

التَّيْسِيرُ وَالنَّفْسِيرُ

لِلْقُرْآنِ

بِرُؤْيَا أَهْلِ الْبَيْتِ

أَجْمَعِ الْتَأْيِيفِ

السَّيِّحِ مَا هَدَى نَاصِرَ التَّرْبِيِّ

عَلَى رُوحِ الْحَمْدِ الْبِيضَاءِ

التفسير في التفسير

للقرآن

ترواية أم كلثوم بنت

جميع الحقوق محفوظة  
الطبعة الأولى

٢٠٠٧م - ١٤٢٨هـ



الرويس - خلف محفوظ ستورز - بناية رمال

ص ب، ٤/٥٤٧٩ - هاتف: ٠٢/٢٨٧١٧٩ - ٠١/٥٤١٢١١ - تليفاكس: ٠١/٥٥٢٨٤٧

E-mail: [almahajja@terra.net.lb](mailto:almahajja@terra.net.lb)

[www.daralmahaja.com](http://www.daralmahaja.com)

[info@daralmahaja.com](mailto:info@daralmahaja.com)

النَّيْسِرِيُّ فِي النَّفْسِرِ

لِلْقُرَّانِ

بِرِوَايَةِ أَهْلِ الْبَيْتِ

السَّيِّحُ مَا جَرَّدَ نَاصِرَ الزَّيْبِيِّ

الجزء الثاني

دار المحجة البيضاء

شبكة كتب الشيعة



shiabooks.net

رابط بديل < mktba.net

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## سورة النساء

❁ س ١ : ما هو فضل من قرأ سورة النساء!؟

الجواب/ وردت روايات عديدة في فضل قراءة هذه السورة عن طريق أهل البيت عليهم السلام نذكر منها:

١ - قال رسول الله ﷺ: «من قرأها (أي سورة النساء) فكأنما تصدق على كل مؤمن وورث ميراثاً، وأعطى من الأجر كمن اشترى محرراً»<sup>(١)</sup>.

٢ - قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: «من قرأ سورة النساء في كل جمعة أمين من ضغطة القبر»<sup>(٢)</sup>.

❁ س ٢ : ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ اتِّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَجِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾ [النساء: ١]!؟

الجواب/ ١ - سئل الصادق عليه السلام عن التقوى، فقال عليه السلام: «هي طاعته فلا يعصى، وأن يُذكر فلا يُنسى، وأن يُشكر فلا يُكفر»<sup>(٣)</sup>.

(١) مجمع البيان: ج ٣، ص ١.

(٢) تفسير العياشي: ج ١، ص ٢١٥، ح ١.

(٣) نهج البيان: ج ١، ص ٨٠ (مخطوط).

٢ - قال الإمام الصادق عليه السلام : «سُميت امرأة لأنها خُلقت من المرأة»<sup>(١)</sup>،<sup>(٢)</sup>.

وقال الإمام الباقر عليه السلام : «أنها خُلقت من فضل طينة آدم عليه السلام عند دخوله الجنة»<sup>(٣)</sup>.

٣ - قال زرارة: سُئل أبو عبد الله عليه السلام : كيف بدأ النسل من ذرية آدم عليه السلام ، فإنَّ عندنا أناس يقولون: إنَّ الله تبارك وتعالى أوحى إلى آدم أن يُزوج بناته من بنيه ، وإنَّ هذا الخلق كله أصله من الإخوة والأخوات؟

قال أبو عبد الله عليه السلام : «سبحان الله وتعالى عن ذلك علواً كبيراً! يقول من يقول هذا: إنَّ الله عزَّ وجلَّ جعل أصل صفوة خلقه وأحباءه وأنبياءه ورُسُلِهِ والمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات من حرام ، ولم يكن له من القدرة ما يخلقهم من الحلال ، وقد أخذ ميثاقهم على الحلال والطهر الطاهر الطيب! والله لقد بُنيت أن بعض البهائم تنكرت له أخته ، فلما نزا عليها ونزل ، كُشِفَ لها عنها ، وعَلِمَ أنها أخته ، أخرج غزموه - الذكر - ثم قبض عليه بأسنانه ، ثم قلعه ثم خرَّ ميتاً».

قال زرارة: ثم سُئِلَ عليه السلام عن خلق حواء ، وقيل له : إنَّ أناساً عندنا يقولون: إنَّ الله عزَّ وجلَّ خلق حواء من ضلع آدم عليه السلام الأيسر الأقصى؟

قال: «سبحان الله وتعالى عن ذلك علواً كبيراً! يقول من يقول هذا: إنَّ الله تبارك وتعالى لم يكن له من القدرة أن يخلق لأدم زوجته من غير ضلعه! وجعل لمتكلمٍ من أهل التشنيع سبيلاً إلى الكلام ، يقول ، إنَّ آدم كان ينكحُ

(١) يعني خلقت حواء من آدم.

(٢) علل الشرائع: ص ١٦ ، ج ١.

(٣) نهج البيان: ج ١ ، ص ٨١ (مخطوط).

بعضه بعضاً إذا كانت من ضلعه، ما لهؤلاء، حكم الله بيننا وبينهم؟!». .

ثم قال: «إِنَّ الله تبارك وتعالى لما خلق آدم من طينِ أمر الملائكة فسجدوا له وألقى عليه السُّبَات، ثم ابتدع له خلقاً، ثم جعلها في موضع الثَّقْرَة التي بين وركيه، وذلك لكي تكون المرأة تبعاً للرجل، فأقبلت تتحرَّك فانتبه لتحرُّكها، فلما انتبه نُوديت أن تنحي عنه، فلما نظر إليها نظر إلى خَلْقِ حَسَنِ تُشَبِّه صُورته غير أنَّها أنثى، فكلمها فكلمته بلُغته، فقال لها: مَنْ أَنْتِ؟ فقالت: خَلَقَ خَلْقِي اللهُ كما ترى، فقال آدم ﷺ عند ذلك: يا رب مَنْ هَذَا الخلق الحسن الذي قد أنسني قُرْبُهُ والنُّظْر إليه؟ فقال الله: هذه أمتي حواء، أفتُحِبُّ أن تكون معك، فتؤنسُك، وتُحدِثُك، وتأتِمِر لأمرِك؟ قال: نعم يا رب، ولك بذلك الشُّكر والحمد عليّ ما بقيت. فقال الله تبارك وتعالى: فاخطُبها إليّ، فإنَّها أمتي، وقد تَضَلَّح أيضاً للشُّهوة، فألقى الله تعالى عليه الشُّهوة، وقد علِّمه قبل ذلك المعرفة. فقال: يا رب، فإني أخطبُها إليك، فما رضاك لذلك؟

قال: رضاي أن تعلِّمها معالم ديني.

فقال: ذلك لك - يا رب - إن شئت ذلك.

فقال عزَّ وجلَّ: قد شئتُ ذلك، وقد زوّجْتُكما، فضمُّها إليك.

فقال: أقبلِي.

فقالت: بل أنت فأقبل إليّ. فأمر الله عزَّ وجلَّ آدم ﷺ أن يقوم إليها، فقام، ولولا ذلك لكان النساءُ مُنَّ يذهبُن إلى الرجال حين خطبن على أنفسهنَّ، فهذه قِصَّة حواء «صلوات الله عليها»<sup>(١)</sup>.

(١) علل الشرائع: ص ١٧، ح ١، باب ١٧.



٤ - قال جميل بن ذراج: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله (عز ذكره): ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾؟ قال عليه السلام: «هي أرحامُ الناس، إنَّ الله عزَّ وجلَّ أمر بصلتها، وعظمتها، ألا ترى أن الله جعلها معه؟!»<sup>(١)</sup>.

❁ س ٣: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿وَأَنْتُمْ أَلْيَنُكُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا تَدْبُلُوا أَلْيَيْتُ بِالطَّيِّبِ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا﴾ [النساء: ٢]!

الجواب / ١ - قال الشيباني في (نهج البيان)، في قوله تعالى: ﴿ولا تبدلوا الخبيث بالطيب﴾، قال ابن عباس: لا تبدلوا الحلال من أموالكم بالحرام من أموالهم لأجل الجودة والزيادة فيه، قال: وهو المروي عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام.<sup>(٢)</sup>

٢ - قال سماعة بن مهران قال أبو عبد الله عليه السلام أو أبو الحسن عليه السلام: ﴿حوبا كبيرا﴾ هو مما قال: تخرج الأرض من أنقالها<sup>(٣)</sup>.

٣ - قال علي بن إبراهيم: يعني: لا تأكلوا مال اليتيم ظلماً فتسرفوا، وتبدلوا الخبيث بالطيب، والطيب ما قال الله: ﴿وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ﴾<sup>(٤)</sup>، ﴿ولا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم﴾ يعني مال اليتيم ﴿إنه كان حوبا كبيرا﴾ أي إنما عظيماً<sup>(٥)</sup>.

(١) الكافي: ج ٢، ص ١٢٠، ح ١، كتاب الزهد: ص ٣٩، ح ١٠٥.

(٢) نهج البيان: ج ١، ص ٨١ (مخطوط).

(٣) تفسير العياشي: ج ١، ص ٢١٧، ح ١١.

(٤) النساء: ٦.

(٥) تفسير القمي: ج ١، ص ١٣٠.

س ٤: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْبَيْنِ فَاَنْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنٍ وَتِلْكَ وَرِثَةٌ لَكُمْ إِذَا تَمَرَّدُوا أَلَّا تَمُوتُوا﴾ [النساء: ٣]!

الجواب/ سأل رجل من الرزادقة أبا جعفر الأخول، فقال: أخبرني عن قول الله: ﴿فَاَنْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنٍ وَتِلْكَ وَرِثَةٌ لَكُمْ إِذَا تَمَرَّدُوا أَلَّا تَمُوتُوا﴾ وقال في آخر السورة: ﴿وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ﴾<sup>(١)</sup> فبين القولين فرق؟

قال أبو جعفر الأخول: فلم يكن عندي في ذلك جواب، فقدمت المدينة، فدخلت على أبي عبد الله عليه السلام وسألته عن الآيتين، فقال: «أما قوله: ﴿فإن خفتن ألا تعدلوا فواحدة﴾ فإنما عني به النفقة، وقوله: ﴿ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم فلا تميلوا كل الميل﴾ فإنما عني به في المودة، فإنه لا يقدر أحد أن يعدل بين المرأتين في المودة».

فرجع أبو جعفر الأخول إلى الرجل فأخبره، فقال: هذا حملته الإبل من الحجاز<sup>(٢)</sup>.

س ٥: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿وَمَا تَأْتُوا النِّسَاءَ صِدْقَيْنِ يَحْتَلُهُمَا فَإِنْ طَبِنَ لَكُمْ مِنْ شَيْءٍ مِنْهُ فَفَسَا فِكْلُوهُ هَيْبَةً مَرْيَاتٍ﴾ [النساء: ٤]!

الجواب/ ١ - قال سماعة بن مهران: سألت أبا عبد الله عليه السلام أو أبا الحسن عليه السلام: عن قول الله ﴿فإن طبن لكم عن شيء منه نفسا فكلوه هيبنا﴾

(٢) تفسير القمي: ج ١، ص ١٣٠.

(١) النساء: ١٢٩.

مريثاً. قال عليه السلام: «يعني بذلك أموالهن التي في أيديهن مما ملكن»<sup>(١)</sup>.

٢ - قال أبو عبد الله عليه السلام: «لا يرجع الرجل فيما يهب لامرأته، ولا المرأة فيما تهب لزوجها جيز أو لم يحز - وقيل أجازت أو لم تجز - أليس الله تبارك وتعالى يقول: ﴿وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا﴾<sup>(٢)</sup> وقال: ﴿فَإِنْ طَبِنَ لَكُمْ مِنْ شَيْءٍ مِنْهُ فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَرِيئًا﴾ فهذا يدخل في الصداق والهيبة»<sup>(٣)</sup>.

س ٦: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَمًا وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾ [النساء: ٥]!

الجواب / ١ - قال أبو عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: «ولا تؤتوا السفهاء أموالكم»: «السفهاء: النساء والولد، إذا عليم الرجل أن امرأته سفية مفسدة، وولده سفية مفسد، لم ينبغ له أن يسلط واحداً منهما على ماله الذي جعل الله له قياماً، يقول: معاشاً، قال: «وارزقوهم فيها واكسوهم وقولوا لهم قولاً معروفاً» فالمعروف: العدة»<sup>(٤)</sup>.

٢ - قال أبو جعفر عليه السلام: «كل من يشرب المسكر فهو سفية»<sup>(٥)</sup>.

٣ - قال أبو حمزة: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله: «ولا تؤتوا السفهاء أموالكم»، قال: «هم اليتامى، لا تعطوهم أموالهم حتى تعرفوا منهم الرشدة».

(١) تفسير العياشي: ج ١، ص ٢١٩، ح ١٦.

(٢) البقرة: ٢٢٩.

(٣) الكافي: ج ٧، ص ٣٠، ح ٣.

(٤) تفسير القمي: ج ١، ص ١٣١.

(٥) تفسير العياشي: ج ١، ص ٢٢٠، ح ٢٢.

فقلت: فكيف يكون أموالهم أموالنا؟ فقال عليه السلام: «إذا كنت أنت الوارث لهم»<sup>(١)</sup>.

س ٧: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿وَابْلَوْا الَّذِينَ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَن يَكْبَرُوا وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا﴾ [النساء: ٦]!

الجواب/ ١ - روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه سُئِلَ عن قول الله عز وجل: ﴿فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ﴾. قال عليه السلام: «إيناس الرشد: حفظ المال»<sup>(٢)</sup>.

٢ - قال أبو عبد الله عليه السلام في تفسير هذه الآية: «إذا رأيتموهم وهم يُجْبُون آل محمّد فارفعوهم درجة».

قال ابن بابويه: الحديث غير مخالف لما تقدّمه، وذلك أنه إذا أونس منه الرشد - وهو حفظ المال - دُفع إليه ماله، وكذلك إذا أونس منه الرشد في قبول الحق اختبر به، وقد تنزل الآية في شيء وتجري في غيره»<sup>(٣)</sup>.

٤ - قال أبو عبد الله عليه السلام: «انقطاع يُتم اليتيم الاحتلام، وهو أشده، وإن احتلم ولم يُونس به رُشد، وكان سفيهاً أو ضعيفاً، فليُمسك عنه وليه ماله»<sup>(٤)</sup>.

(١) نفس المصدر: ج ١، ص ٢٢٠، ح ٢٣.

(٢) من لا يحضره الفقيه: ج ٤، ص ١٦٤، ح ٥٧٥.

(٣) من لا يحضره الفقيه: ج ٤، ص ١٦٥، ح ٥٧٦.

(٤) من لا يحضره الفقيه: ج ٤، ص ١٦٣، ح ٥٦٩.

٥ - قال عيص بن القاسم، سألت أبا عبد الله عليه السلام عن اليتيمة، متى يُدفع إليها مالها؟

قال عليه السلام: «إذا علمت أنها لا تُفْسِد ولا تُضَيِّع».

فسألته إن كانت قد تزوجت؟ فقال عليه السلام: «إذا تزوجت فقد انقطع ملك الوصي عنها».

قال ابن بابويه: يعني بذلك إذا بلغت تسع سنين<sup>(١)</sup>.

٦ - قال أبو علي الطبرسي: اختلف في معنى قوله ﴿رشدا﴾ وذكر الأقوال، قال: والأقوى أن يُحمل على أن المراد به العقل، وإصلاح المال، قال: وهو المروي عن الباقر عليه السلام<sup>(٢)</sup>.

٧ - قال أبو عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: ﴿ومن كان غنيا فليستعفف ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف﴾: «هذا رجلٌ يحبس نفسه لليتيم على حزبٍ أو ماشية ويشغل فيها نفسه، فليأكل منه بالمعروف، وليس ذلك له في الدنانير والدراهم التي عنده موضوعة»<sup>(٣)</sup>.

س ٨: هل إن قوله تعالى:

﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا﴾ [النساء: ٧] منسوخ وما هو سبب نزول الآية؟!!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم: هي منسوخة بقوله تعالى: ﴿يُؤْتِيكَ اللَّهُ

(١) من لا يحضره الفقيه: ج ٤، ص ١٦٤، ح ٥٧٢.

(٢) مجمع البيان: ج ٣، ص ١٦.

(٣) تفسير العياشي: ج ١، ص ٢٢٢، ح ٣١.

فِي أَرْزَاقِكُمْ ﴿١﴾ .

أما سبب نزولها:

كانت العرب في الجاهلية تورث الذكور دون الإناث، وكانوا يعتقدون أنه لا يرث من لا يطاعن بالرماح ولا يقدر على حمل السلاح، ولا يذود عن الحريم والمال، ولهذا كانوا يحرمون النساء والأطفال عن الإرث، ويورثون الرجال الأبعد. ولو كان من الورثة من هو أقرب منهم.

حتى إذا مات أنصاري يدعى «أوس بن ثابت» وقد ترك صغاراً من بنات وأولاد، فاقسم أبناء عمومته «خالد» و«عرفجة» أمواله بينهم ولم يورثوا زوجته وأولاده الصغار من تركته أبداً، فشكت زوجته إلى النبي ﷺ ولم يكن في ذلك حكم إلى ذلك الحين، فنزلت هذه الآية فاستدعى رسول الله ﷺ ذينك الشخصين، وأمرهما بأن لا يتصرفا في أموال الأنصاري، وأن يتركا تلك الأموال إلى ورثة الميت من الطبقة الأولى وهم زوجته وأولاده، بانتظار أن تنزل آيات أخرى توضح كيفية تقسيمها بين هؤلاء الورثة<sup>(٢)</sup>.

س ٩: هل إن قوله تعالى:

﴿وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينُ فَأَرْزُقُوهُمْ مِنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ

قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾ [النساء: ٨] يتضمن حكماً وجوبياً أم استحبابياً؟!

الجواب/ ١ - قال الإمام الصادق عليه السلام: - عن هذه الآية - «نسختها آية

الفرائض»<sup>(٣)</sup>.

٢ - وقال الإمامان الباقر والصادق عليهما السلام: : إنها ليست منسوخة يعطى من

(١) تفسير القمي: ج ١، ص ١٣١ النساء: ١١. (٢) تفسير العياشي: ج ١، ص ٢٢٢، ح ٣٤.

(٢) الأمل: مجلد ٣، ص ١٠٤.

ذكرهم الله على سبيل الذُّب والطُّعْمَة<sup>(١)</sup>.

٣ - قال أبو علي الطُّبرسي: اختلف الناس في هذه الآية على قولين: أحدهما أنها مُحْكَمَةٌ غير منسوخة. قال: وهو المروي عن الباقر عليه السلام<sup>(٢)</sup>. أقول:

١ - يُمكن الجمع بين روايتي النسخ وعدمه، بحمّل رواية النسخ على نسخ وجوب الإعطاء، وبحمّل رواية عدم النسخ على جواز الإعطاء واستحبابه، فلا تنافي بين الروايتين على هذا التقدير، والله أعلم.

٢ - الرواية الثانية عن الباقر والصادق عليهما السلام تُؤيِّد ما ذكرناه من الحَمْل بأن الآية مُحْكَمَةٌ غير منسوخة، ويُعطون على سبيل الذُّب والطُّعْمَة، ورواية النسخ ناسخة وجوب إعطائهم بأية الميراث.

٣ - ملاحظة: اختلف الأصوليون في أن نسخ الوجوب يقتضي نسخ الجواز أم لا، ويحتجّ الذين يقولون: بأن نسخ الوجوب لا يقتضي نسخ الجواز، إنَّ الوجوب دالٌّ على الإذن في الفعل مع النهي عن الترك، والنسخ للوجوب يتحقق برِّفْعِ النهي عن التُّرك، فيبقى الإذن في الفعل وهو يقتضي الجواز في الفعل.

❁ س ١٠: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿وَلْيَحْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكَوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعْفًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ (١) إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلُونَ سَوِيرًا﴾ (٢) [النساء: ٩ - ١٠]!

الجواب/ ١ - قال أبو عبد الله عليه السلام: «أوعد الله تبارك وتعالى في مال

اليتيم عقوبتين: إحداهما عقوبة الآخرة النار، وأما عقوبة الدنيا فقولُه عزَّ وجلَّ: ﴿وَلِيُخْشِ الَّذِينَ لَوْ تَرَكَوْا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَةً ضَعِيفًا خَافُوا عَلَيْهِمْ﴾ الآية، يعني ليخش أن أخلفه في ذرئته كما صنع بهؤلاء اليتامى<sup>(١)</sup>.

٢ - قال عجلان أبي صالح: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن أكل مال اليتيم؟

فقال عليه السلام: «هو كما قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾. ثم قال عليه السلام من غير أن أسأله: «من عال يتيمًا حتى ينقطع يتمه، أو يستغني بنفسه، أوجب عزَّ وجلَّ له الجنة كما أوجب النار لمن أكل مال اليتيم»<sup>(٢)</sup>.

٣ - قال أبو جعفر عليه السلام: «أنزل في مال اليتيم من أكله ظلمًا: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾ [النساء: ١٠] وذلك أن أكل مال اليتيم يجيء يوم القيامة والنار تلتهب في بطنه حتى يخرج لهب النار من فيه، ويعرفه أهل الجَمْع أنه أكل مال اليتيم»<sup>(٣)</sup>.

٤ - قال أبو بصير: قلت لأبي جعفر عليه السلام: أصلحك الله، ما أنسر ما يدخل به العبد النار؟ قال: «من أكل من مال اليتيم درهمًا، ونحن اليتيم»<sup>(٤)</sup>.

(١) الكافي: ج ٥، ص ١٢٨، ح ١.

(٢) الكافي: ج ٥، ص ١٢٨، ح ٢.

(٣) الكافي: ج ٥، ص ١٢٦، ح ٣.

(٤) تفسير العياشي: ج ١، ص ٢٢٥، ح ٤٨.



س ١١ : ما هي العلة التي من أجلها يعطي النساء نصف ما يعطي الرجال ❁  
في قوله تعالى :

﴿يُؤْتِيكُمُ اللَّهُ فِي ذُلِّكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَّاتِ فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ  
أَثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثًا مِمَّا تَرَكَ وَإِنْ كَانَتْ وَجِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَلَا يُؤْتِيهِ لِكُلِّ وَجِدٍ  
مِنْهُمَا الشُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ  
الثُّلُثُ فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ الشُّدُسُ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّتِهِ يُؤْتَى بِهَا أَوْ دَيْنٌ  
مَاءَبًا وَقَوْمٌ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا فَرِيضَةٌ مِنْ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ  
كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١١﴾ ❁ [النساء: ١١]!

الجواب / ١ - كتب أبو الحسن الرضا عليه السلام إلى محمد بن سنان فيما  
كتب من جواب مسائله : «علة إعطاء النساء نصف ما يُعطى الرجال من  
الميراث، لأن المرأة إذا تزوجت أخذت، والرجل يُعطى، فلذلك وُفِّرَ على  
الرجال، وعلة أخرى في إعطاء الذكر مثلي ما تُعطى الأنثى، لأن الأنثى من  
عيال الذكر، إن احتاجت، وعليه أن يعولها وعليه نفقتها، وليس على المرأة  
أن تعمل الرجل، ولا تُؤخذ بنفقتها إن احتاج، فوُفِّرَ على الرجال لذلك، وذلك  
قول الله عز وجل : ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى  
بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾<sup>(١)</sup> (٢).

٢ - قال أبو عبد الله عليه السلام : «إن المرأة ليس عليها جهاد ولا نفقة ولا  
معلقة - الدية -، فإتاما ذلك على الرجل، فلذلك جعل للمرأة سهماً [واحدًا]  
وللرجل سهمين»<sup>(٣)</sup>.

(١) النساء: ٣٤.

(٢) علل الشرائع: ص ٥٧٠، ح ١، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ٢، ص ٩٨، ح ١.

(٣) الكافي: ج ٧، ص ٨٥، ح ٣.

س ١٢: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ آثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا الشُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ آبَاؤُهُ فَلِأَبِيهِ الثُّلُثُ فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأَخِيهِ الشُّدُسُ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّتِهِ يُوصَى بِهَا أَوْ دِينٌ مِّمَّا وَرِثْتُمْ وَإِنَّا وَكُم لَأَشَدُّونَ أَلْفًا نَفْعًا﴾

[النساء: ١١]؟

الجواب/ ١ - قال محمد بن مسلم: أقراني أبو جعفر عليه السلام صحيفة كتاب الفرائض التي هي إملاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وخط علي عليه السلام بيده فوجدت فيها: «رجل ترك ابنته وأمه فلا بنته النصف ثلاثة أسهم وللأم الشدس سهم، يُقسم المال على أربعة أسهم، فما أصاب ثلاثة أسهم فللابنة، وما أصاب سهماً فهو للأم».

قال: وقرأت فيها: «رجل ترك ابنته وأباه فللابنة النصف ثلاثة أسهم، وللأب الشدس منهم، يُقسم المال على أربعة أسهم، فما أصاب ثلاثة أسهم فللابنة، وما أصاب سهماً فللأب».

قال محمد: ووجدت فيها: «رجل ترك أبويه وابنته، فللابنة النصف ثلاثة أسهم، وللأبوين لكل واحدٍ منهما الشدس، يُقسم المال على خمسة أسهم، فما أصاب ثلاثة فللابنة، وما أصاب سهمين فللأبوين».

قلت: فقه ذلك أنّ الرجل إذا مات وترك بنتاً وأحد الأبوين، كان النصف للبنت بالفرض، ولأحد الأبوين الشدس، والباقي يُرد على البنت وأحد الأبوين أرباعاً، فيكون الفريضة في ذلك من ستة، للبنت النصف ثلاثة، ولأحد الأبوين سهم، وهو الشدس، فيبقى سهمان يُرد عليه وعلى أحد الأبوين، فما أصاب النصف وهو الثلاثة التي للبنت، لها ثلاثة أرباع المزدود،

وما أصاب سهم أحد الأبوين وهو السُدُس، له رُبُع المردود، فيحصل للبننت بعد الردّ ثلاثة أرباع المال، ولأحد الأبوين الرُّبُع إلا أنه هذه الفريضة تنكسرُ في الردّ، وتصحُّ في اثني عشر، للبننت ستة منها، ولأحد الأبوين اثنان، يبقى أربعة للبننت ثلاثة، ولأحد الأبوين واحدٌ، ويحصل للبننت تسعةً، وهو ثلاثة أرباع الإثني عشر، ولأحد الأبوين ثلاثة من الإثني عشر، وهو رُبُعها.

وإذا مات الرجل وترك بنتاً وأبويه: الفريضة من ستة يبقى منها سهمٌ واحدٌ للرد على البننت والأبوين أخماساً، إلا أن الستة تنكسر في الردّ كما ترى، وتصح من ثلاثين، النصف وهو خمسة عشر للبننت، وللأبوين السُدسان وهما عشرة، يبقى خمسة للبننت ثلاثة منها ولكل واحدٍ من الأبوين واحدٌ، فيحصل للبننت من المال ثلاثة أخماس المال، ولكل واحدٍ من الأبوين خمس المال.

ولو ترك بنتين وأحد الأبوين: الفريضة من ستة للبننتين الثلثان، ولأحد الأبوين السُدس، يبقى واحدٌ يرث على البننتين، وعلى أحد الأبوين أخماساً، وهي تصح من ثلاثين، الثلثان عشرون، والسُدس خمسة، تبقى خمسة للردّ، للبننتين أربعةً: ولأحد الأبوين واحد، يحصل للبننتين أربعة وعشرون، وستة لأحد الأبوين<sup>(١)</sup>.

٢ - قال زُرارة: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: «يا زُرارة، ما تقول في رجلٍ ترك أبويه وإخوته من أمه؟» قال: قلتُ: السُدس لأمه وما بقي فللاب. فقال عليه السلام: «من أين قلت هذا؟» قلتُ: سمعتُ الله عزّ وجلّ يقول في كتابه: ﴿فإن كان له أخوة فلامه السدس﴾.

فقال لي: «ويحك يا زُرارة، أولئك الإخوة من الأب، وإذا كان الإخوة من الأم لم يحجبوا الأم عن الثلث<sup>(٢)</sup>».

(٢) الكافي: ج ٧، ص ٩٣، ح ٧.

(١) الكافي: ج ٧، ص ٩٣، ح ١.

٣ - قال أبو بصير: قال أبو عبد الله عليه السلام في امرأة تُوفيت وترك زوجها وأُمها وأباها وإخوتها: «هي من ستة أسهم، للزوج النصف ثلاثة أسهم، وللأب الثلث سهمان، وللأم السُدس سهم، وليس للإخوة شيء نقصوا الأم وزادوا الأب إن الله تعالى قال: ﴿فإن كان له إخوة فلأمه السدس﴾<sup>(١)</sup>.

وقال أبو العباس: سمعتُ أبا عبد الله عليه السلام يقول: «لا يخُجَب من الثلث الأخ والأخت حتى يكونا أخوين أو أختين، فإن الله يقول: ﴿فإن كان له إخوة فلأمه السدس﴾<sup>(٢)</sup>.

٤ - قال الفضل بن عبد الملك: سألتُ أبا عبد الله عليه السلام عن أم وأختين؟ قال عليه السلام: «الثلث، لأن الله يقول: ﴿فإن كان له إخوة﴾ ولم يقل: فإن كان له أخوات»<sup>(٣)</sup>.

وقال أبو عبد الله عليه السلام في رواية أخرى عن زرارة: «يعني إخوة لأبٍ وأم، أو إخوة لأبٍ»<sup>(٤)</sup>.

٥ - قال أبو جعفر عليه السلام في الدين والوصية: «إن الدين قبل الوصية، ثم الوصية على أثر الدين، ثم الجيراث، ولا وصية لوارث»<sup>(٥)</sup>.

٦ - قال إبراهيم الكرخي: حدثني ثقة من أصحابنا، قال: تزوجت بالمدينة، فقال لي أبو عبد الله عليه السلام: «كيف رأيت؟» فقلت: ما رأى رجل من خير في امرأة إلا وقد رأيتُ فيها، ولكن خانتني. فقال: «وما هو؟» فقلت: ولدت جارية، فقال: «لعلك كرهتها، إن الله جل ثناؤه يقول: ﴿إياؤكم

(١) التهذيب: ج ٩، ص ٢٨٣، ح ١٠٢٣. (٤) تفسير العياشي: ج ١، ص ٢٢٦، ح ٥٤.

(٢) تفسير العياشي: ج ١، ص ٢٢٦، ح ٥٢. (٥) تفسير العياشي: ج ١، ص ٢٢٦، ح ٥٥.

(٣) تفسير العياشي: ج ١، ص ٢٢٦، ح ٥٣.

وأبناؤكم لا تدرون أيهم أقرب لكم نفعا»<sup>(١)</sup>.

س ١٣: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُنَّ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمْ الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكَنَّ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّتِي يَوْصِيَتُ بِهَا أَوْ دَرَبٌ ﴿١٣﴾﴾

[النساء: ١٢]!

الجواب/ ١ - قال أبو جعفر في زوج وأبوين - أي امرأة ماتت وتركت زوجها وأبويها فقط -: «للزوج النصف، وللأم الثلث، وللأب ما بقي».

وقال في امرأة وأبوين - أي رجل مات وترك امرأته وأبويه فقط -: «للزوج النصف، وللأم الثلث، وما بقي للأب»<sup>(٢)</sup>.

٢ - قال أبو عبد الله عليه السلام: «لو أن امرأة تركت زوجها وأبويها وأولاداً ذكوراً وإناثاً، كان للزوج الربع في كتاب الله، وللأبوين السُدسان، وما بقي فللذكر مثل حظ الأنثيين»<sup>(٣)</sup>.

س ١٤: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿وَإِنْ كَانَتْ رَجُلٌ يُوْرَتْ كَلْنَةً أَوْ أَمْرَةً وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتُ فَلِكُلِّ وَجِدٍ مِّنْهُمَا السُّدْسُ فَإِنْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ فَهَمْ شُرَكَاءُ فِي الثُّلُثِ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّتِي يَوْصِي بِهَا أَوْ دَرَبٍ غَيْرِ مُضَكَرٍ وَصِيَّةٍ مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴿١٣﴾﴾

[النساء: ١٣]!

الجواب/ قال بكير بن أعين: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: امرأة تركت زوجها، وإخوتها لأمتها، وإخوتها وأخواتها لأبيها؟

(٣) تفسير العياشي: ج ١، ص ٢٢٦، ح ٥٧.

(١) الكافي: ج ٦، ص ٤، ح ١.

(٢) التهذيب: ج ٩، ص ٢٨٤، ح ١٠٢٨.

فقال ﷺ: «للزوج النصف ثلاثة أسهم، وللإخوة من الأم الثلث، الذكر والأنثى فيه سواء، وبقي سهم فهو للإخوة والأخوات للأب، للذكر مثل حظ الأنثيين، لأن السهام لا تعول ولا ينقص الزوج من النصف، ولا الإخوة من الأم من ثلثهم، لأن الله عز وجل يقول: ﴿فإن كانوا أكثر من ذلك فهم شركاء في الثلث﴾.

وإن كانت واحدة فلها السُدس، والذي عنى الله تبارك وتعالى في قوله: ﴿وإن كان رجل يورث كلالة أو امرأة وله أخ أو أخت فلكل واحد منهما السدس فإن كانوا أكثر من ذلك فهم شركاء في الثلث﴾ إنما عنى بذلك الإخوة والأخوات من الأم خاصة. وقال في آخر سورة النساء: ﴿يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة إن امرؤا هلك ليس له ولد وله أخت﴾ يعني أختاً لأب وأم أو أختاً لأب ﴿فَلَهَا يَصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِثُهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ فَإِنْ كَانَتَا أُتْنَتَيْنِ فَلَهُمَا الشُّلْثَانِ مِمَّا تَرَكَ وَإِنْ كَانُوا إِخْوَةً رِجَالًا وَنِسَاءً فَلِلذَكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ﴾<sup>(١)</sup>. فهم الذين يُزادون ويُنقصون وكذلك أولادهما الذين يُزادون ويُنقصون.

ولو أن امرأة تركت زوجها وإخوتها لأمها وأختها لأبيها، كان للزوج النصف ثلاثة أسهم، وللإخوة من الأم سهمان، وبقي سهم فهو للأختين من الأب، وإن كانت واحدة فهو لها لأن الأختين لأب لو كانتا أخوين لأب لم يُزد على ما بقي، ولو كانت واحدة، أو كان مكان الواحدة أخ لم يُزد على ما بقي، ولا تزد أنثى من الأخوات، ولا من الولد على ما لو كان ذكراً لم يُزد عليه<sup>(٢)</sup>.

(١) النساء: ١٧٦.

(٢) الكافي: ج ٧، ص ١٠١، ح ٣.

س ١٥: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يُطِغِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٣﴾ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَّقْ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴿١٤﴾﴾ [النساء: ١٣ - ١٤]!

الجواب/ قال أمين الإسلام الطبرسي: لما فرض الله فرائض الموارث، عقبها بذكر الوعد في الائتمار لها، والوعيد على التعدي لحدودها، فقال ﴿تلك حدود الله﴾: أي هذه التي بينت في أمر الفرائض، وأمر اليتامى، حدود الله: أي الأمكنة التي لا ينبغي أن تتجاوز، واختلف في معنى الحدود على أقوال أحدها: تلك شروط الله.

وثانيها: تلك طاعة الله.

وثالثها: تلك تفصيلات الله لفرائضه، وهو الأقوى.

فيكون المراد: هذه القسمة التي قسمها الله لكم، والفرائض التي فرضها الله لأحيائكم من أموالكم، فصول بين طاعة الله ومعصيته، فإن معنى حدود الله: حدود طاعة الله، وإنما اختصر لوضوح معناه للمخاطبين ﴿ومن يطع الله ورسوله﴾ فيما أمر به من الأحكام. وقيل: فيما فرض له من فرائض الموارث، ﴿يدخله جنات تجري من تحتها﴾ أي من تحت أشجارها وأبنيتها ﴿الأنهار﴾: أي ماء الأنهار، حذف المضاف، وأقيم المضاف إليه مقامه، في الموضوعين ﴿خالدين فيها﴾: أي دائمين فيها ﴿وذلك الفوز العظيم﴾ أي الفلاح العظيم، وصفه بالعظيم، ولم يبين بالإضافة إلى ماذا. والمراد: إنه عظيم بالإضافة إلى منفعة الحياة في التركة من حيث كان أمر الدنيا حقيراً بالإضافة إلى أمر الآخرة، وإنما خص الله الطاعة في قسمة الميراث بالوعد،

مع أنه واجب في كل طاعة إذا فعلت، لوجوبها، أو لوجه وجوبها، ليبين عن عظم موقع هذه الطاعة بالترغيب فيها، والترهيب عن تجاوزها، وتعديها، ﴿ومن يعص الله ورسوله﴾ فيما بينه من الفرائض وغيرها ﴿ويتعد حدوده﴾: أي ويجاوز ما حد له من الطاعات، ﴿ويدخله ناراً خالداً﴾ أي دائماً ﴿فيها وله عذاب مهين﴾ سماه مهيناً، لأن الله يفعله على وجه الإهانة، كما أنه يثيب المؤمن على وجه الكرامة... (١).

❁ س ١٦: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿وَالَّذِي يَأْتِيكَ الْفَدْحَةَ مِنْ نِسَائِكَ فَاشْتَهَدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِّنْكُمْ فَإِنْ شَهِدُوا فَأَنِكُمُ فِي الْبُيُوتِ حَتَّى يَتَوَفَّهِنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا ﴿١٥﴾ وَالَّذَانِ يَأْتِيَنَّهَا مِنْكُمْ فَآذُوهُمَا فَإِن تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُوا عَنْهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴿١٦﴾﴾ [النساء: ١٥ - ١٦]!

الجواب/ قال أبو بصير: سألت أبو عبد الله عليه السلام عن هذه الآية ﴿واللاتي يأتين الفاحشة من نساءكم﴾، قال: هذه منسوخة.

قال: قلت: كيف كانت؟ قال: «كانت المرأة إذا فجرت، فقام عليها أربعة شهود، أدخلت بيتاً ولم تحدث ولم تكلم، ولم تجالس، وأوتيت فيه بطعامها وشرابها حتى تموت».

قلت: فقله: ﴿أو يجعل الله لهن سبيلاً﴾؟ قال: «جعل السبيل الجلد، والرجم، والإمساك في البيوت».

قلت: قوله: ﴿والذان يأتيانها منكم﴾؟ قال: «يعني البكر إذا أتيت الفاحشة التي أثنى هذه الثيب ﴿فآذوهما﴾ - قال - تُحْبَس ﴿فإن تابا وأصلحا



فأعرضوا عنهما إن الله كان تواباً رحيماً»<sup>(١)</sup>.

❁ س ١٧ : ما هو تفسير قوله تعالى :

﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٧﴾ وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ أَفَنَنْوَىٰ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٨﴾﴾ [النساء: ١٧ - ١٨]!

الجواب/ ١ - قال أبو عبد الله عليه السلام في قول الله: ﴿وَإِنِّي لَنَفَّارٌ لَّيْنٍ تَابَ وَمَأْمَنٌ وَغَمَلٌ صَلِحًا ثُمَّ اهْتَدَىٰ﴾<sup>(٢)</sup>: «لهذه الآية تفسير يدل على ذلك التفسير، إن الله لا يقبل من عبد عملاً إلا ممن لقيه بالوفاء منه بذلك التفسير، وما اشترط فيه على المؤمنين، وقال: «إنما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة» يعني كل ذنب عمله العبد وإن كان به عالماً فهو جاهل حين خاطر بنفسه في معصية ربه، وقد قال فيه تبارك وتعالى يحكي قول يوسف لإخوته: ﴿قَالَ هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ﴾<sup>(٣)</sup> فنسبهم إلى الجهل لمخاطرتهم بأنفسهم في معصية الله»<sup>(٤)</sup>.

٢ - قال أبو جعفر عليه السلام: «إذا بلغت النفس هذه - وأهوى بيده إلى خنجريته - لم يكن للعالم توبة، وكانت للجاهل توبة»<sup>(٥)</sup>.

وقال أبو علي الطبرسي: اختلف في معنى قوله: ﴿بجهالة﴾ على

(١) تفسير العياشي: ج ١، ص ٢٢٧، ح ٦١. (٤) تفسير العياشي: ج ١، ص ٢٢٨، ح ٦٢.

(٢) طه: ٨٢. (٥) تفسير العياشي: ج ١، ص ٢٢٨، ح ٦٤.

(٣) يوسف: ٨٩.

وجوه، أحدها أنه كل معصية يفعلها العبد بجهالة، وإن كانت على سبيل العمد، لأنه يدعو إليها الجهل ويؤتيتها للعبد، قال: وهو المروي عن أبي عبد الله عليه السلام (١).

٣ - سئل الصادق عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إني تبت الآن﴾ . قال عليه السلام: «ذلك إذا عاين أحوال الآخرة» (٢).

وقال عليه السلام في رواية أخرى: «هو الفرار تاب حين لم تنفعه التوبة، ولم تقبل منه» (٣).

س ١٨: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرِهًا وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِيَتَّذِرْنَ بَعْضَ مَا ءَاتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْيِنَنَّ بِفَحِشَةٍ مُّبَيَّنَةٍ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَمَسَّ أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَبَرًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ١٩]!

الجواب/ وردت روايات عديدة عن طريق أهل البيت عليهم السلام في معنى هذه الآية الشريفة نذكر منها:

١ - قال إبراهيم بن ميمون: سألت أبا عبد الله عن قول الله: ﴿لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرها ولا تعضلوهن لتذهبن ببعض ما أتيتمهن﴾، قال: «الرجل تكون في حجره اليتيمة فيمحصها من التزويج ليرثها بما تكون قريبة له».

(١) مجمع البيان: ج ٣، ص ٣٦. (٢) تفسير العياشي: ج ١، ص ٢٢٨، ح ٦٣.

(٢) من لا يحضره الفقيه: ج ١، ص ٧٩، ح ٣٥٥.

قلت: ﴿ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما أتيتموهن﴾؟ قال: «الرجل تكون له المرأة فيضربها حتى تفتدي منه، فهي الله عن ذلك»<sup>(١)</sup>.

وقال هاشم بن عبد الله السري البجلي: سألته عليه السلام عن قوله: ﴿ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما أتيتموهن﴾، قال: فحكى كلاماً، ثم قال: «كما يقولون بالنبطية إذا طرح عليها الثوب عضلها فلا تستطيع أن تتزوج غيره، وكان هذا في الجاهلية»<sup>(٢)</sup>.

٢ - قال أبو جعفر عليه السلام في قوله: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرها﴾: «فإنه كان في الجاهلية في أول ما أسلموا من قبائل العرب إذا مات حميم الرجل وله امرأة ألقى الرجل ثوبه عليها، فورث نكاحها بصداق حميمه الذي كان أصدقها، يرث نكاحها كما يرث ماله، فلما مات أبو قيس بن الأسلت ألقى محصن بن أبي قيس ثوبه على امرأة أبيه وهي كبيشة بنت معمر بن مغبد، فورث نكاحها ثم تركها لا يدخل بها ولا ينفق عليها، فأنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقالت: يا رسول الله، مات أبو قيس بن الأسلت، فورث ابنه محصن نكاحي فلا يدخل علي ولا ينفق علي، ولا يخلي سبيلي فالحق بأهلي؟

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ارجعي إلى بيتك، فإن يحدث الله في شأنك شيئاً أعلمتك، فنزل: ﴿وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّهُ كَانَ فَحِشَةً وَمَقْتًا وَسَاءَ إِنَّهُ سَبِيلًا﴾<sup>(٣)</sup> فلحقت بأهلها. وكانت النساء في المدينة قد ورث نكاحهن كما ورث نكاح كبيشة غير أنه ورثن من

(١) تفسير العياشي: ج ١، ص ٢٢٨، ح ٦٥.

(٢) تفسير العياشي: ج ١، ص ٢٢٩، ح ٦٦.

(٣) النساء: ٢٢.

الآباء، فأنزل الله، ﴿يا أيها الذين آمنوا لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرها﴾<sup>(١)</sup>.

٣ - قال أبو علي الطبرسي: الأولى حمل الآية - أي (الفاحشة) - على كل معصية، يعني في الفاحشة، وهو المروي عن أبي جعفر عليه السلام<sup>(٢)</sup>.

٤ - قال علي بن إبراهيم القمي، في قوله تعالى: ﴿وعاشروهن بالمعروف فإن كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئاً ويجعل الله فيه خيراً كثيراً﴾ يعني الرجل يكره أهله، فإما أن يمسكها فيعطفه الله عليها، وأما أن يخلي سبيلها فيتزوجها غيره، فيرزقها الله الوالد والولد ففي ذلك قد جعل الله خيراً كثيراً<sup>(٣)</sup>.

❁ س ١٩: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَسْتَبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ بِهْتِنًا وَإِنَّمَا مَثْبُوتٌ﴾ [النساء: ٢٠]!

الجواب/ قال عمر بن يزيد: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أخبرني عن تزوج على أكثر من مهر السنة، أيجوز له ذلك؟

قال عليه السلام: «إن جاوز مهر السنة فليس هذا مهراً، إنما هو نخل، لأن الله يقول: ﴿وَأْتَيْتُم إِحْدَاهُن قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا﴾ إنما عنى النخل ولم يعن المهر ألا ترى أنها إذا أمهرها مهراً ثم اختلعت، كان له أن يأخذ المهر كاملاً، فما زاد على مهر السنة فإنما هو نخل كما أخبرتك، فمن ثم وجب لها مهر نسانها لعلة من الجلل».

(١) تفسير القمي: ج ١، ص ١٣٤.

(٢) مجمع البيان: ج ٣، ص ٤٠.

(٣) تفسير القمي: ج ١، ص ١٣٤.

قلت: كيف يُعطي، وكم مهر نسائها؟

قال: «إن مهر المؤمنات خمس مائة، وهو مهر السنة، وقد يكون أقل من خمس مائة ولا يكون أكثر من ذلك، ومن كان مهرها ومهر نسائها أقل من خمس مائة أعطي ذلك الشيء، ومن فخر وبذخ بالمهر فازداد على مهر السنة ثم وجب لها مهر نسائها في علة من العلل، لم يزد على مهر السنة خمس مائة درهم»<sup>(١)</sup>.

❁ س ٢٠: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ وَأَخَذْتُ مِنكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا﴾ [النساء: ٢١]؟!

الجواب/ قال بُرَيْد العجلي: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿وأخذت منكم ميثاقا غليظا﴾. قال: «الميثاق هي الكلمة التي عقد بها النكاح، وأما قوله: ﴿غليظا﴾ فهو ماء الرجل يُفْضِيهِ إلى امرأته»<sup>(٢)</sup>.  
وقال الطبرسي روي عن أبي جعفر عليه السلام: الميثاق الغليظ هو العهد - وقيل العقد - من إمساك بمعروف أو تسريح بإحسان<sup>(٣)</sup>.

❁ س ٢١: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّهُ كَانَ فَحِشَةً وَمَقْتًا وَسَاءَ سَبِيلًا﴾ [النساء: ٢٢]؟!

الجواب/ قال أحدهما عليه السلام - الباقر أو الصادق عليه السلام -: «لو لم يخرم على الناس أزواج النبي صلى الله عليه وآله بقول الله عز وجل: ﴿وما كان لكم أن تؤذوا

(١) تفسير العياشي: ج ١، ص ٢٢٩، ح ٦٧. (٢) مجمع البيان: ج ٣، ص ٤٢.

(٣) الكافي: ج ٥، ص ٥٦٠، ح ١٩.

رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَرْوَاجَهُمْ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا ﴿١﴾ حرمن على الحسن والحسين عليهما السلام، بقول الله تبارك وتعالى اسمه: ﴿ولا تنكحوا آباؤكم من النساء إلا ما قد سلف﴾، ولا يصلح للرجل أن ينكح امرأة جده، <sup>(٢)</sup>.

❁ س ٢٢: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ وَأُمَّهَاتُ الْأَخِي وَأُمَّهَاتُ الْأُخْتِ وَالرَّضَعَاءُ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبِّبَاتِكُمْ الَّتِي فِي حُجُورِكُمْ مِنْ نِسَائِكُمُ الَّتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ إِنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَخَالَاتُ آبَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أُمَّهَاتِكُمْ وَأَنْ تَتَّخِذُوا مِنَ الْأَخْيَارِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّكَ اللَّهُ كَانَ عَفُورًا رَحِيمًا ﴿٣٣﴾﴾ [النساء: ٢٣]!

الجواب/ ١ - قال محمد بن مسلم، قلت له عليه السلام - الباقر أو الصادق عليهما السلام -: رأيت قول الله: ﴿لَا يَحِلُّ لَكَ الْيَسَاءُ مِنْ بَعْدُ وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ مِنْهُنَّ مِنْ أَرْوَاجٍ﴾ <sup>(٣)</sup>؟

قال: إنما عنى به التي حرم الله عليه في هذه الآية ﴿حرمت عليكم أمهاتكم﴾ <sup>(٤)</sup>.

٢ - قال أبو حمزة: سألت أبا جعفر عليه السلام عن رجل تزوج امرأة وطلقها قبل أن يدخل بها، أتجل له ابنتها؟

قال: فقال: «قد قضى في هذه أمير المؤمنين عليه السلام، لا بأس به، إن الله يقول: ﴿ونسائكم اللاتي في حجوركم من نسائكم اللاتي دخلتم بهن فإن لم

(٣) الأحزاب: ٥٢.

(١) الأحزاب: ٥٣.

(٤) تفسير العياشي: ج ١، ص ٢٣٠، ح ٧١.

(٢) الكافي: ج ٥، ص ٤٢٠، ح ١.

تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم ﴿ لكنه لو تزوج الابنة ثم طلقها قبل أن يدخل بها، لم تجل له أمها. »

قال: قلت له: أليس هما سواء؟ قال: قال: فقال: « لا، ليس هذه مثل هذه، إن الله يقول: ﴿ وأمهات نسائكم ﴾ لم يستثنى في هذه كما اشترط في تلك، هذه ها هنا مُبَهَمَةٌ لَيْسَ فِيهَا شَرْطٌ، وتلك فيها شرط»<sup>(١)</sup>.

٣ - قال أبو عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: ﴿ إلا ما قد سلف ﴾ في زمن يعقوب عليه السلام<sup>(٢)</sup>.

وسئل أبو عبد الله عليه السلام عن أختين مملوكتين ينكح إحداهما، أتحل له الأخرى؟

فقال: (ليس ينكح الأخرى إلا دون الفرج، وإن لم يفعل فهو خير له، نظير تلك المرأة تحيض فتحرم على زوجها أن يأتيها في فرجها لقول الله: ﴿ وَلَا تَقْرُبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ ﴾<sup>(٣)</sup>) قال: ﴿ وأن جمعوا بين الأختين إلا ما قد سلف ﴾ يعني في النكاح فيستقيم للرجل أن يأتي امرأته وهي حائض فيما دون الفرج<sup>(٤)</sup>.

س ٢٣: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَإِجْلَ لَكُمْ مَا وَدَّ ذَلِكَكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا بِأَمْوَالِكُمْ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسْفِحِينَ فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَتَأْتُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ قَرِيبَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٢١﴾ ﴾ [النساء: ٢٤]؟

الجواب/ ١ - قال محمد بن مسلم: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله

(١) تفسير العياشي: ج ١، ص ٢٣٠، ح ٧٤. (٣) البقرة: ٢٢٢/٢.

(٢) نهج البيان: ج ١، ص ٨٦ (مخطوط). (٤) تفسير العياشي: ج ١، ص ٢٣٢، ح ٧٨.

﴿والمحصنات من النساء إلا ما ملكت أيماكنكم﴾ .

قال: «هو أن يأمر الرجلُ عبده وتحتة أمته، فيقول له: اعتزلها ولا تقربها، ثم يحسبها عنه حتى تحيض، ثم يمسها، فإذا حاضت بعد مسه إياها ردّها عليه بغير نكاح»<sup>(١)</sup>.

وفي رواية أبي بصير عن أحدهما عليهما السلام، في قول الله: ﴿والمحصنات من النساء إلا ما ملكت أيماكنكم﴾ . قال: هُنَّ ذوات الأزواج ﴿إلا ما ملكت أيماكنكم﴾ إن كنت زوّجت أمتك غلامك نزعها منه إذا شئت.

فقلت: أرايت إن زوج غير غلامه؟ قال: «ليس له أن ينزع حتى تُباع، فإن باعها صار بضعها في يد غيره، فإن شاء المشتري فرق، وإن شاء أقر»<sup>(٢)</sup>.

٢ - قال علي بن إبراهيم: في قوله تعالى: ﴿كتاب الله عليكم﴾: يعني حُجّة الله عليكم فيما يقول. وقال في قوله تعالى: ﴿وأحل لكم ما وراء ذلكم أن تبتغوا بأموالكم محصنين غير مسافحين﴾: يعني التزويج بمحصنة غير زانية غير مُسافحة<sup>(٣)</sup>.

٣ - قال عبد الرحمن بن أبي عبد الله: سمعتُ أبا حنيفة يسأل أبا عبد الله عليه السلام عن المُتعة، فقال: «عن أي المُتعتين تسأل؟»، قال: سألتك عن مُتعة الحج، فأبنتني عن مُتعة النساء، أحمق هي؟

فقال: «سبحان الله! أما قرأت كتاب الله عز وجل ﴿فما استمتعتم به منهن فاتوهن أجورهن فريضة﴾»، فقال أبو حنيفة: والله لكأنها آية لم أقرأها قط<sup>(٤)</sup>.

قال محمد بن مسلم: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل:

(١) تفسير العياشي: ج ١، ص ٢٣٢، ح ٨٠. (٢) تفسير القمي: ج ١، ص ١٣٥.

(٢) تفسير العياشي: ج ١، ص ٢٣٣، ح ٨٣. (٤) الكافي: ج ٥، ص ٤٤٩، ح ٦.



﴿ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة﴾.

فقال: «ما تراضوا به من بعد النكاح فهو جائز، وما كان قبل النكاح فلا يجوز إلا برضاها وبشيء يعطيها فترضى به»<sup>(١)</sup>.

٤ - قال عبد السلام، قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ما تقول في المتعة؟ قال: «قول الله: ﴿فما استمتعتم به منهن فاتوهن أجورهن فريضة إلى أجل مسمى ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة﴾».

قال: قلت: جعلت فداك، أهى من الأربع؟ قال: «ليست من الأربع إنما هي إجارة».

فقلت: أرأيت إن أراد أن يزداد، وتزداد قبل انقضاء الأجل الذي أجل؟ قال: «لا بأس أن يكون ذلك برضى منه ومنها بالأجل والوقت - وقال - يزيدا بعدما يمضي الأجل»<sup>(٢)</sup>.

وقال عليه السلام أي - الباقر والصادق عليهم السلام - في قوله تعالى: ﴿ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة﴾: «هو أن يزيدا في الأجرة، وتزيده في الأجل»<sup>(٣)</sup>.

(١) الكافي: ج ٥، ص ٤٥٦، ح ٢.

(٢) تفسير العياشي: ج ١، ص ٢٣٤، ح ٨٨.

(٣) نهج البيان: ج ١، ص ٨٧ (مخطوط).

س ٢٤: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿وَمَنْ لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِنْ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ قَبْلِكُمْ الْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَيْمَانِكُمْ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَانكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ الْمُحْصَنَاتِ غَيْرَ مُسْتَوْحِشَاتٍ وَلَا مُنْجَذَبَاتٍ أَخْدَانًا فَإِذَا أَحْبَبْنَ فَمَا أَتَيْنَ بِغَشْوَةٍ فَلْيَبْرهنَ بِنَفْسِ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنْكُمْ وَأَنْ تَصِيرُوا خَبِيرًا لَكُمْ وَاللَّهُ عَزُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢٥﴾﴾ [النساء: ٢٥]!

الجواب/ قال أبو عبد الله عليه السلام: «لا ينبغي أن يتزوج الحر المملوكة اليوم، إنما كان ذلك حيث قال الله عز وجل: ﴿ومن لم يستطع منكم طولا والطول: المهر، ومهر الحرة اليوم مهر الأمة أو قل»<sup>(١)</sup>.

وقال الإمام الباقر عليه السلام: في قوله تعالى ﴿ومن لم يستطع منكم طولا﴾: «أي من لم يجد منكم غنى»<sup>(٢)</sup>.

٢ - قال عبد الله بن سنان: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن المحصنات من

الإماء؟

قال: «هنّ المسلمات»<sup>(٣)</sup>.

٣ - قال أبو العباس الباقباق: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: يتزوج الرجل

بالأمة بغير إذن<sup>(٤)</sup> أهلها؟

قال: «هو زنا، إن الله عز وجل يقول: ﴿فانكحوهن بإذن أهلهن﴾»<sup>(٥)</sup>.

(١) الكافي: ج ٥، ص ٣٦٠، ح ٧. (٤) في (من لا يحضره الفقيه: ج ٣، ص ٢٨٦، ح ١٣٦١) - علم -.

(٢) مجمع البيان: ج ٣، ص ٥٤.

(٣) تفسير العياشي: ج ١، ص ٢٣٥، ح ٩٢. (٥) التهذيب: ج ٧، ص ٣٤٨، ح ١٤٢٤.

٤ - قال علي بن إبراهيم، في قوله تعالى: ﴿ولا متخذات أخدان﴾: أي لا تتخذها صديقة<sup>(١)</sup>.

قال محمد بن مسلم، سألته عليه السلام - أي الباقر أو الصادق عليه السلام - عن قول الله في الإمام عليه السلام ﴿إذا أحصن﴾ ما إحصائهن؟ قال: «يُدخل بهن». قلت: فإن لم يُدخَل بهن، ما عليهن حد؟ قال: «بلى»<sup>(٢)</sup>.

٥ - قال القاسم بن سليمان: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله: ﴿إذا أحصن فإن أتين بفاحشة فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب﴾. قال: «يعني نكاحهن إذا أتين بفاحشة»<sup>(٣)</sup>.

٦ - قال أبو بكر الحضرمي: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن عبد مملوك قذف خُرّاً؟

قال: «يُجلد ثمانين، هذا من حقوق الناس، فأما ما كان من حقوق الله عز وجل فإنه يُضرب نصف الحد». قلت الذي من حقوق الله عز وجل، ما هو؟ قال: «إذا زنا أو شرب خمرًا، فهذا من الحقوق التي يُضرب عليها نصف الحد»<sup>(٤)</sup>.

وقال أبو جعفر عليه السلام في الأمة التي تزني: «تُجلد نصف الحد، كان لها زوج أو لم يكن»<sup>(٥)</sup>.

٧ - قال أبو عبد الله عليه السلام: «لا ينبغي للرجل المسلم أن يتزوج من الإمام إلا من خشي العنت - أي الفساد، والزنا - ولا يحل له من الإمام إلا واحدة»<sup>(٦)</sup>.

(١) تفسير القمي: ج ١، ص ١٣٦. (٤) الكافي: ج ٧، ص ٢٣٧، ح ١٩.

(٢) تفسير العياشي: ج ١، ص ٢٣٥، ح ٩٣. (٥) التهذيب: ج ١٠، ص ٢٧، ح ٨٢.

(٣) تفسير العياشي: ج ١، ص ٢٣٥، ح ٩٦. (٦) تفسير العياشي: ج ١، ص ٢٣٥، ح ٩٧.

س ٢٥: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ الَّذِي بَلَغْتُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ  
وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [النساء: ٢٦]!

الجواب/ قال الشيخ الطوسي:

وقوله: «ويهديكم سنن الذين من قبلكم» قيل فيه قولان:

١ - «يهديكُم سنن الذين من قبلكم» من أهل الحق، لتكونوا على الاقتداء بهم في اتباعه لما لكم فيه من المصلحة.

٢ - «سنن الذين من قبلكم» من أهل الحق، لتكونوا على بصيرة فيما تفعلون أو تجتنبون من طرائقهم، وفي الآية دلالة على بطلان مذهب المجبرة، لأن الله تعالى بين أنه يريد أن يتوب على العباد، وهم يزعمون أنه يريد منهم الإصرار على المعاصي. وقال أبو علي الجبائي. في الآية دلالة على أن ما ذكر في الآيتين من تحريم النكاح أو تحليله، قد كان على من قبلنا من الأمم، لقوله تعالى: «ويهديكم سنن الذين من قبلكم» أي في الحلال والحرام. قال الرماني: لا يدل ذلك على اتفاق الشريعة، وإن كنا على طريقتهم في الحلال والحرام، كما لا يدل عليه وإن كنا على طريقتهم في الحلال والحرام، كما لا يدل عليه وإن كنا على طريقتهم في الإسلام، وهذا هو الأقوى<sup>(١)</sup>.

وقال عليه السلام - لهم -: لتركبن سنن الذين من قبلكم حذو النعل بالنعل، والقذة بالقذة، حتى لو أن رجلاً منهم دخل حجر ضب لدخلتموه، فقيل: يا رسول الله اليهود والنصارى؟ قال: فمن أرى فدل هذا القول منه لترتدن كما ارتدت اليهود والنصارى، حين فقدوا موسى وعيسى عليهما السلام<sup>(٢)</sup>.

(١) التبيان: ج ٣، ص ١٧٣.

(٢) المسترشد: محمد بن جرير الطبري (الشيبي)، ص ٢٢٩.

س ٢٦: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ يُمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا﴾ (النساء: ٢٧)؟!

الجواب/ قال الشيخ الطوسي: معنى الآية الإخبار من الله تعالى أنه يريد من المواجهين بها، أن يتوب عليهم، بمعنى أن يقبل توبتهم، عما سلف من آثامهم، ويتجاوز عما كان منهم في الجاهلية، من استحلالهم ما هو حرام عليهم من حلل الآباء والأبناء، وغير ذلك مما كانوا يستحلونه، وهو حرام عليهم. إن قيل: لم كرر قوله: (والله يريد أن يتوب عليكم)؟ مع ما تقدم من قوله: (يريد الله ليبين لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم ويتوب عليكم) قلنا عنه جوابان:

أحدهما - أنه لما في الأول، وتقديره: يريد الله ليتوب عليكم أنى في الثاني بدل (أن) ليزول الإبهام أنه يريد ليتوب، ولا يريد<sup>(١)</sup> أن يتوب علينا.

والآخر - أن يبين أن إرادته منا خلاف إرادة أصحاب الأهواء لنا، لنكون على بصيرة من أمرنا، وجاء الثاني على التقابل، بأن الله يريد شيئاً ويريدون خلافه.

والمعنى: بقوله: (ويريد الذين يتبعون الشهوات) قيل فيه أربعة أقوال:

١ - قال ابن زيد: كل مبطل، لأنه يتبع شهوة نفسه في باطله.

٢ - قال مجاهد: يعني به: الزناة.

٣ - قال السدي: هم اليهود والنصارى.

٤ - اليهود خاصة، لأنهم يحلون نكاح الأخت من الأب، والأول

أقوى، لأنه أعم فائدة، وأوفق لظاهر اللفظ. وقوله: «أن تميلوا ميلاً عظيماً»

(١) في المخطوطة (ولأنه يريد) بدل (ولا يريد).

معناه أن تعدلوا عن الاستقامة بالاستكثار من المعصية، وذلك أن الاستقامة هي المؤدية إلى الثواب، والفوز بالسلامة من العقاب، وأما الميل عن الاستقامة فيؤدي إلى الهلاك واستحقاق العقاب. فإن قيل: ما معنى إرادتهم الميل بهم؟ قيل قد يكون ذلك لعداوتهم، وقد يكون لتمام الأُنس بهم في المعصية، فبين الله أن إرادته لهم خلاف إرادتهم منهم، وليس في الآية ما يدل على أنه لا يجوز اتباع داعي الشهوة في شيء البتة، لأنه لا خلاف أن اتباع الشهوة فيما أباحه الله تعالى جائز، وإنما المحذور من ذلك ما يدعو إلى ما حرمه، لكن لا يطلق على صاحبه بأنه متبع للشهوة، لأن إطلاقه يفيد اتباع الشهوة فيما حرم عليه<sup>(١)</sup>.

❁ س ٢٧: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا﴾ [النساء: ٢٨]!

الجواب/ قال الشيخ الطوسي: معنى قوله: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ﴾ ههنا أي في نكاح الإماء، لأن الإنسان خلق ضعيفاً في أمر النساء. وأصل التخفيف خفة الوزن، والتخفيف على النفس بالتيسير، كخفة الحمل بخفة الوزن، ومنه الخفاقة النعامة السريعة، لأنها تسرع إسراع الخفيف الحركة، والخفوف السرعة، ومنه الخف الملبوس لأنه يخف به التصرف، ومنه خف البعير. والمراد بالتخفيف ههنا تسهيل التكليف، بخلاف التصعب فيه، فتحليل نكاح الإماء تيسير بدلاً من تصعب، وكذلك جميع ما يسره الله لنا إحساناً منه إلينا، ولطفاً بنا.

فإن قيل: هل يجوز التثقيب في التكليف، مع خلق الإنسان ضعيفاً عن

(١) التبيان: ج ٣، ص ١٧٥.

القيام به بدلاً من التخفيف؟

قيل: نعم إذا أمكنه القيام به، وإن كان فيه مشقة، كما ثقل التكليف على بني إسرائيل في قتل أنفسهم، غير أن الله لطف بنا فكلّمنا ما يقع به صلاحنا، بدلاً من فسادنا. وفي الآية دلالة على فساد قول المجبرة: إن الله يكلف عباده ما لا يطيقون، لأن ذلك مناف لإرادة التخفيف عنهم في التكليف، من حيث أنه غاية التثقيل. وقوله: (وخلق الإنسان ضعيفاً) أي يستميله هو<sup>(١)</sup>.

س ٢٨: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونُ بِحِكْمَةٍ عَنْ رَاضٍ مِّنكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ [النساء: ٢٩]!

الجواب/ ١ - قال أبو عبد الله عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل﴾: «نهى عن القمار، وكانت قريش تُقامر الرجل بأهله وماله، فنهاهم الله عن ذلك».

وقرأ قوله تعالى: ﴿ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيماً﴾. قال: «كان المسلمون يدخلون على عدوهم في المغارات، فيتمكّن منهم عدوهم فيقتلهم كيف شاء، فنهاهم أن يدخلوا عليهم في المغارات»<sup>(٢)</sup>.

٢ - قال أبو علي الطبرسي: في قوله: ﴿بالباطل﴾، قولان: أحدهما أنه الرّبا، والقمار والبخس والظلم، وهو المروي عن الباقر عليه السلام<sup>(٣)</sup>.

(١) التبيان: ج ٣، ص ١٧٥.

(٢) تفسير العياشي: ج ١، ص ٢٣٦، ح ١٠٣.

(٣) مجمع البيان: ج ٣، ص ٥٩.

٣ - وفي (نهج البيان): عن الباقر والصادق عليهما السلام أنه القمار، والسُّحْق، والرِّبَا، والأيمان<sup>(١)</sup>.

٤ - قال أبو عبد الله الصادق عليه السلام: «معناه: لا تُخاطبوا بنفوسكم بالقتال فتقاتلوا من لا تُطيقونه»<sup>(٢)</sup>.

س ٢٩: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصَلِّيهِ نَارًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا﴾ (النساء: ٣٠)!

الجواب/ قال الصادق عليه السلام: «من قتل نفسه مُتَعَمِّدًا فهو في نار جهنم خالدًا فيها، قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصَلِّيهِ نَارًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا﴾»<sup>(٣)</sup>.

س ٣٠: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿إِنْ تَحْتَبُوا كَبَائِرَ مَا نُهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا﴾ (النساء: ٣١)!

الجواب/ ١ - قال ابن محبوب: كتب معي بعض أصحابنا إلى أبي الحسن عليه السلام يسأله عن الكبائر، كم هي وما هي؟ فكتب: الموجبات: قتل النفس الحرام، وعقوق الوالدين، وأكل الربا، والتعرب بعد الهجرة، وأكل مال اليتيم ظلماً، وقذف المُحصنات، والفرار من الزحف»<sup>(٤)</sup>.

وفي رواية عن الإمام الصادق عليه السلام، ذكر بدل «التعرب بعد الهجرة»:

(١) نهج البيان: ج ١، ص ٨٧ (مخطوط). (٣) من لا يحضره الفقيه: ج ٣، ص ٣٧٤،

ح ١٧٦٧.

(٢) مجمع البيان: ج ٣، ص ٦٠.

(٤) الكافي: ج ٢، ص ٢١١، ح ٢.



«إنكار حقنا أهل البيت»<sup>(١)</sup>.

أقول: وهذا يناسب ما ورد عن الإمام الرضا عليه السلام حيث قال: «أكل مال اليتيم ظلماً، وكل ما أوجب الله عليه النار»<sup>(٢)</sup>.

فإنكار حق أهل البيت عليهم السلام يوجب الله عليه النار، والله أعلم.

٢ - قال محمد بن عُمير: سَمِعْتُ موسى بن جعفر عليه السلام يقول: «لا يُخَلِّدُ اللهُ فِي النَّارِ إِلاَّ أَهْلَ الْكُفْرِ وَالْجُحُودِ، وَأَهْلَ الضُّلَالِ وَالشُّرْكِ، وَمَنْ اجْتَنَبَ الْكِبَائِرَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَمْ يُسَأَلْ عَنِ الصَّغَائِرِ، قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا نُهَوْنَ عَنْهُ نُكْفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلَ كَرِيمًا﴾ [النساء: ٣١]»<sup>(٣)</sup>.

س ٣١: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا أَكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا أَكْتَسَبْنَ وَسَأَلُوا اللَّهَ مِن فَضْلِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ [النساء: ٣٢]!؟

الجواب/ ١ - قال عبد الرحمن بن أبي نجران: سألت أبا جعفر الجواد عليه السلام عن قول الله: ﴿ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض﴾، قال: «لا يتمنى الرجل امرأة الرجل ولا ابنته، ولكن يتمنى مثلها»<sup>(٤)</sup>.

٢ - قال أبو جعفر عليه السلام: «ليس من نفسٍ إلا وقد فرض الله عز وجل لها رزقها حلالاً يأتيها في عافية، وعرض لها بالحرام من وجهٍ آخر، فإن هي

(١) تفسير العياشي: ج ١، ص ٢٣٧، ح ١٠٥. (٢) التهذيب: ج ٤، ص ١٤٩، ح ٤١٧.

(٣) تفسير العياشي: ج ١، ص ٢٣٨، ح ١٠٧. (٤) تفسير العياشي: ج ١، ص ٢٣٩، ح ١١٥.

تناولت شيئاً من الحرام قاضها به من الحلال الذي فرض لها، وعند الله سواهما فضلٌ كثيرٌ، وهو قوله عزَّ وجلَّ: ﴿وَسئَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ﴾ (١).

وقال الحسين بن مسلم: قلت لأبي جعفر عليه السلام: جعلتُ فداك، إنهم يقولون: إنَّ الثوم بعد الفجر مكروه لأنَّ الأرزاقَ تقسَّم في ذلك الوقت؟

فقال: «إنَّ الأرزاقَ موظوفة» (٢) مقسومة، والله فضل يُقسَّمه ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس، وذلك قوله: ﴿وَسئَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ﴾ - ثم قال -: وذكَّر الله بعدَ طلوع الفجر أبلغ في طلب الرِّزق من الضرب (٣) في الأرض (٤).

٤ - قال الباقر والصادق عليهما السلام، في قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ﴾ (٥) من عباده، وفي قوله: ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ إنهما نزلتا في علي عليه السلام (٦).

س ٣٢: ما هو تفسير أهل البيت عليهم السلام: بقوله تعالى:

﴿وَلِكُلِّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ فَآتَوْهُمْ نَصِيْبَهُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا﴾ (٣٣)

[النساء: ٣٣]!

الجواب/ ١ - قال زُرارة: سَمِعْتُ أبا عبد الله عليه السلام يقول: ﴿لكل

(١) الكافي: ج ٥، ص ٨٠، ح ٢.

(٢) الوظيفة: ما يقدر له في كل يوم من رزق أو طعام أو علف أو شرابٍ وجمعها الوظائف - (لسان العرب: ج ٩، ص ٣٥٨).

(٣) ضرب في الأرض: خرج فيها تاجراً أو غازياً، وقيل: سار في ابتغاء الرزق.

(٤) تفسير العياشي: ج ١، ص ٢٤٠، ح ١١٩.

(٥) المائدة: ٥٤.

(٦) المناقب: ج ٣، ص ٩٩ ابن شهر آشوب.

جعلنا موالى مما ترك الوالدان والأقربون»، قال: «إنما عنى بذلك أولى الأرحام فى الموارىث، ولم يعن أولياء النعمة، فأولاهم بالميت أقربهم إليه من الرّجْم التى تجرّه إليها»<sup>(١)</sup>.

٢ - قال الإمام الرضا عليه السلام - عن هذه الآية -: «إنما عنى بذلك الأئمة عليهم السلام بهم عقد الله عزّ وجلّ أيمانكم»<sup>(٢)</sup>.

❁ س ٣٣: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿الرجال قوامون على النساء بما فصل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله واللاتي تخافون نشوزهن فعطوهن وأهجروهن في المصاحح وأضرهن فإن أظعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلاً إن الله كان علياً كبيراً﴾ [النساء: ٣٤] عن طريق أهل البيت عليهم السلام!

الجواب/ ١ - قال الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام: «جاء نفرٌ من اليهود إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فسأله أعلمهم عن مسائل، فكان فيما سأله. قال له: ما فضل الرجال على النساء؟

فقال النبي صلى الله عليه وآله: كفضل السماء على الأرض، وكفضل الماء على الأرض، فالماء يحيى الأرض [وبالرجال تحيا النساء] ولولا الرجال ما خلق الله النساء، يقول الله عزّ وجلّ: ﴿الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم﴾.

قال اليهودي: لأي شيء كان هكذا؟

(١) التهذيب: ج ٩، ص ٢٦٨، ح ٩٧٨.

(٢) الكافي: ج ١، ص ١٦٨، ح ١.

فقال النبي ﷺ: خلق الله عز وجل آدم من طين، ومن فضلته وبقية خلقته حواء، وأول من أطاع النساء آدم: فأنزله الله عز وجل من الجنة، وقد بين فضل الرجال على النساء في الدنيا، ألا ترى إلى النساء كيف يحضن ولا يمكنهن العباداة من القذارة، والرجال لا يصيبهم شيء من الطمث؟! قال اليهودي: صدقت يا محمد<sup>(١)</sup>.

٢ - قال أبو جعفر عليه السلام: في قوله: ﴿قانتات﴾: «مطيعات»<sup>(٢)</sup>.

٣ - قال علي بن إبراهيم: ﴿حافظات للغيب﴾ يعني: تحفظ نفسها إذا غاب زوجها عنها<sup>(٣)</sup>.

٤ - قال علي بن إبراهيم: وذلك إن نشزت المرأة عن فراش زوجها، قال زوجها: اتقي الله وارجمي إلى فراشك، فهذه الموعظة، فإن أطاعته فسيب ذلك، وإلا سبها، وهو الهجر، فإن رجعت إلى فراشها فذلك، وإلا ضربها ضرباً غير مُبرح، فإن أطاعته وضاجعته، يقول الله: ﴿فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلاً﴾ يقول: لا تكلفوهنَّ الحُبَّ فإنما جعل الموعظة والسبَّ والضرب لهنَّ في المضجع ﴿إن الله كان علياً كبيراً﴾<sup>(٤)</sup>.

وقال أبو جعفر عليه السلام: في معنى الهجر: «يعول ظهره إليها»، وفي معنى الضرب: «أته الضرب بالسواك»<sup>(٥)</sup>.

(١) أمالي الصدوق: ص ١٦١، ح ١.

(٢) تفسير القمي: ج ١، ص ١٣٧.

(٣) تفسير القمي: ج ١، ص ١٣٧.

(٤) تفسير القمي: ج ١، ص ١٣٧.

(٥) مجمع البيان: ج ٣، ص ٦٩.

س ٣٤: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَأَبْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقُ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [النساء: ٣٥]!

الجواب/ ١ - قال أبو جعفر عليه السلام: «إذا نشزت المرأة على الرجل فهي الخُلعة، فليأخذ منها ما قدر عليه، وإذا نشز الرجل مع نشوز المرأة فهو الشقاق»<sup>(١)</sup>.

٢ - قال سماعة: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿فَابْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا﴾، أرأيت إن استأذن الحكمان. فقالا للرجل والمرأة: أليس قد جعلتُمَا أمركما إلينا في الإصلاح والتفريق؟ فقال الرجل والمرأة: نعم. وأشهدا بذلك شهوداً عليهما، أيجوز تفريقهما؟ قال: «نعم، ولكن لا يكون إلا على طهر من المرأة من غير جماع من الزوج». قيل له: أرأيت إن قال أحد الحكمين: قد فرقت بينهما، وقال الآخر: لم أفرق بينهما. فقال: «لا يكون تفريق حتى يجتمعا جميعاً على التفريق، فإذا اجتمعا على التفريق جاز تفريقهما»<sup>(٢)</sup>.

س ٣٥: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا﴾ [النساء: ٣٦]!

الجواب/ قال الإمام الصادق عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿وبالوالدين

(١) تفسير العياشي: ج ١، ص ٢٤٠، ح ١٢٢. (٢) الكافي: ج ٦، ص ١٤٦، ح ٤.

إحسانهم : «الوالدان رسول الله وعليهما السلام»<sup>(١)</sup>.

وقال ابن عباس، في قول الله: ﴿والجار الجنب﴾ : «الذي ليس بينك وبينه قرابة» والصاحب الجنب - قال - الصاحب في السفر<sup>(٢)</sup>.

وقال علي بن إبراهيم في قول الله: ﴿وابن السبيل﴾ : يعني أبناء الطريق الذين يستعينون بك في طريقهم ﴿وما ملكت أيمانكم﴾ يعني الأهل والخدام...<sup>(٣)</sup>.

س ٣٦: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿الَّذِينَ يَبَخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا﴾ [النساء: ٣٧]!

الجواب/ قال الشيخ الطوسي: وقالوا في معنى البخل ههنا قولان:

١ - أنه منع الواجب، لأنه اسم ذم لا يطلق إلا على مرتكب كبيرة.

٢ - هو منع ما لا ينفع منعه، ولا يضر بذله، ومثله الشح، وضده

الجود.

والأول أليق بالآية، لأنه تعالى نفى محبته عن من كان بهذه الصفة، وذلك لا يليق إلا بمنع الواجب. قال الرماني: معناه منع الإحسان لمشقة الطباع، ونقيضه الجود وهو بذل الإحسان لانتفاء مشقة الطباع، وقال ابن عباس، ومجاهد، والسدي، وابن زيد، إن الآية نزلت في اليهود، إذ بخلوا بإظهار ما علموه وكتموه وإنما ذكروا بالكفر لكتمانهم نعمة الله عليهم. والأمر بالبخل

(١) مناقب ابن شهر آشوب: ج ٣، ص ١٠٥.

(٢) تفسير العياشي: ج ١، ص ٢٤١، ح ٣٠.

(٣) تفسير القمي: ج ١، ص ١٣٨.

يتناوله الوعيد، كما أن من فعل اليسار والثروة اعتذاراً في البخل، وقوله: ﴿وَأَعْتَدْنَا﴾ وهو معناه أعددناه، وجعلناه ثابتاً لهم ﴿لِلْكَافِرِينَ﴾ يعني الجاحدين ما أنعم الله عليهم ﴿عَذَاباً مَّهِيناً﴾ أي يهينهم ويدلهم<sup>(١)</sup>.

س ٣٧: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿وَالَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ  
وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَكُمْ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا﴾ [النساء: ٣٨]!

الجواب/ قال الشيخ الطوسي: ذم الله بهذه الآية من ينفق ماله رثاء الناس دون أن ينفقه لوجهه وطلب رضاه، ولا يؤمن بالله أي لا يصدق به، «ولا باليوم الآخر» الذي فيه الثواب والعقاب. ثم قال: ﴿ومن يكن الشيطان له قريناً فسأء قريناً﴾ معناه من قبل من الشيطان، وأطاعه فيما يدعو إليه فبئس القرين قرينه. والقرين أصله الاقتران، ومنه قرن الثور لاقتران بعض ببعض، والقرن أهل العصر من الناس، وقرنة الشيء حرفه، والقرن المقاوم في الحرب، ﴿وَمَا كُنَّا لَكُمْ مُقْرِنِينَ﴾<sup>(٢)</sup> أي مطبقين، والقرين صاحب المؤلف. قال عدي بن زيد:

عن المرء لا تسأل وأبصر قرينه  
فإن القرين بالمقارن يقتدى



ويمكن الإنسان الانفكاك من مقارنة الشيطان بالمخالفة له، فلا يعتد بالمقارنة.

وقال أبو علي: لا يمكن ذلك، لأنه يقرب به الشيطان في النار فلا يمكنه

(٢) الزخرف: ١٣.

(١) التبيان: ج ٣، ص ١٩٦.

الانفكاك منه، وقوله: ﴿فساء قريناً﴾ نصب على التفسير، كقوله: ﴿ساء مثلاً﴾ وتقديره: ساء مثلاً مثل الذين، وتقول: نعم رجلاً، وتقديره نعم الرجل رجلاً<sup>(١)</sup>.

س ٣٨: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقَهُمُ اللَّهُ وَكَانَ اللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا﴾ [النساء: ٣٩]!

الجواب/ قال الشيخ الطوسي: معنى قوله ﴿وماذا عليهم﴾ الآية الاحتجاج على المتخلفين عن الإيمان بالله واليوم الآخر بما عليهم فيه ولهم، وذلك أنه يجب على الإنسان أن يحاسب نفسه فيما عليه وله، فإذا ظهر له ما عليه في فعل المعصية من استحقاق العقاب اجتنبها، وما له في تركها من استحقاق الثواب عمل في ذلك من الاختيار له، أو الانصراف عنه. وفي ذلك دلالة على بطلان قول المجبرة في أن الكافر لا يقدر على الإيمان، لأن الآية نزلت على أنه لا عذر للكافر في ترك الإيمان، ولو كانوا غير قادرين لكان فيه أوضح العذر لهم، ولما جاز أن يقال: «وماذا عليهم لو آمنوا بالله» لأنهم لا يقدرون عليه، كما لا يجوز أن يقال لأهل النار: ماذا عليهم لو خرجوا منها إلى الجنة، من حيث لا يقدرون عليه، ولا يجدون السبيل إليه، ولذلك لا يجوز أن يقال للعاجز: ماذا عليه لو كان صحيحاً، ولا للفقير: ماذا عليه لو كان غنياً. . .

ففي الآية تفريع على ترك الإيمان بالله واليوم الآخر، وتوبيخ على الإنفاق مما رزقهم الله في غير أبواب البر وسبيل الخير على وجه الإخلاص، دون الرياء.



وقوله: ﴿وَكَانَ اللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا﴾ معناه ههنا أن الله بهم عليم، يجازيهم بما يسرون من قليل أو كثير، فلا ينفعهم ما ينفقونه على جهة الرياء<sup>(١)</sup>.

س ٣٩: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضْعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٤٠]!

الجواب/ قال الشيخ الطوسي: في الآية دلالة على أن منع الثواب ظلم لأنه لو لم يكن ظلماً لما كان لهذا الكلام معنى على هذا الترتيب. وفيه أيضاً دلالة على أنه قادر على الظلم، لأنها صفة تعظيم وتنزيه عن فعل ما يقدر عليه من الظلم، ولو لم يكن قادر عليه لما كان فيه مدحة، غير أنه وإن كان قادراً عليه فإنه لا يفعله لعلمه بقبحه، وبأنه غني عنه، ولأنه لو فعل لكان ظالماً، لأن الاشتقاق يوجب ذلك وذلك مُنزّه عنه تعالى<sup>(٢)</sup>.

س ٤٠: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾ [النساء: ٤١]!

الجواب: / ١ - قال أمير المؤمنين عليه السلام: «الأوصياء هم أصحاب الصراط وقوفاً عليه، لا يدخل الجنة إلا من عرفهم [وعرفوه، ولا يدخل النار إلا من أنكرهم وأنكروه، لأنهم عرفاء الله عز وجل عرفهم عليهم] عند أخذه الموائيق عليهم، ووصفهم في كتابه، فقال عز وجل: ﴿مَرْمُؤُونَ كَلَّا بَيِّنَاتٍ﴾<sup>(٣)</sup> وهم

(١) التبيان: ج ٣، ص ١٩٨.

(٢) التبيان: ج ٣، ص ٢٠٠ - ٢٠١.

(٣) الأعراف: ٤٦.

الشهداء على أوليائهم، والنبى ﷺ الشهيد عليهم، أخذ لهم موثيق العباد بالطاعة، وأخذ للنبى ﷺ الميثاق بالطاعة، فجرت نبوته عليهم، وذلك قول الله عز وجل: ﴿كَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾<sup>(١)</sup>.

وقال الإمام أبو جعفر عليه السلام: «يأتي النبى ﷺ يوم القيامة من كل أمة بشهيد، بوصى نبيها، وأوتى بك - يا علي - شهيداً على أمتي يوم القيامة»<sup>(٢)</sup>.

س ٤١: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿يَوْمَ يُدْعَى الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصُوا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا﴾<sup>(٤٢)</sup> [النساء: ٤٢]!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم: يتمنى الذين غضبوا أمير المؤمنين عليه السلام أن تكون الأرض ابتلعتهم في اليوم الذي اجتمعوا فيه على غضبه، وأن لم يكتموا ما قاله رسول الله ﷺ فيه<sup>(٣)</sup>.

س ٤٢: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوْهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا﴾<sup>(٤٣)</sup> [النساء: ٤٣]!

الجواب/ ١ - قال أبو جعفر عليه السلام: «لا تقم إلى الصلاة متكاسلاً، ولا متناعساً، ولا متثاقلاً، فإنها من خلال - أي خصال - النفاق، فإن الله نهى المؤمنين أن يقوموا إلى الصلاة وهم سُكْرَى، يعني من النوم»<sup>(٤)</sup>.

(١) مختصر بصائر الدرجات: ص ٥٣. (٢) تفسير القمي: ج ١، ص ١٣٩.

(٢) تفسير العياشي: ج ١، ص ٢٤٢، ح ١٣١. (٤) تفسير العياشي: ج ١، ص ٢٤٢، ح ١٣٤.

٢ - قال داود بن النعمان: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن التيمم.

قال: «إِنَّ عَمَّاراً أَصَابَتْهُ جَنَابَةٌ، فتمَعَكَ<sup>(١)</sup> كما تتمَعَكَ الدَابَّةُ، فقال له رسول الله ﷺ يَهْرَأُ<sup>(٢)</sup> به: يا عَمَّارُ، تمَعَكَتْ كما تتمَعَكَ الدَابَّةُ! قلنا له: كيف التيمم؟ فوضع يديه على الأرض ثم رفعهما، فمسح وجهه ويديه فوق الكف قليلاً<sup>(٣)</sup>».

٣ - قال زُرارة: قلت لأبي جعفر عليه السلام: الحائض والجُنُبُ يدخلان المسجد أم لا؟ فقال: «لا يدخلان المسجد إلا مُجتازين، إِنَّ الله يقول: ﴿ولا جنبا إلا عابري سبيل حتى تغتسلوا﴾ وأخذان من المسجد الشيء ولا يضعان فيه شيئاً<sup>(٤)</sup>».

٤ - قال قيس بن زُمان لأبي عبد الله عليه السلام: أتوضأ ثم أدعوا الجارية فتمسك بيدي، فأقوم وأصلي، أعلي وضوء؟ فقال: «لا».

قال: «فإنهم يزعمون أنه اللمس؟

قال: «لا والله، ما اللمس، إلا الوقاع» يعني الجماع.

ثم قال: «كان أبو جعفر عليه السلام بعدما كبر، يتوضأ، ثم يدعو الجارية

(١) تمعك: أي جعل يتمرغ في الثراب ويتقلب كما يتقلب الحمار.

(٢) قال الشيخ البهائي في (الأربعين) ٦٦: أن الاستهزاء هنا ليس على معناه الحقيقي، أعني السخرية، بل المراد به نوع من المزاح والمطايبة، ولأبعد في صدور ذلك عنه ﷺ بالنسبة إلى عمار ونظرائه، ويكون ذلك عن كمال اللطف بهم والمؤانسة معهم، فإن الإنسان لا يُمزح غالباً إلا من يُحبه، ولا قصور في المزاح بغير الباطل.

(٣) التهذيب: ج ١، ص ٢٠٧، ح ٥٩٨.

(٤) تفسير العياشي: ج ١، ص ٢٤٣، ح ١٣٨.

فأخذ بيده، فيقوم فيصلِّي»<sup>(١)</sup>.

٥ - قال أبو أيوب، قال أبو عبد الله عليه السلام: «التيّم بالصّعيد لمن لم يجد الماء كمن توضأ من غدير من ماء، أليس الله يقول: ﴿تَتِمّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا﴾!».  
قال: قلت: فإن أصاب الماء وهو في آخر الوقت؟ قال: فقال: «قد مضت صلاته».

قال: قلت له: فيصلي بالتيّم صلاة أخرى؟، قال: «إذا رأى الماء وكان يقدر عليه انتقض التيمّم»<sup>(٢)</sup>.

٦ - قال الحسين بن أبي طلحة: سألت العبد الصالح عليه السلام في قوله: ﴿أَوْ لَامِسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا﴾ ما حدّ ذلك، فإن لم تجدوا بشراء أو بغير شراء، إن وجد قدر وضوئه بمائة ألف أو بألف وكم بلغ؟، قال: «ذلك على قدر جدته»<sup>(٣)</sup>.

❁ س ٤٣: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يَشْتُرُونَ الضَّلَالَةَ وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّوا السَّبِيلَ﴾ [النساء: ٤٤]!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم: قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يَشْتُرُونَ الضَّلَالَةَ﴾ يعني ضلّوا في أمير المؤمنين عليه السلام، ويريدون أن تضلّوا السبيل يعني أخرجوا الناس من ولاية أمير المؤمنين، وهو الصراط المستقيم<sup>(٤)</sup>.

(١) تفسير العياشي: ج ١، ص ٢٤٣، ح ١٤٢.

(٢) تفسير العياشي: ج ١، ص ٢٤٤، ح ١٤٣.

(٣) تفسير العياشي: ج ١، ص ٢٤٤، ح ١٤٦.

(٤) تفسير القمي: ج ١، ص ١٣٩.

س ٤٤: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ وَكَفَى بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَى بِاللَّهِ نَصِيرًا﴾ (٤٥) مِنَ الَّذِينَ هَادُوا بِحُرُوفٍ أَلْكَمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأَمْرٌ غَيْرٌ مُسْمَعٍ وَرَعْنَا لِيَأْ بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنَا فِي الَّذِينَ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأَسْمَعُ وَأَنْظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَكِنْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [النساء: ٤٥ - ٤٦]!

الجواب/ قال الإمام العسكري عليه السلام: «قال موسى بن جعفر عليه السلام: كانت هذه اللفظة **﴿راعنا﴾** أي أزع أحوالنا، واسمع منا كما نسمع منك، وكان في لغة اليهود معناه: السمع لا سمعت. فلما سمع اليهود المسلمين يخاطبون بها رسول الله ﷺ يقولون: **﴿راعنا﴾**، ويخاطبون بها، قالوا: كنا نشتم محمداً إلى الآن سبباً، فتعالوا الآن نشتمه جهراً، وكانوا يخاطبون رسول الله ﷺ ويقولون: **﴿راعنا﴾** يريدون شتمه، ففطن لهم سعد بن معاذ الأنصاري، فقال: يا أعداء الله، عليكم لعنة الله، أراكم تُريدون سب رسول الله ﷺ جهراً تُوهموننا أنكم تجرون في مخاطبته مخرانا، والله لا أسمعها من أحد منكم إلا ضربت عنقه، ولولا أنني أكره أن أقدم عليكم قبل التقدم والاستئذان له ولأخيه ووصيه علي بن أبي طالب عليه السلام القيم بأمور الأمة نائباً عنه فيها، لضربت عنق من قد سمعته منكم يقول هذا. فأنزل الله: يا محمد **﴿مِنَ الَّذِينَ هَادُوا بِحُرُوفٍ أَلْكَمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأَمْرٌ غَيْرٌ مُسْمَعٍ وَرَعْنَا لِيَأْ بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنَا فِي الَّذِينَ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأَسْمَعُ وَأَنْظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَكِنْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾** [النساء: ٤٦]، وأنزل: **﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقُولُوا رَعَيْنَا﴾** (١) فإنها لفظة يتوصل بها أعداؤكم من اليهود إلى شتم رسول الله ﷺ وشتمكم **﴿وقولوا أنظرننا﴾** (٢) أي

(٢) نفس المصدر السابق.

(١) البقرة: ١٠٤.

سمعنا وأطعنا، قولوا بهذه اللفظة، لا بلفظة راعنا، فإنه ليس فيها ما في قولكم: راعنا، ولا يمكنهم أن يتوصلوا إلى الشتم كما يمكنهم بقولهم راعنا ﴿وَأَسْمَوْهُمْ﴾<sup>(١)</sup> ما قال لكم رسول الله ﷺ قولاً وأطيعوه ﴿وَالْعَظِيمِ﴾<sup>(٢)</sup> يعني اليهود الشاتمين لرسول الله ﷺ ﴿عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾<sup>(٣)</sup> وجيع في الدنيا إن عادوا لشتيمهم، وفي الآخرة بالخلود في النار<sup>(٤)</sup>.

س ٤٥: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ أَوتُوا الْكِتَابَ آمِنُوا بَمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰ أَدْبَارَهَا أَوْ نَنْفَعُهُمْ كَمَا لَعْنَا أَعْصَابَ السَّبْتِ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا﴾ [النساء: ٤٧]!؟

الجواب/ قال الشيخ الطبرسي: ثم خاطب الله أهل الكتاب بالتخويف والتحذير فقال: ﴿يا أيها الذين أوتوا الكتاب﴾: أي أعطوا علم الكتاب، ﴿آمنوا﴾: أي صدقوا ﴿بما نزلنا﴾ يعني: بما نزلناه على محمد ﷺ من القرآن، وغيره من أحكام الدين، ﴿مصدقاً لما معكم﴾ من التوراة والإنجيل، اللذين تضمنتا صفة نبينا ﷺ، وصحة ما جاء به، ﴿من قبل أن نطمس وجوها فنردها على أدبارها﴾: واختلف في معناه على أقوال أحدها: إن معناه من قبل أن نمحو آثار وجوهكم حتى تصير كالأقفية، ونجعل عيونها في أفقيتها، فتمشي القهقري. وثانيها: إن المعنى: أن نطمسها عن الهدى، فنردها على أدبارها في ضلالتها، ذما لها بأنها لا تفلح أبداً، عن أبي جعفر عليه السلام. وثالثها: إن معناه: نجعل في وجوههم الشعر، كوجوه القروء، ورابعها: إن المراد: حتى نمحو آثارهم من وجوههم: أي نواحيهم التي هم بها، وهي

(١) نفس المصدر السابق.

(٢) نفس المصدر السابق.

(٢) نفس المصدر السابق.

(٤) تفسير الإمام العسكري عليه السلام:

الحجاز الذي هو مسكنهم، ونردها على أدبارها حتى يعودوا إلى حيث جاؤوا وهو الشام، وحمله على إجلاء بني النضير إلى أريحا، وأذرعات، من الشام، وهذا أضعف الوجوه، لانه ترك للظاهر. فإن قيل على القول الاول كيف أوعد سبحانه، ولم يفعل؟ فجوابه على وجوه: أحدها: إن هذا الوعيد كان متوجها إليهم لو لم يؤمن واحد منهم، فلما آمن جماعة منهم، كعبد الله بن سلام، وثعلبة بن شعبة، وأسعد بن ربيعة، وأسعد بن عبيدة، ومخريق، وغيرهم، وأسلم كعب في أيام عمر، رفع العذاب عن الباقيين، ويفعل بهم ذلك في الآخرة، على أنه سبحانه قال: ﴿أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعْنَا﴾ والمعنى أنه يفعل أحدهما، وقد لعنهم الله بذلك. وثانيها: إن الوعيد يقع بهم في الآخرة، لانه لم يذكر أنه يفعل بهم ذلك في الدنيا، تعجيلا للعقوبة. وثالثها: إن هذا الوعيد باق منتظر لهم، ولا بد من أن يطمس الله وجوه اليهود، قبل قيام الساعة، بأن يمسحها. ﴿أَوْ نَلْعَنَهُمْ﴾: أي نخزيهم ونعذبهم عاجلا. وقيل: معناه نمسحهم قردة: ﴿كَمَا لَعْنَا أَصْحَابَ السَّبْتِ﴾: يعني الذين اعتدوا في السبت، وإنما قال سبحانه: ﴿نَلْعَنَهُمْ﴾ بلفظ الغيبة، وقد تقدم خطابهم لأحد أمرين: إما للتصرف في الكلام كقوله ﴿حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفَلَكَ﴾ فخاطب، ثم قال ﴿وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ﴾ فكنى عنهم، وإما لأن الضمير عائد إلى أصحاب الوجوه، لانهم في حكم المذكورين. ﴿هُوَ كَانَ أَمْرَ اللَّهِ مَفْعُولًا﴾ فيه قولان: أحدهما: إن كل أمر من أمور الله سبحانه، من وعد، أو وعيد، أو خبر، فإنه يكون على ما أخبر به، والآخر: إن معناه أن الذي يأمر به بقول كائن لا محالة، وفي قوله سبحانه ﴿مَنْ قَبْلَ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا﴾ دلالة على أن لفظة ﴿قَبْلَ﴾ تستعمل في الشيء، أنه قبل غيره، ولم يوجد ذلك لغيره، ولا خلاف في أن استعماله يصح، ولذلك يقال: ﴿كَانَ اللَّهُ سَبْحَانَهُ قَبْلَ خَلْقِهِ﴾<sup>(١)</sup>.

س ٤٦: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٤٨]!

الجواب/ ١ - قال أبو العباس: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن أدنى ما يكون به الإنسان مشركاً؟ قال: «من ابتدع رأياً - وقيل ولياً - فأحب عليه أو أبغض»<sup>(١)</sup>.

٢ - قال قُتَيْبَةُ الأَعَشَى: سألت الصادق عليه السلام عن قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾. قال: «دخل في الاستثناء كل شيء».

وفي رواية أخرى عنه عليه السلام: «دخل الكبائر في الاستثناء»<sup>(٢)</sup>.

٣ - قال أمير المؤمنين عليه السلام: «المؤمن على أي حال مات، وفي أي يوم مات وساعة قبض، فهو صديق شهيد، ولقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: لو أنّ المؤمن خرج من الدنيا وعليه مثل ذنوب أهل الأرض لكان الموت كفارة لتلك الذنوب».

ثم قال: من قال: لا إله إلا الله بإخلاص، فهو بريء من الشرك، ومن خرج من الدنيا لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة ثم تلا هذه الآية: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ من محبيك وشيعتك، يا علي».

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «فقلت: يا رسول الله هذا لشيعتي؟» قال: إي وربّي، إنه لشيعتك، وإنهم ليخرجون [يوم القيامة] من قبورهم يقولون: لا إله إلا الله، محمّد رسول الله، علي بن أبي طالب حجة الله، فيؤتون بحلّل خضر

(١) تفسير العياشي: ج ١، ص ٢٤٦، ح ١٥٠.

(٢) تفسير العياشي: ج ١، ص ٢٤٦، ح ١٥١ و ١٥٢.



من الجنة، وأكاليل من الجنة، وتيجان من الجنة، [ونجائب من الجنة] فيلبس كل واحد منهم حلة خضراء، ويوضع على رأسه تاج الملك وإكليل الكرامة، ثم يركبون النجائب فتطير بهم إلى الجنة ﴿لَا يَخْرُجُ عَنْهَا أَحَدٌ وَلَا يَدْخُلُهَا أَحَدٌ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَلِيِّ﴾ (١) (٢).

س ٤٧: ما هو تفسير أهل البيت عليهم السلام في قوله تعالى:

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ بِلِلَّهِ إِلَهٌ بَدَلٌ وَلَا يَرْكَبُونَ قِطَابًا ﴿١٨﴾ أَنْظِرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكِبْرَ وَكَفَى بِهِ إِثْمًا مُّبِينًا ﴿١٩﴾﴾ [النساء: ٤٩ - ٥٠]!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم: هم الذين سموا أنفسهم بالصديق، والفاروق، وذو النورين.

وقوله تعالى: ﴿وَلَا يَظْلُمُونَ فِتْيَانًا﴾ قال: القشرة التي تكون على الثؤابة [ثم كنى عنهم]، فقال: ﴿انظر كيف يفترون على الله الكذب﴾ وهم - الذين غصبوا آل محمد حقهم - هؤلاء الثلاثة (٣).

س ٤٨: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ آتَوْا نَصِيحًا مِنَ الْكُفْرَانِ فَيُؤْمِنُونَ بِالْحَنِيفَةِ أَلْتَأْتُوا الْبُطُغَيْنَ وَيَقُولُونَ لَئِن لَّا نَدْرَأَهُمْ لَدِينِ لَدَيْنَا لَكَلْبًا عَاقِبًا ﴿٥١﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَنْ يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَنْ نَجِدَ لَهُ نَصِيرًا ﴿٥٢﴾ أَمْ لَهُمْ نَصِيحَةٌ مِنَ الْمَلِكِ فَإِذَا لَا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَصِيرًا ﴿٥٣﴾﴾ [النساء: ٥١ - ٥٣]!

الجواب/ قال بريد العجلي: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عز

(١) الأنبياء: ١٠٣.

(٢) من لا يحضره الفقيه: ج ٤، ص ٢٩٥، ح ٨٩٢.

(٣) تفسير القمي: ج ١، ص ١٤٠.

وجلّ: ﴿أَلِيمُوا اللَّهَ وَأَلِيمُوا الرَّسُولَ وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾<sup>(١)</sup> فكان جوابه: ﴿ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلاً﴾ يقولون لأئمة الضلالة والدعاة إلى النار: هؤلاء أهدى من آل محمد سبيلاً ﴿أولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيراً أم لهم نصيب من الملك﴾ يعني الإمامة والخلافة ﴿فإذا لا يؤتون الناس نقيراً﴾ نحن الناس الذين تمنى الله، والثقيير: النقطة في وسط النواة... ﴿(٢)﴾.

س ٤٩: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا﴾ ﴿النساء: ٥٤﴾!

الجواب/ ١ - قال أبو الصباح: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله﴾. فقال: «يا أبا الصباح، نحن [والله الناس] المحسدون»<sup>(٣)</sup>.

٢ - قال أبو جعفر عليه السلام، في قول الله عز وجل: ﴿فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكاً عظيماً﴾: «جعل منهم الرُّسُل والأنبياء والأئمة، فكيف يُقرّون في آل إبراهيم ويُكبّرونه في آل محمد عليهم السلام؟!»

قال قلت: ﴿وآتيناهم ملكاً عظيماً﴾؟ قال: «المُلك العظيم أن جعل فيهم أئمة، من أطاعهم أطاع الله، ومن عصاهم عصى الله، فهو المُلك العظيم»<sup>(٤)</sup>.

وقال أبو عبد الله عليه السلام لأبي جعفر الأخول مؤمن الطاق في قوله

(١) النساء: ٥٩. (٢) الكافي: ج ١، ص ١٦٠، ح ٤.

(٣) الكافي: ج ١، ص ١٥٩، ح ١. (٤) شواهد التنزيل: ج ١، ص ١٤٦، ح ٢٠٠.

تعالى: ﴿فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ﴾؟ قال عليه السلام: «النبوة»، قال: ﴿وَالْحِكْمَةَ﴾، قال عليه السلام: «الفهم والقضاء»... (١).

س ٥٠: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿فَيَنْبَغُ مَنْ آمَنَ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ صَدَّ عَنْهُ وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا﴾ (٥٥) إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا  
يَأْتِينَا سَوْفَ نُصَلِّيهِمْ نَارًا كَمَا فَضَّحْتَ جُلُودَهُمْ بَدَلْنَاهُم جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا  
الْعَذَابَ إِنَّكَ اللَّهُ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿٥٦﴾ [النساء: ٥٥ - ٥٦]!

الجواب/ قال داود بن فرقد: سمعتُ أبا عبد الله عليه السلام وعنده إسماعيل ابنه، يقول: «أُم يحسدون الناس على ما أتاهم الله من فضله» الآية.

قال: فقال عليه السلام: «المُلك العَظيم: افتِراض الطاعة، قال: ﴿فمنهم من آمن به ومنهم من صد عنه﴾».

قال: فقلت: أَسْتَغْفِرُ الله، فقال لي إسماعيل: لِمَ يا داود؟ قلت: لِأَنِّي كَثِيرًا قَرَأْتُهَا ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَؤْمِنُ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ صَدَّ عَنْهُ﴾.

قال: فقال أبو عبد الله عليه السلام: «إِنَّمَا هُوَ - أَيِ إِنَّ الصَّحِيحَ وَالَّذِي قَرَأْتُهُ لَكَ -، فَمِنْ هَؤُلَاءِ وُلْدُ إِبْرَاهِيمَ مَن آمَنَ بِهَذَا، وَمِنْهُمْ مَن صَدَّ عَنْهُ» (٢).

وقال علي بن إبراهيم، في قوله تعالى: ﴿فمنهم من آمن به﴾: يعني أمير المؤمنين عليه السلام وهم سلمان وأبو ذر والمقداد وعمار (رضي الله عنهم) ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ صَدَّ عَنْهُ﴾ [وهم غاصبوا آل محمد عليهم السلام حقهم ومن تبعهم]. قال: فيهم نزلت ﴿وَكُفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا﴾ ثم ذكر عز وجل ما قد أعدّه لهؤلاء الذين قد تقدّم ذكّرهم وغصبهم، قال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصَلِّيهِمْ نَارًا﴾ (٣).

(١) تفسير القمي: ج ١، ص ١٤٠. (٢) تفسير القمي: ج ١، ص ١٤٠.

(٢) تفسير العياشي: ج ١، ص ٢٤٨، ح ١٦٢.

٢ - سأل ابن أبي العوجاء الإمام الصادق عليه السلام عن قوله تعالى: ﴿كَلِمَاتٍ نَضَعَتْ جُلُودَهُمْ بِدَلَنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ﴾ ما ذنب الغير؟ قال عليه السلام: «ويحك، هي هي، وهي غيرها».

قال: فمثل لي ذلك شيئاً من أمر الدنيا، قال: «نعم، رأيت لو أن رجلاً أخذ لبنةً فكسرها ثم ردها في ملبنها فهي هي، وهي غيرها»<sup>(١)</sup>.

س ٥١: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سُدَّخُلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَمْ يَمُوتْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَوَدَّخُلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا ﴿٥٧﴾﴾ [النساء: ٥٧] وما المقصود بالأزواج المطهرة!؟

الجواب/ قال علي بن إبراهيم - في هذه الآية - ثم ذكر المؤمنين المُقَرَّبِينَ بولاية آل محمد عليهم السلام<sup>(٢)</sup>.

وقال الإمام الصادق عليه السلام: «الأزواج المُطَهَّرَة: اللاتي لا يحضن ولا يُخَلِّين»<sup>(٣)</sup>.

س ٥٢: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴿٥٨﴾﴾ [النساء: ٥٨]!

الجواب/ قال أبو جعفر عليه السلام في قول الله عز وجل: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ﴾ - إلى قوله - ﴿نعما يعظكم به﴾: «إنما عنى أن يؤذي الإمام الأول منا إلى الإمام الذي يكون بعده، الكُتُب والسِّلاح».

(١) الاحتجاج: ج ٢، ص ٣٥٤. (٢) من لا يحضره الفقيه: ج ١، ص ٥٠،

ح ١٩٥.

(٢) تفسير العمري: ج ١، ص ١٤١.

وقوله: ﴿إِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾، قال: «إِذَا ظَهَرْتُمْ حَكْمَتُمْ بِالْعَدْلِ الَّذِي فِي أَيْدِيكُمْ»<sup>(١)</sup>.

٢ - قال أبو جعفر عليه السلام: ﴿إِنَّ اللَّهَ نَعْمَا يَعِظُكُمْ بِهِ﴾: «فِينَا نَزَلَتْ، وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ»<sup>(٢)</sup>.

❁ سر ٥٣: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِن تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهٗ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾<sup>(٣)</sup> [النساء: ٥٩]!؟

الجواب / ١ - قال بريد بن معاوية: تلا أبو جعفر عليه السلام: - قال «رَبِّهَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا» فجمع المؤمنين إلى يوم القيامة -<sup>(٣)</sup> «أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ» فَإِن جِئْتُمْ فِي الْأَمْرِ فَارْجِعُوهُ إِلَى اللَّهِ وَإِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ - قال - كيف يأمرُ بطاعتهم، ويُرخِّص في منازعتهم، إِنَّمَا قَالَ ذَلِكَ الْمَأْمُورِينَ الَّذِينَ قَبِلَ لَهُمْ: «أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ»<sup>(٤)</sup>.

٢ - قال أبو جعفر عليه السلام في قوله: «أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ»: «هِيَ فِي عَلِيٍّ وَفِي الْأئِمَّةِ عليهم السلام جَعَلَهُمُ اللَّهُ مَوَاضِعَ الْأَنْبِيَاءِ، غَيْرَ أَنَّهُمْ لَا يُحْلُونَ شَيْئاً وَلَا يُحْزَمُونَ»<sup>(٥)</sup>.

(١) مختصر بصائر الدرجات: ص ٥.

(٢) تفسير العياشي: ج ١، ص ٢٤٩، ح ١٦٦.

(٣) تفسير العياشي: ج ١، ص ٢٤٦، ح ١٥٣.

(٤) الكافي: ج ٨، ص ١٨٤، ح ٢١٢.

(٥) تفسير العياشي: ج ١، ص ٢٥٢، ح ١٧٣.

س ٥٤: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا بِمَا نُزِّلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ، وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ [النساء: ٦٠]!

الجواب/ قال أبو بصير: قلت لأبي عبد الله عليه السلام، قول الله عز وجل في كتابه: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدُلُّوا بِهَا إِلَى الْمَحْضَرِّ﴾<sup>(١)</sup>.

فقال: «يا أبا بصير، إن الله عز وجل قد علم أن في الأمة حكاماً يجورون، أما إنه لم يغنِ حكام العدل، ولكنه عنى حكام الجور. يا أبا محمد، إنه لو كان لك على رجل حق، فدعوته إلى حُكّام أهل العدل فأبى عليك إلا أن يُرافعك إلى حُكّام أهل الجور ليقضوا له، لكان ممن حاكمتم إلى الطاغوت، وهو قول الله تعالى: ﴿لم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت﴾<sup>(٢)</sup>.

س ٥٥: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا﴾ [النساء: ٦١]!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم: هم أعداء آل محمد عليهم السلام كلهم جرّث فيهم هذه الآية<sup>(٣)</sup>.

(١) البقرة: ١٨٨.

(٢) التهذيب: ج ٦، ص ٢١٩، ح ٥١٧.

(٣) تفسير القمي: ج ١، ص ١٤٢.

س ٥٦: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿كَيْفَ إِذَا أَصَبْتَهُم مَّعْصِيَةً بِمَا قَدَّمْتَ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَاءُوكَ بِحِلْفُونَ  
بِاللَّهِ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا إِحْسَانًا وَتَوْفِيقًا﴾ [النساء: ٦٢]؟!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم: فهذا مما تأويله بعد تنزيله في القيامة،  
تنزيله: إذا بعثهم الله حلفوا لرسول الله ﷺ إنما أَرَدْنَا بما فعلنا من إزالة الخلافة  
عن موضعها إلا إحساناً وتوفيقاً، والدليل على أن ذلك في القيامة، ما حدّثني  
به أبي، عن ابن أبي عمير، عن منصور، عن أبي عبد الله وعن أبي  
جعفر عليهما السلام، قالوا: «المصيبة هي الخسف والله بالمنافقين عند الحوض، قول  
الله ﴿كَيْفَ إِذَا أَصَبْتَهُم مَّعْصِيَةً بِمَا قَدَّمْتَ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَاءُوكَ بِحِلْفُونَ بِاللَّهِ  
إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا إِحْسَانًا وَتَوْفِيقًا﴾ (١).

س ٥٧: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُلْ  
لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا﴾ [النساء: ٦٣]؟!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم القمي: ثم قال عليه السلام: ﴿أولئك الذين  
يعلم الله ما في قلوبهم﴾ يعني من العداوة لعلي عليه السلام في الدنيا ﴿فأعرض  
عنهم وعظهم وقل لهم في أنفسهم قولاً بليغاً﴾ أي أبلغهم في الحجّة عليهم  
وأخر أمرهم إلى يوم القيامة (٢).

(١) تفسير القمي: ج ١، ص ١٤٢.

(٢) نفس المصدر.

س ٥٨: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنْتُمْ إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ جَاءُوكُمْ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا﴾ (٦٥) فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (٦٥) [النساء: ٦٤ - ٦٥]؟!

الجواب/ قال أبو جعفر عليه السلام: ﴿ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك يا علي ﴿فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيمًا فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك﴾ يا علي ﴿فيما شجر بينهم﴾ يعني فيما تعاهدوا، وتعاهدوا عليه بينهم من خلافك، وغضبك ﴿ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت﴾ عليهم يا محمد على لسانك من ولايته ﴿يسلموا تسليما﴾ لعلي عليه السلام (١).  
وقال أبو جعفر عليه السلام: في قوله: ﴿ويسلموا تسليما﴾: «التسليم: الرضا والفتوح بقضائه» (٢).

وقال أبو عبد الله عليه السلام: «هو التسليم في الأمر» (٣).

س ٥٩: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنْ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوْ أَخْرِجُوا مِنْ دِينِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَنبِيهَا﴾ (٦٦) [النساء: ٦٦]؟!

الجواب/ قال أبو عبد الله عليه السلام: ﴿ولو أنا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم﴾ للإمام تسليماً ﴿أو أخرجوا من دياركم﴾ رضاً له ﴿ما فعلوه إلا قليل﴾

(٣) مختصر بصائر الدرجات: ص ٧٣.

(١) نفس المصدر.

(٢) المحاسن: ص ٢٧١، ح ٣٦٤.



منهم ولو ﴿ أن أهل الخلاف ﴿ فعلوا ما يوعظون به لكان خيرا لهم ﴾ يعني في علي عليه السلام <sup>(١)</sup>.

س ٦٠ : ما هو تفسير قوله تعالى :

﴿ وَإِذَا لَأْتَيْنَهُمْ مِنْ لَدُنَّا أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٦٧﴾ وَلَهَدَيْتَهُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ﴿٦٨﴾ ﴾

[النساء: ٦٧ - ٦٨]؟! :

الجواب / قال الطبرسي :

﴿ وإذا لأتيناهم ﴾ : هذا متصل بما قبله : أي ولو أنهم فعلوا ذلك لأتيناهم : أي لأعطيناهم ﴿ من لدنا ﴾ : أي من عندنا ﴿ أجرا عظيما ﴾ لا يبلغ أحد كنهه ، ولا يعرف منتهاه ، ولا يدرك قصواه وإنما ذكر من لدنا تأكيدا بأنه لا يقدر عليه غيره ، وليدل على الاختصاص ، فإن الأجر يجوز أن يصل إلى المثاب على يد بعض العباد فإذا وصل الثواب إليه بنفسه ، كان أشرف للعبد ، وأبلغ في النعمة . ﴿ ولهديناهم صراطا مستقيما ﴾ ، أي ولثبتناهم مع ذلك على الطريق المستقيم . وقيل : معناه بما نفعه من الألفاظ التي يثبتون معها على الطاعة ، ويلزمون الاستقامة ، وتقديره : ووفقناهم للثبات على الصراط المستقيم . وقيل : معناه ولهديناهم في الآخرة إلى طريق الجنة ، قال : « ولا يجوز أن تكون الهداية هنا الإرشاد إلى الدين ، لأنه سبحانه وعد بها المؤمن المطيع ، ولا يكون كذلك إلا وقد اهتدى » <sup>(٢)</sup>.

وقال عليه السلام في معنى ﴿ الصراط المستقيم ﴾ هو علي عليه السلام .

(١) تفسير العياشي : ج ١ ، ص ٢٥٦ ، ح ١٨٨ .

(٢) مجمع البيان : ج ٣ ، ص ١٢٤ .

س ٦١: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾ [النساء: ٦٩]!

الجواب/ ١ - قال أبو بصير: قال أبو عبد الله عليه السلام: «يا أبا محمد، لقد ذكركم الله في كتابه، فقال: ﴿ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصدّيقين والشهداء والصالحين﴾ الآية، فرسول الله صلى الله عليه وآله في هذا الموضع النبي، ونحن الصديقون والشهداء، وأنتم الصالحون، فتستموا بالصلاح كما سماكم الله»<sup>(١)</sup>.

٢ - قالت أم سلمة: سألت رسول الله صلى الله عليه وآله عن قول الله سبحانه (الآية)؟! قال: «الذين أنعم الله عليهم من النبيين» أنا «والصدّيقين» علي بن أبي طالب «والشهداء» الحسن والحسين «والصالحين» حمزة «وحسن أولئك رفيقا» الأئمة الإثنا عشر بعدي»<sup>(٢)</sup>.

س ٦٢: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿ذَلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ عَلِيمًا﴾ [النساء: ٧٠]!

الجواب/ قال الطبرسي: «ذلك» إشارة إلى أن الكون مع النبيين والصدّيقين «الفضل من الله» تفضل به على من أطاعه «وكفى بالله عليمًا» بالعصاة، والمطيعين، والمنافقين، والمخلصين، ومن يصلح لمرافقة هؤلاء، ومن لا يصلح، لأنه يعلم خائنة الأعين. وقيل: معناه: حسبك به علماً، بكيفية جزاء المطيعين على حقه، وتوفير الحظ فيه»<sup>(٣)</sup>.

(١) تفسير العياشي: ج ١، ص ٢٥٦، ح ١٩٠.

(٢) كفاية الأثر: ص ١٨٢.

(٣) مجمع البيان: ج ٣، ص ١٢٧.

س ٦٣: ما هو تفسير أهل البيت عليهم السلام في قوله تعالى:

﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانفِرُوا ثُبَاتٍ أَوْ انفِرُوا جَمِيعًا﴾ (٧) **وَأَنَّ**  
**مِنْكُمْ لَمَن لَّيْبِلُنَّ فَإِنِ اصْبَحْتُمْ مُصِيبَةً قَالِ قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُنْ مَعَهُمْ**  
**شَهِيدًا** (٧) **وَلَمِنَ اصْبَحْتُمْ فَضَّلَ مِنِ اللَّهِ لِيَقُولَنَّ كَأَن لَّمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ**  
**مَوَدَّةٌ يَلْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا** (٧) [النساء: ٧١ - ٧٣]!؟

الجواب/ قال أبو عبد الله عليه السلام: ﴿يا أيها الذين آمنوا﴾ فسماهم مؤمنين وليس بمؤمنين<sup>(١)</sup>، ولا كرامة، قال: ﴿يا أيها الذين آمنوا خذوا حذرکم فانفروا ثبات أو انفروا جميعا﴾ إلى قوله: ﴿فأفوز فوزا عظيما﴾ ولو أن أهل السماء والأرض قالوا: قد أنعم الله عليّ إذ لم أكن مع رسول الله ﷺ لكانوا بذلك مشركين، وإذا أصابهم فضل من الله قال: يا ليتني كنت معهم فأقاتل في سبيل الله<sup>(٢)</sup>.

وقال أبو جعفر عليه السلام: «تسمى الأسلحة جذراً لأنها الآلة التي بها يتقى الحذر»<sup>(٣)</sup>.

وقال عليه السلام: «أن المراد بالثبات: السرايا، وبالجميع: العسكر»<sup>(٤)</sup>.

س ٦٤: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿فَلْيَقْتَلِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ وَمَن يُقْتَلِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٧٤]!؟

الجواب: / قال الشيخ الطبرسي: لما أخبر الله سبحانه في الآية الأولى:

(١) في رواية قال عليه السلام - ولكن الله سماهم مؤمنين بإقرارهم (تفسير القمي: ج ١، ص ١٤٣).

(٢) تفسير العياشي: ج ١، ص ٢٥٧، ح ١٩١.

(٣) مجمع البيان: ج ٣، ص ١١٢.

(٤) نفس المصدر السابق.

إن قوماً يتأخرون عن القتال، أو يبطؤون المؤمنين عنه، حث في هذه الآية على القتال فقال: ﴿فليقاتل في سبيل الله﴾ هذا أمر من الله وظاهر أمره يقتضي الوجوب: أي فليجاهد في سبيل الله: أي في طريق دين الله ﴿الذين يشرون الحياة الدنيا بالآخرة﴾: أي الذين يبيعون الحياة الفانية بالحياة الباقية، ويجوز: يبيعون الحياة الدنيا بنعيم الآخرة، أي يبذلون أنفسهم وأموالهم في سبيل الله، بتوطين أنفسهم على الجهاد في طاعة الله، وبيعهم إياها بالآخرة: هو استبدالهم إياها بالآخرة. ﴿ومن يقاتل في سبيل الله﴾: أي يجاهد في طريق دين الله. وقيل: في طاعة ربه، بأن يبذل ماله ونفسه ابتغاء مرضاته ﴿فيقتل﴾: أي يستشهد ﴿أو يغلب﴾: أي يظفر بالعدو، وفيه حث على الجهاد، فكأنه قال: هو فائز بإحدى الحسنين: إن غلب، أو غلب ﴿فسوف نؤتيه أجراً عظيماً﴾ أي: نعطيه أعلى أثمان العمل، وقيل: ثواباً دائماً لا تنغيص فيه<sup>(١)</sup>.

❁ س ٦٥: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَوْلَاهَا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا ﴿٧٥﴾ الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا ﴿٧٦﴾﴾

[النساء: ٧٥ - ٧٦]!؟

الجواب/ قال أبو جعفر عليه السلام في قوله تعالى من سورة النساء آية (٧٥): ﴿نحن أولئك﴾<sup>(٢)</sup>.

٢ - قال سماعة: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن المستضعفين، قال: هم

(١) مجمع البيان: ج ٣، ص ١٣١.

(٢) تفسير العياشي: ج ١، ص ٢٥٧، ح ١٩٣.

## أهل الولاية.

قلت: أي ولاية تعني؟ قال: «ليست ولاية، ولكنها في المناكحة، والموارث، والمخالطة، وهم ليسوا بالمؤمنين ولا الكفار، ومنهم المُرْجُونَ لأمر الله، فأما قوله: ﴿والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا اخرجنا﴾ إلى ﴿نصيراً﴾ فأولئك نحن»<sup>(١)</sup>.

٣ - قال علي بن إبراهيم القمي: قوله: ﴿وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان﴾ بمكة مُعَذِّبِينَ فَقَاتِلُوا حتى تَخْلُصُوهُمْ وهم يقولون ﴿ربنا اخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيراً الذين آمنوا﴾ يعني المؤمنين من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت وهم مشركو قريش يُقاتلون على الأصنام<sup>(٢)</sup>.

❁ س ٦٦: ما هو تفسير أهل البيت عليهم السلام في قوله تعالى:

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلَا أَخَّرْنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَتَّعَ الدُّنْيَا قَلِيلًا وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ أَنْعَىٰ وَلَا تُظَلَمُونَ فَبَيِّنَا﴾ ﴿النساء: ٧٧﴾!

الجواب/ ١ - قال أبو جعفر عليه السلام: «والله، للذي صنعه الحسن بن علي عليه السلام كان خيراً لهذه الأمة مما طلعت عليه الشمس، فوالله لقد نزلت هذه الآية: ﴿الم تر إلى الذين قيل لهم كفوا أيديكم وأقيموا الصلوات وآتوا

(١) تفسير العياشي: ج ١، ص ٢٥٧، ح ١٩٤.

(٢) تفسير القمي: ج ١، ص ١٤٣.

الزكاة ﴿﴾، إنما هي طاعة الإمام، وطلبوا القتال ﴿﴾ فلما كتب عليهم القتال ﴿﴾ مع الحسين عليه السلام ﴿﴾ قالوا ربنا لم كتبت علينا القتال لولا أخرتنا إلى أجل قريب ﴿﴾، ﴿﴾ كُتِبَ دَعْوَتَكَ وَتَسَّجَعُ الرُّسُلُ ﴿﴾<sup>(١)</sup> أرادوا تأخير ذلك إلى خروج القائم عليه السلام ﴿﴾<sup>(٢)</sup>، فَإِنَّ مَعَ النُّصْرِ وَالظَّفَرِ، قال الله: ﴿قل متاع الدنيا قليل والآخرة خير لمن اتقى﴾<sup>(٣)</sup>.

٢ - قال علي بن إبراهيم: إنها نزلت بمكة قبل الهجرة، فلما هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة وكتب عليهم القتال نسيخ هذا، فجزع أصحابه من هذا، فأنزل الله: ﴿ألم تر إلى الذين قيل لهم ﴿﴾ بمكة ﴿﴾ كفوا أيديكم ﴿﴾ لأنهم سألو رسول الله ﷺ بمكة أن يأذن لهم في محاربتهم، فأنزل الله: ﴿كفوا أيديكم وأقيموا الصلاة﴾ فلما كتب عليهم القتال بالمدينة ﴿﴾ قالوا ربنا لم كتبت علينا القتال لولا أخرتنا إلى أجل قريب ﴿﴾، فقال الله: ﴿قل ﴿﴾ يا محمد ﴿﴾ متاع الدنيا قليل والآخرة خير لمن اتقى ولا تظلمون فتيلاً﴾ القتيل: القشر الذي في الثؤاة<sup>(٤)</sup>.

٣ - قال أبو جعفر عليه السلام لفضيل: «يا فضيل، أما ترضون أن تقيموا الصلاة وتؤتوا الزكاة وتكفوا ألسنتكم، وتدخلوا الجنة - ثم قرأ - ﴿ألم تر إلى الذين قيل لهم كفوا أيديكم وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة﴾ أنتم والله أهل هذه الآية»<sup>(٥)</sup>.

(١) إبراهيم: ٤٤.

(٢) الكافي: ج ٨، ص ٣٣٠، ح ٥٠٦.

(٣) هذه الإضافة وردت عن الإمام الصادق عليه السلام (تفسير العياشي: ج ١، ص ٢٥٧، ح ١٩٥).

(٤) تفسير القمي: ج ١، ص ١٤٣.

(٥) الكافي: ج ٨، ص ٢٨٩، ح ٤٣٤.

س ٦٧: ما معنى البروج المشيدة في قوله تعالى:

﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكَكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشِيدَةٍ﴾ [النساء: ٧٨]!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم: يعني الظُّلمات الثلاث التي ذكرها الله، وهي: المشيمة، والرَّحم، والبطن<sup>(١)</sup>.

س ٦٨: قال تعالى:

﴿وَإِنْ تُصِيبَهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَإِنْ نُصِيبُهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ

عِنْدِكَ قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ قَالَ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا﴾ [النساء: ٧٨]

﴿النساء: ٧٨﴾. يعني الحسنات والسيئات. ثم قال: في آية أخرى: ﴿مَا

أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنَ نَفْسِكَ وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا

وَكُنَّ يَاقِفَةً يُحَدِّثُكَ بِهِم بِحَسَنَاتِهِمْ فَمِنْ عَلَيْكَ أَنْ تَقُولُوا سَمِعْنَا وَإِنْ يُؤْمِرُ بِكُمْ فَمَا أَوْعَدُوا بِأَن يَتَذَكَّرَ لَكُمْ سِوَا اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ [النساء: ٧٩] فكيف هذا وما معنى القولين؟!!

الجواب/ الجواب في ذلك: أن معنى القولين جميعاً من الصادقين

أنهم قالوا: «الحسنات في كتاب الله على وجهين، والسيئات على وجهين.

فمن الحسنات التي ذكرها الله الصحة، والسلامة، والأمن، والسعة في

الرِّزْق، وقد سماها الله حسنات، ﴿وَإِنْ تُصِيبَهُمْ سَيِّئَةٌ﴾ يعني بالسيئة ها هنا

المرض، والخوف، والجوع، والشدة ﴿يَطْعَمُونَ بِمُؤْمِنٍ وَمِنْ مَعَهُ﴾<sup>(٢)</sup> أي

يتشاءموا به. والوجه الثاني من الحسنات يعني به أفعال العباد، وهو قوله:

﴿مَنْ يُصِرْفَ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُ وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْأَمِينُ﴾<sup>(٣)</sup> ومثله كثير.

وكذلك السيئات على وجهين، فمن السيئات: الخوف، والجوع،

(١) تفسير القمي: ج ١، ص ١٤٣.

(٢) الأعراف: ٣١.

(٣) الأنعام: ١٦.

والشدة، وهو ما ذكرناه في قوله: ﴿وَلَنْ نُصِيبَهُمْ سَيِّئَةً يَظُنُّوْا بِمُؤْمِنٍ وَمَنْ مَعَهُ﴾<sup>(١)</sup> وعقوبات الذنوب فقد سماها الله سيئات، والوجه الثاني من السيئات يعني بها أفعال العباد التي يعاقبون عليها، وهو قوله: ﴿وَمَنْ جَاءَهُ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ﴾<sup>(٢)</sup> وقوله: ﴿مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنَ نَفْسِكَ﴾ يعني ما عملت من ذنوب فعوقبت عليها في الدنيا والآخرة فمن نفسك بأعمالك، لأن السارق يقطع، والزاني يجلد ويُرجم، والقاتل يُقتل، وقد سَمَى اللهُ تعالى العِللَ، والخوف، والشدة، وعقوبات الذنوب كلها سيئات. فقال: ﴿مَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنَ نَفْسِكَ﴾ بأعمالك، وقوله: ﴿قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ اللَّهِ﴾ يعني الصحة، والعافية، والسعة. والسيئات التي هي عقوبات الذنوب من عند الله<sup>(٣)</sup>.

❁ س ٦٩: ما هو تفسير أهل البيت عليهم السلام في قوله تعالى:

﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّىٰ فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا﴾  
[النساء: ٨٠]!

الجواب/ قال أبو جعفر الباقر عليه السلام: «ذُرْوَةُ الأَمْرِ وَسِنَامُهُ وَمِفْتَاحُهُ، وَبَابُ الأَنْبِيَاءِ، وَرِضَا الرَّحْمَنِ، الطَّاعَةُ لِلإِمَامِ بَعْدَ مَعْرِفَتِهِ - ثُمَّ قَالَ - إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ - ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ إِلَى ﴿حَفِيظًا﴾ أَمَا لَوْ أَنَّ رَجُلًا قَامَ لَيْلَهُ، وَصَامَ نَهَارَهُ، وَتَصَدَّقَ بِجَمِيعِ مَالِهِ، وَحَجَّ جَمِيعَ دَهْرِهِ، وَلَمْ يَعْرِفْ وَلايَةَ وَلِيِّ اللَّهِ فَيُوالِيهِ، وَتَكُونَ جَمِيعَ أَعْمَالِهِ بِوَالِيَتِهِ مِنْهُ إِلَيْهِ، مَا كَانَ لَهُ عَلَى اللَّهِ حَقٌّ

(١) الأعراف: ١٣١.

(٢) النمل: ٩٠.

(٣) تفسير القمي: ج ١، ص ١٤٤.

(٤) تفسير العياشي: ج ١، ص ٢٥٩، ح ٢٠٢.



في ثواب، ولا كان من أهل الإيمان - ثم قال - أولئك المحسن منهم يُدخله الله الجنة بفضلِهِ ورحمته<sup>(١)</sup>.

س ٧٠: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَرُوا مِنْ عِنْدِكَ بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ وَاللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّتُونَ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾ [النساء: ٨١]!

الجواب/ قال سليمان الجعفرى: سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول في قول الله تبارك وتعالى: ﴿إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ الْقَوْلِ﴾<sup>(٢)</sup>، قال: «يعني فلاناً وفلاناً وأبا عبدة بن الجراح» فأعرض عنهم وتوكل على الله وكفى بالله وكيلاً<sup>(٣)</sup>.

وقال علي بن إبراهيم في معنى: ﴿يُبَيِّتُونَ﴾ أي يُبدلون<sup>(٤)</sup>.

س ٧١: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ أَلَمْ يَرَوْا أَن لَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ آخِزَاتًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ٨٢]!

الجواب/ روي عن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث، قال: «والله سبحانه يقول: ﴿مَا قَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾<sup>(٥)</sup>، وفيه تبيان كل شيء» وذكر أن

(١) النساء: ١٠٨.

(٢) الكافي: ج ٨، ص ٣٣٤، ح ٥٢٥.

(٣) تفسير القمي: ج ١١، ص ١٤٥.

(٤) الأنعام: ٣٨.

(٥) الاحتجاج: ج ١، ص ٢٦٢، نهج البلاغة: ٦١ (طبعة ١٧).

الكتاب يُصدّق بعضه بعضاً، وأنه لا اختلاف فيه، فقال سبحانه: ﴿ولو كان من عند الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً﴾ وإن القرآن ظاهره أنيق، وباطنه عميق، لا تفتى عجائبه، ولا تنقضي غرائبه، ولا تُكشف الظلماتُ إلاّ به<sup>(١)</sup>.

س ٧٢: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَدَاعُوا بِهِ وَوَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [النساء: ٨٣]!

الجواب/ ١ - قال أبو عبد الله عليه السلام: «إن الله غير أقواماً بالإذاعة فقال:

﴿وإذا جاءكم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به﴾ فإياكم والإذاعة<sup>(٢)</sup>.

٢ - كتب أبو الحسن الرضا عليه السلام إلى عبد الله بن جُنْدُب، في قوله

تعالى: ﴿ولو ردهو إلى الرسول وإلى أولي الأمر منكم لعلمه الذين يستنبطونه منهم﴾: «يعني آل محمد، وهم الذين يستنبطون من القرآن، ويعرفون الحلال والحرام، وهم الحُجّة لله على خَلْقِهِ»<sup>(٣)</sup>.

٣ - قال أبو الحسن عليه السلام في قوله: ﴿ولولا فضل الله عليكم

ورحمته﴾: «الفضل رسول الله صلى الله عليه وآله ورحمته: أمير المؤمنين عليه السلام»<sup>(٤)</sup> وقيل:

ورحمته: ولاية الأئمة عليهم السلام والقول لأبي جعفر الباقر عليه السلام<sup>(٥)</sup>.

(١) المحاسن: ص ٢٥٦/٢٩٣.

(٢) تفسير العياشي: ج ١، ص ٢٦٠، ح ٢٠٦.

(٣) نفس المصدر.

(٤) نفس المصدر.

(٥) تفسير العياشي: ج ١، ص ٢٦١، ح ٢٠٩.

وقال العبد الصالح - موسى الكاظم - عليه السلام: «الرحمة: رسول الله صلى الله عليه وآله، والفضل: علي بن أبي طالب عليه السلام»<sup>(١)</sup>.

س ٧٣: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكْفِكَ بِأَسِّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنْكِيلًا﴾ [النساء: ٨٤]!

الجواب/ ١ - قال أبو عبد الله عليه السلام: «إن الله كلف رسول الله صلى الله عليه وآله ما لم يكلف به أحداً من خلقه، كلفه أن يخرج إلى الناس كلهم وخذَه بنفسه، وإن لم يجد فئة تُقاتل معه، ولم يكلف هذا أحداً من خلقه قبله ولا بعده، ثم تلا هذه الآية: ﴿فقاتل في سبيل الله لا تكلف إلا نفسك﴾ - ثم قال - وجعل الله له أن يأخذ ما أخذ لنفسه، فقال عز وجل: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَثْمَالِهَا﴾<sup>(٢)</sup> وجعل الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وآله بعشر حسنات»<sup>(٣)</sup>.

٢ - قال أبو عبد الله عليه السلام: «رسول الله صلى الله عليه وآله كلف - ما لم يكلف به أحد - أن يُقاتل في سبيل الله وحده، وقال: ﴿يَتَأْتِيهَا الْمَتِيُّ حَرِيضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقَتَالِ﴾<sup>(٤)</sup> - وقال - إنما كُلفتم السير من الأمر، أن تذكروا الله»<sup>(٥)</sup>.

٣ - قال أبو جعفر عليه السلام: «إن لكل كلباً يبغي الشر فاجتنبوه، يكفكم الله بغيركم، إن الله يقول: ﴿والله أشد بأساً وأشد تنكيلاً﴾ لا تعلموا بالشر»<sup>(٦)</sup>.

(١) الأنعام: ١٦٠.

(٢) الكافي: ج ٨، ص ٢٧٨، ح ٤١٤.

(٣) الأنفال: ٦٥.

(٤) تفسير العياشي: ج ١، ص ٢٦٢، ح ٢١٤.

(٥) تفسير العياشي: ج ١، ص ٢٦٢، ح ٢١٥.

(٦) تفسير القمي: ج ١، ص ١٤٥.

س ٧٤: ما معنى ﴿مَقِيَّتًا﴾ في قوله تعالى:

﴿مَنْ يَشْفَعْ شَفَعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهَا فَيْصٌ مِنْهَا وَمَنْ يَشْفَعْ شَفَعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهَا كِفْلٌ مِنْهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقِيَّتًا ﴿٨٥﴾﴾ [النساء: ٨٥] وكيف ﴿يشفع شفاعة سيئة﴾!؟

الجواب/ قال علي بن إبراهيم: ﴿مقيتا﴾: أي مقتدرا<sup>(١)</sup>.

وقال أيضاً: - في الجواب على الفقرة الثانية -: يكون كفيل ذلك الظلم الذي يظلم صاحب الشفاعة<sup>(٢)</sup>.

س ٧٥: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿وَإِذَا حُيِّمْتُمْ بِنَجْوَىٰ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا ﴿٨٦﴾﴾ [النساء: ٨٦]!؟

الجواب/ قال الصادقان عليهما السلام: «أَنَّ المراد بالتحية في الآية السلام وغيره من البر»<sup>(٣)</sup>.

وقال أبو عبد الله عليه السلام: «قال رسول الله ﷺ: السلام تطوع، والرّد فريضة»<sup>(٤)</sup>.

وقال الإمام الباقر عليه السلام: «لا تُسلموا على اليهود، وعلى النصارى، ولا على المجوس، ولا على عبدة الأوثان، ولا على موايد شرب الخمر، ولا على صاحب الشطرنج والتزد، ولا على المخنث، ولا على الشاعر الذي يقذف المحصنات، ولا على المصلّي، لأن المصلّي لا يستطيع أن يردّ السلام، لأن التسليم من المسلم تطوع، والرّد عليه فريضة، ولا على آكل

(٣) الكافي: ج ٢، ص ٤٧١، ح ١.

(١) تفسير القمي: ج ١، ص ١٤٥.

(٤) الخصال: ص ٤٨٤، ح ٥٧.

(٢) مجمع البيان: ج ٣، ص ١٣١.

الربا، ولا على رجلٍ جالسٍ على غائطٍ، ولا على الذي في الحمام، ولا على الفاسق المُغْلِن بِفِسْقِهِ»<sup>(١)</sup>.

❁ س ٧٦: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لِيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ

اللَّهِ حَدِيثًا﴾ (النساء: ٨٧)!

الجواب/ قال الشيخ الطوسي: معنى الله: وهو الذي تحقق له العبادة. وأنه من كان قادراً على خلق أصول النعم التي يستحق بها العبادة. وليس هو عبارة عن من يستحق العبادة، لأنه لو كان كذلك، لما كان تعالى إلهاً فيما لم يزل. وإذا ثبت أنه موصوف به فيما لم يزل، دل على أن المراد ما قلناه. وإذا ثبت ذلك، فقد بين تعالى بهذه الآية أنه لا يستحق العبادة سواه. وقوله: «ليجمعنكم إلى يوم القيامة» اللام في ليجمعنكم لام القسم كقولك: «والله ليجمعنكم». وقيل في معناه قولان:

١ - ليعثنكم من بعد مماتكم، ويحشرنكم جميعاً إلى موقف الحساب الذي يجازي فيه كلاً بعمله، ويقضي فيه بين أهل طاعته، ومعصيته.

٢ - قال الزجاج: معناه ليجمعنكم في الموت وفي قبوركم.

وقوله: «لا ريب فيه»: معناه: لا شك فيما أخبركم به. من قوله: إني جامعكم يوم القيامة.

وقيل في تسمية ذلك اليوم بالقيامة قولان:

١ - لأن الناس يقومون من قبورهم.

٢ - إنهم يقومون للحساب. قال الله تعالى: ﴿يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّهِمُ الْغَايِبِينَ﴾ (١).

وقوله: «ومن أصدق من الله حديثاً» تقرير في صورة الاستفهام ومعناه لا أحد أصدق من الله في الخبر الذي يخبر به من حيث لا يجوز عليه الكذب في شيء من الأشياء، لأنه لا يكذب إلا محتاج يجتلب به نفعاً، أو يدفع به ضرراً. وهما يستحيلان عليه تعالى. فإذا استحيل عليه الكذب. وإنما يجوز ذلك على من سواه، فلذلك كان تعالى أصدق القائلين. ونصب حديثاً على التمييز كما تقول: من أحسن من زيد فهماً أو خلقاً؟ (٢).

س ٧٧: ما هو سبب نزول قوله تعالى:

﴿فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِتْنَةٍ وَاللَّهُ أَرْكَسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا أَتُرِيدُونَ أَنْ تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا﴾ [النساء: ٨٨]!

الجواب/ اختلف في سبب نزول هذه الآية نذكر هذه الرواية التي وردت عن طريق أهل البيت عليهم السلام لتبيان ذلك:

قال أبو جعفر عليه السلام: «نزلت في قوم قديموا المدينة من مكة فأظهروا للمسلمين الإسلام، ثم رجعوا إلى مكة لأنهم استوخموا المدينة فأظهروا الشرك، ثم سافروا ببضائع المشركين إلى اليمامة فأراد المسلمون أن يغزوهم فاختلفوا، فقال بعضهم: لا نفعل فإنهم مؤمنون، وقال آخرون: إنهم مشركون، فأنزل الله فيهم الآية» (٣).

(١) النبيان: ج ٣، ص ٢٨٠.

(٢) مجمع البيان: ج ٣، ص ١٣٢.

(٣) الأمل: المجلد الثالث، ص ٣٢٨ - ٣٢٩.

س ٧٨: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّىٰ يُهَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَخُذُوهُمْ وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وِلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾ [النساء: ٨٩]!

الجواب/ أقول: لقد تحدثت الآية السابقة عن المنافقين الذين كانوا يحظون بحماية نفر من المسلمين البسطاء وشفاعتهم، وأوضحنا أن هؤلاء المنافقين غرباء عن الإسلام وهذه الآية تبين أن المنافقين لفرط انحرافهم وضلالتهم يعجبهم أن يجروا المسلمين إلى الكفر كي لا يظلموا وحدهم كافرين ﴿ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء﴾.

ولهذا السبب فإن المنافقين أسوأ من الكفار، لأن الكافر لا يحاول سلب معتقدات الآخرين، والمنافقون يفعلون هذا الشيء ويسعون دائماً لإفساد المعتقدات. وهم بطبعهم هذا لا يليقون بصحبة المسلمين أبداً، تقول الآية الكريمة: ﴿فلا تتخذوا منهم أولياء﴾ إلا إذا غيروا ما في أنفسهم من شر، وتخلوا عن كفرهم ونفاقهم وأعمالهم التخريبية.

ولكي يثبتوا حصول هذا التغيير، ويثبتوا صدقهم فيه، عليهم أن يبادروا إلى الهجرة من مركز الكفر والنفاق إلى دار الإسلام (أي يهاجروا من مكة إلى المدينة) فتقول الآية: ﴿حتى يهاجروا في سبيل الله﴾ أما إذا رفضوا الهجرة فليعلم المسلمون بأن هؤلاء لا يرضون لأنفسهم الخروج من حالة الكفر والنفاق وإن تظاهروا بالإسلام ليس إلا من أجل تمرير مصالحهم وأهدافهم الدنيئة، ومن أجل أن يسهل عليهم التآمر والتجسس على المسلمين.

وفي هذه الحالة يستطيع المسلمون أن يأسروهم حيثما وجودهم، وأن يقتلوهم إذا استلزم الأمر، تقول الآية الكريمة: ﴿فإن تولوا فخذوهم واقتلوهم

حيث وجدتموهم ﴿﴾ .

وتكرر هذه الآية التأكيد على المسلمين أن يتجنبوا مصاحبة هؤلاء المنافقين وأمثالهم فتقول: ﴿ لا تتخذوا منهم وليا ولا نصيرا ﴾ . . . (١)

س ٧٩: ما المراد بقوله تعالى: ﴿ قوم بينكم وبينهم ميثاق ﴾ في قوله تعالى:

﴿ إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَنْ يُقَاتِلُوكُمْ أَوْ يُقَاتِلُوا قَوْمَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَاتَلُوكُمْ فَإِنْ اعْتَرَفُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَالْقَوَا إِلَىكُمْ أَسْلَمَ فَأَمْ جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا ﴾ ﴿١٦﴾

[النساء: ٩٠]!

الجواب/ قال أبو جعفر عليه السلام: «المراد بقوله تعالى: ﴿ قوم بينكم وبينهم ميثاق ﴾ هو هلال بن عويمر السلمى واثق عن قومه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال في مواعده: على أن لا تُخيف (٢) - يا محمد - من أتانا، ولا تُخيف من أتاك. فنهى الله سبحانه أن يتعرض لأحد منهم عهد إليهم» (٣).

س ٨٠: بمن نزل قوله تعالى:

﴿ إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَنْ يُقَاتِلُوكُمْ أَوْ يُقَاتِلُوا قَوْمَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَاتَلُوكُمْ فَإِنْ اعْتَرَفُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَالْقَوَا إِلَىكُمْ أَسْلَمَ فَأَمْ جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا ﴾ ﴿١٦﴾

[النساء: ٩٠]!

الجواب/ قال الإمام الصادق عليه السلام: «كان أبي يقول: نزلت في بني

(١) قيل - أن لا تخيف - والحيث: الميل في الحكم، والجور والظلم.

(٢) مجمع البيان: ج ٣، ص ١٣٥.

(٣) تفسير العياشي: ج ١، ص ٢٦٢، ح ٢١٦.



مُذَلِّجٍ، اعْتَزَلُوا فَلَمْ يُقَاتِلُوا النَّبِيَّ ﷺ، وَلَمْ يَكُونُوا مَعَ قَوْمِهِمْ».

قال سيف بن عميرة قلت: فما صنع بهم؟ قال: «لم يُقاتلهم النبي ﷺ، حتى فرغ [من] عدوه، ثم نبذ إليهم على سواء».

قال: «و﴿حصرت صدورهم﴾ هو الضيق»<sup>(١)</sup> - وورد عنه عليه السلام قال: نزلت في بني مُذَلِّجٍ لأنهم جاءوا إلى رسول الله ﷺ فقالوا: إِنَّا قَدْ حَصِرَتْ صدورنا أن نشهد أنك رسول الله، فلسنا معك ولا مع قومنا عليك».

قال الفضل: قلت: كيف صنع بهم رسول الله ﷺ؟

قال: «وإدعهم إلى أن يفرغ من العرب، ثم يدعوهم، فإن أجابوا وإلا قاتلهم»<sup>(٢)</sup>.

❁ س ٨١: بمن نزل قوله تعالى:

﴿سَتَجِدُونَ آخَرِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُوا قَوْمَهُمْ كُلًّا مَا رَدُّوا إِلَى الْفِتْنَةِ أُرْكَسُوا فِيهَا فَإِنْ لَمْ يَعْتَزِلُوكُمْ وَيُلْقُوا إِلَيْكُمُ السَّلَامَ وَيَكْفُوا أَيْدِيَهُمْ فَاخْذُوهُمْ وَأَفْسَلُوهُمْ حَيْثُ تَقِفْتُمُوهُمْ وَأُولَئِكَ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا مُبِينًا ﴿٩١﴾﴾  
[النساء: ٩١]؟!

الجواب/ ١ - قال الصادق عليه السلام: «[نزلت] في عُيَيْنَةَ بنِ حُصَيْنِ الفزاربي، أجدبت بلادهم فجاء إلى رسول الله ﷺ، ووادعه على أن يقيم بطن نخل، ولا يتعرض له، وكان منافقاً ملعوناً، وهو الذي سماه رسول الله ﷺ: الأحمق المطاع في قومه»<sup>(٣)</sup>.

(١) الكافي: ج ٨، ص ٣٢٧ / ٥٠٤ .

(٢) مجمع البيان: ج ٣، ص ١٣٦ .

(٣) الأمل: ج ٣، ص ٣٢٣ .

٢ - روي أن نفرأ من أهل مكة كانوا حين يحضرون عند النبي ﷺ يتظاهرون بالإسلام كذباً وخداعاً، وما أن يرجعوا إلى قريش يعودون لعبادة الأصنام، وقد انتخب هؤلاء هذا النوع من السلوك درءاً لخطر المسلمين وخطر قريش عن أنفسهم، بالإضافة إلى سعيهم لإمرار مصالحهم لدى الطرفين، فنزلت هذه الآية وأمرت المسلمين بالتعامل مع هؤلاء بعنف وشدة<sup>(١)</sup>.

س ٨٢: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿وَمَا كَانَتْ لِلْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَقْتُلُوا مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَاً وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَاً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَدَّقُوا فَإِنْ كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَإِنْ كَانَ مِنَ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ فَدْيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٩٢﴾﴾ [النساء: ٩٢]!

الجواب/ ١ - سئل الإمام الصادق عليه السلام عن هذه الآية - قال: «إما تحرير رقبة مؤمنة فيما بينه وبين الله، وإما الدية المسلمة إلى أولياء المقتول ﴿فإن كان من قوم عدو لكم﴾ - قال - وإن كان من أهل الشرك الذين ليس لهم في الصلح ﴿وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة﴾ فيما بينه وبين الله، وليس عليه الدية ﴿وإن كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق﴾ وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة فيما بينه وبين الله، ودية مسلمة إلى أهله»<sup>(٢)</sup>.

وقال علي بن إبراهيم في قوله تعالى: ﴿وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمنا

(١) تفسير العياشي: ج ١، ص ٢٦٢، ح ٢١٧.

(٢) تفسير القمي: ج ١، ص ١٤٧.

إلا خطئاً: أي لا عمداً ولا خطأً، ﴿والإ﴾ في معنى لا، وليست استثناءً<sup>(١)</sup>.

٢ - قال مغمّر بن يحيى: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الرجل يظاهر من امرأته، يجوز عتق المولود في الكفارة؟

فقال: «كل العتق يجوز فيه المولود إلا في كفارة القتل، فإن الله عز وجل يقول: ﴿فتحري ربة مؤمنة﴾ يعني بذلك مكرمة قد بلغت الحنث»<sup>(٢)</sup>.

٣ - سئل أبو عبد الله عليه السلام في رجل مسلم كان في أرض الشرك فقتله المسلمون ثم علم به الإمام بعد؟

فقال عليه السلام: «يعتق مكانه ربة مؤمنة، وذلك قول الله عز وجل: ﴿فإن كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن فتحري ربة مؤمنة﴾. ثم قال: ﴿وإن كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلمة إلى أهله وتحري ربة مؤمنة﴾»<sup>(٣)</sup>.

٤ - قال سليمان: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ما تقول في الرجل يصوم شعبان وشهر رمضان؟ فقال: «هما الشهران اللذان قال الله تبارك وتعالى: ﴿شهرين متتابعين توبة من الله﴾».

قلت: فلا يفصل بينهما؟

قال: «إذا أفطر من الليل فهو فصل، وإنما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا وصال في صيام، يعني لا يصوم الرجل يومين متواليين من غير إفطار، وقد يستحب للعبد [أن لا يدع] السحور»<sup>(٤)</sup>.

٥ - قال الإمام الصادق عليه السلام في قوله: ﴿توبة من الله﴾: «والله من القتل، والظهار، والكفارة»<sup>(٥)</sup>.

(٤) تفسير العياشي: ج ١، ص ٢٦٦، ح ٢٣٣.

(١) الكافي: ج ٧، ص ٤٦٢، ح ١٥.

(٢) التهذيب: ج ١٠، ص ٣١٥، ح ١٧٧.

(٣) الكافي: ج ٤، ص ٩٢، ح ٥.

س ٨٣: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَعَصَبَ  
اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعْنَتُهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٩٣]!

الجواب/ قال أبو عبد الله عليه السلام: «العمد: كل ما اعتمد شيئاً فأصابه  
بحديدية أو بحجر أو بحجر أو بعصاً أو بوكزة، فهذا كله عمد، والخطأ: من اعتمد شيئاً  
فأصاب غيره»<sup>(١)</sup>.

وقال الإمام الصادق عليه السلام لسماعة: «المتعمد الذي يقتله على دينه،  
فذاك التعمد الذي ذكر الله».

قال سماعة: قلت: فرجل جاء إلى رجل فضربه بسيفه حتى قتله،  
لغضب لا ليعب، على دينه قتله، وهو يقول بقوله؟ قال: «ليس هذا الذي ذكر  
في الكتاب، ولكن يُقاد به - قال - والدية إن قُبلت».

قلت: فله توبة؟ قال: «نعم، يُعتق رقبةً، ويصوم شهرين متتابعين،  
ويطعم ستين مسكيناً، ويتوب ويتضرع فأرجو أن يُتاب عليه»<sup>(٢)</sup>.

(١) الكافي: ج ٧، ص ٢٧٨، ح ٢.

(٢) تفسير العياشي: ج ١، ص ٢٦٧، ح ٣٦.

س ٨٤: متى ولماذا نزل قوله تعالى:

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا صَرَسْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْفَىٰ  
إِلَيْكُمْ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ  
مَعَانِدُ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِن قَبْلُ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا  
إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿٩٤﴾ لَا يَسْتَوِي الْقَائِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ  
أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ  
وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَائِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحَسَنَىٰ وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَائِدِينَ  
أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٩٥﴾﴾ [النساء: ٩٤ - ٩٥]!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم: إنها نزلت لما رجع رسول الله ﷺ من غزوة خيبر، وبعث أسامة بن زيد في خيل إلى بعض قرى اليهود في ناحية فدك، ليدعوهم إلى الإسلام، وكان رجل [من اليهود] يقال له مزداس بن نهبك الفدكي<sup>(١)</sup> في بعض القرى، فلما أحسن بخيل رسول الله ﷺ جمع أهله وماله [وصار] في ناحية الجبل فأقبل يقول: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، فمزم به أسامة ابن زيد فطعنه فقتله، فلما رجع إلى رسول الله ﷺ أخبره بذلك، فقال له رسول الله ﷺ: «قتلت رجلاً شهد أن لا إله إلا الله وأتى رسول الله؟»، فقال: يا رسول الله، إنما قالها تعوداً من القتل.

فقال رسول الله ﷺ: «فلا كشفت الغطاء عن قلبه، ولا ما قال بلسانه قَبِلْت، ولا ما كان في نفسه عَلِمْت». فحلف أسامة بعد ذلك أن لا يقتل أحداً شهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، فتخلف عن أمير المؤمنين عليه السلام في حروبه: فأنزل الله تعالى في ذلك: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا صَرَسْتُمْ فِي سَبِيلِ

(١) انظر ترجمته في سيرة ابن هشام: ج ٤، ص ٢٧١، الكامل في التاريخ: ج ٢، ص ٢٢٦، الإصابة: ج ٦، ص ٨٠.

اللَّهُ قَتِيلًا وَلَا نَقُولُوا لِمَنْ آتَىٰ إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبَتُّوهُ عَرْضَ  
الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَوَيْدَ اللَّهِ مَعَانِدُ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِن قَبْلُ فَمَنَّ اللَّهُ  
عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿٩٤﴾ [النساء: ٩٤].

ثم ذكر فضل المجاهدين على القاعدين فقال: ﴿لا يستوي القاعدون من  
المؤمنين غير أولي الضرر﴾ يعني الزماني<sup>(١)</sup> كما ليس على الأعرج حرج  
﴿والمجاهدون في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم﴾ إلى آخر الآية<sup>(٢)</sup>.

❁ س ٨٥: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿وَدَرَجَاتٍ مِّنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ ﴿٩٦﴾ [النساء: ٩٦]!

الجواب/ أقول: تشرح الآية نوع هذا الأجر العظيم فتقول أنه:  
﴿درجات منه ومغفرة ورحمة﴾.

فلو أن أفراداً من بين المجاهدين تورطوا في زلة أثناء أدائهم لواجبهم  
فندموا على تلك الزلة، فقد وعدهم الله بالمغفرة والعفو، حيث يقول في نهاية  
الآية: ﴿وكان الله غفوراً رحيماً﴾.

❁ س ٨٦: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيْتُهُم مَّا لَمْ يَكُنْ لَهُمُ الظَّالِمِينَ وَأَنفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي  
الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضَ اللَّهِ وَسِعَةً فَهَاجِرُوا فِيهَا قَالُوا لَيْتَ مَا وَنَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ  
مَصِيرًا﴾ ﴿٩٧﴾ [النساء: ٩٧]!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم، قوله تعالى: ﴿إن الذين توفاهم الملائكة  
ظالمين أنفسهم﴾، نزلت في من اعتزل أمير المؤمنين عليه السلام ولم يقاتل معه،

(١) الزماني: جمع زمن، وصف من الزمانة، وهي مرض بدوم.

(٢) تفسير القمي: ج ١، ص ١٤٨.

فقالَت الملائكة لهم عند الموت: ﴿فِيم كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ﴾ أي لم نعلم مع من الحق، فقال الله: ﴿أَلَمْ تَكُنْ أَرْضَ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا﴾ أي دين الله وكتاب الله واسع، فتَنظَرُوا فِيهِ ﴿فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ ثم استثنى<sup>(١)</sup> - [بعد ذلك في الآية التي بعدها كما سيأتي] - .

❁ س ٨٧: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانَ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا﴾ ﴿٥٨﴾ فَأُولَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَفُوًّا غَنُورًا ﴿٥٩﴾ [النساء: ٩٨ - ٩٩] ومن يكون المستضعف في الآية الأولى!؟

الجواب/ قال سليمان بن خالد: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانَ﴾ الآية.

قال: «يا سليمان، في هؤلاء المستضعفين من هو أضعف رتبة منك، المستضعفون قوم يَصُومُونَ وَيُصَلُّونَ، تَعِفُّ بَطُونُهُمْ وَفُرُوجُهُمْ وَلَا يَرُونَ أَنَّ الْحَقَّ فِي غَيْرِنَا، آخِذِينَ بِأَغْصَانِ الشَّجَرَةِ﴾ ﴿فَأُولَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُمْ﴾ إذا كانوا آخذين بالأغصان، وإن لم يَعْرِفُوا أولئك، فإن عفا عنهم فبرحمته، وإن عذبهم فبضلالتهم عما عرفهم»<sup>(٢)</sup>.

أما ما ورد في معنى المستضعف فهناك روايات عديدة نذكر منها:

١ - قال سليمان بن خالد: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن المستضعفين؟ فقال: «البلهَاءُ فِي خِدْرِهَا، وَالْخَادِمَةُ تَقُولُ لَهَا: صَلِّي، فَتُصَلِّي لَا تَدْرِي إِلَّا مَا قُلْتَ لَهَا، وَالْجَلِيبُ - [الذي يُجَلِبُ مِنْ بَلَدٍ إِلَى غَيْرِهِ] - الَّذِي لَا يَدْرِي إِلَّا مَا

(٢) معاني الأخبار: ص ٢٠٢، ح ٩.

(١) تفسير القمي: ج ١، ص ١٤٩.

قُلْتُ له، والكبير الفاني، والصبي الصغير، هؤلاء المُستضعفون، فأما رجلٌ شديد العُنق جَدِلٌ حَصَم، يتولى الشراء والبيع، لا تستطيع أن تغبته في شيء، تقول: هذا مستضعف؟ لا، ولا كرامة»<sup>(١)</sup>.

٢ - سئل أبو عبد الله عليه السلام: ما خد المستضعف الذي ذكره الله عز وجل؟ قال: «من لا يُحسنُ سورةً من سُور القرآن، وقد خلقه الله عز وجل خِلقةً ما ينبغي له أن لا يُحسِن»<sup>(٢)</sup>.

٣ - قال الإمام الصادق عليه السلام: «لا يستطيعون جيلةً إلى النُصب فينصبوا، ولا يهتدون سبيل أهل الحق فيدخلوا فيه، وهؤلاء يَدْخُلون الجنة بأعمالٍ حسنةٍ، وباجتناب المحارم التي نهى الله عز وجل عنها، ولا ينالون منازل الأبرار»<sup>(٣)</sup>.

٤ - ذكر أبو عبد الله عليه السلام: أن المستضعفين ضُروب يُخالف بعضهم بعضاً، ومن لم يكن من أهل القبلة ناصباً فهو مُستضعف»<sup>(٤)</sup>.

٥ - قال أبو عبد الله عليه السلام: «من عرف اختلاف الناس فليس بمُستضعف»<sup>(٥)</sup>.

٦ - قال عُمر بن أبان: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن المُستضعفين، فقال: «هم أهل الولاية».

فقلت: أي ولاية؟ فقال: «أما إنها ليست بالولاية في الدين، ولكنها الولاية في المُناكحة والمُوارثة والمخالطة، وهم ليسوا بالمؤمنين ولا بالكفار، ومنهم المُرجون لأمر الله عز وجل»<sup>(٦)</sup>.

(٤) معاني الأخبار: ص ٢٠٠، ح ١.

(٥) الكافي: ج ٢، ص ٢٩٨، ح ٧.

(٦) الكافي: ج ٢، ص ٢٩٧، ح ٥.

(١) معاني الأخبار: ص ٢٠٣، ح ١٠.

(٢) معاني الأخبار: ص ٢٠٢، ح ٧.

(٣) معاني الأخبار: ص ٢٠١، ح ٥.



٧ - قال أبو جعفر عليه السلام: «هو الذي لا يهتدي حيلةً إلى الكفر فيكفر، ولا يهتدي سبيلاً إلى الإيمان، لا يستطيع أن يؤمن ولا يستطيع أن يكفر، فهم الصبيان، ومن كان من الرجال والنساء على مثل عقول الصبيان مرفوع عنهم القلم»<sup>(١)</sup>.

س ٨٨: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرْعَاً كَثِيراً وَسَعَةً وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِراً إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكُهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحِماً﴾ [النساء: ١٠٠؟]

الجواب / ١ - قال علي بن إبراهيم القمي، في قوله تعالى: ﴿ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الأرض مراغماً كثيراً وسعة﴾: «أي يجد خيراً كثيراً إذا جاهد مع الإمام»<sup>(٢)</sup>.

٢ - قال ابن أبي عمير: وجه زُرارة ابنه عُبيداً إلى المدينة يستخبر له خبر أبي الحسن وعبد الله، فمات قبل أن يَرُجِعَ إليه عُبيد ابنه، قال محمد بن أبي عمير: حدثني محمد بن حكيم، قال: قلت لأبي الحسن الأول، فذكرت له زُرارة وتوجه ابنه عُبيداً إلى المدينة.

فقال أبو الحسن عليه السلام: «إني لأرجو أن يكون زُرارة ممن قال الله: ﴿ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله﴾»<sup>(٣)</sup>.

(١) الكافي: ج ٢، ص ٢٩٧، ح ١.

(٢) تفسير القمي: ج ١، ص ١٤٩.

(٣) تفسير العياشي: ج ١، ص ٢٧٠، ح ٢٥٣.

س ٨٩: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِينًا﴾ [النساء: ١٠١]!

الجواب/ ١ - عن زرارة، ومحمد بن مسلم، أنهما قالا: قلنا لأبي جعفر عليه السلام: ما تقول في صلاة السفر، كيف هي، وكم هي؟ فقال: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: ﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ﴾ فصار التقصير في السفر واجباً كوجوب التمام في الحضر».

قالا: قلنا: إنما قال الله عز وجل: ﴿فليس عليكم جناح﴾ ولم يقل: افعلوا، فكيف أوجب ذلك كما أوجب التمام في الحضر؟ فقال عليه السلام: «أو ليس قد قال الله عز وجل: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ وَالْمَرْوَةَ مِنَ سَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾<sup>(١)</sup> ألا ترون أن الطواف بهما واجب مفروض، لأن الله عز وجل ذكره في كتابه وصنعه نبيه صلى الله عليه وسلم، وكذلك التقصير في السفر شيء صنعه النبي صلى الله عليه وسلم وذكره الله تعالى في كتابه».

قالا: فقلنا له: فمن صلى في السفر أربعاً، أبعيد أم لا؟ قال: «إن كان قد قرئت عليه آية التقصير وفُسرَت له فصلى أربعاً، أعاد، وإن لم يكن قرئت عليه ولم يكن يعلمها، فلا إعادة عليه، والصلوات كلها في السفر الفريضة ركعتان كل صلاة، إلا المغرب فإنها ثلاث، ليس فيها تقصير، تركها رسول الله صلى الله عليه وسلم في السفر والحضر ثلاث ركعات»<sup>(٢)</sup>.

٢ - قال أبو عبد الله عليه السلام: «فرض الله على المقيم خمس صلوات، وفرض على المسافر ركعتين تمام، وفرض على الخائف ركعة، وهو قول الله: ﴿فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة إن خفتم أن يفتنكم الذين

(١) البقرة: ١٥٨.

(٢) من لا يحضره الفقيه: ج ١، ص ٢٧٨، ح ١٢٦٦.

كفروا ﴿ يقول: من الركعتين فتصير ركعة <sup>(١)</sup> .

س ٩٠: ما اسم الصلاة التي ذكرها الله في قوله:

﴿وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلَنْتُمْ طَائِفَةً مِنْهُمْ مَعَكَ وَلِيَأْخُذُوا  
أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِنْ وَرَائِكُمْ وَلِتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ  
يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلِيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَذَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ  
تَفَلَّوْا عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَجَدَ وَلَا جُنَاحَ  
عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أَذَى مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرَضَى أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ  
وَخُذُوا حِذْرَكُمْ إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا ﴿١٧٦﴾ [النساء: ١٧٦] وكيف  
يمكن أدائها؟!﴾

الجواب/ قال الإمام الصادق عليه السلام: «صلى النبي ﷺ بأصحابه في غزاة  
ذات الرقاع <sup>(٢)</sup> ففرق أصحابه فرقتين، فأقام فرقة بإزاء العدو وفرقة خلفه، فكبر  
وكتبوا، فقرأ وأنصتوا، فركع وركعوا، فسجد وسجدوا، ثم استمر رسول  
الله ﷺ قائماً فصلوا لأنفسهم ركعة، ثم سلم بعضهم على بعض، ثم خرجوا  
إلى أصحابهم فقاموا بإزاء العدو، وجاء أصحابهم فقاموا خلف رسول الله ﷺ  
فكبر وكتبوا، وقرأ وأنصتوا، وركع فركعوا، وسجد فسجدوا، ثم جلس  
رسول الله ﷺ فتشهد، ثم سلم عليهم فقاموا فقصوا لأنفسهم ركعة، ثم سلم  
بعضهم على بعض، وقد قال الله تعالى لنبية ﷺ: ﴿وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ  
الصَّلَاةَ فَلَنْتُمْ طَائِفَةً مِنْهُمْ مَعَكَ وَلِيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِنْ  
وَرَائِكُمْ وَلِتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلِيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ

(١) تفسير العياشي: ج ١، ص ٢٧١، ح ٢٥٥.

(٢) غزوة ذات الرقاع: وقعت سنة (٤ هـ)، وهي غزوة خصفة من بني ثعلبة من غطفان، ولم  
يكن فيها قتال، وفيها كانت صلاة الخوف. (مروج الذهب: ج ٢، ص ٢٨٨).

وَأَسْلِحْتَهُمْ وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً  
وَاحِدَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أذىٌ مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَنْ تَضَعُوا  
أَسْلِحَتَكُمْ وَخَذُوا حِذْرَكُمْ إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلَاةَ  
فَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي مَا وَقَعْتُمْ وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ فَإِذَا اطْمَأْنَنْتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ  
كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا ﴿١٠٢-١٠٣﴾ فهذه صلاة الخوف التي  
أمر الله عز وجل بها نبيه ﷺ (١).

يبقى لدينا سؤال: كيف تصلى صلاة المغرب؟

قال الإمام جعفر بن محمد عليه السلام: «صلاة المغرب في الخوف أن يجعل  
أصحابه طائفتين: بإزاء العدو واحدة، والأخرى خلفه، فيصلي بهم، ثم  
ينصب قائماً ويصلي هم تمام ركعتين، ثم يسلم بعضهم على بعض، ثم تأتي  
طائفة أخرى فيصلي بهم ركعتين فيصلي هم ركعة، فتكون للأولين قراءة،  
وللآخرين قراءة» (٢).

❁ س ٩١: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلَاةَ فَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي مَا وَقَعْتُمْ وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ فَإِذَا اطْمَأْنَنْتُمْ  
فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا﴾ (١٠٢-١٠٣) ؟

الجواب/ قال علي بن إبراهيم القمي في قوله تعالى: ﴿فإذا قضيتم  
الصلاة فاذكروا الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبكم﴾: «الصحيح يصلي قائماً،  
والغليل يصلي جالساً، فمن لم يقدر فمضطجعاً يومئذ إيماء» (٣).

(١) من لا يحضره الفقيه: ج ١، ص ٢٩٣، ح ١٣٣٧.

(٢) تفسير العياشي: ج ١، ص ٢٧٢، ح ٢٥٦.

(٣) تفسير القمي: ج ١، ص ١٥٠.

ووردت روايات عديدة عن طريق أهل البيت عليهم السلام في قوله تعالى: ﴿إِنْ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا﴾ نذكر منها:

١ - قال الإمام الباقر عليه السلام: «أي موجوباً»<sup>(١)</sup>.

٢ - قال الإمام الصادق عليه السلام: «كتاباً ثابتاً، وليس إن عجلت قليلاً أو أخرت قليلاً بالذي يضرّك ما لم تُضَيِّعْ تلك الإضاعة، فإن الله عزّ وجلّ يقول لقوم: ﴿أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهْوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غِيَاً﴾»<sup>(٢)</sup>»<sup>(٣)</sup>.

٣ - قال الإمام أبو جعفر الباقر عليه السلام: «إنّ للصلاة وقتاً، والأمر فيه واسع يقدم مرّة ويؤخر مرّة، إلّا الجُمعة فإنّما هو وقت واحد، وإنّما عنى الله تعالى كتاباً موقوتاً» أي واجباً، يعني بها أنّها الفريضة»<sup>(٤)</sup>.

٤ - قال أبو جعفر الباقر عليه السلام: «إنّما يعني وجوبها على المؤمنين، ولو كان كما يقولون إذن لهلك سليمان ابن داود عليه السلام حين قال: ﴿حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ﴾»<sup>(٥)</sup> لأنّه لو صلّاها قبل ذلك كانت في وقت، وليس صلاة أطول وقتاً من صلاة العصر»<sup>(٦)</sup>.

٥ - قال أبو عبد الله عليه السلام: «كتاب واجب، أما إنّه ليس مثل وقت الحج ولا رَمَضان إذا فاتك فقد فاتك، وإنّ الصلاة إذا صَلَّيت فقد صَلَّيت»<sup>(٧)</sup>.

(١) الكافي: ج ٣، ص ٢٧٢، ح ٤.

(٢) مريم: ٥٩.

(٣) الكافي: ج ٣، ص ٢٧٠، ح ١٣.

(٤) تفسير العياشي: ج ١، ص ٢٧٤، ح ٢٦١.

(٥) ص: ٣٢.

(٦) تفسير العياشي: ج ١، ص ٢٧٤، ح ٢٦٣.

(٧) تفسير العياشي: ج ١، ص ٢٧٤، ح ٢٦٦.

س ٩٢: ما هو سبب نزول قوله تعالى:

﴿وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْتُمُونَكُمْ كَمَا تَأْتُمُونَ  
وَتَرْجُونَ مِنْ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٠٤﴾﴾ [النساء: ١٠٤]!

الجواب/ قال الشيخ الطوسي: روي عن ابن عباس ومفسرين آخرين أن النبي ﷺ - بعد الأحداث الأليمة لواقعة أحد - صعد إلى جبل أحد وكان على الجبل أبو سفيان فخطب النبي بلهجة الفاتح بقوله: «يا محمد يوم بيوم بدر!» وعنى أبو سفيان بذلك أن انتصارهم في أحد كان مقابل هزيمتهم في واقعة بدر.

فطلب النبي ﷺ من المسلمين أن يردوا عليه فوراً، ولعل النبي أراد أن يثبت لأبي سفيان أن من تربوا في ظل الرسالة الإسلامية يتمتعون بكامل الوعي، فرد المسلمون على أبي سفيان: هيهات أن يستوي الوضع بين المؤمنين والمشركين، فشهداء المؤمنين في الجنة وقتلى المشركين في النار.

فأجاب أبو سفيان - صارخاً ومفتخراً - بالعبارة التالية: «لنا العزى ولا عزى لكم» فرد عليه المسلمون:

«الله مولانا ولا مولى لكم» ولما عجز أبو سفيان عن الرد على هذا الجواب والشعار الإسلامي الحي تخلى عن صنمه «العزى» وعرج على صنم آخر هو «هبل» متوسلاً إليه بقوله: «أعل هبل، أعل هبل» فرد عليه المسلمون بجواب قوي علمهم إياه نبي الإسلام ﷺ وهو: «الله أعلى وأجل». فلما أعييت أبا سفيان الحيلة ولم تجده شعاراته الوثنية نفعاً قال صارخاً: «موعدنا في أرض بدر الصغرى».

عاد المسلمون من ساحة القتال مثخين بالجراح، وحين كان يعتصرهم الألم من أحداث أحد نزلت الآية المذكورة أعلاه محذرة المسلمين من الغفلة

عن المشركين مطالبة إياهم بملاحقة قوى الشرك دون كلل أو ملل، وأن لا يتأثروا بحوادث مؤلمة كحادثة أحد، فهب المسلمون وهم في تلك الحالة لملاحقة العدو، فما أن سمع المشركون بعزم المسلمين حتى أسرعوا الخطى مبتعدين عن المدينة وعادوا إلى مكة<sup>(١)</sup>.

س ٩٣: ما هو سبب نزول وتفسير أهل البيت في قوله تعالى:

﴿إِنَّمَا أُنزِلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنْ لِلْغَافِلِينَ حَاصِمًا ۝١٥﴾ وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ إِنَّكَ اللَّهُ كَانَ عَفُورًا رَحِيمًا ۝١٦﴾ وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَفُونَ أَنفُسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَافًا أَثِيمًا ۝١٧﴾ يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّنُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا ۝١٨﴾ هَاتِنْتَ هَؤُلَاءِ جَدَلْتَهُ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَمَنْ يُجَادِلِ اللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمْ مَنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ۝١٩﴾ وَمَنْ يَمَلْ سُوءًا أَوْ يَطْلَمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ عَفُورًا رَحِيمًا ۝٢٠﴾ وَمَنْ يَكْسِبْ إِنَّمَا فَاثِمًا يَكْسِبُهُ عَلَىٰ نَفْسِهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ۝٢١﴾ وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ رَرَوْا بِهِ بَرِيئًا فَقَدْ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِنَّمَا مُبِينًا ۝٢٢﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَمَسَّ طَآئِفَةٌ مِّنْهُمْ أَنْ يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّوكَ إِلَّا أَنفُسُهُمْ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ۝٢٣﴾ [النساء: ١٥٥-١١٣]!

الجواب/ ١ - قال أبو عبد الله: «لا والله ما فرض الله الكتاب إلى أحد من خلقه إلا إلى رسول الله ﷺ وإلى الأنمة ﷺ، قال عز وجل: ﴿إِنَّمَا

أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله ﴿ وهي جارية في الأوصياء ﷺ ﴾<sup>(١)</sup>.

٢ - قال علي بن إبراهيم القمي: إن سبب نزولها أن قوماً من الأنصار من بني أبيرق إخوة ثلاثة كانوا منافقين: بشير، وبشر، ومبشر، فنقبوا على عم قتادة بن النعمان<sup>(٢)</sup>، وكان قتادة بدرياً، وأخرجوا طعاماً كان أعدّه لعياله وسيفاً ودرعاً، فشكا قتادة ذلك إلى رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله، إن قوماً نقبوا على عمي، وأخذوا طعاماً كان أعدّه لعياله وسيفاً ودرعاً، وهم أهل بيت سوء، وكان معهم في الرأي رجلٌ مؤمنٌ يقال له ليبد بن سهل<sup>(٣)</sup>.

فقال بنو أبيرق لقتادة: هذا عمل ليبد بن سهل. فبلغ ذلك ليبدًا، فأخذ سيفه وخرج عليهم، فقال: يا بني أبيرق، أترموني بالسرقة، وأنتم أولى بها مني، وأنتم المنافقون تهجون رسول الله ﷺ وتنسبون إلى قريش، لتبينن ذلك أو لأملأن سيفي منكم. فداروه وقالوا له: ارجع يرحمك الله، فإنك بريء من ذلك.

فمشى بنو أبيرق إلى رجلٍ من رهطهم يقال له: أسيد بن عروة، وكان منطيقاً بليغاً، فمشى إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، إن قتادة بن النعمان عمد إلى أهل بيت منّا، أهل شرف وحسب ونسب، فرماهم بالسرقة واتهمهم بما ليس فيهم. فاغتم رسول الله ﷺ لذلك، وجاه إليه قتادة، فأقبل عليه رسول الله ﷺ فقال له: «عمدت إلى أهل بيت شرف وحسب ونسب

(١) الكافي: ج ١، ص ٢١٠، ح ٨.

(٢) قتادة بن النعمان بن زيد بن عامر بن سواد بن ظفر، بدري، عمي، وهو أخو أبي سعيد الخدري لأمه. (سير أعلام النبلاء: ج ٢، ص ٣٣١).

(٣) ليبد بن سهل بن الحارث بن غنزة بن عبد رزاح، بدري، فاضل، وهو الذي اتهم بدرعي رفاعه بن زيد، وهو بري، والذي سرقها هو ابن أبيرق وسرق معها دقيق خوارى كان لرفاعة: (جمهرة أنساب العرب: ص ٣٤٣).



فرميتهم بالسرقة» وعاتبه عتاباً شديداً.

فاغتم قتادة من ذلك ورجع إلى عمه، وقال له: يا ليتني مُت ولم أكلّم رسول الله ﷺ فقد كلّمني بما كرهته. فقال عمه: الله المستعان: فأنزل الله في ذلك على نبيه ﷺ: ﴿إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق﴾ - إلى قوله - ﴿إذ يبيتون ما لا يرضى من القول﴾ يعني الفعل، فوضع القول مقام الفعل.

ثم قال: ﴿هأنتم هؤلاء جادلتم عنهم في الحياة الدنيا﴾ - إلى قوله - ﴿ومن يكسب خطيئة أو إثماً ثم يرم به بريئاً﴾، قال علي بن إبراهيم: يعني لبيد بن سهل ﴿فقد احتمل بهتاناً وإثماً مبيناً﴾<sup>(١)</sup>.

٣ - قال أبو جعفر عليه السلام: «إن أناساً من رهط بشير الأذنين، قالوا: انطلقوا بنا إلى رسول الله ﷺ، وقالوا: نكلّمه في صاحبنا أو نغذّره، إن صاحبنا بريء، فلما أنزل الله ﴿يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله﴾ إلى قوله: ﴿وكيلاً﴾ فأقبلت رهط بشير، فقالوا: يا بشير، استغفر الله وتب إليه من الذنب. فقال: والذي أحلف به ما سرقها إلا لبيد فنزلت ﴿ومن يكسب خطيئة أو إثماً ثم يرم به بريئاً فقد احتمل بهتاناً وإثماً مبيناً﴾.

ثم إن بشيراً كفر ولحق بمكة، وأنزل الله في النفر الذين أعذروا بشيراً وأتوا النبي ﷺ ليعذروه قوله: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ أَنْ يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَصُدُّونَكَ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾ [النساء: ١١٣]<sup>(٢)</sup>.

٤ - قال أبو جعفر عليه السلام في قوله: ﴿إذ يبيتون ما لا يرضى من

(١) تفسير القمي: ج ١، ص ١٥٠.

(٢) تفسير القمي: ج ١، ص ١٥٢.

القول: «فلان وفلان وأبو عبيدة بن الجراح»<sup>(١)</sup>.

٥ - قال رسول الله ﷺ: «ما من عبد أذنب ذنباً فقام فتطهر وصلى ركعتين واستغفر الله من ذنبه، إلا كان حقيقاً على الله أن يغفر له، لأنه يقول: ﴿ومن يعمل سوءاً أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفوراً رحيماً﴾»<sup>(٢)</sup>.

٦ - قال أبو عبد الله ﷺ: «الغنية أن تقول في أخيك ما هو فيه مما قد ستره الله عليه، فأما إذا قلت ما ليس فيه، فذلك قول الله: ﴿فقد احتمل بهتاناً وإثماً مبيناً﴾»<sup>(٣)</sup>.

س ٩٤: ما هو تفسير أهل البيت ﷺ لقوله تعالى:

﴿لَا حَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ آتِبَعَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ (النساء: ١١٤)!

الجواب/ ١ - قال أبو عبد الله ﷺ: «إن الله فرض التحمل في القرآن».

قال الحلبي: قلت: وما التحمل، جعلت فداك؟ قال ﷺ: «أن يكون وجهك أعرض من وجه أخيك فتحمل له، وهو قول الله: ﴿لا خير في كثير من نجواهم﴾»<sup>(٤)</sup>.

٢ - قال أبو عبد الله ﷺ - في هذه الآية -: «يعني بالمعروف القرض»<sup>(٥)</sup>.

(١) تفسير العياشي: ج ١، ص ٢٧٤، ح ٢٦٧.

(٢) إرشاد القلوب: ج ١، ص ٤٦.

(٣) تفسير العياشي: ج ١، ص ٢٧٥، ح ٢٧٠.

(٤) تفسير القمي: ج ١، ص ١٥٢.

(٥) الكافي: ج ٤، ص ٣٤، ح ٣.

س ٩٥: ما هو تفسير أهل البيت لقوله تعالى:

﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا نُبِّئَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِ. جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ [النساء: ١١٥]!

الجواب/ ١ - قال علي بن إبراهيم القمي، في قوله: ﴿ومَنْ يشاقق الرسول﴾: أي يخالفه<sup>(١)</sup>.

٢ - قال أحدهما: «لما كان أمير المؤمنين في الكوفة أتاه الناس، فقالوا: اجعل لنا إماماً يؤمننا في شهر رمضان، فقال: لا، ونهاهم أن يجتمعوا فيه<sup>(٢)</sup>، فلما أمسوا جعلوا يقولون: ابكوا في رمضان وارمضاناه، فأتاه الحارث الأعور في أناس، فقال: يا أمير المؤمنين، ضج الناس وكرهوا قولك، فقال عند ذلك: دعوهم وما يريدون، ليصلي بهم من شاءوا، ثم قال: فمن يتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيراً»<sup>(٣)</sup>.

٣ - قال رجل من الأنصار: خرجت أنا والأشعث الكندي وجريير البجلي حتى إذا كنا بظهر الكوفة بالفرس، مر بنا ضب، فقال الأشعث وجريير: السلام عليك يا أمير المؤمنين. خلافاً على علي بن أبي طالب، فلما خرج الأنصاري قال لعلي، فقال علي: «دعهما فهو إمامهما يوم القيامة، أما تسمع إلى الله وهو يقول: ﴿نوله ما تولى﴾»<sup>(٤)</sup>.

س ٩٦: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ [النساء: ١١٦]!

الجواب/ قال الشيخ الطوسي: أخبر الله تعالى في هذه الآية أنه لا يغفر

(١) تفسير القمي: ج ١، ص ١٥٢. (٢) تفسير العياشي: ج ١، ص ٢٧٥، ح ٢٧٢.

(٢) أي - يصلوا صلاة التراويح وهي النوافل. (٤) تفسير العياشي: ج ١، ص ٢٧٥، ح ٢٧٣.

الشرك، وأنه يغفر ما دونه، مثل جواز العفو عن مرتكبي الكبائر من أهل الصلاة، وإن لم يتوبوا.

وقيل: أنه عنى بهذه الآية أبا طعمة<sup>(١)</sup> الخائن حين أشرك ومات على شركه بالله، غير أن الآية وإن نزلت بسببه، فعندنا وعند جميع الأمة أن الله لا يغفر لمن أشرك به بلا توبة: لتناول العموم لهم، فإن قيل: فعلى هذا من لم يشرك بالله بأن لا يعبد معه سواه، وإن كان كافراً بالنبي ﷺ من اليهود والنصارى ينبغي أن يكون داخلاً تحت المشيئة، لأنه مما دون الشرك؟

قلنا: ليس الأمر على ذلك لأن كل كافر مشرك، لأنه إذا جحد نبوة النبي اعتقد أن ما ظهر على يده من المعجزات - ليست من فعل الله، ونسبها إلى غيره، وأن الذي صدقه بها ليس هو الله، ويكون ذلك إشراكاً معه على أن الله تعالى أخبر عنهم بأنهم قالوا: - يعني النصارى - «المسيح ابن الله»، وقالت اليهود عزيز بن الله<sup>(٢)</sup> وذلك هو الشرك بالله تعالى على أنه لو لم يكونوا داخلين في الشرك لخصصناهم من جملة من تناولتهم المشيئة لإجماع الأمة على أن الله تعالى لا يغفر الكفر على وجه إلا بتوبة.

وقوله: ﴿ومن يشرك بالله فقد ضلّ ضلّالاً بعيداً﴾: يعني: من يجعل في عبادته مع الله شريكاً، فقد ذهب عن طريق الحق وزال عن قصد السبيل ذهاباً بعيداً، لأنه بإشراكه مع الله في عبادته فقد أطاع الشيطان، وسلك طريقه وترك طاعة ربه<sup>(٣)</sup>.

(١) أبو طعمة بن الأبيرق، وهو من الخائنين الذين ذكرهم الله في قوله: ﴿ولا تكن للخائنين خصيماً﴾. لما أبي التوبة من أبي ومنهم أبو طعمة بن الأبيرق. ولحق بالمشركين من عبدة الأوثان بمكة مرتداً مفارقاً لرسول الله ﷺ ودينه.

(٢) التوبة: ٣١.

(٣) التبيان: ج ٣، ص ٣٣٠.

س ٩٧: ما هو تفسير أهل البيت عليهم السلام لقوله تعالى:

﴿إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنْتَا وَإِنْ يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَرِيدًا ﴿١١٧﴾  
لَعَنَهُ اللَّهُ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا ﴿١١٨﴾ وَلَا أَضِلُّنَّهُمْ وَلَا أَمْنِيَنَّهُمْ  
وَلَأَمْرُنُهُمْ فَلِيَّتَكُنَّ ءَاذَانُ الْأَنْعَامِ وَلَا مَهْرُهُمْ فَلَیُعْبَرْنَ خَلَقَ اللَّهُ وَمَنْ  
يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِّنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا ﴿١١٩﴾﴾

[النساء: ١١٧- ١١٩]!

الجواب/ ١ - دخل رجل على أبي عبد الله عليه السلام، فقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين، فقام على قدميه، فقال: «مه، هذا اسم لا يصلح إلا لأمير المؤمنين عليه السلام، الله سمّاه به، ولم يُسمِّ به أحدٌ غيره فرضي به إلا كان منكوحاً، وإن لم يكن ابتلي به، وهو قول الله في كتابه: ﴿إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنَانَا وَإِنْ يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَرِيدًا﴾.»

قال الرجل: فماذا يُدعى به قائمكم؟ قال: «يقال له: السلام عليك يا بقیة الله، السلام عليك يا بن رسول الله»<sup>(١)</sup>.

٢ - قال علي بن إبراهيم القمي: قالت قريش: إن الملائكة هم بنات الله ﴿وَإِنْ يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَرِيدًا لَعَنَهُ اللَّهُ﴾، قال: كانا يعبدون الجن<sup>(٢)</sup>.

٣ - قال علي بن إبراهيم القمي، في قوله تعالى: ﴿لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا﴾ يعني إبليس حيث قال: ﴿وَلَأَضِلُّنَّهُمْ وَلَا أَمْنِيَنَّهُمْ وَلَا مَهْرُهُمْ فَلِيَّتَكُنَّ إِذَانُ الْأَنْعَامِ وَلَا مَهْرُهُمْ فَلَیُعْبَرْنَ خَلَقَ اللَّهُ﴾ أي أمر الله<sup>(٣)</sup>.

وقال الصادق عليه السلام: «أمر الله بما أمر به»<sup>(٤)</sup>.

(١) تفسير العياشي: ج ١، ص ٢٧٦، ح ٢٧٤. (٢) تفسير القمي: ج ١، ص ١٥٣.

(٣) تفسير القمي: ج ١، ص ٢٧٦، ح ٢٧٥. (٤) تفسير القمي: ج ١، ص ١٥٢.

وقال أبو جعفر عليه السلام: «دين الله»<sup>(١)</sup>.

٤ - قال أبو عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: ﴿فليبتكن آذان الأنعام﴾: «ليقطعوا الآذان من أصلها»<sup>(٢)</sup>.

❁ ٩٨: ما هو تفسير أهل البيت عليهم السلام في قوله تعالى:

﴿يَعِدُّهُمْ وَيَمْنِيهِمْ وَمَا يَعِدُّهُمْ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا﴾ [النساء: ١٢٠]؟!

الجواب/ قال النبي ﷺ: «كان إبليس أول من ناح، وأول من تغنى، وأول من حدا، قال: لما أكل آدم من الشجرة تغنى، فلما أهبط حدا به، فلما استقر على الأرض ناح، فأذكره ما في الجنة. فقال آدم: رب هذا الذي جعلت بيني وبينه العداوة لم أفؤ عليه وأنا في الجنة، وإن لم تُعني عليه لم أفؤ عليه، فقال الله: السيئة بالسيئة، والحسنة بعشر أمثالها إلى سبع مائة. قال: رب زدني، قال: لا يُولد لك ولدٌ إلا جعلتُ معه ملكين يحفظانه. قال: رب زدني. قال: التوبة معروضة في الجسد ما دام فيه الروح. قال: رب زدني. قال: أغفر الذنوب ولا أبالي. قال: حسبي.

قال: فقال إبليس: رب هذا الذي كرمته عليّ وفضلته، وإن لم تُفضل عليّ لم أفؤ عليه.

قال: لا يُولد له ولدٌ إلا ولد لك ولدان. قال: رب زدني. قال: تجري منه مجرى الدم في العروق. قال: رب زدني. قال: تتخذ أنت ودُّرتك في صدورهم مساكن. قال: رب زدني. قال: تعِدُّهم وتُمنِّيهم ﴿وما يعدهم الشيطان إلا غرورًا﴾<sup>(٣)</sup>.

(١) تفسير العياشي: ج ١، ص ٢٧٦، ح ٢٧٦.

(٢) مجمع البيان: ج ٣، ص ١٧٣.

(٣) تفسير العياشي: ج ١، ص ٢٧٦، ح ٢٧٧.

س ٩٩: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿أُولَئِكَ مَاؤُنْهْمُ جَهَنَّمُ وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا ﴿١٦٦﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا ﴿١٦٧﴾﴾ [النساء: ١٦٦ - ١٦٧]!

الجواب/ أقول: بينت الآية الأولى مصير اتباع الشيطان، بأنهم ستكون نتيجتهم السكنى في جهنم التي لا يجدون منها مفرأ أبداً، فتقول الآية: ﴿أولئك ماؤهم جهنم ولا يجدون عنها محيصاً﴾.

والمحيص: مشتق من المصدر «حيص» ويعني العدول والانصراف عن الشيء، وعلى هذا الأساس فإن المحيص هو وسيلة الانصراف والفرار.

أما قوله تعالى: ﴿والذين آمنوا﴾ - إلى قوله - ﴿ومن أصدق من الله قِيلاً﴾: فقد بينت أعمال المؤمنين والشواب الذي سينالونه يوم القيامة، من جنات وبساتين وأنهار تجري فيها، حيث تقول الآية: ﴿والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار﴾.

وإن هذه النعمة العظيمة دائمة أبداً، وليست كنعم الدنيا الزائلة، فالمؤمنون في الجنة يتمتعون بما أوتوه من خير دائماً أبداً، تؤكد هذه بعبارة ﴿خالدين فيها أبداً﴾.

وإن هذا الوعد وعد صادق وليس كوعود الشيطان الزائفة، حيث تقول الآية: ﴿وعد الله حقاً﴾. ويدهي أن أي فرد لا يستطيع - أبداً - أن يكون أصدق قولاً من الله العزيز القدير في وعوده وفي كلامه، كما تقول الآية: ﴿ومن أصدق من الله قِيلاً﴾ وطبيعي أن عدم الوفاء بالوعد ناتج إما عن العجز وإما الجهل والحاجة، والله سبحانه وتعالى منزه عن هذه الصفات<sup>(١)</sup>.

س ١٠٠: ما هو تفسير أهل البيت عليهم السلام لقوله تعالى:

﴿لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾ [النساء: ١٢٣]؟!

الجواب/ ١ - قال علي بن إبراهيم القمي: يعني ليس ما تتمنون أنتم، ولا أهل الكتاب أن لا تُعذبوا بأفعالكم<sup>(١)</sup>.

٢ - قال أبو جعفر عليه السلام: «لما نزلت هذه الآية ﴿من يعمل سوءاً يجز به﴾ قال بعض أصحاب رسول الله ﷺ: ما أشدها من آية! فقال لهم رسول الله ﷺ: أما تُبتلون في أموالكم وفي أنفسكم وذرائعكم؟ قالوا: بلى. قال: هذا مما يكتب الله لكم به الحسنات، ويمحو به السيئات»<sup>(٢)</sup>.

س ١٠١: ما هو معنى ﴿تقيراً﴾ في قوله تعالى:

﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظَلَّمُونَ فِيهَا شَيْئًا﴾ [النساء: ١٢٤]؟!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم: وهي الثقطة التي في الثؤاة<sup>(٣)</sup>.

س ١٠٢: لماذا اتخذ الله إبراهيم خليلاً، في قوله تعالى:

﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَأَتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾ [النساء: ١٢٥]؟!

الجواب/ في البداية نقول قد مر بنا سالفاً معنى الحنفية.

أما السبب الذي من أجله أصبح إبراهيم عليه السلام خليلاً لله، فهناك أسباب

(١) تفسير القمي: ج ١، ص ١٥٣.

(٢) تفسير العياشي: ج ١، ص ٢٧٧، ح ٢٧٨.

(٣) تفسير القمي: ج ١، ص ١٥٣.



عديدة وردت عن طريق أهل البيت عليهم السلام في رواياتهم نذكر منها ما ورد عن الإمام أبي محمد العسكري عليه السلام ، قال: «قال الصادق عليه السلام : لقد حدثني أبي الباقر، عن جدي علي بن الحسين زين العابدين، عن أبيه الحسين بن علي سيد الشهداء، عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (صلوات الله عليهم أجمعين)، عن النبي صلى الله عليه وآله وقد قال رجل من النصارى: يا محمد، أو لستم تقولون: إن إبراهيم خليل الله، فإذا قلت ذلك فلم منعتمونا أن نقول: إن عيسى ابن الله؟

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : إنهما لم يشتبها، لأن قولنا: إن إبراهيم خليل الله، فإنما هو مشتق من الخلة والخلة، فأما الخلة فمعناها الفقر والفاقة، فقد كان خليلاً وإلى ربه فقيراً، وإليه منقطعاً، وعن غيره متعففاً مغرضاً مستغنياً، وذلك لما أريد قذفه في النار فرمي به في المنجنيق، بعث الله تعالى إليه جبرائيل، وقال له: أذكرك عبيدي. فجاءه فلقية في الهواء، فقال له: كلفني ما بدا لك، فقد بعثني الله تعالى لئصرتك. فقال: بل حسبي الله ونعم الوكيل، إني لا أسأل غيره، ولا حاجة لي إلا إليه، فسماه خليله، أي فقيره ومحتاجه والمنقطع إليه عمّن سواه.

وإذا جعل معنى ذلك من الخلة، فهو أنه قد تخلل معانيه ووقف على أسرار لم يقف عليها غيره، كان معناه العالم به وبأموره، ولا يُوجب ذلك تشبيهه الله بخلقه، ألا ترون أنه إذا لم ينقطع إليه لم يكن خليله، وإذا لم يعلم أموره لم يكن خليله. وإن من يلبده الرجل، وإن أهانه وأقصاه، لم يخرج عن أن يكون ولده لأن معنى الولادة قائم»<sup>(١)</sup>.

وقال الصادق عليه السلام: - لقب خليل الله -: «الكثرة سجوده على الأرض»<sup>(١)</sup>.

وقال الإمام الصادق عليه السلام أيضاً -: «اتخذ الله عز وجل إبراهيم خليلاً، لأنه لم يزد أحداً، ولم يسأل أحداً غير الله عز وجل»<sup>(٢)</sup>.

أقول: وهناك روايات أخرى لا مجال لذكرها، وجميعها صحيحة...

س ١٠٣: ما هي الغاية من ذكر قوله تعالى:

﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطاً﴾

[النساء: ١٢٦]. بعد قضية إبراهيم عليه السلام؟!؟

الجواب/ قال صاحب (تفسير الأمثل): بعد ذلك تتحدث الآية التالية بملكية الله المطلقة وإحاطته بجميع الأشياء، حيث تقول: ﴿ولله ما في السموات وما في الأرض وكان الله بكل شيء محيطاً﴾ وهذه إشارة إلى أن الله حين انتخب إبراهيم خليلاً له، ليس من أجل الحاجة إلى إبراهيم فإله منزه عن الاحتياج لأحد، بل أن هذا الاختيار قد تم لما لإبراهيم من صفات وخصال وسجايا طيبة بارزة لم توجد في غيره<sup>(٣)</sup>.

وقال الشيخ الطوسي في قوله ﴿وكان الله بكل شيء محيطاً﴾ يعني لم يزل الله عالماً بجميع ما فعل عباده إن كان محسناً أتابه، وإن كان مسيئاً عاقبه إن شاء<sup>(٤)</sup>.

(١) علل الشرائع: ص ٣٤، ح ١.

(٢) علل الشرائع: ص ٣٤، ح ٢.

(٣) الأمثل: ح ٣، ص ٤١٤.

(٤) التبيان: ح ٣، ص ٣٤٢.

س ١٠٤: ما هو تفسير أهل البيت عليهم السلام في قوله تعالى:

﴿وَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتِمَّىٰ النِّسَاءِ الَّتِي لَا تُوْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَرَغِبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ وَالْمُسْتَضْعِفِينَ مِنَ أَوْلَادِنَ وَأَنْ تَقُومُوا لِلنِّسَاءِ بِالْقِسْطِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِهِ عَلِيمًا ﴿١٢٧﴾﴾ [النساء: ١٢٧]!

الجواب/ ١ - قال أبو جعفر عليه السلام في قوله: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ﴾: «فإن نبي الله صلى الله عليه وآله سئل عن النساء ما لهن من الميراث؟ فأنزل الله الربع والثلث»<sup>(١)</sup>.

٢ - قال أبو جعفر عليه السلام في قوله: ﴿ما كتب لهن﴾: «أي من الميراث»<sup>(٢)</sup>.

٣ - قال علي بن إبراهيم في قوله: ﴿والمستضعفين من الولدان﴾: «فإن أهل الجاهلية كانوا لا يورثون الصبي الصغير، والجارية من ميراث آبائهم شيئاً، وكانوا لا يعطون الميراث إلا لمن يقاتل، وكانوا يرون ذلك في دينهم حسناً، فلما أنزل الله فرائض الموارث وجدوا من ذلك وجداً شديداً، فقالوا: انطلقوا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فنذركه ذلك لعله يدعه أو يغيره. فأتوه، وقالوا: يا رسول الله، للجارية نصف ما ترك أبوها وأخوها، ويعطى الصبي الصغير الميراث، وليس أحدٌ منهما يركب الفرس، ولا يحوز الغنيمة، ولا يقاتل العدو؟! فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «بذلك أمرت»<sup>(٣)</sup>.

٤ - قال علي بن إبراهيم، في قوله تعالى: ﴿وإن تقوموا للنساء بالقسط﴾: «إنهم كانوا يفسدون مال اليتيم، فأمرهم الله أن يصلحوا أموالهم»<sup>(٤)</sup>.

(١) تفسير القمي: ج ١، ص ١٥٣.

(٢) مجمع البيان: ج ٣، ص ١٨١.

(٣) تفسير القمي: ج ١، ص ١٥٤.

(٤) تفسير القمي: ج ١، ص ١٥٤.

س ١٠٥: ما هو تفسير أهل البيت عليهم السلام في قوله تعالى:

﴿وَإِنْ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُورًا أَوْ إِعْرَاصًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ وَإِنْ تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ [النساء: ١٢٨]!

الجواب/ ١ - قال الحلبي: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿وَإِنْ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُورًا أَوْ إِعْرَاصًا﴾.

فقال: «هي المرأة تكون عند الرجل فيكرهها، فيقول لها: إني أريد أن أطلقك، فتقول له: لا تفعل، إني أكره أن يُسمتَ بي، ولكن النظر في ليلتي فأصنع بها ما شئت، وما كان سيوى ذلك من شيء فهو لك، ودعني على حالتي. فهو قوله تبارك وتعالى: ﴿فلا جناح عليهما أن يصلحا بينهما صلحا﴾ وهذا هو الصلح»<sup>(١)</sup>.

٢ - قال علي بن إبراهيم، في قوله تعالى: ﴿وأحضرت الأنفس الشح﴾: «أحضرت الشح، فمنها ما اختارته، ومنها ما لم تختره»<sup>(٢)</sup>.

س ١٠٦: ما هو تفسير أهل البيت عليهم السلام في قوله تعالى:

﴿وَلَنْ نَسْتَطِيعُوا أَنْ نَعْدِلُوا بَيْنَ الْإِنْسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ وَإِنْ تُصْلِحُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُورًا رَحِيمًا﴾ [النساء: ١٢٩]!؟<sup>(٣)</sup>

الجواب/ عن نوح بن شعيب ومحمد بن الحسن، قال: سألت ابن أبي

(١) الكافي: ج ٦، ص ١٤٥، ح ٢.

(٢) تفسير القمي: ج ١، ص ١٥٥.

(٣) قيل أن هذه الآية والتي قبلها نزلت في بنت محمد بن مسلمة، كانت امرأة رافع ابن جريح، وكانت قد دخلت في السن وتزوج عليها امرأة شابة... فلما رضيت واستقرت لم يستطع أن يعدل بينهما فنزلت الآية (تفسير القمي: ج ١، ص ١١٥٤).

العُجاء هشام بن الحكم، فقال له: أليس الله حكيماً؟، قال بلى، وهو أحكم الحاكمين.

قال: فأخبرني عن قوله عز وجل: ﴿فَأَنْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنًا وَثُلَّةً وَرَبْعًا فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً﴾<sup>(١)</sup> أليس هذا فرض؟ قال: بلى.

قال: فأخبرني عن قوله عز وجل: ﴿ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة﴾ أي حكيم يتكلم بهذا؟ فلم يكن عنده جواب، فزحل إلى المدينة إلى أبي عبد الله عليه السلام، فقال: «يا هشام، في غير وقت حج ولا عمرة» قال: نعم - جعلت فداك - لأمر أهمني، إن ابن أبي العُجاء سألني عن مسألة لم يكن عندي فيها شيء، قال: «وما هي؟»، قال: فأخبره بالقيصة، فقال له أبو عبد الله عليه السلام: «أما قوله عز وجل: ﴿فأنكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة﴾ يعني في النفقة. وأما قوله: ﴿ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة﴾ يعني في المودة». قال: فلما قديم عليه هشام بهذا الجواب وأخبره، قال: والله، ما هذا من عندك<sup>(٢)</sup>.

س ١٠٧: ما هو تفسير أهل البيت عليهم السلام في قوله تعالى:

﴿وَإِنْ يَنْفَرَا يُعْنِ اللَّهُ كُلًّا مِنْ سَعَتِهِ، وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعًا حَكِيمًا﴾

[النساء: ١٣٠]!

الجواب/ قال عاصم بن حميد: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فأتاه رجل فشكا إليه الحاجة فأمره بالتزويج قال: فاشتدت به الحاجة، فأتى أبا عبد

(١) النساء: ٣، وقد مر ذكر نفس هذه الرواية.

(٢) الكافي: ج ٥، ص ٣٦٢، ح ١.

الله ﷻ فسأله عن حاله، فقال له: اشتدت بي الحاجة، قال: «فارق» ففارق، قال: ثم أتاه فسأله عن حاله، فقال: أثريت وحسن حالي. فقال أبو عبد الله ﷻ: «إني أمرتك بأمرين أمر الله بهما، قال الله عز وجل: ﴿وَأَنْكحُوا الْأَيْمَانَ مِنْكُمُ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُعْطِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾<sup>(١)</sup>، وقال: ﴿وَإِنْ يَتَفَرَّقَا يَغْنِ اللَّهُ كُلَّ مِنْ سَعْتِهِ﴾<sup>(٢)</sup>.

س ١٠٨: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا ﴿١٣١﴾ وَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿١٣٢﴾ إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ وَيَأْتِ بِآخَرِينَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى ذَلِكَ قَدِيرًا ﴿١٣٣﴾ مَنْ كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ ثَوَابُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيمًا بَصِيرًا ﴿١٣٤﴾﴾ [النساء: ١٣١ - ١٣٤]!

الجواب/ أقول: لقد أوضحت الآية السابقة أن إذا اقتضت الضرورة لزوجين أن ينفصلا عن بعضهما دون أن يجدا حلاً بديلاً عن الانفصال فلا مانع من ذلك، وليس عليهما أن يخافا من حياة المستقبل لأن الله سيضمهما بكرمه وفضله، ويزيل احتياجاتهما برحمته وبركته.

أما في الآية - موضوع البحث - فإن الله يؤكد قدرته على إزالة ورفع تلك الاحتياجات لأنه مالك ما في السموات وما في الأرض ﴿ولله ما في السموات وما في الأرض﴾ وإن من يملك ملكاً لا نهاية له كهذا الملك، ويملك قدرة لا نفاذ لها أبداً، لن يكون عاجزاً - مطلقاً - عن رفع احتياجات خلقه وعباده.

(٢) الكافي: ج ٥، ص ٣٣١، ح ٦.

(١) النور: ٣٢.

ولكي تؤكد الآية ضرورة التقوى في هذا المجال وفي أي مجال آخر، تشير الآية إلى أن اليهود والنصارى وكل من كان له كتاب سماوي قبل المسلمين، قد طلب منهم جميعهم كما طلب منكم مراعاة التقوى ﴿ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم وإياكم أن تتقوا الله﴾.

بعد ذلك تتوجه الآية إلى مخاطبة المسلمين، فتؤكد لهم أن الالتزام بحكم التقوى سيجلب النفع لهم وأن ليس الله بتقواهم حاجة، كما تؤكد أنهم إذا عصوا وبغوا، فإن ذلك لا يضير الله أبداً، لأن الله هو مالك ما في السموات وما في الأرض، فهو غير محتاج إلى أحد أبداً، ومن حقه أن يشكره عباده دائماً وأبداً ﴿وإن تكفروا فإن لله ما في السموات وما في الأرض وكان الله غنياً حميداً﴾.

الغنى وعدم الحاجة هما من صفات الله سبحانه وتعالى - حقيقة - لأنه عز وجل غني بالذات، وارتفاع حاجات غيره وزوالها إنما يتم بعونه ومدده، وكل المخلوقات محتاجة إليه احتياجاً ذاتياً، لذلك فهو يستحق - لذاته - أن يشكره عباده ومخلوقاته، كما أن كمالاته التي تجعله أهلاً للشكر ليست خارجة عن ذاته، بل هي كلها في ذاته، وهو ليس كالمخلوقات التي تمتلك صفاتاً كمالية عرضية خارجية مكتسبة من الغير.

وفي الآية التالية جرى التأكيد - وللمرة الثالثة - على أن كل ما في السموات وما في الأرض هو ملك لله، وإن الله هو الحافظ والمدير والمدير لكل الموجودات ﴿ولله ما في السموات وما في الأرض وكفى بالله وكيلاً﴾.

وقد يرد سؤال - هنا - عن سبب تكرار موضوع واحد لثلاث مرات وفي فواصل متقاربة جداً، وهل أن هذا التكرار من أجل التأكيد على الأمر الوارد في هذا الموضوع، أم هناك سر آخر؟

وبالإمعان في مضمون الآيات يظهر لنا أن الموضوع المتكرر ينطوي في

كل مرة على أمر خاص: ففي المرة الأولى حيث تحمل الآية وعداً لزوجين بأنهما إذا انفصلا فإن الله سيغنيهما ولأجل إثبات قدرة الله على ذلك، يذكر الله ملكيته لما في السموات وما في الأرض.

أما في المرة الثانية فإن الآية توصي بالتقوى، ولكي لا يحصل وهم بأن إطاعة هذا الأمر ينطوي على نفع أو فائدة لله، أو أن مخالفته ينطوي على الضرر له، فقد تكررت الجملة للتأكيد على عدم حاجة الله لشيء، وهو مالك ما في السموات وما في الأرض.

وهذا الكلام يشبه في الحقيقة ما قاله أمير المؤمنين علي عليه السلام في مستهل خطبة الهمام الواردة في كتاب نهج البلاغة حيث قال عليه السلام: «بأن الله سبحانه وتعالى خلق الخلق حين خلقهم غنياً عن طاعتهم آمناً من معصيتهم لأنه لا تضره معصية من عصاه ولا تنفعه طاعة من أطاعه»<sup>(١)</sup>.

ويذكر الله ملكيته لما في السموات وما في الأرض للمرة الثالثة كمقدمة للموضوع الذي يلي في الآية (١٣٣)، ثم يبين - عز من قائل - إنه لا يابيه في أن يزيل قوماً عن الوجود، ليأتي مكانهم بقوم آخرين أكثر استعداداً وعزماً وأكثر دأباً في طاعة الله وعبادته، والله قادر على هذا الأمر ﴿إن يشأ يذهبكم أيها الناس ويأت بآخرين وكان الله على ذلك قديراً﴾.

وفي تفسير «التبيان» وتفسير «مجمع البيان» نقلاً عن النبي ﷺ أنه حين نزلت هذه الآية ربت على كتف سلمان الفارسي وقال بأن المعنى بالآخرين في الآية هم قوم من بلاد فارس...

والآية الأخيرة من الآيات الأربع الماضية، ورد الحديث فيها عن أناس

(١) نهج البلاغة، الخطبة ١٩٣.



يزعمون أنهم مسلمون، ويشاركون في ميادين الجهاد، ويطبقون أحكام الإسلام، دون أن يكون لهم هدف إلهي بل يهدفون لنيل مكاسب مادية مثل غنائم الحرب فتنبه الآية إلى أن الذين يطلبون الأجر الدنيوي إنما هم يتوهمون في طلبهم هذا، لأن الله عنده ثواب الدنيا والآخرة معاً ﴿من كان يريد ثواب الدنيا فعند الله ثواب الدنيا والآخرة﴾.

فلماذا لا يطلب - ولا يرجو - هؤلاء، الثوابين معاً؟! والله يعلم بنوايا الجميع، ويسمع كل صوت، ويرى كل مشهد، ويعرف أعمال المنافقين وأشباههم، ﴿وكان الله سميعاً بصيراً﴾.

وتكرر هذه الآية الأخيرة حقيقة أن الإسلام لا ينظر فقط إلى الجوانب المعنوية والأخروية بل أنه ينشد لأتباعه السعادتين المادية والمعنوية معاً.

❁ س ١٠٩: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُفُورًا قَوْمِينَ بِالْأَلْفِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَنَ أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىَٰ أَنْ تَمَدَّلُوا وَإِنْ تَلُوتُوا أَوْ تَعْرَضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٣٥﴾﴾

النساء: ١٣٥!؟

الجواب/ ١ - قال أبو الحسن عليه السلام: «كتب أبي في رسالته إليّ وسألته عن الشهادات لهم، قال فأقيم الشهادة لله عز وجل ولو على نفسك أو الوالدين أو الأقربين فيما بينك وبينهم، فإن خفت على أخيك ضرراً فلا»<sup>(١)</sup>.

٢ - قال الإمام أبو جعفر عليه السلام في قول الله عز وجل: «﴿إن تلووا﴾ أي تبدلوا الشهادة، ﴿أو تعرضوا﴾ أي تكتموها»<sup>(٢)</sup>.

(١) التهذيب: ج ٦، ص ٢٧٦، ح ٧٥٧. (٢) مجمع البيان: ج ٣، ص ١٩٠.

س ١١٠: قال الله عز وجل:

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَأْمُونًا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَيَوْمِ الْأَخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿١٣٦﴾﴾ [النساء: ١٣٦] فكيف يقول لهم آمنوا وهو يخاطبهم بالذين آمنوا؟!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم: يعني يا أيها الذين آمنوا أقرؤا وصدقوا<sup>(١)</sup>.  
وقال: سماهم الله مؤمنين بإقرارهم، ثم قال لهم: صدقوا له<sup>(٢)</sup>.

س ١١١: ما هو تفسير أهل البيت عليهم السلام في قوله تعالى:

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ أزدَادُوا كُفْرًا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرْ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًا ﴿١٣٧﴾﴾ [النساء: ١٣٧]؟!

الجواب/ وردت روايات عديدة في معنى هذه الآية الشريفة نذكر منها روايتين:

١ - قال جابر: قلت لمحمد بن علي عليه السلام، قول الله في كتابه: ﴿الذين آمنوا ثم كفروا﴾؟ قال: «هما، والثالث، والرابع، وعبد الرحمن، وطلحة، وكانوا سبعة عشر رجلاً».

قال: «لما وجه النبي صلى الله عليه وآله علي بن أبي طالب عليه السلام وعمار بن ياسر (رحمه الله) إلى أهل مكة، قالوا: بعث هذا الصبي، ولو بعث غيره إلى أهل مكة وفي مكة صنايدها. وكانوا يُسمون علياً عليه السلام الصبي، لأنه كان اسمه في كتاب الله الصبي لقول الله عز وجل: ﴿ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً﴾ وهو صبي ﴿ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل

(٢) تفسير القمي: ج ١، ص ٣١.

(١) تفسير القمي: ج ١، ص ١٥٦.

صَلِحًا<sup>(١)</sup>.

فقالوا: والله الكفر بنا أولى مما نحزُّ فيه. فساروا، فقالوا: لهما وخوفوهما بأهل مكة، فعرضوا لهما، وغلظوا عليهما الأمر، فقال علي (صلوات الله عليه): حسبنا الله ونعم الوكيل، ومضى. فلما دخل مكة أخبر الله نبيه ﷺ بقولهم لعلي عليه السلام ويقول علي عليه السلام لهم، فأنزل الله بأسمائهم في كتابه، وذلك قول الله: ألم تر إلى **﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمَسَّهُمْ سُوءٌ وَأَتَّبَعُوا مَرْضَى اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ﴾**<sup>(٢)</sup>. وإنما نزلت: **﴿ألم تر إلى فلان وفلان لقوا عليا وعمارا فقالا: إن أبا سفيان وعبد الله بن عامر وأهل مكة قد جمعوا لكم فاخشوهم ففألوا حسبنا الله ونعم الوكيل﴾** وهما اللذان قال الله: **﴿إن الذين آمنوا ثم كفروا﴾** إلى آخر الآية، فهذا أول كفرهم، والكفر الثاني حين قال النبي ﷺ: **يَطْلُعُ عَلَيْكُمْ مِنْ هَذَا الشَّعْبِ رَجُلٌ، فَيَطْلُعُ عَلَيْكُمْ بِوَجْهِهِ، فَمِثْلُهُ عِنْدَ اللَّهِ كَمِثْلِ عِيسَى. لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ أَحَدٌ إِلَّا تَمَنَّى أَنْ يَكُونَ بَعْضُ أَهْلِهِ، فَإِذَا بَعَثَ عَلِيٌّ عليه السلام قَدْ خَرَجَ وَطَلَعَ بِوَجْهِهِ.** وقال: هو هذا! فخرجوا غضباناً، وقالوا: ما بقي إلا أن يجعله نبياً، والله الرجوع إلى آلهتنا خير مما نسمع منه في ابن عمه، وليصُدنا علي إن دام هذا، فأنزل الله **﴿وَلَمَّا صُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مِثْلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾**<sup>(٣)</sup> الآية، فهذا الكفر الثاني، زاد الكفر بالكفر حين قال الله: **﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾**<sup>(٤)</sup> فقال النبي ﷺ: يا علي أصبحت وأمسيت خير البرية. فقال له الناس: هو خير من آدم ونوح ومن إبراهيم ومن الأنبياء؟

(١) فضلت: ٣٣. (٢) الزخرف: ٥٧.

(٣) البينة: ٧.

(٤) آل عمران: ١٧٣ - ١٧٤.

فأنزل الله ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ذُرِّيَّةً  
بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾<sup>(١)</sup> قالوا: فهو خيرٌ منك يا محمد؟

وقال الله: ﴿قُلْ يَكْفُرُ الْإِنْسَانُ إِنَّهُ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾<sup>(٢)</sup> ولكنه  
خيرٌ منكم، وذريته خيرٌ من ذريتك، ومن أتبعه خيرٌ ممن أتبعك. فقاموا  
غضباً، وقالوا زيادةً: الرجوع إلى الكفر أهون علينا مما يقول في ابن عمه.  
وذلك قول الله: ﴿ثم ازدادوا كفراً﴾<sup>(٣)</sup>.

٢ - قال أبو عبد الله عليه السلام: «نزلت في فلان وفلان وفلان آمنوا بالنبي صلى الله عليه وسلم  
في أول الأمر وكفروا حيث عرضت عليهم الولاية حين قال النبي صلى الله عليه وسلم: من كنت  
مولاه فهذا عليّ مولاه، ثم آمنوا بالبيعة لأمر المؤمنين عليه السلام، ثم كفروا حيث  
مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يُقرّوا بالبيعة، ثم ازدادوا كفراً بأخذهم من بايعه بالبيعة  
لهم، فهؤلاء لم يبقَ فيهم من الإيمان شيء»<sup>(٤)</sup>.

س ١١٢: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [النساء: ١٣٨]؟!

الجواب/ أقول: تؤكد هذه الآية على نوع العذاب الذي يستحقه هؤلاء  
فتقول: ﴿بشر المنافقين بأن لهم عذاباً أليماً﴾. واستخدام عبارة ﴿بشر﴾ في  
الآية إنما جاء من باب التهكم والاستهزاء بالأفكار الخاوية الواهية التي يحملها  
هؤلاء المنافقون، أو أن العبارة تكون مشتقة من المصدر «بشر» بمعنى الوجه،  
وفي هذه الحالة تحتل معاني واسعة فتشمل كل خبر يؤثر في سحنة الإنسان،  
سواء كان الخبر مفرحاً أو محزنًا.

(٣) تفسير العياشي: ج ١، ص ٢٧٩، ح ٢٨٦.

(١) آل عمران: ٣٣ - ٣٤.

(٤) الكافي: ج ١، ص ٣٤٨، ح ٤٢.

(٢) الأعراف: ١٥٨.

س ١١٣: بمن نزل قوله تعالى:

﴿الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيْنِئْتُمْ عَنْهُمْ الْعِزَّةَ فَإِنَّ

الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ [النساء: ١٣٩]!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم القمي: نزلت في بني أمية حيث خالفوا

نبيهم على أن لا يزدوا الأمر في بني هاشم، ثم قال: ﴿أيتفون عندهم العزة﴾ يعني القوة<sup>(١)</sup>.

س ١١٤: ما هو تفسير أهل البيت لعقود قوله تعالى:

﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتَ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا

فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِذْ أَنْتُمْ إِذَا نَشَأْتُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ

الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا﴾ [النساء: ١٤٠]!

الجواب/ قال شعيب العقرقوفي: سألت أبا عبد الله عن قول الله

عز وجل: ﴿وقد نزل عليكم في الكتاب أن إذا سمعتم آيات الله يكفر بها﴾ إلى آخر الآية ١٤٠.

فقال: ﴿إنما عنى بهذا [إذا سمعت] الرجل [الذي] يجحد الحق

ويكذب به ويقع في الأئمة، فقم من عنده ولا تقاعده كائناً من كان﴾<sup>(٢)</sup>.

س ١١٥: ما هو تفسير أهل البيت لعقود قوله تعالى:

﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ بِكُمُ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ فِتْحٌ مِنَ اللَّهِ فَالُوا أَلَمْ تَكُنْ مَعَكُمْ وَإِنْ كَانَ

لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ فَالُوا أَلَمْ تَسْتَحِذُوا عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعَكُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَاللَّهُ بِحُكْمِكُمْ

يَتَّكُمُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾ [النساء: ١٤١]!

[النساء: ١٤١]!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم القمي: إنها نزلت في عبد الله بن أبي

وأصحابه الذين قعدوا عن رسول الله ﷺ يوم أُحد، فكان إذا ظفر رسول الله ﷺ بالكفار، قالوا له: ﴿ألم نكن معكم﴾ وإذا ظفر الكفار، قالوا: ﴿ألم نستحوذ عليكم﴾ أن نُعينكم ولم نُعبن عليكم، قال الله: ﴿فالله يحكم بينكم يوم القيامة ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلاً﴾<sup>(١)</sup>.

وقال الإمام الرضا عليه السلام في قوله: ﴿ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلاً﴾: «فإنه يقول: ولن يجعل الله لكافرٍ على مؤمنٍ حُجَّةً، ولقد أخبر الله تعالى عن كُفَّارٍ قتلوا النبيين بغير الحق، ومع قتلهم إياهم لن يجعل الله لهم على أنبيائه عليهم السلام سبيلاً»<sup>(٢)</sup>.

س ١١٦: ما هو تفسير أهل البيت عليهم السلام في قوله تعالى:

﴿إِنَّ الْمُتَفِيفِينَ يَخْدِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كَسَالَىٰ يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٢٦﴾ مُذَبِّدِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ لِآ إِلَىٰ هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَىٰ هَؤُلَاءِ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا ﴿١٢٧﴾﴾ [النساء: ١٤٢ - ١٤٣]!

الجواب/ ١ - قال علي بن فضال، سأل أبي علي بن موسى الرضا عليه السلام عن قوله: ﴿يخادعون الله وهو خادعهم﴾، فقال: «إن الله تبارك وتعالى لا يُخادع، ولكنه يُجازيهم جزاء الخديعة»<sup>(٣)</sup>.

٢ - قال أبو جعفر عليه السلام لزرارة: «لا تُقَمِّم إلى الصلاة مُتَكاسِباً ولا مُتَناعِساً ولا مُتثاقلاً، فإنهما من خلال التفاق، فإن الله سبحانه نهى المؤمنين أن يقوموا إلى الصلاة وهم سُكَّارَى، يعني سُكَّرَ النوم. وقال للمنافقين: ﴿وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى يراءون الناس ولا يذكرون الله إلا قليلاً﴾»<sup>(٤)</sup>.

(١) تفسير القمي: ج ١، ص ١٥٦.

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ٢، ص ٢٠٤، ح ٥.

(٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ١، ص ١٢٦، ح ١٩.

(٤) الكافي: ج ٣، ص ٢٩٩، ح ١.

٣ - قال أمير المؤمنين عليه السلام: «من ذكر الله عزَّ وجلَّ في السرِّ فقد ذكر الله كثيراً، إنَّ المنافقين كانوا يذكرون الله علانيةً ولا يذكرونه في السرِّ، فقال الله عزَّ وجلَّ: ﴿براءون الناس ولا يذكرون الله إلا قليلاً﴾»<sup>(١)</sup>.

٤ - كتب أبو الحسن عليه السلام لمحمد بن الفضيل: «... ليسوا من الكافرين، وليسوا من المؤمنين، وليسوا من المسلمين، يُظهرون الإيمان ويصيرون إلى الكُفر والتكذيب، لعنهم الله»<sup>(٢)</sup>.

وقال علي بن إبراهيم: «أي لم يكونوا من المؤمنين، ولم يكونوا من اليهود»<sup>(٣)</sup>.

❁ س ١١٧: ما هو تفسير أهل البيت عليهم السلام لقوله تعالى:

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا نَتَّخِذُوا الْكٰفِرِيْنَ اَوْلِيَآءَ مِنْ دُوْنِ الْمُؤْمِنِيْنَ اَتُرِيْدُونَ اَنْ يَجْعَلُوْا لِلّٰهِ عَلَيْكُمْ سُلْطٰنًا مُّبِيْنًا﴾ [النساء: ١٤٤]!

الجواب/ قال الباقر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الكافرين أعداءه﴾ أولياء من دون المؤمنين ﴿علي بن أبي طالب عليه السلام﴾<sup>(٤)</sup>.

❁ س ١١٨: بمن نزل قوله تعالى:

﴿اِنَّ الْمُتَّقِيْنَ فِي الدَّرَكِ الْاَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ يَجِدَ لَهُمْ نَصِيْرًا﴾ [النساء: ١٤٥]!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم القمي: نزلت في عبد الله بن أبي [بن سلول]، وجرئت في كلِّ منافق مشرك<sup>(٥)</sup>.

(٤) المناقب لابن شهر آشوب: ج ٢، ص ٩.

(٥) تفسير القمي: ج ١، ص ١٥٧.

(١) الكافي: ج ٦، ص ٣٦٤، ح ٢.

(٢) الكافي: ج ٦، ص ٢٩٠، ح ٢.

(٣) تفسير القمي: ج ١، ص ١٥٧.

س ١١٩: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُولَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ وَسَوْفَ يُؤْتِي اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ١٤٦]؟!

الجواب/ أقول: تقول هذه الآية: أن المجال مفتوح حتى لأكثر الناس تلوثاً - وهم المنافقون -، للتوبة من أعمالهم وإصلاح شأنهم، والسعي للتعويض بالخير عن ماضيهم المشين، والعودة إلى رحمة الله والتمسك بحبله والإخلاص لله بالإيمان به تقول الآية: ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ﴾.

فالتائبون هؤلاء سيكونون أهلاً للنجاة في النهاية ويستحقون صحبة المؤمنين، تقول الآية ﴿فأولئك مع المؤمنين﴾. وإن الله سيهب ثواباً وأجرًا عظيمًا لكل المؤمنين ﴿وسوف يؤت الله المؤمنين أجراً عظيماً﴾.

ومما يلفت النظر أن الآية تبين أن هؤلاء التائبين مع المؤمنين، وذلك للتدليل على أن منزلة المؤمنين الثابتين أكثر وأعظم من منزلة هؤلاء، فالمؤمنون الراسخون في إيمانهم هم الأصل وهؤلاء هم الفروع وما يظهر عليهم من نور وصفاء إنما هو بسبب وجودهم في ظل المؤمنين الراسخين. وهناك أمر ثان يجب الانتباه إليه في الآية السابقة وهذه الآية، وهو أنها بينت مسير المنافقين بصورة واضحة وصریحة، إذ عينت لهم أحط نقطة من الجحيم مكاناً ومستقراً، بينما شخصت للمؤمنين الأجر والثواب العظيم الذي لا حد له ولا حصر بل هو منوط بعظمة الله ولطفه جلت عظمته.

س ١٢٠: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَدَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَءَامَنْتُمْ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا﴾ [النساء: ١٤٧]؟!

الجواب/ قال الشيخ الطبرسي: خاطب الله بهذه الآية المنافقين الذين



تابوا، وآمنوا، وأصلحوا أعمالهم، فقال: ﴿ما يفعل الله بعذابكم﴾ أي: ما يصنع الله بعذابكم، والمعنى لا حاجة لله إلى عذابكم، وجعلكم في الدرك الأسفل من جهنم، لأنه لا يجتلب بعذابكم نفعاً، ولا يدفع به عن نفسه ضرراً، إذ هما يستحيلان عليه ﴿إن شكرتم﴾ أي: أدبتم الحق الواجب لله عليكم، وشكرتموه على نعمه ﴿وآمنتم﴾ به وبرسوله، وأقررتم بما جاء به من عنده ﴿وكان الله شاكراً﴾ يعني: لم يزل سبحانه مجازياً لكم على الشكر، فسمى الجزاء باسم المجزى عليه ﴿عليما﴾ بما يستحقونه من الثواب على الطاعات، فلا يضيع عنده شيء منها.

وقيل: معناه إنه يشكر القليل من أعمالكم، ويعلم ما ظهر وما بطن من أفعالكم، وأقوالكم، ويجازيكم عليها.

وقال الحسن: معناه أنه يشكر خلقه على طاعتهم، مع غناه عنهم، فيعلم بأعمالهم<sup>(١)</sup>.

س ١٢١: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلِمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا﴾

[النساء: ١٤٨]!

الجواب/ ١ - قال أبو عبد الله عليه السلام: «الجهر بالسوء من القول أن يذكر الرجل بما فيه»<sup>(٢)</sup>.

٢ - قال أبو جعفر عليه السلام: لا يحب الله الشتم في الانتصار إلا من ظلم، فلا بأس له أن يتنصر ممن ظلمه بما يجوز الانتصار به في الدين<sup>(٣)</sup>.

(١) تفسير مجمع البيان الشيخ الطبرسي: ج ٣، ص ٢٢٤.

(٢) تفسير العياشي: ج ١، ص ٢٨٣، ح ٢٩٧.

(٣) مجمع البيان: ج ٣، ص ٢٠١.

وقال أبو عبد الله عليه السلام : «من أضاف قوماً فأساء ضيافتهم فهو ممن ظلم، فلا جناح عليهم فيما قالوا فيه»<sup>(١)</sup>.

س ١٢٢ : ما هو تفسير قوله تعالى :

﴿إِنْ تَبَدُّوا خَيْرًا أَوْ تُخَفُّوهُ أَوْ تَعْفُوا عَنْ سُوءِ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا﴾

[النساء: ١٤٩]!؟

الجواب / ١ - قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «إن الله عفو يحب العفو»<sup>(٢)</sup>.

٢ - قال الشيخ الطوسي: هذا خطاب لجميع المكلفين. يقول الله لهم:

«إن تبدوا» بمعنى أن تظهروا «خيراً» أي حسناً جميلاً من القول لمن أحسن إليكم شكراً على إنعامه عليكم، أو تخفوه أي تركوا إظهاره، فلا تبدوه، «أو تعفوا عن سوء» معناه أو تصفحوا عن أساء إليكم عن إساءته، فلا تجهروا له بالسوء من القول الذي أذنت لكم أن تظهروه، وتجهروا به «فإن الله كان عفوًّا» يعني لم يزل كان صفوحاً عن خلقه يصفح لهم عن معاصيه «قديراً» يعني قادراً على الانتقام منهم. وإنما أراد بذلك أنه مع صفحه قادراً على الانتقام، ليكون أعظم للمدح ليحث بذلك الخلق على العفو عن أساء إليهم. إذا قدروا على الانتقام منهم، والمكافآت لهم. ولا يجهروا له بالسوء من القول مع القدرة عليه. ويتأدبوا في ذلك بأدب الله تعالى<sup>(٣)</sup>.

س ١٢٣ : ما هو تفسير قوله تعالى :

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُوا نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا

﴿١٥٠﴾ أُولَئِكَ هُمُ الْكٰفِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا ﴿١٥١﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا

(١) تفسير العياشي: ج ١، ص ٢٨٣، ح ٢٩٦.

(٢) كنز العمال: ج ٣، المتقي الهندي، ص ٣٧٣.

(٣) تفسير القمي: ج ١، ص ١٥٧.

بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ. وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ أَوْلِيَّكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أَجْرَهُمْ وَكَانَ  
 اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿١٥٧﴾ (النساء: ١٥٠ - ١٥١ - ١٥٢)!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم القمي قال: «هم الذين أقروا برسول الله ﷺ وأنكروا أمير المؤمنين عليه السلام ويريدون أن يتخذوا بين ذلك سبيلاً» أي ينالوا خيراً<sup>(١)</sup>.

وقال الشيخ الطوسي: معنى الآية الإخبار من الله تعالى «إن الذين يكفرون» ومعناه يجحدون بالله ورسله من اليهود والنصارى «ويريدون أن يفرقوا بين الله ورسله» أي يكذبوا رسل الله الذين أرسلهم إلى خلقه وأوحى إليهم ويزعمون أنهم كاذبون على الله. وذلك معنى إرادتهم التفريق بين الله ورسله «ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض» ومعناه أنهم يقولون نصدق بهذا ونكذب بهذا، كما فعلت اليهود صدقوا موسى ومن تقدمه من الأنبياء، وكذبوا عيسى ومحمد ﷺ وكما فعلت النصارى صدقت عيسى ومن تقدمه من الأنبياء، وكذبوا محمداً ﷺ ويريدون أن يتخذوا بين ذلك سبيلاً «يعني يريد المفرقون بين الله ورسله الزاعمون أنهم يؤمنون ببعض ويكفرون ببعض أن يتخذوا بين قولهم: نؤمن ببعض، ونكفر ببعض سبيلاً يعني طريقاً إلى الضلالة التي أحدثوها، والبدعة التي ابتدعوها يدعون جهال الناس إليه، ثم أخبر عن حالهم فقال: «أولئك هم الكافرون حقاً» أي هؤلاء الذين أخبر عنهم بأنهم يؤمنون ببعض ويكفرون ببعض، وتفريقهم بين الله ورسله هم الكافرون حقاً فاستيقنوا ذلك ولا ترتابوا بدعواهم إنهم يقرون بما زعموا أنهم فيه مقرون من الكتب والرسل، فإنهم يكذبون في دعواهم هذه، لأنهم لو كانوا صادقين في ذلك، لصدقوا جميع رسل الله، لأنه لا يصح أن يكونوا عارفين بالله ورسوله مع

(١) التبيان: ج ٣، ص ٣٧٣.

جحودهم، لنبوة بعض الأنبياء على ما يذهب إليه في الموافات، وعند من قال بالإحباط لا يمتنع أن يكونوا عارفين بالله، وبعض رسله فإذا كفروا ببعضهم، انحبط ما معهم من الثواب على إيمانهم وهذا لا يصح على مذهبنا في بطلان الإحباط فالصحيح إذاً ما قلناه.

وقوله: ﴿وأعتدنا﴾ معناه أعددنا للكافرين يعني الجاحدين الذين ذكرهم ولغيرهم من أصناف الكفار ﴿عذاباً﴾ في الآخرة ﴿مهيناً﴾ يهينهم ويذلهم مخلدون في ذلك، وقال قتادة والسدي ومجاهد نزلت في اليهود والنصارى وإنما قال: إن هؤلاء هم الكافرون حقاً، وإن كان غيرهم أيضاً كافر حقاً على وجه التأكيد لثلا يظن أنهم ليسوا كفاراً لقولهم: نؤمن ببعض ونكفر ببعض وقيل إنه قال ذلك استعظاماً لكفرهم، كما قال إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم إلى قوله -: ﴿أولئك هم المؤمنون حقاً﴾ وقد يكون مؤمناً حقاً من لم يلحق هذه الخصال بلا خلاف<sup>(١)</sup>.

ولما ذكر الله تعالى حكم من فرق بين الله ورسله، والإيمان ببعض دون بعض، وأنهم الكافرون. وأنه أعد لهم العذاب المهين، أخبر عقبيه عن أمن بالله ورسله، وصدقهم وأقر بنبوتهم، ولم يفرقوا بين أحد منهم، بل آمنوا بجمعهم، فإن الله (تعالى) سيؤتيهم أجورهم بمعنى سيعطيهم ثوابهم الذي استحقوا على إيمانهم بالله ورسله، والإقرار بهم، وإنه يعطيهم جزاءهم على ذلك. ﴿وكان الله غفوراً رحيماً﴾ ومعناه يغفر لمن هذه صفته ما سلف له من المعاصي والآثام، ويسيرها عليهم، ويترك العقوبة عليها، فإنه لم يزل كان غفوراً رحيماً أي متفضلاً عليهم بالهداية إلى سبيل الحق موقفاً لهم لما فيه خلاص رقابهم من عقاب النار<sup>(٢)</sup>.

س ١٢٤ : ما هو تفسير قوله تعالى :

﴿يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنزِلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَىٰ أَكْبَرَ  
مِنَ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ مِن  
بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ فَعَفَوْنَا عَنِ ذَلِكَ وَأَاتَيْنَا مُوسَىٰ سُلْطٰنًا مُّبِينًا ﴿١٥٣﴾﴾  
[النساء: ١٥٣]!

الجواب/ قال الإمام الصادق عليه السلام - في حديث - : «إن الله أمات قوماً  
خرجوا مع موسى عليه السلام حين توجه إلى الله، فقالوا: ﴿أرنا الله جهرة﴾  
فأماتهم الله ثم أحياهم»<sup>(١)</sup>. وروي في سبب نزول هذه الآية: أن عدداً من  
اليهود جاءوا إلى النبي محمد ﷺ وقالوا له: لو كنت حقاً نبياً مرسلأ من قبل  
الله فأرنا كتابك السماوي كله دفعة واحدة، كما جاء موسى بالتوراة كلها دفعة  
واحدة، فنزلت الآية [١٥٣ - ١٥٤] من سورة النساء جواباً لهؤلاء اليهود<sup>(٢)</sup>.

س ١٢٥ : ما هو تفسير قوله تعالى :

﴿وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ بِمِيثَاقِهِمْ وَقُلْنَا لَهُمُ ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا فِي  
السَّبْتِ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِّيثَاقًا غَلِيظًا ﴿١٥٤﴾﴾ [النساء: ١٥٤]!

الجواب/ قال الشيخ الطوسي: معنى قوله: ﴿ورفعنا فوقهم الطور﴾  
يعني الجبل لما امتنعوا من العمل بما في التوراة وقبول ما جاءهم به موسى  
بميثاقهم يعني بما أعطوا الله من الميثاق والعقد، ليعملن بما في التوراة.  
﴿وقلنا لهم ادخلوا الباب سجدا﴾ يعني باب حطه حين أمرهم الله أن يدخلوا  
فيه سجوداً، فدخلوا على أستاذهم يزحفون. وقلنا لهم: ﴿لا تعدوا في  
السبت﴾ أي لا تتجاوزوا في يوم السبت ما أبيع لكم ما حرم عليكم. قال

(١) الاحتجاج الطبرسي، ج ٢، ص ٣٤٤. (٢) التبيان: ج ٣، الشيخ الطوسي.

قتادة: أمرهم الله أن لا يأكلوا الحيتان يوم السبت، ولا يعرضوا لها. وأحل لهم ما عداه. وقوله: ﴿وأخذنا منهم ميثاقاً غليظاً﴾ يعني عهداً مؤكداً بأنهم يعملون ما أمرهم الله به ويتتهون عما نهاهم الله عز وجل عنه . . .

قال ابن عباس: رفع الله فوقهم الجبل، فقيل لهم: إما أن تأخذوا التوراة بما فيها، أو يلقي عليكم الجبل، وقال أبو مسلم: رفع الله الجبل فوقهم ظللاً لهم من الشمس بميثاقهم أي بعهدهم جزاء لهم على ذلك، والأول قول أكثر المفسرين<sup>(١)</sup>.

❁ س ١٢٦: ما هو تفسير أهل البيت عليهم السلام لقوله تعالى:

﴿فَمَا نَقِضِهِمْ مِيثَقَهُمْ لِكُفْرِهِمْ بِإِثْمِ اللَّهِ وَعَقْلِهِمُ الْآيَاتِ بِمَعْرِ حَتَّى وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾

[النساء: ١٥٥]!

الجواب/ ١ - قال علي بن إبراهيم القمي، في قوله تعالى: ﴿فَمَا نَقِضِهِمْ مِيثاقَهُمْ﴾ يعني فبنقضهم ميثاقهم<sup>(٢)</sup>.

٢ - قال علي بن إبراهيم القمي، في قوله تعالى: ﴿وقتلهم الأنبياء بغير حق﴾: هؤلاء لم يقتلوا الأنبياء، وإنما قتلهم أجدادهم وأجداد أجدادهم، فرضوا هؤلاء بذلك، فألزمهم الله القتل بفعل أجدادهم، فكذلك من رضي بفعل فقد لزمه وإن لم يفعله والدليل على ذلك أيضاً قوله في سورة البقرة: ﴿قُلْ فَلِمَ قَتَلْتُمُونَنَا يَا آيَاتِ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾<sup>(٣)</sup>، فهؤلاء لم يقتلوه، ولكنهم رضوا بفعل آبائهم فألزمهم قتلهم<sup>(٤)</sup>.

(١) التبيان: ج ٣، ص ٣٧٨. (٢) البقرة: ٩١.

(٣) تفسير القمي: ج ١، ص ١٥٧. (٤) تفسير القمي: ج ١، ص ١٥٧.

٣ - قال أبو عبد الله عليه السلام لأبي العباس: «أن تقرأ هذه الآية: ﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ﴾<sup>(١)</sup> يكتبها إلى أديبارها»<sup>(٢)</sup>.

٤ - قال أبو الحسن الرضا عليه السلام في قوله تعالى: ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ﴾<sup>(٣)</sup>: «الختم هو الطبع على قلوب الكفار عقوبة على كفرهم، كما قال الله عز وجل: ﴿بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾<sup>(٤)</sup>.

❁ س ١٢٧: ما هو تفسير أهل البيت عليهم السلام لقوله تعالى:

﴿وَيَكْفُرْهُمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَى مَرْيَمَ بُهْتَنًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ١٥٦]؟! ❁

الجواب/ قال الصادق عليه السلام في حديث قال فيه: «ألم ينسوا بنت عمران عليها السلام إلى أنها حملت ببعسى من رجل نجار اسمه يوسف؟»<sup>(٥)</sup>.

❁ س ١٢٨: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا أَنْبَاءَ الظُّلُمِ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا﴾ [النساء: ١٥٧ - ١٥٨]؟! ❁

الجواب/ قد مر ذكر الحديث في سورة آل عمران، قال الإمام علي بن موسى عليه السلام: «إنه ما شُبِّهَ أمرُ أحد من أنبياء الله وحُججه للناس إلا أمر

(١) البقرة: ٨٨.

(٢) تفسير العياشي: ج ١، ص ٢٨٣، ح ٢٩٨ والظاهر أن في الحديث سقطاً.

(٣) البقرة: ٧.

(٤) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ١، ص ١٢٣، ح ١٦.

(٥) الأمالي: ص ٩٢، ح ٣.

عيسى عليه السلام وحده، لأنه رُفِعَ من الأرض حياً وقُبِضَ رُوحه بين السماء والأرض، ثم رفع إلى السماء ورُدَّ عليه رُوحه، وذلك قوله عز وجل: ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَمِيسُ إِيَّيَ مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ﴾<sup>(١)</sup> وقال الله حكايةً لقول عيسى يوم القيامة: ﴿وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾<sup>(٢)، (٣)</sup>.

❁ س ١٢٩: ما هو تفسير أهل البيت عليهم السلام لقوله تعالى:

﴿وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ [النساء: ١٥٩]!

الجواب/ وردت روايات عديدة في صدد بيان هذه الآية الشريفة نذكر

منها:

- ١ - قال أبو عبد الله عليه السلام: «هذه نزلت فينا خاصة إنه ليس رجل من ولد فاطمة يموت ولا يخرج من الدنيا حتى يُقَرَّ للإمام بإمامته كما أقرَّ وُلد يعقوب ليوسف حين قالوا: ﴿قَالُوا تَأَلَّوْا لِلَّهِ لَقَدْ مَاتَ اللَّهُ عَلَيْنَا﴾<sup>(٤)، (٥)</sup>.
- ٢ - قال أبو جعفر عليه السلام: «ليس من أحدٍ من جميع الأديان يموت إلا رأى رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام حقاً من الأولين والآخرين»<sup>(٦)</sup>.
- ٣ - قال أبو عبد الله عليه السلام: «إيمان أهل الكتاب، إنما هو

(١) آل عمران: ٥٥.

(٢) المائدة: ١١٧.

(٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ١، ص ٢١٥، ح ٢.

(٤) يوسف: ٩١.

(٥) تفسير العياشي: ج ١، ص ٢٨٣، ح ٣٠٠.

(٦) تفسير العياشي: ج ١، ص ٢٨٤، ح ٣٠٣.



بمحمّد عليه السلام (١).

٤ - قال شهر بن حوشب: قال لي الحجاج: يا شهر، إن آية في كتاب الله قد أعيتني. فقلت: أيها الأمير، أية آية هي؟ فقال: قوله: ﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنُوا بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ﴾، والله إنّي لأمر اليهودي والنصراني فيضرب عنقه ثم أرمقه بعيني فما أراه يُحرك شفّته حتى يخمد!

فقلت: أصلح الله الأمير، ليس على ما تأولت. قال: كيف هو؟ قلت: إن عيسى ينزل قبل يوم القيامة إلى الدنيا فلا يبقى أهل ملّة يهودي ولا نصراني إلا آمن به قبل موته، ويصلي خلف المهدي، قال: ويحك، أتى لك هذا، ومن أين جئت به؟ فقلت: حدّثني به محمّد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام، فقال: جئت بها والله من عين صافية (٢).

❁ س ١٣٠: ما هو تفسير أهل البيت عليهم السلام لقوله تعالى:

﴿فَيُظْلِمُونَ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَمًا عَلَيْهِمْ طَبِئَتْ أُحْلَتْ لَهُمْ وَيَصِدَّهُمْ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا﴾ [النساء: ١٦٠]!

الجواب/ قال أبو عبد الله عليه السلام: «من زرع حنطة في أرض فلم يترك - أي ينمو - زرعه، أو خرج زرعه كثير الشعير، فبظلم عمله في ملك رقبة الأرض، أو بظلم لمزارعيه وأكرته، لأن الله عز وجل يقول: ﴿فَيُظْلِمُونَ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَمًا عَلَيْهِمْ طَبِئَتْ أُحْلَتْ لَهُمْ﴾ يعني لحوم الإبل والبقر والغنم».

وقال: «إن إسرائيل كان إذا أكل من لحم الإبل هتج عليه وجع الخاصرة، فحرّم على نفسه لحم الإبل، وذلك قبل أن تُنزل التوراة، فلما نُزلت التوراة لم يُحرّمه ولم يأكله» (٣).

(١) تفسير العياشي ج: ١، ص ٢٨٤، ح ٣٠١. (٢) الكافي ج: ٥، ص ٣٠٦، ح ٩.

(٣) تفسير القمي ج: ١، ص ١٥٨.

وقال الإمام الصادق عليه السلام: «أن زعماء بني إسرائيل كانوا قد حرموا على فقراء طائفتهم أكل لحوم الطيور وشحوم الحيوانات، ولهذا السبب حرم الله على هؤلاء الظالمين مثل هذه الطيبات عقاباً لهم على ظلمهم وجورهم»<sup>(١)</sup>.

❁ س ١٣١: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿وَأَخْذِهِمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾<sup>(١١٦)</sup> لَكِنَّ الرِّسْحُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُعِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أُولَئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا﴾<sup>(١١٧)</sup> [النساء: ١٦١ - ١٦٢]!

الجواب/ أقول: أشارت الآية السابقة إلى أن الله تعالى قد حرم بعضاً من الأشياء الطاهرة على اليهود بسبب ممارستهم الظلم والجور، وتصديهم للساثرين في طريق الله . . .

كما عاقبهم الله بالحرمان من تلك الطيبات لتعاملهم بالربا، على الرغم من منعهم من ممارسة المعاملات الربوية ولاستيلائهم على أموال الآخرين بطرق غير مشروعة، فتقول الآية في هذا المجال: ﴿وأخذهم الربا وقد نهوا عنه وأكلهم أموال الناس بالباطل﴾.

وتؤكد الآية أن عذاب اليهود لمعاصيهم تلك لا يقتصر على العقاب الدنيوي، بل سيديقهم الله - أيضاً - عقاب وعذاب الآخرة الأليم الذي يشمل الكافرين من اليهود، تقول الآية الكريمة: ﴿وأعدنا للكافرين منهم عذاباً أليماً﴾ . . . .

(١) تفسير البرهان: ج ١، ص ٥٥٩.

وقد أشارت الآية الثانية إلى حقيقة مهمة اعتمدها القرآن الكريم مراراً في آيات متعددة وهي: أن ذم اليهود وانتقادهم في القرآن لا يقوم على أساس عنصري أو طائفي على الإطلاق، لأن الإسلام لم يذم أبناء أي طائفة أو عنصر لانتمائهم الطائفي أو العرقي بل وجه الذم والانتقاد للمنحرفين والضالين منهم فقط، لذلك استثنت هذه الآية المؤمنين الأنقياء من اليهود ومدحتهم وبشرتهم بنيل أجر عظيم، حيث تقول الآية الكريمة: ﴿لكن الراسخون في العلم منهم والمؤمنون يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك والمقيمِينَ الصلاةَ والمؤتُونَ الزكاةَ والمؤمنون بالله واليوم الآخر أولئك سنؤتيهم أجراً عظيماً﴾ وقد آمن جميع من كبار الطائفة اليهودية بالإسلام حين بعث النبي محمد ﷺ وحين شاهدوا على يديه الكريمتين دلائل أحقية الإسلام، ودافع هؤلاء بأرواحهم وأموالهم عن الإسلام، وكانوا موضع احترام وتقدير النبي ﷺ وسائر المسلمين<sup>(١)</sup>.

س ١٣٢: ما هو تفسير أهل البيت ﷺ في قوله تعالى:

﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآدَمَ دَاوُدَ زُورًا﴾ [النساء: ١٦٣]!

الجواب/ قال محمد بن سالم، قال أبو جعفر ﷺ: «قال الله لمحمد ﷺ: ﴿نا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده﴾ وأمر كل نبي بالأخذ بالسبيل والسنة»<sup>(٢)</sup>.

(١) الأمل: ج ٣، ص ٤٧١ البداية - وص ٤٧٣ النهاية.

(٢) الكافي: ج ٢، ص ٢٤، ح ١.

وفي رواية زرارة وحُمران، عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام قال: «إني أوحيت إليك كما أوحيتُ إلى نُوحِ والتَّيِّبِينَ مِنْ بَعْدِهِ»<sup>(١)</sup>، فجمع له كلَّ وحي»<sup>(٢)</sup>.

س ١٣٣: ما هو تفسير أهل البيت عليهم السلام لقوله تعالى:

﴿وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ

مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ [النساء: ١٦٤]!

الجواب/ قال أبو جعفر الباقر عليه السلام - في حديث طويل -: «من الأنبياء مُستخفين، ولذلك خفي ذكرهم في القرآن، فلم يُسموا كما سُمي من استعلى من الأنبياء (صلوات الله عليهم أجمعين) وهو قول الله عز وجل: ﴿ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك﴾ يعني لم أستم المُستخفين كما سُميت المُستغلنين من الأنبياء (صلوات الله عليهم)»<sup>(٣)</sup>.

س ١٣٤: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ

عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ [النساء: ١٦٥]!

الجواب/ روي عن الإمام أبي الحسن علي بن محمد الهادي عليهما السلام - في حديث - قال: «إن الله جلَّ وعزَّ لم يخلق الخلق عبثاً، ولا أهملهم سدى، ولا أظهر حكمته لعباً، وبذلك أخبر في قوله: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا﴾»<sup>(٤)</sup>.

فإن قال قائل: فلم يعلم الله ما يكون من العباد حتى اختبرهم؟

(١) قال المجلسي: لعل في قراءتهم عليهم السلام كان هكذا، أو نقل للآية بالمعنى، والغرض أن المراد بالتشبيه التشبيه الكامل، فكل ما أوحى إليهم أوحى إليه عليهم السلام (بحار الأنوار: ج ١٦، ص ٣٢٥).

(٢) تفسير العياشي: ج ١، ص ٢٨٥، ح ٣٠٥.

(٣) الكافي: ج ٨، ص ١١٥، ح ٩٢.

(٤) المؤمنون: ١١٥.

قلنا: بلى، قد عَلِمَ ما يكونُ منهم قبل كونه، وذلك قوله: ﴿وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ﴾<sup>(١)</sup> وإنما اختبرهم ليعلمهم عدله ولا يُعَذِّبُهُمْ إِلَّا بِحُجَّةٍ بَعْدَ الْفِعْلِ، وقد أخبر بقوله: ﴿وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُمْ بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِ لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا﴾<sup>(٢)</sup>، وقوله: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا﴾<sup>(٣)</sup>، وقوله: ﴿رَسَلْنَا مَبشِرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾ فالاختبار من الله بالاستِطاعة التي ملكها عبده، وهو القول بين الجبر والتفويض، وبهذا نطق القرآن وجرت الأخبار عن الأئمة من آل الرسول ﷺ<sup>(٤)</sup>.

س ١٣٥: ما هو تأويل أهل البيت ﷺ لقوله تعالى:

﴿لَكِنَّ اللَّهَ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلُهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾ [النساء: ١٦٦]؟!

الجواب/ قال أبو حمزة الثمالي: سَمِعْتُ أبا جعفر ﷺ يقول: «لكن الله يشهد بما أنزل إليك» في علي «أنزله بعلمه والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيداً»<sup>(٥)</sup>.

س ١٣٦: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ [النساء: ١٦٧]؟!

الجواب/ قال السيد الطباطبائي: لما ذكر تعالى الحجة البالغة في رسالة

(١) الأنعام: ٢٨.

(٢) طه: ١٣٤.

(٣) الإسراء: ١٥.

(٤) تحف العقول: ص ٤٧٤.

(٥) تفسير العياشي: ج ١، ص ٢٨٥، ح ٣٠٧. ونفس الحديث نقله أبو بصير عن الإمام الصادق ﷺ في تفسير القمي: ج ١، ص ١٥٩.

نبيه ونزول كتابه من عند الله، وأنه من سنخ الوحي الذي أوحى إلى النبيين من قبله وأنه مقرون بشهادته وشهادة ملائكته وكفى به شهيداً حقيقاً ضلالاً من كفر به وأعرض عنه كائناً من كان من أهل الكتاب.

وفي الآية تبديل الكتاب الذي كان الكلام في نزوله من عند الله بسبيل الله حيث قال: ﴿وَصَدُوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾، وفيه إيجاز لطيف كأنه قيل: إن الذين كفروا وصدوا عن هذا الكتاب والوحي الذي يتضمنه فقد كفروا وصدوا عن سبيل الله، والذين كفروا وصدوا عن سبيل الله فقد ضلوا ضلالاً بعيداً... الخ<sup>(١)</sup>.

❁ س ١٣٧: ما هو تفسير أهل البيت عليهم السلام في قوله تعالى:

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيُغَيِّرْ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا ﴿١٦٨﴾ إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴿١٦٩﴾ يَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ فَآمَنُوا خَيْرًا لَكُمْ وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٧٠﴾﴾ [النساء: ١٦٨-١٧٠]!

الجواب: / قال أبو حمزة الثمالي: سمعتُ أبا جعفر عليه السلام يقول: «نزل جبرائيل بهذه الآية هكذا ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا﴾ آل محمد حقهم ﴿لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيُغَيِّرْ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا﴾ إلى قوله ﴿يَسِيرًا﴾ ثم قال: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ في ولاية علي ﴿فَأَمَنُوا خَيْرًا لَكُمْ﴾ وإن تكفروا ﴿إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾»<sup>(٢)</sup>.

(١) تفسير الميزان: ج ٥، ص ١٤٢.

(٢) تفسير العياشي: ج ١، ص ٢٨٥، ح ٣٠٧.

س ١٣٨ : ما هو تفسير قوله تعالى :

﴿يَتَاهَلَّ الْكِتَابَ لَا تَمْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْفَنَهَا إِلَٰهَ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ لَنَنْتَهُنَّ خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهُ وَحْدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿١٧١﴾﴾ [النساء: ١٧١]!

الجواب / ١ - قال رسول الله ﷺ : سمي المسيح لأنه ممسوح البدن من الأذناس والآنام<sup>(١)</sup>.

٢ - قال أبو عبد الله عليه السلام : في قوله تعالى : ﴿وروح منه﴾ : هي روح الله مخلوقة خلقها الله في آدم وعيسى<sup>(٢)</sup>.

٣ - قال علي بن إبراهيم القمي، في قوله تعالى : ﴿فآمنوا بالله ورسله ولا تقولوا ثلاثة انتهوا﴾ ، فهم الذين قالوا بالله وبعيسى وبمريم ، فقال الله : ﴿انتهوا خيرا لكم﴾ - إلى قوله - ﴿وكفى بالله وكيلا﴾<sup>(٣)</sup>.

س ١٣٩ : ما معنى ﴿يستنكف﴾ في قوله تعالى :

﴿لَنْ يَسْتَنكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ وَمَنْ يَسْتَنكِفْ عَنِّ عِبَادَتِي وَسَتَكِبْ فَيَسْخَرُوا مِنِّي جَمِيعًا ﴿١٧٢﴾﴾ [النساء: ١٧٢]!

الجواب / قال علي بن إبراهيم القمي : أي لا يأنف أن يكون عبداً لله<sup>(٤)</sup>.

(١) مجمع البيان : ج ٣ ، ص ٢٢٢ .

(٢) الكافي : ج ١ ، ص ١٠٣ ، ح ٢ .

(٣) تفسير القمي : ج ١ ، ص ١٥٩ .

(٤) تفسير القمي : ج ١ ، ص ١٥٩ .

س ١٤٠: ما هو تفسير أهل البيت عليهم السلام في قوله تعالى:

﴿فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِ  
وَأَمَّا الَّذِينَ اسْتَنكَفُوا وَاسْتَكْبَرُوا فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن  
دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾ [النساء: ١٧٣]؟!

الجواب/ قال أبو جعفر عليه السلام في قوله: ﴿يزيدهم من فضله﴾ الآية .  
آل محمد<sup>(١)</sup>.

س ١٤١: ما هو تفسير أهل البيت عليهم السلام لقوله تعالى:

﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُم بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا﴾ [النساء: ١٧٦] فَأَمَّا  
الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ، فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِّنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى  
صِرَاطٍ مُسْتَقِيمًا﴾ [النساء: ١٧٤ - ١٧٥]؟!

الجواب/ ١ - قال أبو عبد الله عليه السلام: «البرهان محمد صلى الله عليه وآله، والنور  
علي عليه السلام. وسئل عن ﴿صراطاً مستقيماً﴾ قال عليه السلام: الصراط المستقيم  
علي عليه السلام»<sup>(٢)</sup>.

٢ - قال علي بن إبراهيم القمي: النور إمامة علي أمير المؤمنين عليه السلام،  
ثم قال: ﴿فأما الذين آمنوا بالله واعتصموا به فسيدخلهم في رحمة منه  
وفضل﴾ وهم الذين تمسكوا بولاية أمير المؤمنين والأئمة عليهم السلام<sup>(٣)</sup>.

(١) مناقب ابن شهر آشوب: ج ٤، ص ٤٢١.

(٢) تفسير العياشي: ج ١، ص ٢٨٥، ح ٣٠٨.

(٣) تفسير القمي: ج ١، ص ١٥٩.



س ١٤٢: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ إِنْ أَمْرُوا هَلَكَ لَيْسَ لَكَ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِثُهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ إِنْ كَانَتْ أَثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا الثُّلَثَانِ مِمَّا تَرَكَ وَإِنْ كَانُوا إِخْوَةً رِجَالًا وَنِسَاءً فَلِلَّذَكَرِ مِثْلُ حِظِّ الْأُنثِيَيْنِ بَيْنَهُنَّ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٧٦﴾﴾ [النساء: ١٧٦]!

الجواب/ ١ - قال حمزة بن حُمران: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الكلالة؟، قال عليه السلام: «ما لم يكن له والد ولا ولد»<sup>(١)</sup>.

٢ - قال أبو جعفر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ إِنْ أَمْرُوا هَلَكَ لَيْسَ لَكَ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ﴾: «إنما عنى الله الأخت من الأب والأم، أو أخت لأب، فلها النصف مما ترك، وهو يرثها إن لم يكن لها ولد، وإن كانوا إخوة رجالاً ونساءً فللذكر مثل حظ الأنثيين، فهم الذين يُزادون ويُقصون، وكذلك أولادهم يُزادون ويُقصون»<sup>(٢)</sup>.

٣ - قال أبو جعفر عليه السلام: «إذا مات الرجل وله أخت لها نصف ما ترك من الميراث بالآية كما تأخذ البنت لو كانت، والنصف الباقي يُرد عليها بالرحم، إذا لم يكن للميت وارث أقرب منها، فإن كان موضع الأخت أخ أخذ الميراث كله بالآية لقول الله: ﴿هُوَ يَرِثُهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ﴾ وإن كانتا أختين أخذتا الثلثين بالآية، والثلث الباقي بالرحم، وإن كانوا إخوة رجالاً ونساءً فللذكر مثل حظ الأنثيين، وذلك كله إذا لم يكن للميت ولد، أو أبوان، أو زوجة»<sup>(٣)</sup>.

(١) تفسير العياشي: ج ١، ص ٢٨٦، ح ٣١٠.

(٢) تفسير العياشي: ج ١، ص ٢٨٦، ح ٣١٢.

(٣) تفسير القمي: ج ١، ص ١٥٩.

تفسير  
سورة المائدة

رقم السورة - ٥ -



## سورة المائدة

س ١: ما هو وجه تسمية السورة بـ «سورة المائدة»؟! ❁

الجواب/ إن وجه تسمية السورة بـ «سورة المائدة» هو لورود قصة نزول المائدة السماوية على حوارى المسيح ﷺ في الآية (١١٤) منها.

س ٢: متى نزلت هذه السورة؟! ❁

الجواب/ قال الإمام الباقر ﷺ: «قال الإمام علي بن أبي طالب ﷺ: «نزلت المائدة قبل أن يقبض النبي ﷺ بشهرين أو ثلاثة»<sup>(١)</sup>.

أقول: يجب الانتباه إلى أن ورود أحكام الوضوء والتميم وأمثالهما في هذه السورة، لا ينافي كونها آخر سورة من سور القرآن، لأن أغلب هذه الأحكام لها طابع تكراري، أي أنها وردت بصورة مكررة للتأكيد عليها، لذلك نرى بعضاً من هذه الأحكام قد وردت في سورة النساء أيضاً.

س ٣: ما هو تفسير قوله تعالى: ❁

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَوْفُوا بِالْمُعْثُودِ﴾ [المائدة: ١]؟! ❁

الجواب/ ١ - جاء في (صحيفة الإمام الرضا ﷺ)، قال: «ليس في القرآن آية ﴿يا أيها الذين آمنوا﴾ إلا في حقنا»<sup>(٢)</sup>.

٢ - قال أبو جعفر الثاني ﷺ، في قوله: ﴿يا أيها الذين آمنوا أوفوا

(١) تفسير البرهان: ج ١، ص ٤٣٠.

(٢) مناقب ابن شهر آشوب: ج ٣، ص ٥٣.

بالعقود: «إن رسول الله ﷺ عقد عليهم لعليّ ﷺ بالخلافة في عشرة مواطن، ثم أنزل بها أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود التي عقدت عليكم لأمير المؤمنين ﷺ»<sup>(١)</sup>.

٣ - قال أبو عبد الله ﷺ - في هذه الآية - «العُهود»<sup>(٢)</sup>.

وقد وردت روايات كثيرة عن طريق أهل البيت ﷺ تحت على الوفاء بالعهد نذكر عدد منها:

أ - قال أمير المؤمنين ﷺ: «إن الله لا يقبل إلا العمل الصالح، ولا يقبل الله إلا الوفاء بالشروط والعهود»<sup>(٣)</sup>.

ب - قال النبي ﷺ: «لا دين لمن لا عهد له»<sup>(٤)</sup>.

ج - قال الإمام الصادق ﷺ: «ثلاث لم يجعل الله عزَّ وجلَّ لأحد فيهن رخصة: أداء الأمانة إلى البر والفاجر، والوفاء بالعهد للبر والفاجر، وبر الوالدين برين كانا أو فاجرين!»<sup>(٥)</sup>.

د - نقل عن الإمام عليّ ﷺ بأن العهد حتى لو كان بالإشارة يجب الوفاء به، وذلك في قوله: «إذا أومى أحد من المسلمين أو أشار إلى أحد من المشركين، فنزل على ذلك فهو في أمان»<sup>(٦)</sup>.

(١) تفسير القمي: ج ١، ص ١٦٠.

(٢) كفاية الطالب: ص ١٣٩، حلية الأولياء: ج ١، ص ٦٤، شواهد التنزيل: ج ١، ص ٥١، ح ٧٨.

(٣) سفينة البحار: ج ٢، ص ٢٩٤.

(٤) البحار: ج ١٦، ص ١٤٤.

(٥) الكافي: ج ٢، ص ١٦٢.

(٦) مستدرک الوسائل: ج ٢، ص ٢٥٠.

س ٤: ما هو تفسير أهل البيت عليهم السلام لقوله تعالى:

﴿أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ﴾ [المائدة: ١؟]

الجواب/ قال الطبرسي: المروي عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهم السلام:  
«أن المراد بذلك أجنّة الأنعام التي تؤخذ من بطون أمهاتها إذا أشعرت، وقد  
ذُكيت الأمهات - وهي ميتة - فذكاتها ذكاة أمهاتها»<sup>(١)</sup>.

وقال الإمام الباقر عليه السلام: «أن علياً عليه السلام سُئل عن أكل لحم الفيل  
والدّب والقرد، فقال: ليس هذا من بهيمة الأنعام التي تُؤكل»<sup>(٢)</sup>.

س ٥: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿إِلَّا مَا يَتْلَىٰ عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ﴾

[المائدة: ١؟]

الجواب/ أقول: تبين الآية موردين تستثنيهما من حكم حلية لحوم  
المواشي، واحد هذين الموردين هو اللحوم - المحرمة -، حيث تقول الآية:  
﴿إلا ما يتلى عليكم﴾ والمورد الثاني هو أن يكون الإنسان في حالة إحرام  
للحج أو العمرة، حيث يحرم عليه الصيد في هذه الحالة، فتقول الآية ﴿غير  
محلّي الصيد وأنتم حرم﴾.

وفي آخر الآية يأتي التأكيد على أن الله إذا أراد شيئاً أو حكماً أنجزه أو  
أصدره، لأنه عالم بكل شيء، وهو مالك الأشياء كلها، وإذا رأى أن صدور  
حكم تكون فيه مصلحة عباده وتقضي الحكمة صدره، أصدر هذا الحكم  
وشرعه، حيث تقول الآية في هذا المجال: ﴿إن الله يحكم ما يريد﴾.

(١) مجمع البيان: ج ٣، ص ٢٣٤.

(٢) تفسير العياشي: ج ١، ص ٢٩٠، ح ١٢.

س ٦: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يُحِلُّوا شَعِيرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْمُدَىٰ وَلَا الْقَلَائِدَ وَلَا أَمِينَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَانًا وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا وَلَا يَجْرِمُكُمْ شَفَاؤُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا وَتَمَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَمَاوَنُوا عَلَى الْإِنثِرِ وَالْمُدُونِ وَأَتَقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢﴾﴾ [المائدة: ٢]!

الجواب/ قال الإمام أبو جعفر عليه السلام: نزلت هذه الآية في رجل من بني ربيعة يقال له: (الحُطَم) وقال الفراء: «كانت عادة العرب لا ترى الصفا والمزوة من الشعائر، ولا يطوفون بينهما، فنهاهم الله عن ذلك، وهو المروي عن أبي جعفر عليه السلام»<sup>(١)</sup>.

وقال علي بن إبراهيم: الشعائر: الإحرام والطواف والصلاة في مقام إبراهيم والسعي بين الصفا والمروة والمناسك كلها من الشعائر، ومن الشعائر إذا ساق الرجل بدنة في الحج ثم أشعرها - أي قطع سنامها - أو جللها أو قلدها ليعلم الناس أنها هدي، فلا يتعرض لها أحد، وإنما سُميت الشعائر لتشعر الناس بها فيعرفونها.

وقوله: ﴿لا الشهر الحرام﴾ وهو ذو الحجة، وهو من أشهر الحرم، وقوله: ﴿ولا الهدى﴾ وهو الذي يسوقه إذا أحرَم، وقوله: ﴿ولا القلائد﴾ قال: يقلدها لتعلم التي قد صلى فيها، وقوله: ﴿ولا أمين البيت الحرام﴾ قال: الذين يحججون البيت<sup>(٢)</sup>.

وقال: في قوله تعالى: ﴿وإذا حللتم فاصطادوا﴾: فأحل لهم الصيد بعد

(١) مجمع البيان: ج ٣، ص ٢٣٦ - ٢٣٧.

(٢) تفسير القمي: ج ١، ص ١٦٠.

تحريمه إذا أحلوا<sup>(١)</sup>.

وفي قوله تعالى: ﴿ولا يجر منكم شنآن قوم أن صدوكم عن المسجد الحرام أن تعتدوا﴾: أي لا يحملتكم عداوة قريش أن صدوكم عن المسجد الحرام في غزوة الخديبية أن تعتدوا عليهم وتظلموهم ﴿وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الأثم والعدوان﴾<sup>(٢)</sup>.

وقال أبو جعفر عليه السلام: «ما نسخ من هذه السورة شيء ولا من هذه الآية، لأنه لا يجوز أن يبدأ المشركون في الأشهر الحرم بالقتال إلا إذا قاتلوا»<sup>(٣)</sup>.

س ٧: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخَنزِيرِ وَمَا أِهْلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَفَةُ وَالْمَوْفُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَمِ ذَلِكُمْ فِسْقٌ الْيَوْمَ يَيسُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَحْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنَ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْصَصَةٍ غَيْرِ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [المائدة: ٣]!

الجواب/ قال الإمام الباقر عليه السلام في قوله عز وجل: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخَنزِيرِ﴾ الآية، قال: ﴿الميتة والدم ولحم الخنزير﴾ معروف ﴿وما أهل لغير الله به﴾ يعني ما ذبح للأصنام. وأما ﴿المنخفة﴾ فإن المجوس كانوا لا يأكلون الذبائح ويأكلون الميتة، وكانوا يخنقون البقر والغنم، فإذا اختنقت وماتت أكلوها.

(١) تفسير القمي: ج ١، ص ١٦١.

(٢) تفسير القمي: ج ١، ص ١٦١.

(٣) مجمع البيان: ج ٣، ص ٢٣٩.



- [وفي رواية عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله عز وجل ﴿والموقوذة﴾: المريضة التي لا تجد ألم الذبح، ولا تضطرب، ولا يخرج لها دم<sup>(١)</sup> - **﴿والمتردية﴾** كانوا يشدون عينها ويلقونها من السطح، فإذا ماتت أكلوها. **﴿والنطيحة﴾** كانوا يناطحون بالكباش، فإذا مات أحدها أكلوه. **﴿وما أكل السبع إلا ما ذكيتم﴾** فكانوا يأكلون ما يقتله الذئب والأسد، فحرم الله عز وجل ذلك. - [وقال أبو جعفر الباقر عليه السلام] لزراعة: «كُل شيء من الحيوان غير الخنزير، والنطيحة، والمتردية، وما أكل السبع، وهو قول الله: **﴿إلا ما ذكيتم﴾** فإن أدركت شيئاً منها وعين تطرف، أو قائمة تركض، أو ذنب يمصع - أي يتحرك - فقد أدركت [ذكاته] فكله قال: وإن ذبحت فأجذت الذبح فوقعت في النار، أو في الماء، أو من فوق بيتك، أو جبل إذا كنت قد أجذت الذبح فكل»<sup>(٢)</sup> - **﴿وما ذبح على نصب﴾** كانوا يذبحون لبيوت النيران، وقريش كانوا يعبدون الشجر والصخر فيذبحون لهما. **﴿وأن تستقسما بالأزلام ذلكم فسق﴾**، قال: كانوا يعمدون إلى جزور فيجزئونه عشرة أجزاء، ثم يجتمعون عليه فيخرجون السهام ويدفعونها إلى رجل، والسهام عشرة: سبعة لها أنصباء، وثلاثة لا أنصباء لها، فالتى لها أنصباء: الفذ، والتوأم، والمُسبِل، والنافس، والجلس، والرقيب، والمُعلى. فالفذ له سهم، والتوأم له سهمان، والمُسبِل له ثلاثة أسهم، والنافس له أربعة أسهم، والجلس له خمسة أسهم، والرقيب له ستة أسهم، والمُعلى له سبعة أسهم، والتي لا أنصباء لها: السفيح والمنيح والوغد، وثمر الجزور على من لا يخرج له من الأنصباء شيء، وهو القمار، فحرمه الله عز وجل<sup>(٣)</sup>.

(١) تفسير العياشي: ج ١، ص ٢٩٢، ح ١٩.

(٢) التهذيب: ج ٩، ص ٥٨، ح ٢٤١.

(٣) الخصال: ٤٥١: ٥٧.

وقد يسأل سائل: لِمَ حرّم الله المَيْتَةَ والذّم ولحم الخنزير؟

فيكون الجواب ما قاله الإمام الصادق عليه السلام لأحد أصحابه: «إِنَّ الله تبارك وتعالى لم يُحرّم ذلك على عباده وأحلّ لهم ما سواه من رغبة منه تبارك وتعالى فيما حرّم عليهم، ولا زهد فيما أحلّ لهم، ولكنه خَلَقَ الخَلْقَ وعَلِمَ ما يَقومُ به أبدانهم وما يُصليحهم فأحلّه وأباحه تفضلاً منه عليهم لمصلحتهم، وعلم ما يضرّهم فنهاهم عنه وحرّمه عليهم، ثمّ أباحه للمضطرّ وأحلّه لهم في الوقت الذي لا يقوم بدنه إلّا به، فأمره أن ينال منه بقدر البلّغة لا غير ذلك».

ثمّ قال: «أما المَيْتَةُ فإنّه لا يدنو منها أحدٌ ولا يأكلها إلّا [من] ضعف بدنه، ونحلّ جسمه، ووهنت قوّته، وانقطع نسله، ولا يموت أكل المَيْتَةَ إلّا فجأةً. وأما الذّم فإنه يُورث الكَلْبَ<sup>(١)</sup>، وقسوة القلب، وقلة الرأفة والرحمة، لا يؤمن أن يقتل ولده ووالديه، ولا يؤمن على حميمه، ولا يؤمن على من صجبه. وأما لحم الخنزير فإنّ الله مَسَخَ قوماً في صورة شيءٍ شَبِه الخنزير والقرود والدّب، وما كان من الأساخ، ثمّ نهى عن أكل مثله لكي لا يُنتفع بها ولا يُستخف بعقوبته. وأما الخمرُ فإنّه حرّمها لِفعلها وفسادها».

وقال: «إِنَّ مُدْمِن الخمر كعابد وثن، ويورثه أرتعاشاً، ويذهب بنوره، ويهدم مُروءته، ويخميله على أن يجسُر على المحارم من سفك الدماء، وركوب الزنا، ولا يؤمن إذا سكر أن يشب على حريمه وهو لا يَعْقِل ذلك، والخمر لم يُرد شاربها إلّا إلى كلّ شرٍّ<sup>(٢)</sup>».

٢ - قال أبو جعفر عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: ﴿اليوم ينس الذين

(١) الكَلْب: داءٌ شبيهٌ بالجنون، يعرض لصاحبه أعراضٌ رديئةٌ، ويمتنع عن شرب الماء حتى يموت عطشاً.

(٢) وسائل الشيعة: ج ١٦، ص ٣٧٧.

كفروا من دينكم فلا تخشوهم واخشون ﴿١﴾ : «يوم يقوم القائم عليه السلام ينس بنو أمية فهم ﴿الذين كفروا﴾ يشسوا من آل محمد عليه السلام» (١). وقال علي بن إبراهيم: نزلت لما نزلت ولاية أمير المؤمنين عليه السلام» (٢).

٣ - قال أبو عبد الله عليه السلام : «لما نزل رسول الله صلى الله عليه وآله عرفات، يوم الجمعة أتاه جبرئيل عليه السلام ، فقال له: يا محمد إن الله يُقرئك السلام، ويقول لك: قُلْ لَأَمْتِكَ ﴿اليوم أكملت لكم دينكم﴾ بولاية علي بن أبي طالب ﴿وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً﴾ ولست أنزل عليكم بعد هذا، قد أنزلت عليكم الصلاة والزكاة والصوم والحج، وهي الخماسة، ولست أقبل هذه الأربعة إلا بها» (٣).

٤ - قال أبو جعفر عليه السلام ، في قوله: ﴿غير متجانف لإثم﴾ ، يقول: «غير مُعتمد لإثم» (٤).

وقال علي بن إبراهيم: فهو رُخصة للمُضطر أن يأكل الميتة، والدم، ولحم الخنزير، والمخمصة: الجوع» (٥).

❁ ٨: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُؤْمِنُوهنَّ بِمَا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ فَكُلُوا بِمَا أَنْسَكَنَ عَلَيْكُم وَادْكُرُوا أَنَّمْ اللَّهُ عَلَيْهِ وَانْفُوا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ [المائدة: ٤]؟!

الجواب/ قال أبو بكر الحضرمي: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن صيد البزة والصقور والفهود والكلاب؟

(١) تفسير العياشي: ج ١، ص ٢٩٢، ح ١٩. (٤) تفسير القمي: ج ١، ص ١٦٢.

(٢) تفسير القمي: ج ١، ص ١٦٢. (٥) تفسير القمي: ج ١، ص ١٦٢.

(٣) تفسير العياشي: ج ١، ص ٢٩٣، ح ٢١.

قال ﷺ: «لا تأكلوا إلا ما ذكَّيْتُمْ، إلا الكلاب».

قلت: فإن قتله؟

قال: «كُلْ فَإِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: ﴿هُوَ مَا عَلِمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ مَكْلَبِينَ تَعْلَمُونَهُنَّ مَا عَلِمْتُمْ اللَّهَ فَكُلُوا مِمَّا أَسْكَنَ عَلَيْكُمْ﴾».

ثم قال (عليه الصلاة والسلام): «كُلْ شَيْءٍ مِنَ السَّبَاعِ تُمْسِكُ الصَّيْدَ عَلَى نَفْسِهَا، إِلَّا الْكِلَابَ الْمُعَلَّمَةَ، فَإِنَّهَا تُمْسِكُ عَلَى صَاحِبِهَا - قَالَ - وَإِذَا أُرْسِلَتْ الْكَلْبُ الْمُعَلَّمُ فَادْكُرْ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ، فَهُوَ ذَكَاتُهُ»<sup>(١)</sup>.

وقال ﷺ لأبي بصير: - في هذه الآية - : «لا بأس بأكل ما أمسك الكلب، مما لم يأكل الكلب منه، فإذا أكل الكلب منه قبل أن تُدرِّكه فلا تأكله»<sup>(٢)</sup>.

س ٩: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَلَلٌ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حَلَلٌ لَّهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسْفَحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِبْرَاهِيمَ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٥﴾﴾ [المائدة: ٥]!

الجواب/ ١ - سأل [الحسن بن المنذر] أبا عبد الله ﷺ فقال له: العثم يرسل فيها اليهودي والنصراني فتعرض فيها العارضة، فيذبح، أناكل ذبيحته؟ فقال أبو عبد الله ﷺ: «لا تُدخِلْ ثمنها في مالك، ولا تأكلها، فإنما هو الاسم ولا يؤمن عليه إلا مسلم».

فقال له الحسن: قال الله تعالى: ﴿اليوم أحل لكم الطيبات وطعام الذين

(١) تفسير القمي: ج ١، ص ١٦٢. (٢) تفسير العياشي: ج ١، ص ٢٩٥، ح ٣٣.

أوتوا الكتاب حل لكم ﴿؟﴾ فقال له أبو عبد الله عليه السلام: «كان أبي (صلوات الله عليه) يقول: إنما هي الحبوب وأشباؤها»<sup>(١)</sup>.

٢ - قال أبو عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: ﴿والمحصنات من المؤمنات﴾: «هن المسلمات»<sup>(٢)</sup>.

٣ - سأل العبد الصالح عليه السلام عن قوله تعالى: ﴿والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم﴾ ما هن، وما معنى إحصانهن؟ قال عليه السلام: «هن العفاف من نساءهم»<sup>(٣)</sup>.

وقال أبو عبد الله عليه السلام - عن هذه الآية -: «هذه منسوخة بقوله: ﴿ولا تمسكوا بعبصم الكوافر﴾»<sup>(٤)</sup>.

٤ - وقال صاحب تفسير الأمثل: بعد أن بينت هذه الآية حلية طعام أهل الكتاب تحدثت عن الزواج بالنساء المحصنات من المسلمات ومن أهل الكتاب، فقالت بأن المسلمين يستطيعون الزواج بالنساء المحصنات من المسلمات ومن أهل الكتاب، شرط أن يدفعوا لهن مهرهن، حيث تقول الآية: ﴿محصنين غير مسافحين ولا متخذي أخدان﴾<sup>(٥)</sup>.

وهذا الجزء من الآية الكريمة يقلل في الحقيقة الحدود التي كانت مفروضة على الزواج بين المسلمين وغيرهم، ويتبين جواز زواج المسلم

(١) التهذيب: ج ٩، ص ٨٨، ح ٣٧٥ لكنه ورد بدل «الحسن بن المنذر رجل» أما الاسم فإنه ورد في تفسير العياشي: ج ١، ص ٢٩٥، ح ٣٦.

(٢) تفسير العياشي: ج ١، ص ٢٩٦، ح ٣٨.

(٣) تفسير العياشي: ج ١، ص ٢٩٦، ح ٤٠.

(٤) الكافي: ج ٥، ص ٣٥٨، ح ٨، والآية: الممتحنة: ١٠.

(٥) «أخذان» جمع «خذن» وهي تعني في الأصل الصديق، وعادة ما تطلق على الصداقة السرية غير الشرعية مع الجنس الآخر.

بالمرأة الكتابية ضمن شروط خاصة<sup>(١)</sup>...

٥ - قال زُرارة: سألتُ أبا عبد الله عليه السلام، عن قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ﴾، قال: «تَرَكَ الْعَمَلَ الَّذِي أَقْرَبَهُ، مِنْ ذَلِكَ أَنْ يَتَرَكَ الصَّلَاةَ مِنْ غَيْرِ سَقَمٍ وَلَا شُغْلٍ». قال: قلتُ له: الكبائرُ أعظمُ الذُّنُوبِ؟، قال: فقال: «نعم».

قلت: هي أعظمُ من تَرَكَ الصَّلَاةَ؟، قال: «إِذَا تَرَكَ الصَّلَاةَ تَرَكَ لَيْسَ مِنْ أَمْرِهِ كَانَ دَاخِلًا فِي وَاحِدَةٍ مِنَ السَّبْعَةِ»<sup>(٢)</sup>.

وقال أبا جعفر الباقر عليه السلام: «تفسيرها - أي قوله: «وَمَنْ يَكْفُرُ بِالْإِيمَانِ» فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ» - فِي بَطْنِ الْقُرْآنِ: وَمَنْ يَكْفُرُ بَوْلَايَةِ عَلِيِّ، وَعَلِيٌّ هُوَ الْإِيمَانُ»<sup>(٣)</sup>.

س ١٠: ما هو تفسير أهل البيت عليهم السلام قوله تعالى:

﴿يَتَأْتِيَهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ يَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٦﴾﴾ [المائدة: ٦]!

الجواب/ ١ - قال ابن بكير: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: قوله: ﴿إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ﴾ ما يعني بذلك - إذا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ؟ - قال: «إِذَا قُمْتُمْ

(١) الأمل: ج ٣، ص ٥٤١.

(٢) تفسير العياشي: ج ١، ص ٢٩٦، ح ٤١.

(٣) بصائر الدرجات: ج ٩٧، ص ٥.

من التَّوْمِ».

قلت: يَنْقُضُ التَّوْمُ الوُضُوءَ؟، فقال: «نعم، إذا كان يَغْلِبُ على السَّمْعِ، ولا يَسْمَعُ الصَّوْتُ»<sup>(١)</sup>.

٢ - قال زُرَّارة: قلت لأبي جعفر عليه السلام: ألا تُخبرني من أين عَلِمْتَ وقلت: إِنَّ الْمَسْحَ بِبَعْضِ الرَّأْسِ وَبَعْضِ الرَّجْلَيْنِ؟ فضحك، ثم قال: «يا زُرَّارة، قال رسول الله صلى الله عليه وآله، ونزل به الكتاب من الله، لأنَّ الله عَزَّ وَجَلَّ يقول، ﴿فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ﴾ فَعَرَفْنَا أَنَّ الْوَجْهَ كُلَّهُ يَنْبَغِي أَنْ يُغْسَلَ. ثم قال: ﴿وَأَيْدِيكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ﴾ فَوَصَلَ الْيَدَيْنِ إِلَى الْمَرَافِقَيْنِ بِالْوَجْهِ، فَعَرَفْنَا أَنَّهُ يَنْبَغِي لهُمَا أَنْ يُغْسَلَا إِلَى الْمَرَافِقَيْنِ. ثم فَصَّلَ بَيْنَ الْكَلَامَيْنِ، فقال: ﴿وَأَمْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ﴾ فَعَرَفْنَا حِينَ قَالَ: ﴿بِرُءُوسِكُمْ﴾ أَنَّ الْمَسْحَ بِبَعْضِ الرَّأْسِ لِمَكَانِ الْبَاءِ، ثُمَّ وَصَلَ الرَّجْلَيْنِ، بِالرَّأْسِ، كَمَا وَصَلَ الْيَدَيْنِ بِالْوَجْهِ، فقال: ﴿وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾ فَعَرَفْنَا حِينَ وَصَلَهَا بِالرَّأْسِ أَنَّ الْمَسْحَ عَلَى بَعْضِهَا، ثُمَّ فَسَّرَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله لِلنَّاسِ فَضَيَعُوهُ.

ثم قال: ﴿فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ﴾ فَلَمَّا وَضِعَ الْوُضُوءُ: إِنْ لَمْ تَجِدُوا الْمَاءَ، أُثْبِتَ بَعْضَ الْغَسْلِ مَسْحًا، لِأَنَّهُ قَالَ: ﴿وُجُوهَكُمْ﴾. ثُمَّ وَصَلَ بِهَا ﴿وَأَيْدِيكُمْ﴾ ثُمَّ قَالَ: ﴿مِنْهُ﴾ أَيَّ مِنْ ذَلِكَ التَّيَمُّمِ، لِأَنَّهُ عَلِمَ أَنَّ ذَلِكَ أَجْمَعٌ لَمْ يَجْرِ عَلَى الْوَجْهِ، لِأَنَّهُ يَغْلِقُ مِنْ ذَلِكَ الصَّعِيدِ بِبَعْضِ الْكَفِّ، وَلَا يَغْلِقُ بِبَعْضِهَا ثُمَّ قَالَ: ﴿مَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ وَالْحَرَجُ: الضِّيقُ<sup>(٢)</sup>.

٣ - قال أبو عبد الله عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿أَوْ لَامِسْتُمُ النِّسَاءَ﴾: «هُوَ

(١) التهذيب: ج ١، ص ٧، ح ٩.

(٢) الكافي: ج ٣، ص ٣٠، ح ٤.

الجِماع، ولكن الله ستير<sup>(١)</sup> يحب الستر، فلم يُسم كما تُسمون<sup>(٢)</sup>.

٤ - قال أبو جعفر الباقر عليه السلام: «فرض الله الغسل على الوجه، والذراعين، والمسح على الرأس والقدمين، فلما جاء حال السفر والمرض والضرورة وضع الله الغسل، وأثبت الغسل مسحاً، فقال: ﴿وإن كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء﴾ إلى قوله: ﴿وأيديكم منه﴾<sup>(٣)</sup>.

❁ س ١١: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿وَأَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُمْ بِهِ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأَتَقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ [المائدة: ٧]!

الجواب/ قال أبو الجارود: قال أبو جعفر عليه السلام: «أن المراد بالميثاق ما بين لهم في حجة الوداع من تحريم المحرمات، وكيفية الطهارة، وفرض الولاية»<sup>(٤)</sup>.

❁ س ١٢: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاَنُ قَوْمٍ عَلَىٰ ءَلَّا تَعْدِلُوا ءَاعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [٨]

(١) الستير: فعيل بمعنى فاعل، أي من شأنه وإرادته حب الستر والضون. لسان العرب/ ستر/ ١٣٤٣: ٤.

(٢) الكافي: ج ٥، ص ٥٥٥، ح ٥٠.

(٣) تفسير العياشي: ج ١، ص ٣٠٢، ح ٦٤.

(٤) مجمع البيان: ج ٣، ص ٢٦٠.



عَظِيمٌ ﴿١٠﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿١١﴾

(المائدة: ٨ - ١٠)!

الجواب/ قال الشيخ الطبرسي: الوفاء بالعهود، بين سبحانه أن ما يلزم الوفاء به، ما ذكر في الآية، فقال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين﴾ أي: قائمين (لله) أي: ليكن من عادتكم القيام لله بالحق في أنفسكم، بالعمل الصالح، وفي غيركم بالأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، ويعني بقوله (لله) افعلوا ذلك ابتغاء مرضاة الله ﴿شهداء بالقسط﴾ أي: بالعدل. وقيل: معناه: كونوا دعاة لله، مبينين عن دين الله بالعدل، والحق أو الحجج، لأن الشاهد يبين ما شهد عليه. وقيل: معناه كونوا من أهل العدالة الذين حكم الله تعالى بأن مثلهم يكونون شهداء على الناس يوم القيامة.

﴿ولا يجرمنكم شنآن قوم﴾، قال الزجاج: من حرك النون من ﴿شنآن﴾ أراد: بغض قوم. ومن سكن، أراد بغيض قوم ذهب إلى أن الشنآن مصدر والشنآن بالسكون صفة، ﴿على ألا تعدلوا﴾ أي: لا يحملنكم بعضهم، أي: بغضكم إياهم. وعلى القول الآخر فتقديره: لا يحملنكم بغيض قوم، وعدو قوم على ألا تعملوا في حكمكم فيهم، وسيرتكم بينهم، فتجوروا عليهم ﴿اعدلوا﴾ أي: اعملوا بالعدل أيها المؤمنون في أوليائكم وأعدائكم ﴿هو أقرب للتقوى﴾ أي: العدل أقرب إلى التقوى ﴿واتقوا الله﴾ أي: خافوا عقابه بفعل الطاعات، واجتناب السيئات، ﴿إن الله خبير﴾ أي: عالم بما تعملون ﴿أي: بأعمالكم يجازيكم عليها﴾. ﴿وعد الله الذين آمنوا﴾ أي: صدقوا بوحدانية الله تعالى، وأقروا بنبوة محمد ﷺ، ﴿وعملوا الصالحات﴾ أي: الحسنات من الواجبات والمندوبات ﴿لهم مغفرة﴾ أي: مغفرة لذنوبهم، وتكفير لسيئاتهم، والمراد به: التغطية والستر ﴿وأجر عظيم﴾ يريد ثواباً عظيماً. والفرق بين الثواب والأجر إن الثواب يكون جزاء على الطاعات،

والأجر: قد يكون على سبيل المعاوضة بمعنى الأجرة، والوعد: هو الخبر الذي يتضمن النفع من المخبر. والوعيد: هو الخبر الذي يتضمن الضرر من المخبر ﴿والذين كفروا﴾ أي: جحدوا توحيد الله وصفاته وأنكروا نبوة نبيه ﷺ ﴿وكذبوا بآياتنا﴾ أي: بآيات الله، بدلائله وبراهينه ﴿وأولئك أصحاب الجحيم﴾ معناه: إنهم يخلدون في النار، لأن المصاحبة تقتضي الملازمة<sup>(١)</sup>.

س ١٣: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ ءَن يَسْتُطُوا  
إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ ءَاتَقُوا اللَّهَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ  
الْمُؤْمِنُونَ﴾ [المائدة: ١١]!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم: يعني أهل مكة، من قبل أن يفتحها، فكف أيديهم بالصلح يوم الحديبية<sup>(٢)</sup>.

س ١٤: ١ - ما هو معنى (التقاء) في قوله تعالى:

﴿وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا  
وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِن أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَءَاتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَءَامَنْتُمْ  
بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ  
وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ فَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ  
مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ [المائدة: ١٢]!

٢ - ومتى يكون الله مع بني إسرائيل؟!

٣ - ولماذا تقدمت مسألة الصلاة والزكاة على الإيمان بالرسول،

في حين أن الإيمان يجب أن يسبق العمل؟!

(٢) تفسير القمي: ج ١، ص ١٦٣.

(١) مجمع البيان: ج ٣، ص ٢٩١.

الجواب/ ١ - وردت روايات عديدة عن طريق أهل البيت عليهم السلام أن عدد الأئمة وخلفاء النبي صلى الله عليه وآله عدد نقيب بني إسرائيل أو نقيب موسى عليه السلام والمراد اثنا عشر حيث قال الله تعالى: ﴿لقد أخذ الله ميثاق بني إسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا﴾ والنقيب هو الأمير والسيد والشاهد، ونقيب القوم: سيدهم وأميرهم<sup>(١)</sup>.

٢ - أقول: تشير الآية إلى وعد الله لنبي إسرائيل حيث تقول: ﴿وقال الله إني معكم﴾

وإن هذا الوعد سيتحقق إذا التزم بنو إسرائيل بالشروط التالية:

أ - أن يلتزموا بإقامة الصلاة كما تقول الآية: ﴿لئن أقمتم الصلاة﴾.

ب - وأن يدفعوا زكاة أموالهم: ﴿وآتيتم الزكاة﴾.

ج - أن يؤمنوا بالرسول الذين بعثهم الله ويحترموا وينصروا هؤلاء الرسل، حيث تقول الآية: ﴿وآمنتم برسلي وعزرتموهم﴾. أي منعتموهم وأعتموهم.

د - وبالإضافة إلى الشروط الثلاثة المذكورة أعلاه، أن لا يمتنع بنو إسرائيل عن القيام ببعض أعمال الإنفاق المستحب التي تعتبر نوعاً من معاملات القرض الحسن مع الله سبحانه وتعالى حيث تقول الآية: ﴿وأقرضتم الله قرضاً حسناً﴾.

ثم أردفت الآية الكريمة ببيان نتائج الوفاء بالشروط المذكورة بقوله تعالى: ﴿لأكفرن عنكم سيئاتكم ولأدخلنكم جنات تجري من تحتها الأنهار﴾.

كما بينت الآية مصير الذين يكفرون ولا يلتزمون بما أمر الله حيث

(١) الغيبة: النعماني، ص ١١٨، بحار الأنوار: ج ٣٦، ص ٢٣٣.

تقول: ﴿فمن كفر بعد ذلك منكم فقد ضل سواء السبيل﴾ .

٣ - يجيب بعض المفسرين على هذا السؤال بقولهم: إن المراد بعبارة «الرسل» الواردة في الآية هم الأنبياء الذين جاءوا بعد النبي موسى عليه السلام وليس موسى نفسه، لذلك فإن الأمر الوارد هنا بخصوص الإيمان بالرسل يحمل على أنه أمر لما يستقبل من الزمان، فلا يتعارض لذلك وروده بعد الأمر بالصلاة والزكاة، كما يحتمل - أيضاً - أن يكون المراد بعبارة «الرسل» هم «نقاء» بني إسرائيل حيث أخذ الله الميثاق من بني إسرائيل بأن يكونوا أولياء معهم، ونقرأ في تفسير (مجمع البيان) أن بعضاً من المفسرين القدماء، احتملوا أن يكون نقاء بني إسرائيل رسلاً من قبل الله، ويؤيد هذا الاحتمال الرأي الأخير الذي ذهبنا إليه .

س ١٥: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿فِيمَا نَقَضَهُمْ مِيثَقَهُمْ لَعْنَهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَلْسِيَةً يَحُفُّونَ أَلْسِنَهُ  
عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا  
فَلِيلًا مِنْهُمْ فَأَعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [المائدة: ١٣]!

الجواب/ ١ - قال علي بن إبراهيم: قوله تعالى: ﴿فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم﴾ يعني نقض عهد أمير المؤمنين عليه السلام ﴿وجعلنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه﴾ قال: من نحى أمير المؤمنين عليه السلام عن موضعه، والدليل على ذلك أن الكلم أمير المؤمنين عليه السلام، قوله: ﴿وجعلها كلمة باقية في عقبه﴾<sup>(١)</sup> يعني به الإمامة<sup>(٢)</sup>.

٢ - قال علي بن إبراهيم، في قوله تعالى: ﴿ولا تزال تطلع على خائنة

(١) الزخرف: ٢٨.

(٢) تفسير القمي: ج ١، ص ١٦٣.

منهم إلا قليلا منهم فاعف عنهم واصفح ﴿ الآية - منسوخة بقوله: ﴿ فَأَقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ ﴾ (١)﴾ (٢).

س ١٦: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَرْنَا أَخَذْنَا مِنِّيهِمْ فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ، فَأَغْرَبْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَسَوْفَ يُنِيبُهُمُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ (٣) [المائدة: ١٤]!

الجواب/ قال أبو عبد الله عليه السلام لأبي الربيع الشامي: «لا تشتري من السودان أحداً، فإن كان لا بُد من الثوبة - جيلٌ من السودان -، فإنهم من الذي قال الله عز وجل: ﴿ومن الذين قالوا إنا نصارى أخذنا ميثاقهم فنسوا حظاً مما ذكروا به﴾ أما إنهم سيدُكرون ذلك الحظ، وسيخرج مع القائم عليه السلام هنا عصابةٌ منهم، ولا تُنكحوا من الأكراد أحداً، فإنهم جنسٌ من الجن كُشِفَ عنهم الغطاء» (٣).

وقال علي بن أبي طالب عليه السلام: «إن عيسى بن مريم عبدٌ مخلوقٌ، فجعلوه رباً ﴿ فنسوا حظاً مما ذكروا به﴾» (٤).

س ١٧: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ﴾ (٥) [المائدة: ١٥]!

الجواب/ ١ - قال علي بن إبراهيم: يُبين لكم النبي ﷺ ما أخفيتموه مما

(١) التوبة: ٥. (٢) الكافي: ج ٥، ص ٣٥٢، ح ٢.

(٣) تفسير القمي: ج ١، ص ١٦٤. (٤) تفسير القمي: ج ١، ص ١٦٤.

في التوراة من أخبار، ويدع كثيراً لا يُبينه<sup>(١)</sup>.

٢ - قال علي بن إبراهيم: يعني بالنور: النبي وأمير المؤمنين والأئمة عليهم الصلاة والسلام<sup>(٢)</sup>.

❁ س ١٨: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ، وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾<sup>(١١)</sup>

[المائدة: ١٦]!

الجواب/ قال الشيخ الطوسي: وقوله: «يهدي به الله» يعني يفعل اللطف المؤدي إلى سلوك طريق الحق يعني بالنبي ﷺ أو الكتاب «من اتبع رضوانه» يعني رضا الله والرضوان والرضا من الله ضد السخط. وهو إرادة الثواب لمستحقه وقال قوم: هو المدح على الطاعة والثناء. وقال الرماني: هو جنس من الفعل يقتضي وقوع الطاعة الخالصة مما يبطلها، ويضاد الغضب. قال لأن الرضا بما كان يصح، وإرادة ما كان لا يصح إذ قد يصح أن يرضى بما كان، ولا يصح أن يريد ما كان. وهذا الذي ذكره ليس بصحيح، لأن الرضا عبارة عن إرادة حدوث الشيء من الغير، غير أنها لا تسمى بذلك إلا إذا وقع مرادها، ولم يتخللها كراهة، فتسميتها بالرضا، موقوفة على وقوع المراد إلا أن بعد وقوع المراد بفعل إرادة هي رضا لما كان فسقط ما قاله.

وقوله: «سبل السلام» السبل جمع سبيل. وفي السلام قولان:

أحدهما: هو الله - والمعنى دين الله. وقال: «هو الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن».

(١) تفسير القمي: ج ١، ص ١٦٤.

(٢) تفسير القمي: ج ١، ص ١٦٤.

الثاني: إنه السلامة من كل مخافة ومضرة إلا ما لا يعتد به، لأنه يؤول إلى نفع في العاقبة.

وقوله: «يخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه» معناه من الكفر إلى الإيمان، لأن الكفر يتحير فيه صاحبه كما يتحير في الظلام، ويهتدي بالإيمان إلى النجاة كما يهتدي بالنور، وقوله: ﴿بإذنه﴾ معناه بلطفه.

وقوله: ﴿يهديهم إلى صراط مستقيم﴾ معناه يرشدهم إلى طريق الحق. وهو دين الحق. وقال الحسن: هو الذي يأخذ بصاحبه حتى يؤديه إلى الجنة. ومعنى «صراط مستقيم» طريق مستقيم وهو دين الله القويم الذي لا اعوجاج فيه<sup>(١)</sup>. أقول وهو علي بن أبي طالب عليه السلام كما روي عن الصادق عليه السلام.

س ١٩: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾﴾ [المائدة: ١٧]!

الجواب/ قال الشيخ الطوسي: اللام في قوله: «لقد كفر» جواب للقسم وتقديره «أقسم لقد كفر الذين قالوا».

وإنما كفروا بقولهم: إن الله هو المسيح بن مريم على وجه التدين به، لأنهم لو قالوه على وجه الحكاية منكرين لذلك لم يكفروا به. وإنما كان بذلك كافرين من وجهين:

١ - أنهم كفروا بالنعمة من حيث أضافوها إلى غير الله ممن ادعوا إلهيته.

٢ - كفر صفة لأنهم وصفوا المسيح وهو محدث بصفات الله تعالى،

فقالوا:

هو إله واحد فكل جاهل بالله كافر، لأنه لما ضيع حق نعمة الله، كان بمنزلة من أضافها إلى غيره ومعنى ﴿مَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا﴾ من يقدر أن يدفع من أمر الله شيئاً، من قولهم: ملكت على فلان أمره: إذا اقتدرت عليه حتى لا يمكنه إنفاذ شيء من أمره إلا بك. وتقديره من يملك من أمره شيئاً. ووجه الاحتجاج بذلك أنه لو كان المسيح إلهاً، لقدرة على دفع أمر الله إذا أتى بإهلاكه وإهلاك غيره، وليس بقادر عليه لاستحالة القدرة على مغالبة القديم (تعالى) إذا ذلك من صفات المحتاج الدليل.

وقوله: ﴿وَلِلَّهِ مَلِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ أنها لم يقل وما بينهن مع ذكر السموات على الجمع، لأنه أراد به النوعين أو الصنفين. فإن قيل: كيف حكى عنهم أن الله هو المسيح بن مريم، وعندهم هو ابن الله؟، قلنا: لأنهم زعموا أنه إله، وهذا الاسم إنما هو للإله بمنزلة ذلك، كما لو قال الدهري: إن الجسم قديم لم يزل، وإن لم يذكره بهذا الذكر<sup>(١)</sup>.

س ٢٠: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَىٰ مَنۢ نَّبِيُّ اللَّهِ وَأَجَبُوا قُلۢ لَّمۡ يَمْدُبۡكُمۡ بِدُؤۡبِكُمۡۗ بَلۡ أَنْتُمۡ بَشَرٌ مِّمَّنۡ خَلَقَ يَغۡفِرۡ لِمَنۡ يَشَآءُ وَيُعَذِّبۡ مَنۡ يَشَآءُ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾ [المائدة: ١٨]!

الجواب/ قال الشيخ الطوسي: روي عن ابن عباس أن جماعة من اليهود قالوا للنبي حين حذرهم بنقمة الله وعقوباته، فقالوا: لا نخوفنا فإننا أبناء الله



وأحباؤه، وقال السدي: إن اليهود تزعم أن الله عز وجل أوحى إلى بني إسرائيل إن ولدك بكر من الولد، وقال الحسن: إنما قالوا ذلك على معنى قرب الولد من الوالد.

وأما قول النصارى، فقيل فيه: إنهم تأولوا ما في الإنجيل من قول عيسى اذهب إلى أبي وأبيكم. وقال قوم: لما قالوا: المسيح ابن الله أجرى ذلك على جميعهم، كما يقولون: هذيل شعراء أي منهم شعراء وكما قالوا في رهط مسيلمة قالوا: نحن أنبياء أي قال قائلهم. وكما قال جرير: ندسنا أبا مندوسة القين بالقنى، فقال: ندسنا، وإنما النادس رجل من قوم جرير.

وقوله: «وأحباؤه» جمع حبيب، فقال الله لنبيه محمد ﷺ قل لهؤلاء المفتريين على ربهم: ﴿فلم يعذبكم بذنوبكم﴾ فلاي شيء يعذبكم بذنوبكم إن كان الأمر على ما زعمتم، فإن الأب يشفق على ولده. والحبيب على حبيبه، لا يعذبه وهم يقرون بأنهم معذبون، لأنهم لو لم يقولوا به، كذبوا بكتبهم وأباحوا الناس ارتكاب فواحشهم. واليهود تقر أنهم يعذبون أربعين يوماً. وهي عدد الأيام التي عبدوا فيها العجل. وقوله: ﴿هل أنتم بشر﴾ معناه قل لهم: ليس الأمر على ما زعمتم إنكم أبناء الله وأحباؤه، بل أنتم بشر ممن خلق من بني آدم إن أحسنتم جوزيتم على إحسانكم مثلهم، وإن أسأتم، جوزيتم على إساءتكم، كما يجازى غيركم. وليس لكم عند الله إلا ما لغيركم من خلقه.

وقوله: ﴿يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء﴾ فإنه وإن علق العذاب بالمشيئة، فالمراد به المعصية، لأنه تعالى لا يشاء العقوبة إلا لمن كان عاصياً، فكان ذكرها أوجز وأبلغ، لما في ذلك من رد الأمر إلى الله الذي يجازي به على وجه الحكمة.

وإنما هذا وعيد من الله لهؤلاء اليهود والنصارى المتكلمين على ما منازل أسلافهم في الجنان عندهم. فقال الله تعالى: لا تغتروا بذلك فإنهم نالوا ما نالوا

بطاعتي وإيثار رضاي، لا بالأمانى. قيل: معنى ﴿يَغْفِرْ لِمَن يَشَاءُ﴾ يعني يهدي من يشاء في الدنيا فيغفر له، ويميت من يشاء على كفره، فيعذبه.

وقوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ مَلِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ معناه أنه يملك ذلك وحده لا شريك له يعارضه، فقد وجب اليأس مما قدروا من كل جهة، وأنه لا منجى لهم إلا بالعمل بطاعة الله واجتناب معاصيه. وقال أبو علي: ذلك بأنه يملك السموات، والأرض وما بينهما على أنه لا ولد له، لأن المالك لذلك لا شبه له، ولأن المالك لا يملك ولده لخلقه له.

وقوله: ﴿وَالِيهِ الْمَصِيرُ﴾: معناه أنه يؤول إليه أمر العباد في أنه لا يملك ضرهم، ولا نفعهم غيره - عز وجل -، لأنه يبطل تملكه لغيره ذلك اليوم كما ملكهم في دار الدنيا، كما يقال: صار أمرنا إلى القاضي لا على معنى قرب المكان، وإنما يراد بذلك أنه المتصرف فينا والأمر لنا دون غيره<sup>(١)</sup>.

س ٢١: ما هو معنى: ﴿على فترة من الرسل﴾ في قوله تعالى:

﴿يَأْهَلُ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِّنَ الرُّسُلِ أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِن بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾  
[المائدة: ١٩]!

الجواب/ قال أبو الربيع: حججنا مع أبي جعفر عليه السلام في السنة التي حج فيها هشام بن عبد الملك، وكان معه نافع مولى عمر بن الخطاب، فنظر نافع إلى أبي جعفر عليه السلام في رُكن البيت، وقد اجتمع عليه الناس، فقال نافع: يا أمير المؤمنين، من هذا الذي قد تذاك - أي ازدحموا - عليه الناس؟ فقال: هذا نبي أهل الكوفة، هذا محمد بن علي. فقال: أشهد لآتيته

فلاسألته عن مسائل لا يجيبني فيها إلا نبي، أو ابن نبي، أو وصي نبي. قال: فاذهب إليه وسله لعلك تخجله.

فجاء نافع حتى اتكأ على الناس، ثم أشرف على أبي جعفر عليه السلام، فقال: يا محمد بن علي، إني قرأت التوراة والإنجيل والزبور والفرقان، وقد عرفت حلالها وحرامها، وقد جئت أسألك عن مسائل، لا يجيب فيها إلا نبي، أو وصي نبي، أو ابن نبي.

قال: فرفع أبو جعفر عليه السلام رأسه، فقال: «سئل عما بدا لك».

فقال: أخبرني كم بين عيسى ومحمد عليه السلام من سنة؟

فقال: «أخبرك بقولي، أو بقولك؟» قال: أخبرني بالقولين جميعاً، قال: «أما في قولي فخمسة مائة سنة، وأما في قولك فست مائة سنة»<sup>(١)</sup>.

س ٢٢: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَتَقَوَّمُوا أَدْكُمْ أَدَّكُمْ نِعْمَةً اللَّهُ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا وَءَاتَاكُمْ مَّا لَمْ يُوْتِ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ﴾ [المائدة: ٢٠]!

الجواب/ قال سليمان الديلمي: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا﴾، فقال عليه السلام: «الأنبياء: رسول الله عليه السلام، وإبراهيم، وإسماعيل وذريته، والملوك: الأئمة عليهم السلام». قال: فقلت: وأي الملك أعطيتم؟ فقال: «ملك الجنة، ومُلك الكرّة - أي الرجعة»<sup>(٢)</sup>.

وقال علي بن إبراهيم: يعني في بني إسرائيل، لم يجمع الله لهم النبوة

(١) الكافي: ج ٨، ص ١٢٠، ح ٩٣.

(٢) مختصر بصائر الدرجات: ص ٢٨، الرجعة للاستزبادي: ص ١٤ (مخطوط).

والمك في بيت واحد، ثم جمع ذلك لنتيجه (١).

س ٢٣: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿يَعْوِرْ أَدْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْدُوا عَلَىٰ آذَانِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ﴾ (٢١) قَالُوا يَمْؤُوسَ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَدْخُلُهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا مِنهَا فَإِن يَخْرُجُوا مِنهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ ﴿٢٢﴾ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخْفَاؤُا أَنْتُمْ اللَّهُ عَلَيْهَا أَدْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَانكَبُوا عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَعَلَىٰ اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٢٣﴾ قَالُوا يَمْؤُوسَ إِنَّا لَن نَدْخُلُهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبِ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ ﴿٢٤﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴿٢٥﴾ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴿٢٦﴾ ﴿المائدة: ٢١ - ٢٦﴾!

الجواب/ قال أبو جعفر عليه السلام: «قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: والذي نفسي بيده لتزكبن سنن من كان قبلكم، حذو النعل بالنعل، والقذة بالقذة، حتى لا تخطئون طريقهم، ولا تخطنكم سنة بني إسرائيل».

ثم قال أبو جعفر عليه السلام: «قال موسى لقومه: ﴿يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم﴾ (٢) فردوا عليه، وكانوا ست مائة ألف: ﴿قالوا يا

(١) تفسير القمي: ج ١، ص ١٦٤.

(٢) قال أبو عبد الله عليه السلام: «كان أبو جعفر عليه السلام يقول: نعم الأرض الشام، وبس القوم أهلها، وبس البلاد مضر، أما إنها سيجن من سخط الله عليه، ولم يكن دخول بني إسرائيل مضر إلا من سخطه ولمعصية منهم لله، لأن الله قال: ﴿ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم﴾ يعني: الشام، فأبوا أن يدخلوها، فتأهوا في الأرض أربعين سنة، في مصر وفيها، ثم دخلوها بعد أربعين سنة. - قال - وما كان خروجهم من مضر، ودخولهم الشام إلا من بعد توبتهم ورضا الله عنهم». وقال إنني لأكره أن أكل من شيء طبخ في فخارها، وما أحب أن أغيب رأسي من طينها، مخافة أن يورثني تربها الذل، ويذهب بغيرتي». (تفسير العياشي: ج ١، ص ٣٠٥، ح ٧٥).

موسى إن فيها قوما جبارين وإنا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فإن يخرجوا منها فإننا داخلون قال رجلان من الذين يخافون أنعم الله عليهما ﴿ أحدهما يوشع بن نون والآخر كالب بن يافنا ﴾ وقال: «هما ابنا عمه، فقالا: ﴿ ادخلوا عليهم الباب فإذا دخلتموه ﴾ إلى قوله ﴿ إنا ههنا قاعدون ﴾ - قال - فعصى أربعون ألفاً - وسليم هارون وابناه ويوشع بن نون وكالب بن يافنا - فسماهم الله: فاسقين، فقال: ﴿ فلا تأس على القوم الفاسقين ﴾ فتأهوا أربعين سنة، لأنهم عصوا، فكانوا حذو الثعل بالثعل<sup>(١)</sup>.

إن رسول الله ﷺ لما قبض لم يكن على أمر الله إلا علي والحسن والحسين وسلمان والمقداد وأبو ذر فمكثوا أربعين حتى قام علي عليه السلام فقاتل من خالفه<sup>(٢)</sup>.

(١) قال أبو عبد الله عليه السلام: «كانوا إذا أمسوا نادى مناوئهم: استتموا - أي أمسيتم - الرحيل. فیرتجلون بالخداء والزجر، حتى إذا أسحروا أمر الله الأرض فدازت بهم، فيصيحوا في منزلهم الذي ارتحلوا منه، فيقولون: قد أخطأتم الطريق. فمكثوا بهذا أربعين سنة، ونزل عليهم المن والسلوى حتى هلكوا جميعاً، إلا رجلين: يوشع بن نون، وكالب بن يوحنا وأبناؤهم. وكانوا يتيهون في نحو من أربع فرايبخ، فإذا أرادوا أن يرتجلوا يثبت ثيابهم عليهم وخفائهم - قال - وكان معهم حجر إذا نزلوا ضربته موسى عليه السلام بغصاه فانفجرت منه اثنتا عشرة عيناً، لكل سبيط عين، فإذا ارتحلوا رجع الماء إلى الحجر، ووضع الحجر على الدابة». وقال أبو عبد الله عليه السلام: «إن الله أمر بني إسرائيل أن يدخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لهم، ثم بدا له فدخلها أبناء الأبناء» (الاختصاص: ص ٢٦٥).

(٢) تفسير القياشي: ج ١، ص ٣٠٣، ح ٦٨.

س ٢٤: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿وَأْتَلَّ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾ لَئِن بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَنَّكَ إِنَّي أَخَافُ أَنَّهُ رِبِّي الْعَلِيمِ ﴿٢٨﴾ إِنَّي أُرِيدُ أَنْ نَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ ﴿٢٩﴾ فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْغَافِرِينَ ﴿٣٠﴾ فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُورِي سَوْءَةَ أَخِيهِ قَالَ يُورِيهِ أَنْ أَعْرَجْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُورِي سَوْءَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ ﴿٣١﴾﴾ [المائدة: ٢٧ - ٣١]!

الجواب/ قال أبو جعفر عليه السلام: «إن الله تبارك وتعالى عهد إلى آدم عليه السلام أن لا يقرب هذه الشجرة، فلما بلغ الوقت الذي كان في علم الله أن يأكل منها، نسي، فأكل منها، وهو قول الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَاهَدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلِ فَنَسَى وَلَمْ يجدْ لَهُ عِزْمًا﴾<sup>(١)</sup> فلما أكل آدم عليه السلام من الشجرة أهبط إلى الأرض، فولد له هابيل وأخته توأم، وولد له قابيل وأخته توأم.

ثم إن آدم عليه السلام أمر هابيل وقابيل أن يُقربا قرباناً - [وكان سبب أمر آدم لهما هي الوصية كما جاء عن أبي عبد الله عليه السلام لسليمان بن خالد عندما سأله: جُعِلت فداك، ففيم قتل قابيل هابيل؟ فقال: «في الوصية» ثم قال له: «يا سليمان، إن الله تبارك وتعالى أوحى إلى آدم أن يدفع الوصية واسم الله الأعظم إلى هابيل، وكان قابيل أكبر منه، فبلغ ذلك قابيل فغضب، فقال: أنا أولى بالكرامة والوصية. فأمرهما أن يُقربا قرباناً بوحي من الله إليه، ففعلا، فقبل الله قربان قابيل، فحسده قابيل، فقتله»<sup>(٢)</sup>]. - وكان هابيل صاحب

(١) طه: ١١٥.

(٢) تفسير العياشي: ج ١، ص ٣١٢، ح ٨٣.

غنم، وكان قابيل صاحب زرع، فقرَّب هابيل كبشاً من أفاضل غنمه، وقرب قابيل من زرعه ما لم يُنق، فتُقْبَلُ قربان هابيل، ولم يُتَقَبَلِ قربان قابيل، وهو قول الله عز وجل: ﴿واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق إذ قربا قربانا فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر﴾ إلى آخر الآية. وكان القُربان تأكلُهُ النار، فعمد قابيل إلى النار فبنى لها بيتاً، وهو أول مَنْ بنى بُيوت النار، فقال: لأعْبُدَنَّ هذه النار حتّى تتقبّل مِنِّي قُرباني، ثم إن إبليس (لعنه الله) أتاه وهو يجري من ابن آدم مجرى الدم في العروق، فقال له: يا قابيل، قد تُقْبَلُ قُربانُ هابيل، ولم يُتَقَبَلِ قُربانُكَ، وإنك إن تركته يكون له عقب يفتخرون على عقبك، ويقولون: نحن أبناء الذي تُقْبَلُ قُربانُهُ. فاقتلُهُ كي لا يكون له عَقِب يفتخرون على عَقِبِكَ. فقتله... (١).

أما كيفية قتله لأخيه!؟

قال علي بن الحسين عليه السلام وهو يُحدِّث رجلاً من قريش: «لَمَّا قَرَّب ابنا آدم القُربان، قَرَّب أحدهما أَسْمَنَ كَبْشٍ كان في ضأنه، وقرب الآخر ضِعْثاً من سُنبل، فتُقْبَلُ من صاحب الكبش، وهو هابيل، ولم يتقبّل من الآخر، فغضب قابيل، فقال لهابيل: والله لأقتلنك. فقال هابيل: ﴿إنما يتقبل الله من المتقين لمن بسطت﴾ (٢) - إلى قوله - ﴿فطوعت له نفسه قتل أخيه﴾ فلم يذر كيف يقتله، حتى جاء إبليس فعلمه، فقال: ضَع رأسه بين حَجْرين، ثم اشدخه.

(١) الكافي: ج ٨، ص ١١٣، ح ٩٢.

(٢) قال عمر بن حفظة: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إن آية في القرآن تُشكِّكني؟ قال: «وما هي؟». قلت: قول الله: ﴿إنما يتقبل الله من المتقين﴾ قال: «وأي شيءٍ شككت فيها؟» قلت: من صلّى وصام وعبد الله قُبِلَ منه؟

قال: «إنما يتقبل الله من المتقين العارفين» ثم قال: «أنت أزهدي في الدنيا أم الضحّاك بن قيس؟» قلت: لا بل الضحّاك بن قيس.

قال: «فذلك لا يتقبّل الله منه شيئاً ممّا ذكّرت». (المحاسن: ص ١٦٨، ح ١٢٩).

فلما قتله لم يدْرِ ما يصنع به، فجاء غرابان، فأقبلا يتضاربان حتى اقتتلا، فقتل أحدهما صاحبه، قال قابيل: ﴿يا ويلتي أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب فأواري سوءة أخي فأصبح من النادمين﴾ فحفر له حفيرة، ودفنه فيها، فصارت سنةً يدفنون الموتى.

فرجع قابيل إلى أبيه، فلم يرَ معه هابيل، فقال له آدم عليه السلام: أين تركت ابني؟ قال له قابيل: أرسلتني عليه راعياً! فقال له آدم عليه السلام: انطلق معي إلى مكان القربان وأوجس قلب آدم عليه السلام بالذي فعل قابيل، فلما بلغ مكان القربان استبان قتله، فلعن آدم عليه السلام الأرض التي قبلت دم هابيل، وأمر آدم عليه السلام أن يلعن قابيل، ونودي قابيل من السماء: لعنت كما قتلت أخاك. ولذلك لا تشرب الأرض الدم. فانصرف آدم عليه السلام يبكي على هابيل أربعين يوماً وليلة، فلما جزع عليه شكا ذلك إلى الله، فأوحى الله إليه: آتني واهب لك ذكراً يكون خلفاً من هابيل. فولدت حواء غلاماً زكياً مباركاً، فلما كان اليوم السابع أوحى الله إليه: يا آدم إن هذا الغلام هبةٌ مني لك، فسمه هبة الله، فسماه آدم عليه السلام هبة الله<sup>(١)</sup>.

س ٢٥: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُمْ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ بَعَدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ﴾ [المائدة: ٣٢]!

الجواب/ ١ - قال حُمران [بن أعين]: قلت لأبي جعفر عليه السلام: قول الله

(١) تفسير القمي: ج ١، ص ١٦٥.



عز وجل: ﴿من أجل ذلك كتبنا على بني إسرائيل أنه من قتل نفساً بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً﴾ وإنما قتل واحداً!

فقال: يُوضع في موضع من جهنم، إليه منتهى شدة عذاب أهلها، لو قتل الناس جميعاً كان إنما يُدخَل ذلك المكان، ولو كان قتل واحداً كان إنما يُدخَل ذلك المكان».

قلت: فإن قُتل آخر؟

قال: «يضاعف عليه»<sup>(١)</sup>.

وفي رواية قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام: فمن أحيها؟

قال: «نجاها من غرقٍ أو حرقٍ أو سُبُعٍ أو عدوٍّ - ثم سكت، ثم التفت إليّ فقال - تأويلها الأعظم: دَعَاها فاستجابت له»<sup>(٢)</sup>.

أما تأويلها كما قال أبو عبد الله عليه السلام لسَماعة: «من أخرجها من ضلالٍ إلى هُدًى فكأنما أحيها، ومن أخرجها من هُدًى إلى ضلالٍ فقد قتلها»<sup>(٣)</sup>.

وفي رواية أخرى قال أبو جعفر الباقر عليه السلام: «من استخرجها من الكفر إلى الإيمان»<sup>(٤)</sup>.

٢ - قال أبو جعفر عليه السلام: «المسرفون هم الذين يستحلون المحارم، ويسفكون الدماء»<sup>(٥)</sup>.

(١) معاني الأخبار: ص ٣٧٩، ح ٢.

(٢) تفسير العياشي: ج ١، ص ٣١٢، ح ٨٤.

(٣) الكافي: ج ٢، ص ١٦٨، ح ١.

(٤) تفسير العياشي: ج ١، ص ٣١٣، ح ٨٨.

(٥) مجمع البيان: ج ٣، ص ٢٩٠.

س ٢٦: ما هو تفسير أهل البيت عليهم السلام في قوله تعالى:

﴿إِنَّمَا جَزَأُوا الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خَلْفٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ جِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدُرُوا عَلَيْهِمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢٤﴾﴾  
 (المائدة: ٣٣ - ٣٤)!

الجواب/ وردت روايات عديدة عن طريق أهل البيت عليهم السلام في تفسير الآيتين الشريفتين نذكر منها:

١ - قال أبو عبد الله عليه السلام: «أقدم على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قومٌ من بني ضبة مرضى، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أقيموا عندي، فإن برئتم بعثتكم في سرية، فقالوا: أخرجنا من المدينة. فبعث بهم إلى إبل الصدقة يشربون من أبوالها، ويأكلون من ألبانها، فلما برئوا واشتدوا قتلوا ثلاثة ممن كان في الإبل، فبلغ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فبعث إليهم علياً عليه السلام، وإذا هم في وادٍ، قد تحيروا ليس يقدروا أن يخرجوا منه، قريباً من أرض اليمن، فأسرهم وجاء بهم إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فنزلت هذه الآية عليه: ﴿إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله﴾ - إلى قوله - ﴿أو ينفوا من الأرض﴾ فاختار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم القطع، فقطع أيديهم وأرجلهم من خلف»<sup>(١)</sup>.

٢ - قال جميل ابن دراج: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله تعالى: ﴿إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم﴾ إلى آخر الآية، أي شيء عليهم من هذه الحدود التي سمى الله عز وجل؟

(١) الكافي: ج ٧، ص ٢٤٥، ح ١.

قال: «ذلك إلى الإمام إن شاء قَطَعَ، وإن شاء نفى، وإن شاء صلب، وإن شاء قتل».

قلت: التَّفي إلى أين؟

قال عليه السلام: «يُنْفَى من مضرٍ إلى مضرٍ آخر - وقال - إنَّ عليّاً عليه السلام نفى رجلين من الكوفة إلى البصرة»<sup>(١)</sup>.

٣ - قال عبد الله المدائني: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: «جُعِلت فداك، أخبرني عن قول الله عزَّ وجلَّ (الآية): قال: فعقد بيده، ثم قال: «يا عبد الله، خذها أربعاً بأربع - ثم قال - إذا حارب الله ورسوله وسعى في الأرض فساداً فقتل قُتل، وإن قُتل وأخذَ المال قُتل وصلب، وإن أخذَ المال ولم يُقتل فُطِعت يده ورجله من خلاف، وإن حارب الله ورسوله وسعى في الأرض فساداً، ولم يُقتل، ولم يأخذ من المال، نُفي في الأرض».

قال: قلت: وما حدُّ نفيه؟

قال: «سنة يُنْفَى من الأرض التي فعل فيها إلى غيرها، ثم يُكْتَب إلى ذلك المضر بأنه منفي، فلا تُؤاكلوه، ولا تُشاربوه، ولا تُناكحوه، حتى يخرج إلى غيره، فيُكْتَب إليهم أيضاً بمثل ذلك، فلا يزال هذه حاله سنةً، فإذا فُعل به ذلك سنةً تاب وهو صاغِرٌ»<sup>(٢)</sup>.

وقال أبو عبد الله عليه السلام في رواية أخرى: «... ثم استثنى عزَّ وجلَّ فقال: «إلا الذين تابوا من قبل أن تقدروا عليهم» يعني يتوبون من قبل أن يأخذهم الإمام»<sup>(٣)</sup>.

٤ - قال طلحة بن زيد: سمعتَ أبا عبد الله عليه السلام يقول: [«كان أبي

(١) التهذيب: ج ١٠، ص ١٣٣، ح ٥٢٨. (٢) تفسير القمي: ج ١، ص ١٦٧.

(٢) التهذيب: ج ١٠، ص ١٣١، ح ٥٢٣.

يقول ﴿إِنَّ لِلْحَرْبِ حُكْمِينَ، إِذَا كَانَتْ قَائِمَةً لَمْ تَضَعْ أَوْزَارَهَا وَلَمْ يَضْجِرْ أَهْلُهَا، فَكُلُّ أَسِيرٍ أَخَذَ فِي تِلْكَ الْحَالِ فَإِنَّ الْإِمَامَ فِيهِ بِالْخِيَارِ، إِنْ شَاءَ ضَرْبَ عُنُقِهِ، وَإِنْ شَاءَ قَطَعَ يَدَهُ وَرِجْلَهُ مِنْ خِلَافٍ بِغَيْرِ حَسَمٍ، وَتَرَكَهُ يَتَشَحَّطُ فِي دَمِهِ حَتَّى يَمُوتَ، وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّمَا جِزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ - إلى قوله - ﴿أَوْ يَنْفُوا مِنَ الْأَرْضِ﴾ إلى آخر الآية، ألا ترى أَنَّ التَّخْيِيرَ الَّذِي خَيَّرَ [اللَّهُ] الْإِمَامَ عَلَى شَيْءٍ وَاحِدٍ وَهُوَ الْكُلُّ، وَلَيْسَ [هُوَ] عَلَى أَشْيَاءٍ مُخْتَلَفَةٍ .

فقلت لجعفر بن محمد رضي الله عنه قول الله عز وجل: ﴿أَوْ يَنْفُوا مِنَ الْأَرْضِ﴾ . قال: «ذلك للطَّلب، أن تطلب الخيل حتى يهْرُب، فإن أخذته الخيل حُكِمَ عليه ببعض الأحكام التي وصفتُ لك، والحكم الآخر إذا وضعت الحرب أوزارها وأئخّن أهلها، فكلُّ أسيرٍ أُخِذَ على تلك الحال فكان في أيديهم فالإمام فيه بالخيار إن شاء منّ عليهم، وإن شاء فأداهم أنفُسهم، وإن شاء استعبدهم فصاروا عبيداً»<sup>(١)</sup> .

❁ س ٢٧: من هو الوسيلة في قوله تعالى:

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [المائدة: ٣٥]!

الجواب/ قال أمير المؤمنين عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وابتغوا إليه الوسيلة﴾: «أنا وسيلته»<sup>(٢)</sup> .

(١) التهذيب: ج ٦، ص ١٤٣، ح ٢٤٥.

(٢) المناقب لابن شهر آشوب: ج ٣، ص ٧٥.

س ٢٨: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَن لَّهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُمْ لَيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا تُقْبَلُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٣٦﴾ يُرِيدُونَ أَن يُخْرَجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٣٧﴾﴾ [المائدة: ٣٦ - ٣٧]!

الجواب/ أقول: تعقياً على الآية السابقة التي كلفت المؤمنين بالتقوى والجهاد وإعداد الوسيلة، جاءت الآيتان الأخيرتان وهما تشيران إلى مصير الكافرين، وتؤكدان أنهم مهما بذلوا - حتى لو كان - كل ما في الأرض أو ضعفه - في سبيل إنقاذ أنفسهم من عذاب يوم القيامة، فلن يقبل منهم ذلك - أبداً - وأنهم سينالون العذاب الشديد، فتقول الآية الكريمة في هذا المجال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَن لَّهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا تُقْبَلُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.

ويبين هذا الأسلوب القرآني أقصى درجات التأكيد فيما يخص العقوبات الإلهية، التي لا يمكن - مطلقاً - التخلص منها بأي ثروة أو قدرة مهما بلغت، وحتى لو شملت جميع ما في الأرض أو ضعف ذلك، وإن طريق الخلاص الوحيد يكمن - فقط - في اتباع التقوى والجهاد في سبيل الله والقيام بالأعمال الصالحة.

بعد ذلك تشير الآية التالية إلى استمرار عذاب الله، وتوضح أن الكافرين مهما سعوا للخروج من نار جهنم فلن يقدروا على ذلك، وإن عذابهم ثابت وبقا لا يتغير، كما تقول الآية: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُخْرَجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾<sup>(١)</sup>.

س ٢٩: ما هو تأويل قوله تعالى ﴿وما هم بخارجين منها﴾ من سورة المائدة:

﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُخْرِجُوكَ مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِمُخْرِجِيكَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِيمٌ ﴿٣٧﴾﴾ [المائدة: ٣٧]!

الجواب/ قال أبو عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وما هم بخارجين منها﴾: «أعداء عليّ هم المُخَلَّدون في النار أبد الأبدين وذهر الداهرين»<sup>(١)</sup>.

س ٣٠: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جِزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٣٨﴾﴾ فَن تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنْ أَلَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٣٩﴾﴾ [المائدة: ٣٨ - ٣٩]، ومتى تقطع يد السارق وفي كم تقطع!؟

الجواب/ - كان أمير المؤمنين عليه السلام إذا قطع يد السارق تترك له الإبهام والراحة، فقيل له: يا أمير المؤمنين، تركت عامة يده؟ فقال لهم: «فإن تاب فبأي شيء يتوضأ؟ لأن الله يقول: [وذكر قوله تعالى من سورة المائدة: ٣٨ - ٣٩]»<sup>(٢)</sup>.

وقال الإمام الجواد عليه السلام [في مجلس المعتصم العباسي عندما استفتى الفقهاء بتطهير سارق أقر على نفسه بالسرقة بإقامة الحد عليه]: «... فإن القطع يجب أن يكون من مفصل أصول الأصابع فيترك الكف»، قال المعتصم: وما الحجة في ذلك؟

(١) تفسير العياشي: ج ١، ص ٣١٧، ح ١٠١.

(٢) تفسير العياشي: ج ١، ص ٣١٨، ح ١٠٣.

قال عليه السلام: «قول رسول الله ﷺ: السُّجُودُ عَلَى سَبْعَةِ أَعْضَاءَ: الْوَجْهَ، وَالْيَدَيْنِ، وَالرُّكْبَتَيْنِ، وَالرَّجْلَيْنِ. فَإِذَا قَطَعْتَ يَدَهُ مِنَ الْكُزْسُوعِ، أَوْ الْمَرْفَقِ لَمْ يَبْقَ لَهُ يَدٌ يَسْجُدُ عَلَيْهَا، وَقَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿وَأَنَّ الْمَسْجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾<sup>(١)</sup> يعني به هذه الأعضاء السبعة التي يسجد عليها، ﴿فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾<sup>(٢)</sup> وما كان لله لم يُقَطع». قال ابن أبي ذؤاد (لعنه الله تعالى): فَأَعْجَبَ الْمُعْتَصِمُ ذَلِكَ، فَأَمَرَ بِقَطْعِ يَدِ السَّارِقِ مِنْ مَفْصَلِ الْأَصَابِعِ دُونَ الْكَفِّ...»<sup>(٣)</sup>.

- أما متى تقطع يد السارق؟ قال أحدهما عليهما السلام: «لَا يُقَطعُ السَّارِقُ حَتَّى يَقْرَءَ بِالسَّرِقَةِ مَرَّتَيْنِ، فَإِنْ رَجَعَ ضَمِينَ السَّرِقَةِ، وَلَمْ يُقَطعْ إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهُ شُهُودٌ»<sup>(٤)</sup>.

وفي كم تقطع يد السارق؟

- قال محمد بن مسلم: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: «فِي كَمْ تُقَطعُ يَدُ السَّارِقِ؟ فَقَالَ: «فِي رُبْعِ دِينَارٍ».

قال: قلت له: في درهمين؟

فقال: «فِي رُبْعِ دِينَارٍ، بَلِغِ الدِّينَارَ مَا بَلِغِ».

قال فقلت له: رأيت من سرق أقل من رُبْعِ دِينَارٍ، هل يقع عليه حين سرق اسم السارق أو هل هو عند الله سارق في تلك الحال؟

فقال عليه السلام: «كُلُّ مَنْ سَرَقَ مِنْ مُسْلِمٍ شَيْئًا، قَدْ حَوَاهُ وَأَحْرَزَهُ، فَهُوَ يَقَعُ

(١) الجن: ١٨.

(٢) الجن: ١٨.

(٣) تفسير العياشي: ج ١، ص ٣١٩، ح ١٠٩، بتصرف.

(٤) تفسير العياشي: ج ١، ص ٣١٩، ح ١٠٧.

عليه اسم السارق، وهو عند الله السارق، ولكن لا يُقطع إلا في رُبُع دينار أو أكثر، ولو قُطعت يد السارق فيما هو أقل من رُبُع دينار لألْفِيت عامة الناس مُقْطَعين<sup>(١)</sup>.

وقال الإمام الباقر عليه السلام: «لا يُقطع إلا من نَقَب بيتاً، أو كسر قُفلاً»<sup>(٢)</sup>.

س ٣١: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [المائدة: ٤٠]!

الجواب/ قال الشيخ الطوسي: قيل فيمن يتوجه هذا الخطاب إليه

قولان:

١ - أنه متوجه إلى النبي صلى الله عليه وآله والمراد به أمته كما قال «يا أيها النبي إذا طلقتم النساء».

٢ - أنه متوجه إلى كل مكلف من الناس وتقديره: ألم تعلم يا إنسان، واتصال هذا الخطاب بما قبله اتصال الحجاج والبيان عن صحة ما تقدم من الوعد والوعيد. وما ذكره من الأحكام، والمعنى ألم تعلم يا إنسان ﴿إن لله له ملك السموات والأرض﴾ يعني له التصرف فيهما من غير دافع ولا منازع ﴿يعذب من يشاء﴾ إذا كان مستحقاً للعقاب ﴿ويغفر لمن يشاء﴾ إذا عصاه ولم يتب، لأنه إذا تاب، فقد وعد بأنه لا يؤاخذ به بعد التوبة. وعند المخالفة يقبح مؤاخذته بعدها.

فعلى الوجهين معاً لا يعلق ذلك بالمشيئة. وفي ذلك دلالة على أنه قادر على أن يعاقب على وجه الجزاء، لأنه لو لم يكن قادراً عليه لما كان فيه وجه

(١) التهذيب: ج ١٠، ص ٣٨٤، الكافي: ج ٧، ص ٢٢١، ح ٦.

(٢) تفسير العياشي: ج ١، ص ٣١٩، ح ١٠٨.



مدح ﴿والله على كل شيء قدير﴾ معناه ههنا أن من ملك السموات والأرض وقدر على هذه الأجسام والأعراض التي يتصرف فيها ويديرها، فهو لا يعجزه شيء لقدرته على كل جنس من أجناس المعاني. وقوله ﴿على كل شيء قدير﴾ عام في كل ما يصح أن يكون مقدرًا له تعالى. ولا يحتاج إلى أن يقيد بذكر ما تصح القدرة عليه لأمرين:

١ - ظهور الدلالة عليه، فجاز ألا يذكر في اللفظ.

٢ - أن ذلك خارج فخرج المبالغة كما يقول القائل أتاني أهل الدنيا. ولعله لم يجته إلا خمسة فاستكثروهم<sup>(١)</sup>.

س ٣٢: ما هو سبب نزول قوله تعالى:

﴿يَأْتِيهَا الرُّسُولُ لَا يَحْزَنُكَ الَّذِينَ يُسْكِرُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَكَّعُونَ لِلْكَذِبِ سَكَّعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوْتِينَا هَذَا فَخُدُّوه وَإِنْ لَمْ تُوْتَوْهُ فَاحْذَرُوا وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٤١﴾ سَكَّعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَلُونَ لِلسُّحْتِ فَإِنْ جَاءُوكَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ وَإِنْ تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَنْ يَضُرُّوكَ شَيْئًا وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿٤٢﴾﴾ [المائدة: ٤١ - ٤٢]؟! وما هو معنى السحت؟

الجواب/ قال الطبرسي: سبب نزول الآية: قال الباقر عليه السلام: «إن امرأة من خيبر ذات شرف بينهم زنت مع رجلٍ من أشرافهم، وهما مُحصنان،

فكرهوا رجمهما، فأرسلوا إلى يهود المدينة، وكتبوا إليهم أن يسألوا النبي ﷺ عن ذلك، طمعاً في أن يأتي لهم برخصة، فانطلق قومٌ منهم: كعب بن الأشرف، وكعب بن أسيد وشعبة بن عمر ومالك بن الصيف، وكنانة بن أبي الحقيق وغيرهم، فقالوا: يا محمد، أخبرنا عن الزاني والزانية إذا أحصنا، ما حدُّهما؟

قال: وهل ترضون بقضائي في ذلك؟

فقالوا: نعم. فنزل جبرائيل عليه السلام بالرجم فأخبرهم بذلك، فأبوا أن يأخذوا به، فقال جبرائيل: اجعل بينك وبينهم ابن سوريا، ووصفه له، فقال النبي ﷺ: هل تعرفون شاباً أمرد أبيض أعور، يسكن فدكاً، يقال له: ابن سوريا؟

قالوا: نعم.

قال: فأني رجل هو فيكم؟

قالوا: أعلم يهودي بقي على ظهر الأرض بما أنزل الله على

موسى عليه السلام.

قال: «فأرسلوا إليه ففعلوا، فأتاهم عبد الله بن سوريا، فقال له النبي ﷺ: إني أنشدك الله الذي لا إله إلا هو، الذي أنزل التوراة على موسى وقلق لكم البحر، وأنجاكم، وأغرق آل فرعون، وظلل عليكم الغمام، وأنزل عليكم المن والسلوى، هل تجدون في كتابكم الرجم على من أحسن؟

قال ابن سوريا: نعم، والذي ذكرتني به لولا خشية أن يحرقني ربُّ التوراة إن كذبتُ أو غيرت ما اعترفتُ لك، ولكن أخبرني كيف هي في كتابك يا محمد؟

قال: إذا شهد أربعة رهطٍ عدول أنه قد أدخله فيها كما يدخل الجبل في

المُكحَلَة وجب عليه الرُّجم .

فقال ابن صُوريا : هكذا أنزل الله التوراة على موسى .

فقال له النبي ﷺ : فماذا كان أول ما ترخصتم به أمر الله ورسوله؟

قال : كنا إذا زنى الشريف تركناه ، وإذا زنى الضعيف أقمنا عليه الحد ، فكثرت الزنا في أشرفنا حتى زنى ابن عم ملك لنا فلم نرجمه ، ثم زنى رجل آخر فأراد الملك رجمه ، فقال له قومه : لا ، حتى تترجم فلاناً - يعنون ابن عمه - فقالوا : تعالوا نجتمع فلنضع شيئاً دون الرجم ، يكون على الشريف والوضيع ، فوضعنا الجلد والتحميم ، وهو أن يُجلد أربعين جلدة ، ثم يسود وجههما ثم يُحملان على حمارين ، فيجعل وجههما من قبل ذبر الحمار ، ويُطاف بهما ، فجعلوا هذا مكان الرجم .

فقلت اليهود لابن صُوريا : ما أسرع ما أخبرته به ، وما كنت لِمَا أنبينا به عليك بأهل ، ولكنك كنت غائباً فكرهنا أن نغتابك . فقال لهم : أنه أنشدني بالتوراة ، ولولا ذلك لما أخبرته به .

فأمر بهما النبي ﷺ فرجما عند باب مسجده ، وقال : أنا أول من أحيا أمرك إذ أمانته ، فأنزل الله سبحانه فيه ﴿ يَتَأَهَّلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ ﴾ (١) .

فقام ابن صُوريا فوضع يديه على ركبتي رسول الله ﷺ ثم قال : هذا مقام العائذ بالله وبك أن تذكر لنا الكثير الذي أمرت أن تعفو عنه . فأعرض النبي عن ذلك ، ثم سأله ابن صُوريا عن نومه ، فقال : تنام عيناى ، ولا ينام قلبي . فقال : صدقت ، فأخبرني عن شبه الولد بأبيه ليس فيه من شبه أمه شيء ، أو

بأمه ليس فيه من شبه أبيه شيء؟ فقال: أيهما علا وسبق ماؤه ماء صاحبه كان الشبه له. قال: قد صدقت، فأخبرني ما للرجل من الولد، وما للمرأة منه؟ - قال - فأغمي على رسول الله ﷺ طويلاً، ثم خلّي عنه مُحَمَّرًا وجهه يفيض عرقاً، فقال: اللّحم والدّم والظفر والشعر للمرأة، والعظم والعصب والعزق للرجل، فقال له: صدقت، أمرُك أمرُ نبيّ.

فأسلم ابن صوريا عند ذلك، وقال: يا محمد من يأتيك من الملائكة؟ قال: جبرائيل. قال: صفه لي. فوصفه النبيّ ﷺ، فقال: أشهد أنّ في التّوراة كما قلت، وأشهد أنّك رسول الله حقاً.

فلما أسلم ابن صوريا، وقعت فيه اليهود وشتموه، فلما أرادوا أن ينهضوا تعلقت بنو قريظة ببني النضير، فقالوا: يا محمد إخواننا بنو النضير، أبونا واحد، ودينتنا واحد، ونبينا واحد، إذا قتلوا منا قتيلًا لم يفتدوننا، وأعطونا ديتة سبعين وسقاً - ستون صاعاً - من تمر، كان القتل امرأة قتلوا بها الرجل منهم الرجلين منا، وبالعبيد الحرّ منا، وجراحاتنا على النصف من جراحاتهم، فاقض بيننا وبينهم. فأنزل الله في الرّجم والقصاص الآيات<sup>(١)</sup>.

- أما السّحت، فوردت فيه روايات كثيرة نذكر هذه الرواية لبيان عدد

معين من مصاديقه:

قال عمار بن مروان: سألت أبا جعفر عليه السلام عن الغلول. فقال: «كلّ شيء غلّ من الإمام فهو سُحت، وأكل مال اليتيم وشبهه سُحت، والسّحت أنواع كثيرة، منها: أجور الفواجر، وثمر الخمر، والثبيذ المُسكر، والرّبأ بعد البيّنة، فأما الرّبأ في الحُكم، فإنّ ذلك الكُفر بالله العظيم ورسوله ﷺ»<sup>(٢)</sup>.

(١) مجمع البيان: ج ٣، ص ٢٩٩.

(٢) الكافي: ج ٥، ص ١٢٦، ح ١.

س ٣٣: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿وَكَيْفَ يُحْكِمُونَكَ وَعِنْدَهُمُ التَّورَةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ﴾ [المائدة: ٤٣]!

الجواب/ قال الشيخ الطوسي: المعنى كيف يحكمك هؤلاء اليهود يا محمد بينهم، فيرضوا بك حكماً، وعندهم التوراة فيها حكم الله التي أنزلها على موسى التي يقرون بها أنها كتابي وجه التعجب للنبي ﷺ وفيه تقرير لليهود الذين نزلت فيهم فكانه قال الذي أنزلته على نبيي وإنه الحق وإن ما فيه حكم من حكمي لا يتناكرونه ويعلمونه، وهم مع ذلك يتولون: أي يتركون الحكم به جراً علي، كيف تقرون أيها اليهود بحكم نبيي محمد مع جحدكم نبوته، وتكذيبكم إياه وأنتم تتركون حكمي الذي تقرون به أنه واجب وأنه حق من عند الله. وقوله: ﴿فيها حكم الله﴾ قال أبو علي فيه دليل على أنه لم ينسخ لأنه لو نسخ لم يطلق عليه بعد النسخ أنه حكم الله كما لا يطلق أن حكم الله تحليل الخمر أو تحريم السبت. وقال الحسن ﴿فيها حكم الله﴾ بالرجم. وقال قتادة وعصيانياً لي.

﴿فيها حكم الله﴾ بالقود.

فإن قيل: كيف يقولون ﴿فيها حكم الله﴾ وعندكم أنها محرفة مغيرة؟...

قلنا: على ما قال الحسن وقاتدة لا يتوجه، لأنها وإن كانت مغيرة محرفة لا يمتنع أن يكون فيها هذان الحكمان غير مبدلين، وهو رجم المحصن ووجود القود. ويحتمل أن يكون المراد بذلك فيها حكم الله عندهم، لأنهم لا يقرون بأنها مغيرة بل يدعون أنها هي التي أنزلت على موسى ﷺ بعينها. والحكم هو فصل الأمر على وجه الحكمة فيما يفصل به، وقد يفصل بالبيان

أنه الحق وقد يفصل بالزام الحق والأخذ به كما يفصل الحكام بين الخصوم بما يقطع الخصومة وتثبت القضية. وقوله: ﴿ثم يتولون﴾ فالتولي هو الانصراف عن الشيء والتولي عن الحق، الترك له. وهو خلاف التولي إليه، لأن الإقبال عليه والتولي له فالله صدق النصرة والمعونة إليه ومنه تولى الله للمؤمنين.

وقوله: ﴿من بعد ذلك﴾ قال عبد الله بن كثير: إشارة إلى حكم الله في التوراة. وقال قوم هو إشارة إلى تحكيمك، لأنهم ليسوا منه على ثقة، وإنما طلبوا به الرخصة. وقوله: ﴿وما أولئك بالمؤمنين﴾ قيل في معناه قولان:

١ - وما هم بالمؤمنين بحكمك أنه من عند الله مع جحدهم نبوتك والعدول عما يعتقدونه حكماً لله فيه لا على من يقرون بنبوته، فبين أن حالهم ينافي حال المؤمن به.

٢ - قال أبو علي أن من طلب غير حكم الله من حيث لم يرض به فهو كافر بالله وهكذا هؤلاء اليهود<sup>(١)</sup>.

س ٣٤: ما هو تفسير أهل البيت عليهم السلام لقوله تعالى:

﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلَا تَخْشَوْنَ الْنَّكَاسَ وَأَخْشَوْنَ وَلَا تَسْرَبُوا بِأَيْدِيكُمْ فَمِمَّا قَلِيلًا وَمَنْ نَدَّ بِحُكْمِ اللَّهِ فَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴿٤٤﴾﴾ [المائدة: ٤٤]!

الجواب/ ١ - قال أبو عمرو الزبيرى: قال أبو عبد الله عليه السلام: «إِنْ مِمَّا اسْتُحْفِظَتْ بِهِ الْإِمَامَةُ: التَّطْهِيرُ، وَالطَّهَارَةُ مِنَ الذُّنُوبِ وَالْمَعَاصِي الْمُوْبِقَةِ الَّتِي

تُوجِبُ النار، ثُمَّ الْعِلْمُ الْمُنَوَّرُ بِجَمِيعِ مَا تَحْتَاجُ إِلَيْهِ الْأُمَّةُ مِنْ حِلَالِهَا وَحَرَامِهَا، وَالْعِلْمُ بِكِتَابِهَا، خَاصَّةً وَعَامَّةً، وَالْمُحْكَمُ وَالْمُتَشَابِهُ، وَدَقَائِقُ عِلْمِهِ، وَغَرَائِبُ تَأْوِيلِهِ، وَنَاسِخُهُ وَمَنْسُوخُهُ».

قلت: وما الحجَّةُ بأن الإمام لا يكونُ إلا عالماً بهذه الأشياء التي ذكرت؟

قال: «قَوْلُ اللَّهِ فَيَمُنْ أِذَنْ اللَّهُ لَهُمْ فِي الْحُكُومَةِ وَجَعَلَهُمْ أَهْلِهَا: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يُحْكَمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرِّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ﴾ فَهَذِهِ الْأَثْمَةُ دُونَ الْأَنْبِيَاءِ الَّذِينَ يُرْتَبُونَ النَّاسَ بِعِلْمِهِمْ، وَأَمَّا الْأَحْبَارُ فَهُمُ الْعُلَمَاءُ دُونَ الرِّبَّانِيِّينَ، ثُمَّ أَخْبَرَ، فَقَالَ: ﴿بِمَا اسْتَحْفَظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَمَا كَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ﴾ وَلَمْ يَقُلْ بِمَا حَمَلُوا مِنْهُ»<sup>(١)</sup>.

٢ - عن عبد الله بن مُسكان، عن أبي عبد الله، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام، قال: «قال رسول الله ﷺ من حَكَمَ في درهمين بحُكْمِ جَوْرٍ، ثُمَّ جَبَرَ عَلَيْهِ، كَانَ مِنْ أَهْلِ هَذِهِ الْآيَةِ ﴿وَمَنْ لَمْ يُحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾»<sup>(٢)</sup> - أي كفر..

فقلت: يا بن رسول الله، وكيف يجبر عليه؟ قال: «يكون له سَوْطٌ وَسَجَنٌ فَيُحْكَمُ عَلَيْهِ، فَإِنْ رَضِيَ بِحُكْمِهِ، وَإِلَّا ضَرَبَهُ بِسَوْطِهِ وَحَبَسَهُ فِي سَجْنِهِ»<sup>(٣)</sup>.

(١) تفسير العياشي: ج ١، ص ٣٢٢، ح ١١٨.

(٢) قال أبو العباس: قال أبو عبد الله ﷺ: «من حَكَمَ في درهمين بغير ما أنزل الله فقد كفر». قلت: كفر بما أنزل الله، أو بما نزل على محمد ﷺ؟

قال: «وبلغ»، إذا كفر بما أنزل على محمد ﷺ [أليس] قد كفر بما أنزل الله؟! (تفسير العياشي: ج ١، ص ٣٢٤، ح ١٢٧).

(٣) تفسير العياشي: ج ١، ص ٣٢٣، ح ١٢٠.

س ٣٥: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿وَكَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنفَ بِالْأَنفِ  
وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ  
كَفَّارَةٌ لَهُ وَمَن لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُم الظَّالِمُونَ ﴿٤٥﴾﴾

[المائدة: ٤٥]!

الجواب/ ١ - قال أبو عبد الله عليه السلام، في الرجل يقتل المرأة متعمداً، فأراد أهل المرأة أن يقتلوه: «ذلك لهم، إذا أدوا إلى أهله نصف الدية، وإن قبلوا الدية فلهم نصف دية الرجل، وإن قتلت المرأة الرجل قُتلت به وليس لهم إلا نفسها».

وقال: «جراحات الرجال والنساء سواء، فيسُنُّ المرأة بسنَّ الرجل، وموضحة<sup>(١)</sup> المرأة بموضحة الرجل، وأصبع المرأة ياصبع الرجل، حتى تبلغ الجراحة ثلث الدية، فإذا بلغت ثلث الدية أضعفت دية الرجل على دية المرأة<sup>(٢)</sup>».

٢ - قال أبو بصير: سألتُ أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿فمن تصدق به فهو كفارة له﴾، قال: «يكفر عنه من ذنوبه بقدر ما عفا من جراح أو غيره<sup>(٣)</sup>».

(١) الموضحة من الشجاج: هي التي تُبدي وضع العظم، أي يياضه. «مجمع البحرين: وضع، ج ٢، ص ٢٤٢».

(٢) الكافي: ج ٧، ص ٢٩٨، ح ٢.

(٣) الكافي: ج ٧، ص ٣٥٨، ح ٢.



س ٣٦: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿وَقَفِينَا عَلَىٰ آثَارِهِمْ بِعَيْسىٰ ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ ۗ وَأَتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ ۗ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [المائدة: ٤٦]!

الجواب/ قال الشيخ الطوسي: قوله: ﴿وقفينا﴾ معناه أتبعنا. . . وقوله ﴿على آثارهم﴾ فالآثار جمع أثر وهو العسل الذي يظهر للحس، وأثار القوم ما أبقوا من أعمالهم، ومنه المأثرة، وهي المكreme التي يآثرها الخلف عن السلف، لأنها عمل يظهر نصا المنفس، والأثير الكريم على القوم لأنهم يؤثرونه بالبر، ومنه الإيثار بالاختيار، لأنه إظهار أحد العاملين على الآخر واستأثر فلان بالشيء إذا اختاره لنفسه، والهاء والميم في قوله: ﴿آثارهم﴾ قيل فيمن يرجع إليه قولان:

١ - إنهما يرجعان إلى النبيين الذين أسلموا.

٢ - يعودان على الذين فرض عليهم الحكم الذي مضى ذكره، لأنه أقرب.

والأول أحسن في المعنى، وهذا أجود في العربية.

وقوله: ﴿بعيسى بن مريم مصدقا لما بين يديه من التوراة﴾ نصب مصدقا على الحال. والمعنى أنه يصدق على ما مضى من التوراة الذي أنزلها الله على موسى ويؤمن بها. وإنما قال لما مضى قبله بين يديه لأنه إذا كان ما يأتي بعده خلفه، فالذي مضى قبله قدامه وبين يديه.

وقوله ﴿وأتيناه الإنجيل﴾ يعني عيسى أنزلنا عليه الإنجيل «فيه» يعني في الإنجيل «هدى» يعني بيان، وحجة «ونور» عطف عليه و«مصدقا لما بين يديه من التوراة» نصب على الحال وليس ذلك بتكرير لأن الأول حال لعيسى ﷺ

وأنه يدعوا إلى التصديق بالتوراة. والثاني - أن في الإنجيل ذكر التصديق بالتوراة وهما مختلفان و«هدى» في موضع نصب بالعطف على «مصدقاً». و«موعظة» عطف على «هدى للمتقين». وإنما أضافه إلى المتقين، لأنهم المنتفعون بها. . . . والمتقون هم الذين يتقون معاصي الله وترك واجباته خوفاً من عقابه والوعظ والموعظة هو الزجر عما كرهه الله إلى ما يحبه الله والتنبه عليه<sup>(١)</sup>.

س ٣٧: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿وَلَيَحْكُمَنَّ أَهْلَ الْإِنجِيلِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (٤٧) [المائدة: ٤٧]!

الجواب/ بعد أن أشارت الآيات السابقة إلى نزول الإنجيل، أكدت الآية الأخيرة أن حكم الله يقضي أن يطبق أهل الإنجيل ما أنزله الله في هذا الكتاب من أحكام، فتقول الآية: ﴿وليحكم أهل الإنجيل ما أنزل الله فيه﴾.

وبديهى أن القرآن لا يأمر بهذه الآية المسيحيين أن يواصلوا العمل بأحكام الإنجيل في عصر الإسلام، ولو كان كذلك لناقض هذا الكلام الآيات القرآنية الأخرى بل لناقض أصل وجود القرآن الذي أعلن الدين الجديد ونسخ الدين القديم، لذلك فالمراد من ذلك هو أن المسيحيين تلقوا الأوامر من الله بعد نزول الإنجيل بأن يعملوا بأحكام هذا الكتاب وأن يحكموها في جميع قضاياهم<sup>(٢)</sup>.

وتؤكد هذه الآية - في النهاية - فسق الذين يمتنعون عن الحكم بما أنزل الله من أحكام وقوانين فتقول: ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون﴾<sup>(٣)</sup>.

(٣) سورة المائدة: ٤٧.

(١) التبيان: ج ٣، ص ٥٤٠.

(٢) الأمل: ج ٦، ص ٢٤.

أقول: (لعل المراد من هذه الآية: ﴿ليحكم أهل الإنجيل﴾ النصرى ﴿بما أنزل الله فيه﴾ من صفة النبي العربي محمد ﷺ - ﴿ومن لم يحكم﴾ من النصرى العارفين بأحكام الإنجيل ﴿بما أنزل الله﴾ في الإنجيل من صفة محمد ﷺ ﴿فأولئك هم الفاسقون﴾.

أي أولئك الذين لم يطيعوا ما أراد الله منهم بذكر صفة محمد العربي ﷺ فخرجوا من حدود العبودية والواجب).

س ٣٨: ﴿مما يلفت النظر إطلاق كلمة «الكافر» مرة و«الظالم» أخرى و«الفاسق» ثالثة، في الآيات الثلاثة الأخيرة على الذين يمتنعون تطبيق أحكام الله، ولعل هذا التنوع في إطلاق صفات مختلفة إنما هو لبيان شيء فما هو؟!﴾

الجواب/ أقول: إن هذا التنوع في إطلاق صفات مختلفة إنما هو لبيان أن لكل حكم جوانب ثلاثة:

أحدهما: ينتهي بالمشروع الذي هو الله.

والثاني: يمس المنفذين للحكم (الحاكم أو القاضي).

والثالث: يرتبط بالفرد أو الأفراد الذين يطبق عليهم الحكم.

أي أن كل صفة من الصفات الثلاث المذكورة قد تكون إشارة إلى واحد من الجوانب الثلاثة لأن الذي لا يحكم بما أنزل الله يكون قد تجاوز القانون الإلهي وتجاهله فيكون قد كفر بغفلته هذه، ومن جانب آخر ارتكب الظلم والجور بابتعاده عن حكم الله - على إنسان بريء مظلوم، وثالثاً: يكون قد خرج عن حدود واجباته ومسؤوليته فيصبح بذلك من الفاسقين (لأن «الفسق»، يعني الخروج عن حدود العبودية والواجب).

س ٣٩: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِنَبِّئُكُمُ فِي مَا آتَيْنَكُمُ فَاسْتَفِيهُوا الْحَدِيثَ إِلَى اللَّهِ مَرَجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٤٨﴾﴾ [المائدة: ٤٨]!

الجواب/ ١ - قال أبو عبد الله عليه السلام: «لا يحلف اليهودي، ولا التصراني، ولا المجوسي بغير الله، إن الله عز وجل يقول: ﴿فاحكم بينهم بما أنزل الله﴾»<sup>(١)</sup>.

٢ - قال علي بن إبراهيم في قوله تعالى: ﴿لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا﴾: لكل نبي شريعة وطريق ﴿ولكن ليلوكم في ما أتاكم﴾ أي يختبركم<sup>(٢)</sup>.

س ٤٠: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿وَأَنْ أَحْكَمَ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمُوا أَنَّهُ يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ ﴿٤٩﴾﴾ [المائدة: ٤٩]!

الجواب/ قال الشيخ الطوسي: إنما كرر الحكم بينهم، لأمرين:

- ١ - أنهما حكمان أمر بهما جميعاً لأنهم احتكموا إليه في زنا المحصن ثم احتكموا إليه في قتل كان منهم وهو المروي عن أبي جعفر عليه السلام.
  - ٢ - إن الأمر الأول مطلق والثاني دل على أنه منزل.
- وقوله: ﴿ولا تتبع أهواءهم﴾ نهي له عليه السلام أن يتبع أهواءهم فيحكم بما

(٢) تفسير القمي: ج ١، ص ١٧٠.

(١) الكافي: ج ٧، ص ٤٥١، ح ٤.

يهوونه .

وقوله : ﴿ واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله إليك ﴾ فيه قولان :

١ - قال ابن عباس : احذرهم أن يضلوك عن ذلك إلى ما يهون من الأحكام إطماعاً منهم في الاستجابة إلى الإسلام .

٢ - قال ابن زيد احذرهم أن يضلوك بالكذب عن التوراة بما ليس فيها فإنني قد بينت لك حكمها .

قال الشعبي : الآية وإن خرجت مخرج الكلام على اليهود فإن المجوس داخلون فيها .

وقوله : ﴿ فإن تولوا ﴾ معناه فإن أعرضوا عن حكمك بما أنزل الله ﴿ فاعلم إنما يريد الله أن يصيبهم ببعض ذنوبهم ﴾ قيل في معناه أربعة أقوال :

١ - أنه وإن ذكر لفظ الخصوص فإن المراد به العموم كما قد يذكر العموم ويراد به الخصوص .

٢ - أنه على تغليب العقاب أي يكفي أن يؤخذوا ببعض ذنوبهم في إهلاكهم والتدمير عليهم .

٣ - أن يعجل بعض العقاب بما كان من التمرد في الإجماع لأن ذلك من حكم الله في العباد .

٤ - إن المراد به إجلاء بني النضير بنقض العهد وقتل بني قريظة .

وقوله ﴿ وإن كثيرا من الناس لفاسقون ﴾ معناه : تسلية للنبي ﷺ عن اتباع هؤلاء القوم إلى إجابته والإقرار بنبوته بأن قليلاً من الناس الذين يؤمنون ، وإن الأكثر هم الفاسقون ، فلا ينبغي أن يعظم ذلك عليك<sup>(١)</sup> .

﴿٤١﴾ : ما هو تفسير قوله تعالى :

﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنْ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ [المائدة: ٥٠]؟!  
 الجواب/ قال أبو جعفر الباقر عليه السلام : «الحكم حُكمان : حكمُ الله ، وحكمُ الجاهلية ، وقد قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون﴾ ، واشهدوا على زيد بن ثابت لقد حكم في الفرائض بحكم الجاهلية»<sup>(١)</sup>.

وقال أبو عبد الله عليه السلام : «الحكم حُكمان : حُكَمُ الله ، وحُكَمُ الجاهلية ، فمن أخطأ حُكَمُ الله حكم بحُكَمِ الجاهلية»<sup>(٢)</sup>.

﴿٤٢﴾ : ما هو سبب نزول وتفسير قوله تعالى :

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضُهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ يَتَوَلَّهُمْ إِنَّهُمْ فِيَنَّهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [المائدة: ٥١]؟!  
 الجواب/ نقل الكثير من المفسرين أن (عبادة بن صامت الخزرجي) قدم إلى النبي ﷺ بعد غزوة بدر وذكر له أن معه حلفاء من اليهود ذوي عدة وعدد، وأكد للنبي أنه يريد البراءة من صداقتهم ومن عهده معهم ما داموا يهددون المسلمين بالحرب، وقال بأنه يريد أن يكون حليفاً لله ولنبيه دون سواهما، أما عبد الله بن أبي فرفض التنصل من عهده مع اليهود، واعتذر بأنه يخشى المشاكل وادعى أنه يحتاج إلى اليهود.

وأظهر النبي ﷺ خشيته على عباده وعبد الله من صداقة اليهود مشيراً إلى أن خطر صداقة اليهود على عبد الله أكبر من خطرهما على عبادة بن صامت، فقال عبد الله بأنه ما دام الأمر كذلك فإنه سيتخلى عن صداقته وعهده مع

(٢) الكافي: ج ٧، ص ٤٠٧، ح ٢.

(١) الكافي: ج ٧، ص ٤٠٧، ح ٢.

اليهود، فنزلت الآيات تحذر المسلمين من التحالف مع اليهود والنصارى<sup>(١)</sup>.  
وقال أبو عبد الله عليه السلام: «مَنْ اتَّقَى مِنْكُمْ وَأَصْلَحَ فَهُوَ مِنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ».  
قيل له: منكم يا بن رسول الله؟

قال: «نعم منا، أما سمعت قول الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾، وقول إبراهيم عليه السلام: ﴿فَمَنْ يَتَّبِعُنِي فَإِنَّهُ مِنِّي﴾<sup>(٢)</sup>،<sup>(٣)</sup>.

س ٤٣: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسْرِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِنْدِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا أَسْرَأُوا فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ﴾ [المائدة: ٥٢]!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم: قال الله لنبيه عليه السلام: ﴿فترى الذين في قلوبهم مرض يسارعون فيهم يقولون نخشى أن تصيبنا دائرة﴾ وهو قول عبد الله بن أبي لرسول الله عليه السلام: لا تنقض حكم بني النضير، فإننا نخاف الدوائر، فقال الله: ﴿فعسى الله أن يأتي بالفتح أو أمر من عنده فيصبحوا على ما أسروا في أنفسهم نادمين﴾<sup>(٤)</sup>.

وفي تأويلها قال داود الرقي: سأل أبا عبد الله عليه السلام رجل وأنا حاضر عن قول الله: ﴿فعسى الله أن يأتي﴾ - إلى قوله - ﴿نادمين﴾، فقال عليه السلام: «أذن في هلاك بني أمية بعد إحراق زيد بسبعة أيام»<sup>(٥)</sup>.

(١) الأمل: ج ٤، ص ٣٤ - ٣٥.

(٢) إبراهيم: ٣٦.

(٣) دعائم الإسلام: ج ١، ص ٦٢.

(٤) تفسير القمي: ج ١، ص ١٧٠.

(٥) تفسير العياشي: ج ١، ص ٣٢٥، ح ١٣٣.

س ٤٤: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَأَصْبَحُوا خَاسِرِينَ﴾ [المائدة: ٥٣]!

الجواب/ أقول: تشير هذه الآية إلى مصير عمل المنافقين، وتبين أنه حين يتحقق الفتح للمسلمين المؤمنين وتنكشف حقيقة عمل المنافقين، يقول المؤمنون - بدهشة -: هل أن هؤلاء المنافقين هم أولئك الذين كانوا يتشدقون بتلك الدعاوى ويحلفون بالإيمان المغلظة، بأنهم معنا فكيف وصل الأمر بهم إلى هذا الحد؟ حيث تقول الآية ﴿ويقول الذين آمنوا أهؤلاء الذين أقسموا بالله جهد أيمانهم أنهم لمعكم...﴾.

إن هؤلاء لنفاقهم هذا ذهبت أعمالهم أدرج الرياح، لأنها لم تكن نابعة من نية خالصة صادقة، ولهذا فقد أصبحوا من الخاسرين - سواء في هذه الدنيا أو الآخرة معاً - حيث تؤكد الآية هذا الأمر بقولها: ﴿حبطت أعمالهم فأصبحوا خاسرين﴾.

والجملة الأخيرة تشبه - في الحقيقة - جواباً لسؤال مقدر، وكأن شخصاً يسأل: ماذا سيكون مصير هؤلاء؟ فيجيب بأن أعمالهم ستذهب أدرج الرياح، وستطوقهم الخسارة من كل جانب، أي أن هؤلاء - حتى لو كانت لهم أعمال صدرت عنهم بإخلاص ونية صادقة - لانحرافهم صوب النفاق والشرك بعد ذلك، فهم لا يحصلون على أي نتيجة حسنة من تلك الأعمال الصالحة... .



س ٤٥: من هم المذكورون في قوله تعالى:

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ، فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهَ بِقَوِيٍّ مُّجِئُهُمْ وَيُحِبُّونَهُ، أَدَلُّوْا عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكٰفِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾﴾ [المائدة: ٥٤]، وبمن نزلت؟!

الجواب/ قال رجل: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن هذه الآية: ﴿فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين﴾، قال: «الموالي»<sup>(١)</sup>.

وقال عليه السلام: «هم أمير المؤمنين علي عليه السلام وأصحابه: حين قاتل من قاتله من الناكثين والقاسطين والمارقين»<sup>(٢)</sup>.

وروي عن علي عليه السلام أنه قال يوم البصرة: «والله، ما قوتل أهل هذه الآية حتى اليوم» وتلا هذه الآية<sup>(٣)</sup>.

وقال علي بن إبراهيم: هو مخاطبة لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله الذين غضبوا آل محمد (صلوات الله عليهم) حقهم، وارتدوا عن دين الله صلى الله عليه وآله يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه صلى الله عليه وآله. قال: نزلت في القائم وأصحابه، يُجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم<sup>(٤)</sup>.

س ٤٦: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رٰكِعُونَ ﴿٥٥﴾﴾ [المائدة: ٥٥]!

الجواب/ قال أبو عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل: ﴿إنما وليكم الله

(١) تفسير العياشي: ج ١، ص ٣٢٧، ح ١٣٦. (٢) مجمع البيان: ج ٣، ص ٣٢٢.

(٣) مجمع البيان: ج ٣، ص ٣٢١. (٤) تفسير القمي: ج ١، ص ١٧٠.

ورسوله والذين آمنوا: «إنما يعني أولى بكم، أي أحق بكم وبأموركم وأنفسكم وأموالكم» الله ورسوله والذين آمنوا» يعني علياً وأولاده الأئمة عليهم السلام إلى يوم القيامة. ثم وصفهم الله عز وجل فقال: «الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون»، وكان أمير المؤمنين عليه السلام في صلاة الظهر، وقد صلى ركعتين، وهو راكع، وعليه حُلَّةٌ قيمتها ألف دينار، وكان النبي صلى الله عليه وآله كساه إياها، وكان النجاشي أهداها له، فجاء سائلٌ فقال: السلام عليك يا وليَّ الله، وأولى بالمؤمنين من أنفسهم، تصدَّق على مسكين. فطرح الحُلَّةُ<sup>(١)</sup> إليه وأوماً بيده إليه أن أحملها. فأنزل الله عز وجل في هذه الآية، وصيرَ نعمة أولاده بنعمته، فكلٌّ من بلغ من أولاده مبلغ الإمامة يكون بهذه النعمة - وقيل الصفة - مثله، فيتصدَّقون وهم راكعون، والسائلُ الذي سأل أمير المؤمنين عليه السلام من الملائكة، والذين يسألون الأئمة من أولادِهِ يكونون من الملائكة<sup>(٢)</sup>.

(١) وروي أنه أعطى السائل «خاتم» الأمالي: ص ١٠٧، ح ٤) حتى أنه روي عن عمر بن الخطاب أنه قال: والله لقد تصدَّقت بأربعين خاتماً، وأنا راكع، ليُنزل في ما نزل في علي بن أبي طالب فما نزل، (نفس المصدر).

(٢) الكافي: ج ١، ص ٢٢٨، ح ٣ وقد وردت نفس مضمون هذه الرواية في: فرائد السمطين: ج ١، ص ١٩٤، ح ١٥٣، الدر المنثور: ج ٣، ص ١٠٥، الفصول المهمة لابن الصبَّاح: ص ١٢٤، أحكام القرآن: ج ٤، ص ١٠٢، روضة الواعظين: ص ٩٢، أسباب النزول للواحدي: ص ١١٣، تفسير الرازي: ج ١٢، ص ٢٦، غاية المرام: ص ١٠٩، مسار الشيعة: ص ٥٨، مصباح المتعجِّد: ص ٧٠٣، وغيرها من المصادر التي لا مجال لذكرها.

س ٤٧: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾ (٥٦)

(المائدة: ٥٦)!

الجواب/ عن ابن شهر آشوب عن الباقر عليه السلام: أنها نزلت في علي عليه السلام (١).

وعنه، قال: وفي (أسباب النزول) عن الواجدي ﴿ومن يتول الله ورسوله﴾ يعني يحب الله ورسوله ﴿والذين آمنوا﴾ يعني علياً ﴿فإن حزب الله﴾ يعني شيعة الله ورسوله، ووليه ﴿هم الغالبون﴾ يعني هم الغالبون على جميع العباد، فبدأ في هذه الآية بنفسه، ثم بنبيه، ثم بوليّه، وكذلك في الآية الثانية (٢).

س ٤٨: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُؤًا وَلَعِبًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَالْكَفَّارَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ كُفْرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (٥٧)

(المائدة: ٥٧)!

الجواب/ قال الشيخ الطبرسي: أكد سبحانه النهي عن موالاته الكفار فقال ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعباً﴾ أي: أظهروا الإيمان باللسان، واستبطنوا الكفر، فذلك معنى تلاعبهم بالدين. ﴿من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم﴾ يعني: اليهود والنصارى. ﴿والكفار﴾ بالجر، أي: ومن الكفار ﴿أولياء﴾ بطانة وأخلاء، فيكون الهزء من الكتابي ومن المشرك والمنافق، ويدل على استهزاء المشركين، قوله سبحانه: ﴿إنا كفيناك المستهزئين الذين يجعلون مع الله إلهاً آخر﴾ ويدل على استهزاء المنافقين

قوله: ﴿وَإِذَا خَلُوا إِلَى شياطينهم قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزؤون﴾ وكل من ذكرنا من المشركين، والمنافقين، ومن لم يسلم من اليهود والنصارى، يقع عليه اسم كافر يدل على ذلك قوله ﴿لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين منفكين﴾ فإذا وقع على المستهزئين اسم كافر حسن أن يكون قوله ﴿والكفار﴾ تبيناً للاسم الموصول، وهو الذين اتخذوا دينكم هزواً ولعباً، كما كان قوله ﴿من الذين أتوا الكتاب من قبلكم﴾ تبيناً له، ولو قال من الكفار فيبين به، لعلم الجميع، ولكن الكفار كان إطلاقه على المشركين أغلب، وأهل الكتاب على من إذا عاهد دخل في ذمة المسلمين، وقبلت منه الجزية، وأقر على دينه، أغلب، فلذلك فصل بينهما.

وأما القراءة بالنصب، فمعناه: لا تتخذوا المستهزئين من أهل الكتاب، ولا تتخذوا الكفار أولياء ﴿واتقوا الله﴾ في موالاتهم بعد النهي عنها ﴿إن كنتم مؤمنين﴾ بوعدته ووعيده أي: ليس من صفات المؤمنين موالاته من يطعن في الدين، فمن كان مؤمناً غضب لإيمانه على من طعن فيه، وكافأه بما يستحقه من المقت والعداوة<sup>(١)</sup>.

س ٤٩: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوا هُزُواً وَلَعِباً ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ﴾

[المائدة: ٥٨]!

الجواب/ قال الشيخ الطبرسي: ثم أخبر سبحانه عن صفة الكفار الذين نهى الله المؤمنين عن موالاتهم، فقال: ﴿وَإِذَا نَادَيْتُمْ﴾ أيها المؤمنون ﴿إلى الصلاة﴾ أي: دعوتهم إليها ﴿اتخذوها﴾ أي اتخذوا الصلاة، ﴿هزواً ولعباً﴾ وقيل في معناه قولان:

(١) مجمع البيان: ج ٣، ص ٣٦٥.

١ - إنهم كانوا إذا أذن المؤذن للصلاة، تضاحكوا فيما بينهم، وتغامزوا على طريق السخف والمجون<sup>(١)</sup> تجهيلاً لأهلها، وتنفيراً للناس عنها، وعن الداعي إليها.

٢ - إنهم كانوا يرون المنادي إليها بمنزلة اللاعب الهازيء بفعلها، جهلاً منهم بمنزلتها.

- قوله: ﴿ذلك بأنهم قوم لا يعقلون﴾، وقيل فيه قولان:

١ - إنهم لا يعقلون ما لهم في إجابتهم لو أجابوا إليها من الثواب، وما عليهم في استهزائهم بها من العقاب.

٢ - إنهم بمنزلة من لا عقل له، يمنعه من القبائح، ويردعه عن الفواحش.

قال السدي: كان رجل من النصارى بالمدينة، فسمع المؤذن ينادي: «أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله» فقال: حرق الكاذب. فدخلت خادمة له ليلة بنار وهو نائم وأهله. فسقطت بشرارة، فاحترق هو وأهله، واحترق البيت<sup>(٢)</sup>.

س ٥٠: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَنْقُمُونَ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَاسِقُونَ﴾ [المائدة: ٥٩]!

الجواب/ قال الشيخ الطبرسي: ثم أمر الله سبحانه رسوله بحجاجهم فقال ﴿قل﴾ يا محمد ﴿يا أهل الكتاب هل تنقمون منا﴾ أي: هل تنكرون منا. وقيل: هل تسخطون منا. وقيل: هل تكرهون منا. والمعاني متقاربة

﴿إلا أن آمننا بالله﴾ فوجدناه ووصفناه بما يليق به من الصفات العلى، ونزهناه عما لا يجوز عليه في ذاته وصفاته ﴿وما أنزل إلينا﴾ من القرآن ﴿وما أنزل من قبل﴾ على الأنبياء ﴿وإن أكثركم فاسقون﴾، قال الزجاج: معناه هل تكفرون إلا إيماننا وفسقكم أي: إنما كرهتم إيماننا، وأنتم تعلمون أنا على الحق، لأنكم فسقتم بأن أقمتم على دينكم لمحبتكم الرئاسة، وكسبكم بها الأموال.

قال بعض أهل التحقيق: فعلى هذا يجب أن يكون موضع أن في قوله ﴿وإن أكثركم فاسقون﴾ نصباً بإضمار اللام على تأويل ولأن أكثركم فاسقون. وقيل: لما ذكر تعالى ما نقمه اليهود عليهم من الإيمان بجميع الرسل، وليس هو مما ينقم ذكر في مقابله فسقهم، وهو مما ينقم، ومثل هذا يحسن في الازدواج، يقول القائل: هل تنقم مني إلا أنني عفيف وأنت فاجر؟ وإلا أنني غني وأنت فقير؟ فيحسن ذلك لإتمام المعنى بالمقابلة، ومعنى ﴿فاسقون﴾: خارجون عن أمر الله طلباً للرئاسة، وحسداً على منزلة النبوة، والمراد بالأكثر من لم يؤمن منهم، لأن قليلاً من أهل الكتاب آمن. وقيل في قوله: ﴿وإن أكثركم فاسقون﴾ قول آخر ذكره أبو علي الجرجاني صاحب النظم قال: يجعله منظوماً بقوله ﴿آمنا بالله﴾ على تأويل آمنا بالله، وبأن أكثركم فاسقون. فيكون موضع أن جر بالباء، وهذا وجه حسن<sup>(١)</sup>.

❁ س ٥١: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرِّ مِمَّنْ ذَكَرَ مُؤْمِنَةٌ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ لَعْنَةِ اللَّهِ وَعَظِيبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْفِرْدَ وَالْحَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتِ أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴿٦٠﴾﴾

[المائدة: ٦٠]!

الجواب/ قال الإمام العسكري عليه السلام: قال أمير المؤمنين عليه السلام: أمر

الله عباده أن [يسألوه طريق المنعم عليهم، وهم النبيون والصدّيقون والشهداء والصالحون، و] يستعيذوا [به] من طريق المغضوب عليهم، وهم اليهود الذين قال الله تعالى فيهم: ﴿قل هل أنبئكم بشر من ذلك﴾ - إلى قوله - ﴿القردة والخنازير﴾<sup>(١)</sup>.

س ٥٢: ما المقصود بقوله تعالى:

﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ قَالُوا آمَنَّا وَقَدْ دَخَلُوا بِالْكَفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ وَاللَّهُ أََعْلَمُ بِمَا كَانُوا يَكْتُمُونَ﴾ [المائدة: ٦١]؟!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم: نزلت في عبد الله بن أبي لَمَّا أظهر الإسلام ﴿وقد دخلوا بالكفر﴾ قال: وقد خرجوا به من الإيمان<sup>(٢)</sup>.

س ٥٣: ما هو معنى (السُّخْت) في قوله تعالى:

﴿وَرَبِّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يُسْرِعُونَ فِي الْأَنْثَرِ وَالْعُدُونِ وَأَكْلِهِمُ السُّخْتُ لَيْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [المائدة: ٦٢]!

الجواب/ وردت روايات عديدة عن طريق أهل البيت عليهم السلام في معنى السحت نذكر منها:

١ - قال عمار بن مروان: سألت أبا جعفر عليه السلام عن الغلول؟ فقال: «كل شيء غُلٌّ من الإمام فهو سُخْت، وأكل مال اليتيم وشبهه سُخْت، والسُّخْت أنواع كثيرة، منها: أجور الفواجر، وثمر الخمر، والتبذير المُسكِر، والرِّبَا بعد البيئنة، أما الرِّشَا في الحُكْم، فإن ذلك الكُفْرُ بالله العظيم ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم»<sup>(٣)</sup>.

(١) تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ج ٥٠، ص ٢٣.

(٢) تفسير القمي: ج ١، ص ١٧٠.

(٣) الكافي: ج ٥، ص ١٢٦.

٢ - قال أبو عبد الله عليه السلام: «سُحَّتْ ثَمَنُ المَيْتَةِ، وَثَمَنُ الكَلْبِ، وَثَمَنُ الخَمْرِ، وَمَهْرُ البَغِي، وَالرَّشْوَةُ فِي الحَكْمِ، وَأَجْرُ الكَاهِنِ»<sup>(١)</sup>.

٣ - سئل أبو عبد الله عليه السلام عن قاضٍ بين قريتين يأخذ من السلطان على القضاء الرزق؟ فقال: «ذلك السُّحْتُ»<sup>(٢)</sup>.

٤ - قال أبو عبد الله العامري: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن ثَمَنِ الكَلْبِ الذي لا يصيد، فقال: «سُحَّتْ وَأَمَّا الصَّيُودُ فلا بأس»<sup>(٣)</sup>.

❁ س ٥٤: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ [المائدة: ٦٣]!

الجواب/ في بداية الأمر يجب أن نعرف بأن الأخبار هم علماء اليهود، والربانيون هم علماء المسيح. وقال عمر بن رباح: قلت لأبي جعفر عليه السلام: بلغني أنك تقول: من طلق لغير السنة أنك لا ترى طلاقه شيئاً؟

فقال أبو جعفر عليه السلام: «ما أقوله، بل الله عز وجل يقول، أما والله لو كُنَّا نُفْتِيكُمْ بِالْجور، لَكُنَّا شَرًّا مِنْكُمْ، لأن الله عز وجل يقول: ﴿لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ﴾ الآية»<sup>(٤)</sup>.

أقول: وقد تقدم معنى السُّحْتِ في السؤال السابق.

(١) الكافي: ج ٥، ص ١٢٦، ح ٢.

(٢) الكافي: ج ٧، ص ٤٠٩، ح ١.

(٣) الكافي: ج ٥، ص ١٢٧، ح ٥.

(٤) الكافي: ج ٦، ص ٥٧، ح ١.



س ٥٥: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلِئُمُونًا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلِيَزِيدَنَّ كَيْدًا مِنْهُمْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا وَالْقَيْنَاتُ بَيْنَهُمْ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَسَعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴿١٦٤﴾﴾ [المائدة: ٦٤]!

الجواب/ ١ - قال أبو عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم﴾<sup>(١)</sup>: «لم يعنوا أنه هكذا، ولكنهم قد قالوا: قد فرغ من الأمر فلا يزيد ولا ينقص»<sup>(٢)</sup>، فقال الله جل جلاله تكذيباً لقولهم: ﴿غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا بل يدها مبسوطتان ينفق كيف يشاء﴾<sup>(٣)</sup> أو لم تسمع الله عز وجل يقول: ﴿يَمَحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾<sup>(٤)</sup>؟<sup>(٥)</sup>.

٢ - قال أبو جعفر عليه السلام، في قوله: ﴿كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها

(١) معنى اليد: وردت روايات عديدة عن طريق أهل البيت عليهم السلام في معنى اليد منها قال هشام المشرقى: سمعتُ أبا الحسن الرضا عليه السلام يقول: (بل يدها مبسوطتان)، فقلتُ له: يدان هكذا؟ وأشرت بيدي إلى يديه، فقال: ﴿لا لو كان هكذا لكان مخلوقاً﴾ (التوحيد: ص ١٦٨، ح ٢).

وقال محمد بن مسلم: سألتُ أبا جعفر عليه السلام فقلتُ: قوله عز وجل: ﴿يَمَاحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ مَا تَشَاءُ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتَ بِيَدَيْكَ﴾ [ص: ٧٥]؟ فقال: «اليد في كلام العرب القوة والنعمة. قال: ﴿وَأَذْكُرُ عَبْدًا كَأَوْدَ ذَا الْأَيْدِي﴾ [ص: ١٧]، وقال: ﴿والسماها بنيهاها بأيدٍ﴾ أي بقوة ﴿رَبَّانًا لَتُؤْمِنُونَ﴾ [الناربات: ٤٧] وقال ﴿وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنِّي﴾ [المجادلة: ٢٢] أي قواهم وقال: لفلان عندي يدٌ بيضاء. أي نعمة». (معاني الأخبار: ٨/١٥).

(٢) أي لا يحدث غير ما قد قدره في التقدير الأول.

(٣) أي يقدم ويؤخر أو يزيد وينقص، وله البداء والمشية.

(٤) الرعد: ٣٩.

(٥) التوحيد: ص ١٦٧، ح ١.

الله: ﴿كَلِمًا أَرَادَ جَبَّارٌ مِنَ الْجَبَابِرَةِ هَلَكَةَ آلِ مُحَمَّدٍ ﷺ قِصْمَهُ اللَّهُ﴾<sup>(١)</sup>.

س ٥٦: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَكَفَرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَا دَخَلَتْهُمْ  
جَنَّتِ النَّعِيمِ﴾ [المائدة: ٦٥]!

الجواب/ كان رسول الله ﷺ يقول: «تفرقت أمة موسى على إحدى وسبعين ملة، سبعون منها في النار، وواحدة في الجنة، وتفرقت أمة عيسى على اثنين وسبعين فرقة، إحدى وسبعين في النار، وواحدة في الجنة، وتعلوأتي على الفرقتين جميعاً بملة واحدة في الجنة، واثنان وسبعون في النار». قالوا: مَنْ هُمْ، يا رسول الله؟ قال: «الجماعات، الجماعات».

قال يعقوب بن زيد: كان علي بن أبي طالب رضي الله عنه إذا حدث بهذا الحديث عن رسول الله ﷺ، تلا فيه قرآناً، ﴿ولو أن أهل الكتاب آمنوا واتقوا لكفرنا عنهم سيئاتهم﴾ - إلى قوله: ﴿ساء ما يعملون﴾. وتلا أيضاً: ﴿وَمَنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾<sup>(٢)</sup> يعني أمة محمد ﷺ<sup>(٣)</sup>.

س ٥٧: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ  
وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ﴾ [المائدة: ٦٦]!

الجواب/ ١ - قال علي بن إبراهيم، قوله: ﴿ولو أنهم أقاموا التوراة

(١) تفسير العياشي ج: ١، ص ٣٣٠، ح ١٤٨. (٢) تفسير العياشي ج: ١، ص ٣٣١، ح ١٥١.

(٢) الأعراف: ١٨١.

والإنجيل وما أنزل إليهم من ربهم ﴿﴾، قال: يعني اليهود والنصارى - وقال أبو جعفر عليه السلام في هذه الآية: «الولاية»<sup>(١)</sup>.. ﴿لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم﴾، قال: من فوقهم: المطر، ومن تحت أرجلهم: الثبات<sup>(٢)</sup>.

٢ - قال أبو الضَّهَباء البكري: سمعتُ علي بن أبي طالب عليه السلام ودعا رأس الجالوت، وأسْفَف النَّصارى، فقال: «إني سائلكما عن أمرٍ، وأنا أعلمُ به منكما، فلا تكتمانِي». ثم دعا أسْفَف النَّصارى، فقال: «أنشدك بالله الذي أنزل الإنجيل على عيسى، وجعل على رجله البركة، وكان يُبرئ الأكمه والأبرص وأزال ألم العين، وأحيا الميت، وصنع لكم من الطين طيوراً، وأنباكم بما تأكلون وما تدخرن» فقال: دون هذا أصدق.

فقال علي عليه السلام: «بكم افترق بنو إسرائيل بعد عيسى؟» فقال: لا والله إلا فرقة واحدة. فقال علي عليه السلام: «كذبت والله الذي لا إله إلا هو، لقد افترق أمة عيسى على اثنين وسبعين فرقة، كلها في النار إلا فرقة واحدة، إن الله يقول: ﴿منهم أمة مقتصدة وكثير منهم ساء ما يعملون﴾ فهذه التي تنجو»<sup>(٣)</sup>.

س ٥٨: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿يَأْتِيهَا الرُّسُولُ يَلْفِجُ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنَّ لَكَ لَفَعَلًا مَّا بَلَغَتْ رِسَالَتُهُ وَاللَّهُ يَعْلَمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾<sup>(١٦)</sup>

[المائدة: ٦٧]!

الجواب/ قال زياد بن المنذر، أبو الجارود صاحب الدممة الجارودية: كنتُ عند أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام بالأبطح، وهو يُحدِّث الناس، فقام

(١) بصائر الدرجات: ص ٩٦، ح ٢.

(٢) تفسير العياشي: ج ١، ص ٣٣٠، ح ١٥٠.

(٣) تفسير القمي: ج ١، ص ١٧١.

إليه رجلٌ من أهل البصرة يُقال له: عثمان الأعشى، كان يروي عن الحسن البصري، فقال: يا بن رسول الله، جُعِلْتُ فداك، إن الحسن البصري يُحدِّثنا حديثاً يزعم أن هذه الآية نزلت في رجلٍ، ولا يُخبرنا من الرجل، ﴿يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته﴾ تفسيرها: أتخشى الناس والله يعصمك من الناس؟

فقال أبو جعفر عليه السلام: «ما لهُ لا قضى الله دينه - يعني صلاته - أما أن لو شاء أن يخبر به أخبر به، إن جبرائيل عليه السلام هبط على رسول الله ﷺ فقال له: إن ربك تبارك وتعالى يأمرك أن تدل أمتك على صلاتهم. فدل على الصلاة، واحتج بها عليه، فدل رسول الله ﷺ أمته عليها، واحتج بها عليهم، ثم أتاه فقال: إن الله تبارك وتعالى يأمرك أن تدل أمتك في زكاتهم على مثل ما دلتهم عليه في صلاتهم، فدل على الزكاة، واحتج بها عليه فدل رسول الله ﷺ أمته على الزكاة، واحتج بها عليهم. ثم أتاه فقال: إن الله تبارك وتعالى يأمرك أن تدل أمتك في صيامهم على مثل ما دلتهم عليه في صلاتهم وزكاتهم، شهر رمضان بين شعبان وشوال، يؤتى فيه كذا، ويُجنب فيه كذا. فدل على الصيام، واحتج به عليه، فدل رسول الله ﷺ أمته على الصيام واحتج به عليهم. ثم أتاه فقال: إن الله تبارك وتعالى يأمرك أن تدل أمتك في حجهم على مثل ما دلتهم عليه في صلاتهم وزكاتهم وصيامهم.

فدل على الحج، واحتج به عليه، فدل رسول الله ﷺ أمته على الحج، واحتج به عليهم. ثم أتاه فقال: إن الله تبارك وتعالى يأمرك أن تدل أمتك من ولئهم على مثل ما دلتهم عليه في صلاتهم وزكاتهم وصيامهم وحجهم».

قال: «فقال رسول الله ﷺ: رب، أمتي حديثو عهد بجاهلية، فأنزل الله: ﴿يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته﴾. تفسيرها: أتخشى الناس، فإله يعصمك من الناس. فقام رسول الله ﷺ، فأخذ

بيد علي بن أبي طالب فرفعها، فقال: من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله، وأحب من أحبه، وابغض من أبغضه<sup>(١)</sup>.

أقول: وكانت هذه الواقعة في (غدير خم) وكان عدد الحاضرين في هذه الواقعة متردد بين (٩٠ ألفاً، وقيل ١٢٠ ألفاً، وقيل ١٢٤ ألفاً) لأنهم كانوا عائدين من موسم الحج وكان هذا المكان هو نقطة افتراق الناس إلى أهاليهم فجمعهم رسول الله ﷺ وخطب بهم وأعطى الخلافة إلى علي بن أبي طالب عليه السلام من بعده...

❁ س ٥٩: ما هو تفسير أهل البيت عليهم السلام في قوله تعالى:

﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِن رَّبِّكُمْ وَلْيُزِيدِكُمْ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٦٨﴾﴾ [المائدة: ٦٨]؟!.

الجواب/ قال أبو جعفر عليه السلام لحمران بن أعين - في هذه الآية -: «هي ولاية أمير المؤمنين عليه السلام»<sup>(٢)</sup> وفي رواية ثانية قال عليه السلام للفضيل بن يسار: «هي ولايتنا»<sup>(٣)</sup>.

❁ س ٦٠: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّٰبِغُونَ وَالنَّصْرَانِ مِن ءَٰمَنَ بِاللّٰهِ وَالْيَوْمِ  
الْآخِرِ وَعَمِلُوا صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٩﴾﴾ [المائدة: ٦٩]!  
الجواب/أقول: أن هذه الآية تعود لتقرر مرة أخرى حقيقة الآية السابقة،

(١) شواهد التنزيل: ج ١، ص ١٩١، ح ٢٤٨. (٢) مختصر بصائر الدرجات: ص ٦٤.

(٣) بصائر الدرجات: ص ٩٤، ح ٨.

وتؤكد أن جميع الأقوام وأتباع كل المذاهب دون استثناء، مسلمين كانوا أم يهوداً أم صابئين<sup>(١)</sup> أم مسيحيين، لا ينجون ولا يأمنون الخوف من المستقبل والحزن على ما فاتهم إلا إذا آمنوا بالله وبيوم الحساب وعملوا صالحاً . . .

هذه الآية، في الحقيقة ردّ قطاع على الذين يظنون النجاة في ظل قومية معينة، ويفضلون تعاليم بعض الأنبياء على بعض، ويتقبلون الدعوة الدينية على أساس من تعصب قومي، فتقول الآية إن طريق الخلاص ينحصر في نبذ هذه الأقوال . . . .

ولكن - كما قلنا - تضع الآية حداً فاصلاً بقولها ﴿وعمل صالحاً﴾ لكل قول، وتشخص الحقيقة، بخصوص تباين الأديان، فتوجب العمل بآخر شريعة إلهية، لأن العمل بقوانين منسوخة ليس من العمل الصالح، بل العمل الصالح هو العمل بالشرائع الموجودة وبآخرها . . .

ثم إن هناك احتمالاً مقبولاً في تفسير عبارة ﴿من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً﴾ وهو إنها تختص باليهود والنصارى والصابئين، لأن ﴿الذين آمنوا﴾ في البداية لا تحتاج إلى مثل هذا القيد، وعليه، فإن معنى الآية يصبح هكذا:

إن المؤمنين من المسلمين - وكذلك اليهود والنصارى والصابئين، بشرط أن يؤمنوا وأن يتقبلوا الإسلام ويعملوا صالحاً - سيكونون جميعاً من الناجين وإن ماضيهم الديني لن يكون له أي أثر في هذا الجانب، وإن الطريق مفتوح للجميع (تأمل بدقة).

(١) الصابئون هم أتباع يحيى أو نوح أو إبراهيم.

س ٦١: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَآرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رَسُولًا قُلْنَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ﴾ [المائدة: ٧٠]!

الجواب/ قال الشيخ الطبرسي: ثم أقسم سبحانه بأنه أخذ عليهما الميثاق فقال ﴿لقد أخذنا ميثاق بني إسرائيل﴾ يريد الأيمان المؤكدة التي أخذها أنبياءهم عليهم في الإيمان بمحمد، والإقرار به. وقيل: أخذ ميثاقهم على الإخلاص في التوحيد، والعمل بما أمر به، والانتفاء عما نهى عنه، والتصديق برسله، والبشارة بمحمد ﷺ، ووجه الاحتجاج عليهم بذلك وإن كان أخذ الميثاق على آبائهم، أنهم عرفوا ذلك في كتبهم، وأقروا بصحته. فالحجة لازمة لهم، وعتب المخالفة يلحقهم، كما يلحق آباءهم ﴿وأرسلنا إليهم رسلاً كلما جاءهم رسول بما لا تهوى أنفسهم﴾ أي: مما لا تهوى أنفسهم، أي: بما لا يوافق مرادهم ﴿فريقاً كذبوا وفريقاً يقتلون﴾ أي: كذبوا طائفة، وقتلوا طائفة.

فإن قيل: لم عطف المستقبل على الماضي؟

فجوابه: ليدل على أن ذلك من شأنهم، ففيه معنى كذبوا وقتلوا، ويكذبون ويقتلون، مع أن قوله يقتلون فاصلة، يجب أن يكون موافقاً لرؤوس الآي، ويمكن أن يقال التقدير فيه فريقاً كذبوا لم يقتلوه، وفريقاً كذبوا يقتلون، فيكون (يقتلون) صفة للفريق، ولم يكن فيه عطف المستقبل على الماضي. وعلى الجواب الأول لم يكن كذبوا ويقتلون صفة للفريق، لأن التقدير كذبوا فريقاً ويقتلون فريقاً<sup>(١)</sup>.

س ٦٢: ما هو تفسير أهل البيت عليهم السلام في قوله تعالى:

﴿وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةً فَمَنَّمَا مَسَّمُوا ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُوا  
وَمَسَّمُوا كَثِيرٌ مِنْهُمْ وَاللَّهُ بَعِيرٌ يَمَا يَعْمَلُونَ﴾ [المائدة: ٧١]!

الجواب/ قال أبو عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل: ﴿وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةً﴾: «حيث كان النبي صلى الله عليه وآله بين أظهرهم، فَعَمُوا وَصَمُّوا حيث قُبِضَ رسول الله صلى الله عليه وآله، ثم تَابَ اللهُ عليهم، حيث قام أمير المؤمنين عليه السلام - قال - ثم عَمُوا وَصَمُّوا إلى الساعة»<sup>(١)</sup>.

س ٦٣: ما هو تفسير أهل البيت عليهم السلام لقوله تعالى:

﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ  
يَبْنِي إِسْرَائِيلَ أَعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ  
الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن أَنْصَارٍ﴾ [المائدة: ٧٢]!

الجواب/ قال زُرارة: كتبت إلى أبي عبد الله عليه السلام مع بعض أصحابنا فيما يروي الناس عن النبي صلى الله عليه وآله أنه من أشرك بالله فقد وجبت له النار، ومن لم يُشرك بالله فقد وجبت له الجنة.

قال: «أما من أشرك بالله فهذا الشُّركُ البين، وهو قول الله: ﴿من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة﴾. وأما قوله: ﴿مَن لَّمْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ﴾. قال أبو عبد الله عليه السلام: «ها هنا النَّظَرُ، هو مَنْ لَمْ يَعِصِ اللَّهَ»<sup>(٢)</sup>.

(١) الكافي: ج ٨، ص ١٩٩، ح ٢٣٩.

(٢) تفسير العياشي: ج ١، ص ٣٣٥، ح ١٥٨.



س ٦٤: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهُ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [المائدة: ٧٣]!

الجواب/ قال الشيخ الطوسي: وهذا قسم آخر من الله بأنه كفر من قال: «إن الله ثالث ثلاثة» والقائلون بهذه المقالة هم جمهور النصارى من الملكانية، واليعقوبية والنسطورية، لأنهم يقولون: أب، وابن، وروح القدس إله واحد، ولا يقولون ثلاثة آلهة - ويمنعون من العبارة - وإن كان يلزمهم أن يقولوا إنهم ثلاثة آلهة. وما كان هكذا صح أن يحكى بالعبارة اللازمة. وإنما قلنا: يلزمهم، لأنهم يقولون الابن إله والأب إله وروح القدس إله، والابن ليس هو الأب.

ومعنى «ثالث ثلاثة» أحد ثلاثة.

وقال الزجاج: لا يجوز نصب ثلاثة لكن للعرب فيه مذهب آخر وهو أنهم يقولون رابع ثلاثة، فعلى هذا يجوز الجر والنصب، لأن معناه الذي صير الثلاثة أربعة بكونه فيهم.

ثم أخبر تعالى، فقال: ﴿وما من إله إلا إله واحد﴾ أي ليس إلا إله واحد. ودخلت (من) للتوكيد - وقوله: ﴿وإن لم ينتهوا عما يقولون﴾ أي إن لم يرجعوا ويتوبوا عما يقولون من القول بالثلاثية أقسم ﴿ليمسن الذين كفروا منهم عذاب أليم﴾ يعني الذين يستمرون على كفرهم والمس - ها هنا - ما يكون معه إحساس وهو حلوله فيه، لأن العذاب لا يمس الحيوان إلا أحس به ويكون المس بمعنى اللمس، لأن في اللمس طلباً لإحساس الشيء، فلهذا اختير ها هنا المس. واللمس ملاصقة معها إحساس وإنما قال: ﴿ليمسن الذين

كفروا منهم» لأمرين:

١ - ليعم الوعيد الفريقتين الذين قالوا إن الله هو المسيح بن مريم، والذين قالوا هو ثالث ثلاثة والضمير عائد إلى أهل الكتاب.

٢ - أنه من أقام منهم على الكفر لزمه هذا الوعيد، وليس في الآية ما يدل على أن في أفعال الجوارح ما هو كفر لأن الذي فيها هو الإخبار عن أن من قال الله ثالث ثلاثة فهو كافر، وهذا لا خلاف فيه. وليس فيها أن هذا القول بعينه هو كفر أن دلالة على الكفر، فمن يقول الكفر هو الجحود، وأن الإيمان هو التصديق بالقلب يقول إن في أفعال الجوارح ما يدل على الكفر الذي هو الجحود في القلب مثل القول الذي ذكره الله تعالى، ومثل ذلك السجود للشمس وعبادة الأصنام وغير ذلك، فلا دلالة في الآية على ما قاله<sup>(١)</sup>.

س ٦٥: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لَهُ وَاللَّهُ عَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [المائدة: ٧٤]!

الجواب/ قال الشيخ الطوسي: الألف في قوله: «أفلا» ألف إنكار وأصلها الاستفهام، لأنه لا يصح للسؤال جواب عن مثل هذا فيكون حينئذ تقريباً لهم وإنكاراً عليهم ترك التوبة وإنما دخلت «إلى» في قوله: ﴿يتوبون إلى الله﴾ لأن معنى التوبة الرجوع إلى طاعة الله، لأن التائب بمنزلة من ذهب عنها ثم عاد إليها، والتوبة طاعة يستحق بها الثواب، فأما إسقاط العقاب عندها فهو تفضل من الله غير واجب. والفرق بين التوبة والاستغفار أن الاستغفار طلب المغفرة بالدعاء أو التوبة أو غيرها من الطاعة. والتوبة الندم على القبيح

مع العزم على أن لا يعود إلى مثله في القبيح أو الإخلال بالواجب والاستغفار مع الأصرار على القبيح لا يصح ولا يجوز. وفي الآية تحضيض على التوبة والإقلاع من كل قبيح والإنكار لتركها، وحث على الاستغفار ﴿والله غفور رحيم﴾ إخبار منه تعالى أنه يستر الذنوب ويغفرها رحمة منه لعباده<sup>(١)</sup>.

س ٦٦: ﴿كانا يأكلان الطعام﴾ في قوله تعالى:

﴿مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ  
سَيِّدَةً ۗ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ ۗ أَنْظِرْ صَافِيَّ نُفُسٍ لَّهُمُ الْآيَاتِ  
تُـمَّ أَنْظِرْ أُنْفُ يُؤَفِّكُونَ﴾ [المائدة: ٧٥]!؟

الجواب/ قال علي بن أبي طالب عليه السلام: «ومعناه أنهما كانا يتغوّطان»<sup>(٢)</sup>.

س ٦٧: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿قُلْ أَعْبُدُوا مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُم ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ۗ وَاللَّهُ هُوَ  
السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [المائدة: ٧٦]!؟

الجواب/ قال الشيخ الطوسي: أمر الله نبيه عليه السلام أن يقول لهؤلاء النصارى الذين قالوا «إن الله ثالث ثلاثة»: «تعبدون من دون الله ما لا يملك لكم ضرا ولا نفعا» أي توجهون عبادتكم إلى من لا يقدر على الضر والنفع، لأن القادر عليهما هو الله تعالى أو من يمكنه الله من ذلك. ولو جاز توجيه العبادة إلى المسيح الذي لا يملك ذلك لجاز توجيهها إلى الأصنام كما يقوله عباد الأصنام، وقد علمنا خلاف ذلك.

(١) نفس المصدر: ص ٦٠٤.

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ٢، ص ٢٠١، ح ١.

والملك: هو القدرة على تصريف ما للقادر عليه أن يصرفه، فملك الضرر والنفع أخص من القدرة عليهما، لأن القادر عليهما قد يقدر من ذلك على ماله أن يفعل، وقد يقدر منه على ما ليس له أن يفعله. والنفع: هو فعل اللذة أو السرور أو ما أدى إليهما أو إلى واحد منهما مثل الملاذ التي تحصل في الحيوان. والصلة بالمال والوعد باللذة، فإن جميع ذلك نفع، لأنه يؤدي إلى اللذة، والضرر هو فعل الألم أو الغم أو ما أدى إليهما أو إلى واحد منهما كالآلام التي توجد في الحيوان والقذف والسب، لأن جميع ذلك يؤدي إلى الآلام والغضب ضرر لأنه من الأسباب المؤدية إلى الآلام.

وقوله: ﴿والله هو السميع العليم﴾ قيل في معناه ها هنا قولان:

- ١ - أنه ذكر للاستدعاء إلى التوبة فهو يسمع قول العبد فيها وما يضره منها.
- ٢ - التحذير من الجزاء بالسيئة، لأنه يعلم الأعمال ويسمع الإسرار والإعلان. وذلك دليل على ملك الجزاء بالثواب والعقاب<sup>(١)</sup>.

س ٦٨: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ ٧٧﴾

[المائدة: ٧٧]!

الجواب/ قال الإمام العسكري عليه السلام: «قال أمير المؤمنين عليه السلام: أمر الله عباده أن يستعيدوا من طريق الضالين، وهم الذين قال الله فيهم ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾ وهم النصراني، وقال

الرضا عليه السلام كذلك، ثم قال أمير المؤمنين عليه السلام: كل من كفر بالله فهو مغضوب عليه وضال عن سبيل<sup>(١)</sup>.

وقال علي بن إبراهيم في قوله تعالى: ﴿قل يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق﴾ أي لا تقولوا: إن عيسى هو الله وابن الله<sup>(٢)</sup>.

س ٦٩: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ [المائدة: ٧٨]!؟

الجواب/ قال أبو جعفر الباقر عليه السلام: «أما داود فإنه لعن أهل أيلة<sup>(٣)</sup> لما اعتدوا في سبتهم، وكان اعتداؤهم في زمانه، فقال: اللهم ألبسهم اللعنة مثل الرداء، ومثل المنطقة على الخصرين، فمسخهم الله قرده. وأما عيسى عليه السلام فإنه لعن الذين نزلت عليهم المائدة، ثم كفروا بعد ذلك<sup>(٤)</sup>.

س ٧٠: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ [المائدة: ٧٩]!؟

الجواب/ قال أبو عبد الله عليه السلام، «أما إتهم لم يكونوا يدخلون مداخلهم، ولا يجلسون مجالسهم، ولكن كانوا إذا لقوهم ضحكوا في وجوههم وإنسوا بهم<sup>(٥)</sup>.

(١) تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ص ٥٠، ح ٢٣.

(٢) تفسير القمي: ج ١، ص ١٧٦.

(٣) أيلة: مدينة على ساحل بحر الفلزم مما يلي الشام. (مرصد الإطلاع: ج ١، ص ١٣٨).

(٤) مجمع البيان: ج ٤، ص ٣٥٧.

(٥) تفسير العياشي: ج ١، ص ٣٣٥، ح ١٦١.

س ٧١: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿تَرَى كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ﴾ (٨١) ﴿وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ فَسِقُونَ﴾ (٨١) [المائدة: ٨٠ - ٨١]!

الجواب/ ١ - قال أبو جعفر عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿ترى كثيرا منهم يتولون الذين كفروا﴾: «يتولون المملوك الجبارين، ويؤزنون لهم أهواءهم، ليصيبوا من دنياهم»<sup>(١)</sup>.

٢ - قال علي بن إبراهيم القمي: في معنى قوله تعالى: ﴿كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون﴾ «كانوا يأكلون لحم الخنزير، ويشربون الخمر، ويأتون النساء أيام حيضهن، ثم احتج الله على المؤمنين الموالين للكفار ﴿ترى كثيرا منهم يتولون الذين كفروا لبئس ما قدمت لهم أنفسهم﴾ إلى قوله: ﴿ولكن كثيرا منهم فاسقون﴾ فهي الله عز وجل أن يوالي المؤمن الكافر إلا عند التقية»<sup>(٢)</sup>.

س ٧٢: ما هو سبب نزول قوله تعالى:

﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ ءَامَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِلَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَرِيُّ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قَتِيلِينَ وَرَهْبَانًا وَآنَهَمَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ (٨٢) ﴿وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا ءَامَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾ (٨٢) ﴿وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَنْ

(٢) تفسير القمي: ج ١، ص ١٧٦.

(١) مجمع البيان: ج ٤، ص ٣٥٨.

يُدْجِلْنَا رَبَّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ ﴿٨٤﴾ فَأَنْبَهُهُ اللَّهُ يَمَا قَالُوا جَنَّتٌ تَجْرِي مِنْ  
تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ ﴿٨٥﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا  
بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ لَجَجِيرٍ ﴿٨٦﴾ [المائدة: ٨٢ - ٨٦]!؟

الجواب/ قال علي بن إبراهيم: إنه كان سبب نزولها أنه لما اشتدَّت قريش في أذى رسول الله ﷺ وأصحابه الذين آمنوا به بمكة قبل الهجرة، أمرهم رسول الله ﷺ أن يخرجوا إلى الحبشة، وأمر جعفر بن أبي طالب أن يخرج معهم، فخرج جعفر، ومعه سبعون رجلاً من المسلمين، حتى ركبوا البحر.

فلما بلغ قريشاً خروجهم بعثوا عمرو بن العاص، وعمارة بن الوليد إلى النجاشي ليردّهم إليهم، وكان عمرو [بن العاص]، وعمارة [بن الوليد] متعادين، فقالت قريش: كيف نبعثُ رجلين متعادين؟ فبرئت بنو مخزوم من جنابة عمارة وبرئت بنو سهم من جنابة عمرو بن العاص، فخرج عمارة، وكان حسنُ الوجه، شاباً مُترفاً، فأخرج عمرو بن العاص أهله معه، فلما ركبوا السفينة شربوا الخمر، فقال عمارة لعمرو بن العاص: قل لأهلك تُقبّلني. فقال عمرو: أيجوز هذا، سبحان الله؟! فسكت عمارة، فلما انتشى - أول السكر وقيل هو السكر نفسه - عمرو، وكان على صدر السفينة، دفعه عمارة، وألقاه في البحر، فتشبث عمرو بصدر السفينة، وأدركوه، فأخرجوه، فوردوا على النجاشي، وقد كانوا حملوا إليه هدايا، فقبلها منهم، فقال عمرو بن العاص: أيها الملك إنَّ قوماً منا خالفونا في ديننا، وسبوا آلهتنا، وصاروا إليك، فردّهم إلينا.

فبعث النجاشي إلى جعفر، ف جاءوا به، فقال: يا جعفر ما يقول هؤلاء؟ فقال جعفر (رضي الله عنه): أيها الملك، وما يقولون؟ قال: يسألون أن أردّكم إليهم. قال: أيها الملك، سلّهم: أعبيد نحن لهم؟ فقال عمرو: لا،

بل أحرار كرام، قال: فسلهم ألهم علينا ذيون يُطالبوننا بها؟ قال: لا، ما لنا عليكم ذيون. قال: فلکم في أعناقنا دماء تطالبوننا بها؟ قال عمرو: لا. قال: فما تُريدون منا؟ أذيتُمونا، فخرجنا من بلادكم.

فقال عمرو بن العاص: أيها الملك، خالفونا في ديننا، وسبوا آلهتنا، وأفقدوا شبابنا، وفرقوا جماعتنا، فرُدِّهم إلينا لنجمع أمرنا.

فقال جعفر: نعم أيها الملك، خلقنا الله، ثم بعث الله فينا نبياً أمرنا بخلع الأنداد، وترك الاستقسام بالأزلام، وأمرنا بالصلاة والزكاة، وحرم الظلم، والجور، وسفك الدماء بغير حقها، والزنا والزبا، والميتة، والدم، ولحم الخنزير، وأمرنا بالعدل والإحسان، وإيتاء ذي القربى، ونهى عن الفحشاء، والمنكر، والبغى.

فقال النجاشي: بهذا بعث الله عيسى بن مريم عليه السلام، ثم قال التجاشي: يا جعفر، هل تحفظ مما أنزل الله على نبيك شيئاً؟ قال: نعم. فقرأ عليه سورة مريم، فلما بلغ إلى قوله: ﴿وَهَرَيَ إِلَيْكَ بِمِزْجِ السَّخَالِ تَسْقُطُ عَلَيْكَ رَطْبًا جَنِينًا فَكَلَىٰ وَأَشْرَىٰ وَفَرَىٰ عَيْنًا فَمَا تَرَيْنَ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا﴾<sup>(١)</sup> ولما سمع النجاشي بهذا بكى بكاءً شديداً، وقال: هذا والله هو الحق.

فقال عمرو بن العاص: أيها الملك، إنه مخالف لنا، فرُدِّه إلينا، فرفع النجاشي يده، فضرب بها وجه عمرو، ثم قال: اسكُتْ، والله لئن ذكرته بسوء لأفقدنك نفسك.

فقام عمرو بن العاص من عنده، والدماء تسيل على وجهه، وهو يقول: إن كان هذا كما تقول أيها الملك، فإننا لا نتعرض له.



كانت على رأس النجاشي وصيفة له تدب عنه، فنظرت إلى عمارة بن الوليد، وكان فتىً جميلاً، فأحبته، فلما رجع عمرو بن العاص إلى منزله قال لعمارة: لو راسلت جارية الملك، فراسلها، فأجابته، فقال له عمرو: قل لها تبعث إليك من طيب الملك شيئاً. فقال لها، فبعثت إليه، فأخذ عمرو من ذلك الطيب، وكان الذي فعل به عمارة في قلبه، حين ألقاه في البحر، فأدخل الطيب على النجاشي، فقال: أيها الملك، إن حُرمة الملك عندنا، وطاعته علينا عظيمة، ويلزمننا إذا دخلنا بلاده، ونأمن فيها أن لا نغشه ولا نُريه.

وإن صاحبي هذا الذي معي قد راسل إلى حُرمتك، وخدعها، وبعثت إليه من طيبك. ثم وضع الطيب بين يديه، فغضب النجاشي، وهم بقتل عمارة، ثم قال: لا يجوز قتله، فإنهم دخلوا بلادي بأماني.

فدعا النجاشي السحرة، فقال لهم: اعملوا به شيئاً أشد عليه من القتل، فأخذوه ونفخوا في إحليله الزئبق، فصار مع الوحش يغدو ويروح، وكان لا يأنس بالناس، فبعثت قريش بعد ذلك إليه، فكمنوا له في موضع حتى ورد الماء مع الوحش، فأخذوه، فما زال يضطرب في أيديهم ويصيح حتى مات.

ورجع عمرو إلى قريش، وأخبرهم أن جعفرأ في أرض الحبشة، في أكرم كرامة. فلم يزل بها حتى هادن رسول الله ﷺ قريشاً، وصالحهم، وفتح خيبر، فوافى بجميع من معه، ووُلد لجعفر بالحبشة من أسماء بنت عميس عبد الله بن جعفر، ووُلد للنجاشي ابن فسماء محمداً.

وكانت أم حبيبة - رملة - بنت أبي سفيان تحت عبد الله <sup>(١)</sup>، فكتب رسول الله ﷺ إلى النجاشي يخطب أم حبيبة، فبعث إليها النجاشي، فخطبها لرسول

(١) أم حبيبة هاجرت مع زوجها عبد الله بن جحش إلى الحبشة، ثم تنصرت عبد الله هناك، ومات على النصرانية، وثبتت أم حبيبة على دينها الإسلام، ثم تزوجها رسول الله ﷺ. (أعلام النساء: ج ١، ص ٤٦٤).

الله ﷻ فأجابته، فزوجهها منه، وأصدقها أربع مائة دينار، وساقها عن رسول الله ﷻ، وبعث إليها بثيابٍ وطيبٍ كثير، وجهزها، وبعثها إلى رسول الله ﷻ، وبعث إليه بمارية القبطية أم إبراهيم، وبعث إليه بثيابٍ وطيبٍ وفرس، وبعث ثلاثين رجلاً من القسيسين، فقال لهم: انظروا إلى كلامه، وإلى مقعده، وإلى مطعمه، ومشربه، ومصلاه، فلما وافوا المدينة، دعاهم رسول الله ﷻ إلى الإسلام، وقرأ عليهم القرآن ﴿إذ قال الله يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك﴾ إلى قوله: ﴿فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾<sup>(١)</sup> فلما سمعوا ذلك من رسول الله ﷻ بكوا، وآمنوا، ورجعوا إلى النجاشي، فأخبروه خبر رسول الله ﷻ وقرأوا عليه ما قرأ عليهم، فبكى النجاشي، وبكى القسيسون، وأسلم النجاشي، ولم يظهر للحبشة إسلامه، وخافهم على نفسه، وخرج من بلاد الحبشة إلى النبي ﷺ، فلما عبر البحر توفي، فأنزل الله على رسوله ﷺ: ﴿لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود﴾ إلى قوله: ﴿وذلك جزاء المحسنين﴾<sup>(٢)</sup>.

وقال أبو عبد الله عليه السلام - ذكر النصارى وعداوتهم، فقال: قول الله: ﴿ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا وأنهم لا يستكبرون﴾: «أولئك كانوا قوماً بين عيسى ومحمد ﷺ ينتظرون مجيء محمد ﷻ»<sup>(٣)</sup>.

(١) المائدة: ١١٠.

(٢) تفسير القمي: ج ١، ص ١٧٦.

(٣) تفسير العياشي: ج ١، ص ٣٣٥، ح ١٦٦.

س ٧٣: ما هو سبب نزول قوله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْرَمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ (٨٧) وَكُلُوا مِنَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ،  
مُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾ [المائدة: ٨٧ - ٨٨]!

الجواب/ قال أبو عبد الله عليه السلام: «نزلت هذه الآية في أمير المؤمنين عليه السلام، وبلال، وعثمان بن مظعون.

فأما أمير المؤمنين عليه السلام فحلف أن لا ينام بالليل أبداً، وأما بلال، فإنه حلف أن لا يفطر بالنهار أبداً، وأما عثمان بن مظعون، فإنه حلف أن لا ينكح أبداً، فدخلت امرأة عثمان على عائشة، وكانت امرأة جميلة، فقالت عائشة: ما لي أراك متعطلة - أي نازعة حليتك -؟ فقالت: ولمن أتزين؟ فوالله ما قارني زوجي منذ كذا وكذا، فإنه قد ترهب ولبس المسوح، وزهد في الدنيا.

فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أخبرته عائشة بذلك فخرج، فنادى الصلاة جامعة، فاجتمع الناس، فصعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: ما بال أقوام يُحرمون على أنفسهم الطيبات؟ ألا إني أنام الليل، وأنكح وأفطر بالنهار، فمن رغب عن سنتي فليس مني، فقام هؤلاء، فقالوا: يا رسول الله، فقد حلفنا على ذلك، فأنزل الله تعالى عليه: ﴿لَا يُؤْخَذُكُمْ اللَّهُ بِالَّذِي حَلَلْنَا لَكُمْ فَمَا نَنْحَرِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْسِدُونَ﴾ (٨٧) وَكُلُوا مِنَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ، مُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾ [المائدة: ٨٧ - ٨٨]!

س ٧٤: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَدْتُمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَّرْتُمْهُ  
إِطْعَامَ عَشْرَةِ مَسْكِينٍ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ  
فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُوا  
أَيْمَانَكُمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٨٩﴾﴾ [المائدة: ٨٩]!

الجواب/ ١ - قال أبو عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ﴾ قال: «اللغو: قول الرجل: لا والله، وبلى والله، ولا يعقد على شيء»<sup>(١)</sup>.

٢ - قال أبو عبد الله عليه السلام في كفارة اليمين: «عتق رقبة، أو إطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم بالإدام، والوسط: الخبز والزيت، وأرفعه: الخبز واللحم، والصدقة: مُدٌ مَدٌّ لكل مسكين، والكسوة: ثوبان، فمن لم يجد فعليه الصيام، يقول الله: ﴿فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام﴾ ويصومهن متتابعات، ويجوز في عتق الكفارة الولد، ولا يجوز في عتق القتل إلا مفرّة بالتوحيد»<sup>(٢)</sup>.

س ٧٥: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا لَحْمٌ وَلَمْيِيرٌ وَالْأَصَابُ وَالْأَذْهَابُ وَالرِّجْسُ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ  
لَعَلَّكُمْ تَقْلِحُونَ ﴿٩١﴾﴾ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْلَحْمِ  
وَاللَّمْيِيرِ وَيَصُدُّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ ﴿٩١﴾﴾ [المائدة: ٩٠ - ٩١]!

الجواب/ قال أبو جعفر عليه السلام لأبي الجارود في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا لَحْمٌ وَلَمْيِيرٌ وَالْأَصَابُ وَالْأَذْهَابُ وَالرِّجْسُ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تَقْلِحُونَ﴾

(١) الكافي: ج ٧، ص ٤٤٣، ح ١.

(٢) تفسير العياشي: ج ١، ص ٣٣٨، ح ١٧٣.

الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام ﴿١﴾: «أما الخمر فكلّ مُسْكِرٍ من الشَّرَابِ إِذْ أَحْمَرَمَ، فَهُوَ خَمْرٌ، وَمَا أَسْكِرَ كَثِيرُهُ فَقَلِيلُهُ حَرَامٌ، وَذَلِكَ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ<sup>(١)</sup> شَرِبَ قَبْلَ أَنْ يُحْرَمَ الخمر، فَسَكَرَ فَجَعَلَ يَقُولُ الشُّعْرَ، وَبِيكِي عَلَى قَتْلِ الْمُشْرِكِينَ مِنْ أَهْلِ بَدْرٍ، فَسَمِعَهُ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: اللَّهُمَّ أَمْسِكْ عَلَى لِسَانِهِ. فَأَمْسَكَ عَلَى لِسَانِهِ، فَلَمْ يَتَكَلَّمْ، حَتَّى ذَهَبَ عَنْهُ السُّكْرُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَحْرِيمَهَا بَعْدَ ذَلِكَ، وَإِنَّمَا كَانَتْ الخمرُ يَوْمَ حُرْمَتِهَا بِالمَدِينَةِ فَضِيخَ البُسْرِ<sup>(٢)</sup> وَالتَّمْرِ، فَلَمَّا نَزَلَ تَحْرِيمُهَا خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَعَدَ فِي المَسْجِدِ، ثُمَّ دَعَا بِأَنْبِيَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا يَنْبِذُونَ فِيهَا، فَأَكْفَأَهَا كُلَّهَا، ثُمَّ قَالَ: هَذِهِ كُلُّهَا خَمْرٌ، وَقَدْ حُرِّمَتْهَا اللَّهُ، فَكَانَ أَكْثَرَ شَيْءٍ أَكْفَىءَ مِنْ ذَلِكَ يَوْمَئِذٍ مِنَ الأَشْرَبَةِ الفَضِيخِ، وَلَا أَعْلَمُ أَكْفَىءَ

(١) قال الزمخشري في (ربيع الأبرار): أنزل الله تعالى في الخمر ثلاث آيات: ﴿يَسْتَأْذِنُكَ عَنْ الخمرِ وَالْمَيْمِرِ﴾ [البقرة: ٢١٩] فكان المسلمون بين شارب وتارك إلى أن شربها رجل، فدخل في الصلاة فهجر، فنزلت ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَأُوا عَلَيْهَا صُكْرًا﴾ [النساء: ٤٣].

فشربها من شرب من المسلمين، حتى شربها عمر، فأخذ لحي بعير، فشح رأس عبد الرحمن بن عوف، ثم قعد ينوح على قتلى بدر بشعر الأسود بن يغوث - يعفر -.

وكانن بالقليب قلب بئر	من الفتيان والشرب والكرام
وكانن بالقليب قلب بدر	من الشيزي المكليل بالثمام
أبوعدنا ابن كبشة أن سخيا	وكيف حياءً أصداء وهام!
أيعجز أن يد الموت عني	وبشرني إذا بليت عظامي!
ألا من مبلغ الرحمن عني	بأني تارك شهر الضيام
فقل لله بمنعمي شرابي	وقل لله بمنعمي طعامي

فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فخرج مغضباً يجُرُّ رداءه، فرفع شيئاً كان في يده ليضربه، فقال: أعوذ بالله من غضب الله وغضب رسوله، فأنزل الله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّمَا يَرِيدُ الشَّيْطَانُ﴾ إلى قوله: ﴿فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ﴾ فقال عمر: انتهينا. (ربيع الأبرار: ج ٤، ص ٥١).

(٢) الفضيخ: عصير العنب، وهو أيضاً شراباً يتخذ من البسر المقضوخ وحده من غير أن تمسه النار. والبسر: التمر قبل أن يترطب لفضاضته.

يومئذٍ من خمر العنب شيء إلا إناءً واحدًا، كان فيه زبيب وتمر جميعاً، وأما عصير العنب فلم يكن يومئذٍ بالمدينة منه شيء.

حرم الله الخمر قليلها وكثيرها، وبيعها وشراءها، والانتفاع بها. وقال رسول الله ﷺ: من شرب الخمر فاجلدوه، ومن عاد فاجلدوه، ومن عاد فاجلدوه، ومن عاد في الرابعة فاقتلوه.

وقال: حق على الله أن يسقي من شرب الخمر مما يخرج من فروج المومسات، والمومسات: الزواني، يخرج من فروجهن صديد. والصديد: قيح ودم غليظ مختلط، يؤذي أهل النار حره ونتاجه.

وقال رسول الله ﷺ: من شرب الخمر لم تقبل له صلاة أربعين ليلة، فإذا عاد فأربعين ليلة من يوم شربها، فإن مات في تلك الأربعين ليلة من غير توبة سقاه الله يوم القيامة من طينة خبال، وسمي المسجد الذي قعد فيه رسول الله ﷺ يوم أكفئت فيه الأشربة مسجد الفضيخ من يومئذٍ، لأنه كان أكثر شيء أكفئ من الأشربة الفضيخ.

وأما الميسر فالترد والشطرنج، وكل قمار ميسر، وأما الأنصاب، فالأوثان التي كانوا المشركون يعبدونها، وأما الأزلام فالأقداح التي كانت يستقيم بها مشركو العرب في [الأمور] في الجاهلية، كل هذا بيعه وشراؤه، والانتفاع بشيء من هذا حرام محرم من الله، وهو رجس من عمل الشيطان، فقرن الله الخمر والميسر مع الأوثان<sup>(١)</sup>.

(١) تفسير القمي: ج ١، ص ١٨٠.

س ٧٦: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَّغُ الْمُبِينُ﴾ (١٦) لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعَمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَءَامَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (١٧)

[المائدة: ٩٢ - ٩٣]!

الجواب/ يقول علي بن إبراهيم: لا تعصوا ولا تركنوا إلى الشهوات من الخمر والميسر ﴿فإن توليتهم﴾ يقول: عصيتهم ﴿فاعلموا أنما على رسولنا البلاغ المبين﴾ إذ قد بلغ وبين فانتهوا.

وقال رسول الله ﷺ: «إنه سيكون قومٌ يبيتون وهم على شرب الخمر واللّهو والغناء، فبينما هم كذلك، إذ مسخوا من ليلتهم، وأصبحوا قردةً وخنزير، وهو قوله: ﴿واحدروا﴾ أن تعتدوا كما اعتدى أصحاب السبت، فقد كان أملى لهم حتى أثروا، وقالوا: إن السبت لنا خلال، وإنما كان حراماً على أولينا، وكانوا يعاقبون على استحلالهم السبت، فأما نحن فليس علينا حرام، وما زلنا بخير منذ استحلالناه، وقد كثرت أموالنا، وصحّت أجسامنا ثم أخذهم الله ليلاً، وهم غافلون. فهو قوله: ﴿واحدروا﴾ أن يجعل بكم مثل ما حلّ بمن تعدى وعصى.

فلما نزل تحريم الخمر والميسر، والتشديد في أمرهما، قال الناس من المهاجرين والأنصار: يا رسول الله، قُتِل أصحابنا وهم يشربون الخمر، وقد سماه الله رجساً، وجعله من عمل الشيطان، وقد قلت ما قلت، أفيضر أصحابنا ذلك شيئاً بعدما ماتوا؟ فأنزل الله: ﴿ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا﴾ الآية، فهذا لمن مات أو قُتِل قبل تحريم الخمر، والجناح هو الإثم على من شربها بعد التحريم<sup>(١)</sup>.

س ٧٧: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِيَلُوْنَكُمْ اللهُ يَشْءِ مِنْ الصَّيْدِ تَنَالَهُ اَيْدِيكُمْ وَّرِمَاحِكُمْ لِيَعْلَمَ اللهُ مَنْ يَخَافُهُ بِالْغَيْبِ فَمَنْ اَعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ اَلِيمٌ ﴿٧٧﴾﴾ [المائدة: ٩٤]!

الجواب/ وردت روايات عديدة عن طريق أهل البيت في هذه الآية

الشريفة نذكر منها:

١ - قال أبو عبد الله عليه السلام: «إذا قتل الرجل المُحرم حمامة، ففيها شاة، فإن قتل فرخاً، ففيه جمل، فإن وطىء بيضةً فكسرهما، فعليه درهم، كل هذا يتصدق بمكة ومنى، وهو قول الله في كتابه: ﴿ليلونكم الله بشيء من الصيد تناله أيديكم﴾ البيض والفرخ ﴿ورماحكم﴾ الأمهات الكبار»<sup>(١)</sup>.

٢ - قال حماد الحلبي: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿ليلونكم الله بشيء من الصيد تناله أيديكم وولدكم﴾، قال: «خُشير عليهم [الصيد] من كل وجه، حتى دنا منهم ليلونهم به»<sup>(٢)</sup>.

٣ - الحديث مرفوع عن أحمد بن محمد، قال عليه السلام: «ما تناله الأيدي البيض والفرخ، وما تناله الرماح فهو ما لا تصل إليه الأيدي»<sup>(٣)</sup>.

٤ - قال أبو عبد الله عليه السلام: «خُشير لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الوحوش، حتى نالها أيديهم ورماحهم في عمرة الحديبية، ليلونهم الله به»<sup>(٤)</sup>.

٥ - قال علي بن إبراهيم: نزلت في غزوة الحديبية، جمع الله عليهم الصيد فدخل بين رجالهم، ليلونهم الله، أي يختبرتهم، وقوله تعالى: ﴿ليعلم

(١) تفسير العياشي: ج ١، ص ٣٤٢، ح ١٩١.

(٢) التهذيب: ج ٥، ص ٣٠٠، ح ١٠٢٢.

(٣) الكافي: ج ٤، ص ٣٩٧، ح ٤.

(٤) تفسير العياشي: ج ١، ص ٣٤٣، ح ١٩٣.



الله من يخافه بالغيب ﴿ قبل ذلك، ولكنه عز وجل لا يُعذب أحداً إلا بحجة بعد إظهار الفعل <sup>(١)</sup> .

س ٧٨: ما هو تفسير أهل البيت عليهم السلام لقوله تعالى:

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعْمِ بِحِكْمٍ بِهِ ذَوْأٌ عَدَلٍ مِنْكُمْ هَدِيًّا بَلِيغٌ الْكَمْبَةِ أَوْ كَفَنَةً طَعَامٌ مَسْكِينٍ أَوْ عَدَلٌ ذَلِكَ صِيَامًا لِيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ ﴿٦٥﴾ [المائدة: ٩٥]؟!

الجواب/ ١ - قال أبو عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: ﴿فجزاء مثل ما قتل من النعم﴾: «في الثعامة بدنة، وفي حمار وحشي بقرة، وفي الطيبي شاة، وفي البقرة بقرة» <sup>(٢)</sup>.

٢ - قال أبو جعفر الباقر عليه السلام، في قول الله عز وجل: ﴿يحكم به ذوا عدل منكم﴾: «فالعادل رسول الله صلى الله عليه وآله، والإمام من بعده يحكم به، وهو ذو عدل، فإذا علمت ما حكم الله به من رسول الله صلى الله عليه وآله والإمام فحسبك، ولا تسأل عنه» <sup>(٣)</sup>.

٣ - قال أبو عبد الله عليه السلام: «من وجب عليه هدي في إحرامه فله أن ينحره حيث شاء، إلا فداء الصيد، فإن الله عز وجل يقول: ﴿هديا بالغ الكعبة﴾» <sup>(٤)</sup>.

(١) تفسير القمي: ج ١، ص ١٨٢.

(٢) التهذيب: ج ٥، ص ٣٤١، ح ١١٨١.

(٣) التهذيب: ج ٦، ص ٣١٤، ح ٨٦٧.

(٤) الكافي: ج ٤، ص ٣٨٤، ح ٢.

٤ - قال محمد بن مسلم: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿أَوْ عَدَلْ ذَلِكَ صِيَامًا﴾. قال: «العَدْلُ الهدى ما بلغ يتصدق به، فإن لم يكن عنده فليصم بقدر ما بلغ، لكل طعام مسكين يوماً»<sup>(١)</sup>.

وقال علي بن الحسين عليه السلام للزهرري: «صومُ جزاء الصَّيد واجبٌ، قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا﴾ - إلى قوله - ﴿أَوْ عَدَلْ ذَلِكَ صِيَامًا﴾ أو تدري كيف يكون عدل ذلك صياماً، يا زهرري؟ فقلت: لا أدري. قال: «يقوم الصيد - قال - ثم تُفَضُّ القيمة على البَرِّ، ثم يُكَال ذلك البَرُّ أصواعاً، ثم يَصُوم لكل نصفِ صاع يوماً»<sup>(٢)</sup>.

٥ - قال أبو عبد الله عليه السلام: «إذا أصاب المُحْرِمُ الصَّيد خطأ فعليه كفارة، فإن أصابه ثانيةً [خطأً فعليه الكفارة أبدأ إذا كان خطأً، فإن أصابه] مُتَعَمِّدًا [كان عليه الكفارة، فإن أصابه ثانيةً مُتَعَمِّدًا] فهو مَمَّن يَنْتَقِمُ اللهُ مِنْهُ، ولم يكن عليه الكفارة»<sup>(٣)</sup>.

س ٧٩: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿أَجَلٌ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ وَحَرْمٌ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرْمًا وَأَنْتُمْ أَلَدَى اللَّهِ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ [المائدة: ٩٦]؟!

الجواب/ قال عليه السلام لزيد الشحام - عندما سئل عن هذه الآية -: «هي الحيتان المالح، وما ترودت منه أيضاً، وإن لم يكن مالحاً فهو متاع»<sup>(٤)</sup>.

وقال أبو عبد الله عليه السلام: «لا بأس أن يصيد المُحْرِمُ السمك ويأكل طريقه

(١) التهذيب: ج ٥، ص ٣٤٢، ح ١١٨٤.

(٢) تفسير العياشي: ج ١، ص ٣٤٤، ح ٢٠١.

(٣) التهذيب: ج ٥، ص ٣٧٢، ح ١٢٩٨.

(٤) تفسير العياشي: ج ١، ص ٣٤٦، ح ٢١٠.

ومالحه، ويتزود، قال الله تعالى: ﴿أحل لكم صيد البحر وطعامه متاعاً لكم﴾ فليخبر - وقيل فليختر - الذين يأكلون».

وقال: «فصل بينهما: كل طير يكون في الأجسام يبيض في البر ويفرخ في البر فهو من صيد البر، وما كان من الطير يكون في البحر [ويفرخ في البحر] فهو من صيد البحر»<sup>(١)</sup>.

وقال عليه السلام: «وما كان من صيد البر يكون في البر ويبيض في البحر [ويفرخ في البحر] فهو من صيد البحر»<sup>(٢)</sup>.

❁ س ٨٠: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْآيَةَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْمَدْيَ وَالْقَلْبَةَ ذَلِكَ لِعَلَّمُوا أَنَّهُ يَمْلِكُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَنَّ اللَّهَ يَكُلُ شَيْئًا عَلَيْهِمُ﴾ [المائدة: ٩٧]!؟

الجواب/ قال أبو عبد الله عليه السلام: في قوله تعالى: ﴿جعل الله الكعبة البيت الحرام قياماً للناس﴾: «جعلها الله لدينهم ومعاشهم»<sup>(٣)</sup>.

وفي رواية أخرى قال عليه السلام: «من أتى هذا البيت يريد شيئاً للدنيا والآخرة أصابه»<sup>(٤)</sup>.

وقال علي بن إبراهيم: في معنى (الشهر الحرام): وهو ذو الحجة، وهو من أشهر الحرم.

(١) التهذيب: ج ٥، ص ٣٦٥، ح ١٢٧٠.

(٢) الكافي: ج ٤، ص ٣٩٢، ح ١.

(٣) تفسير العياشي: ج ١، ص ٣٤٦، ح ٢١١.

(٤) مجمع البيان: ج ٣، ص ٣٨٢.

وفي معنى ﴿الهدى﴾ : وهو الذي يسوقه إذا أحرَم .  
وفي معنى ﴿القلائد﴾ : يقلدها الثعل الذي قد صلى فيها<sup>(١)</sup> .

س ٨١ : ما هو تفسير قوله تعالى :

﴿اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ وَأَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٧٨﴾ مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا أَلْبِغُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴿٧٩﴾﴾ [المائدة: ٩٨ - ٩٩]!

الجواب/ أقول: الآية الأولى تؤكد التشريعات التي تضمنتها الآيات السابقة وتحث الناس على اتباعها وتهدد المخالفين والعاصين فتقول: ﴿اعلموا أن الله شديد العقاب وأن الله غفور رحيم﴾ . ولعل تقديم ﴿شديد العذاب﴾ على ﴿غفور رحيم﴾ إشارة إلى أن عقاب الله الشديد يمكن إطفأؤه بماء التوبة والدخول في رحمة الله وغفرانه .

ومرة أخرى تؤكد الآية على أن الناس هم المسؤولون عن أعمالهم، وأن النبي مسؤول عن تبليغ الرسالة لا غير ﴿وما على الرسول إلا البلاغ﴾ وفي الوقت نفسه: ﴿والله يعلم ما تبدون وما تكتمون﴾ - أي تظهرون وتسرون - .

س ٨٢ : ما هو تفسير قوله تعالى :

﴿قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَقْلِحُونَ ﴿٣٥﴾﴾ [المائدة: ١٠٠]!

الجواب/ قال الشيخ الطوسي: معنى قوله: «لا يستوي» لا يتساوى .  
والاستواء على أربعة أقسام:  
١ - استواء في المقدار .  
٢ - واستواء في المكان .

(١) تفسير القمي: ج ١، ص ١٦٠ .

٣ - واستواء في الذهاب .

٤ - واستواء في الإنفاق .

والاستواء بمعنى الاستيلاء راجع إلى الاستواء في المكان، لأنه تمكن واقتدار....

... ومعنى الآية: أنه لا يتساوى الحرام والحلال وأن أعجيبك يا محمد كثرة ما تراه من الحرام والمراد به أمته . وقوله: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ معناه اجتنبوا ما حرمه عليكم ﴿يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾ يعني يا أولي العقول ﴿لَعَلَّكُمْ تَفْلَحُونَ﴾ معناه لتفلقوا وتفوزوا بالثواب العظيم الدائم<sup>(١)</sup>.

❁ س ٨٣: ما هو سبب نزول قوله تعالى:

﴿يَأْتِيَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ بُدَّ لَكُمْ تَسْأَلُوهُمْ وَإِنْ تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ الْقُرْءَانُ تُبَدَّ لَكُمْ عَفَا اللَّهُ عَنْهَا وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٠١﴾﴾ قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِّن قَبْلِكُمْ ثُمَّ أَصْبَحُوا بِهَا كَافِرِينَ ﴿١٠٢﴾﴾ [المائدة: ١٠١ - ١٠٢]!

الجواب/ الأقوال في سبب نزول هاتين الآيتين مختلف في مصادر الحديث والتفسير نذكر منها ما ينسجم مع سبب نزول هاتين الآيتين:

١ - ما جاء في تفسير «مجمع البيان» عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: «خطب رسول الله ﷺ فقال: «إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ عَلَيْكُمُ الْحَجَّ» فقام عكاشة بن محصن وقيل سراقه بن مالك فقال: أفي كل عام يا رسول الله؟ فأعرض عنه حتى عاد مرتين أو ثلاثاً، فقال رسول الله: «ويحك ما يؤمنك أن أقول: نعم، والله لو قلت نعم لوجبت، ولو وجبت ما استطعتم، ولو تركتم لكفرتم، فانركوني كما تركتمكم، فإنما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم

على أنبيائهم، فإذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم، وإذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه»<sup>(١)</sup>.

٢ - قال أبو جعفر عليه السلام لحنان بن سدير: «أَنَّ صَفِيَّةَ بِنْتَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ مَاتَ ابْنُ لَهَا فَأَقْبَلَتْ، فَقَالَ لَهَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: غَطِي قُرْطُكَ، فَإِنَّ قُرَابَتِكَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَا تَنْفَعُكَ شَيْئاً، فَقَالَتْ لَهُ: وَهَلْ رَأَيْتَ لِي قُرْطاً، يَا بَنَ الْلِخْنَاءِ؟! ثُمَّ دَخَلَتْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَخْبَرَتْهُ بِذَلِكَ، وَبَكَتْ، فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَنَادَى: الصَّلَاةُ جَامِعَةٌ، فَاجْتَمَعَ النَّاسُ فَقَالَ: مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَزْعُمُونَ أَنَّ قُرَابَتِي لَا تَنْفَعُ؟! لَوْ قَدْ قُتِمَتِ الْمَقَامُ الْمَحْمُودُ لَشَفَعْتُ فِي أَحْوَجِكُمْ، لَا يَسْأَلُنِي الْيَوْمَ أَحَدٌ مِنْ أَبْوهِ إِلَّا أَخْبَرْتُهُ، فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ، فَقَالَ: مَنْ أَبِي يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقَالَ: أَبُوكَ غَيْرَ الَّذِي تُدْعَى إِلَيْهِ، أَبُوكَ فُلَانُ بْنُ فُلَانٍ. فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ آخَرَ فَقَالَ: مَنْ أَبِي يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقَالَ: أَبُوكَ الَّذِي تُدْعَى إِلَيْهِ. ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَا بَالُ الَّذِي يَزْعُمُ أَنَّ قُرَابَتِي لَا تَنْفَعُ لَا يَسْأَلُنِي عَنْ أَبِيهِ؟! فَقَامَ إِلَيْهِ عُمَرُ فَقَالَ: أَعُوذُ بِاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ مِنْ غَضَبِ اللَّهِ وَغَضَبِ رَسُولِهِ، اعْفُ عَنِّي، عَفَا اللَّهُ عَنْكَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْئَلُوا عَن أَشْيَاءٍ إِن تَبَدَّلَ لَكُمْ تَشَوْكُمْ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿ثُمَّ أَصْبَحُوا بِهَا كَافِرِينَ﴾<sup>(٢)</sup>.

أقول: ينبغي ألا يظن أحد بأن سبب نزول هاتين الآيتين يعني غلق أبواب السؤال وباب تفهم الأمور بوجوه الناس، لأن القرآن في آياته يأمر الناس صراحة بالرجوع إلى أصحاب الخبرة في فهم الأمور: ﴿فَأَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ بل المقصود هو الأسئلة التافهة والتحجج، والإلحاح المؤذي غالباً إلى تشويش أفكار الناس وقطع التسلسل الفكري للمخطيب.

(١) مجمع البيان: ج ٣، وتفسير الدر المثور.

(٢) تفسير القمي: ج ١، ص ١٨٨.

س ٨٤: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بُحَيْرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ وَلَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَقْتُرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [المائدة: ١٠٣]!

الجواب/ قال ابن بابويه... قال أبو عبد الله عليه السلام، في قول الله عز وجل: ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بُحَيْرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ﴾.

«إِنَّ أَهْلَ الْجَاهِلِيَّةِ كَانُوا إِذَا وَلَدَتِ النَّاقَةُ وَلَدَيْنِ فِي بَطْنٍ وَاحِدٍ، قَالُوا: وَصَلْتُ، فَلَا يَسْتَحِلُّونَ ذَبْحَهَا وَلَا أَكْلَهَا، وَإِذَا وَلَدَتِ عَشْرَةَ جَعَلُوهَا سَائِبَةً، وَلَا يَسْتَحِلُّونَ ظَهْرَهَا، وَلَا أَكْلَهَا، وَالْحَامُ: فَحْلُ الْإِبِلِ، لَمْ يَكُونُوا يَسْتَحِلُّونَهُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ يُحْرَمُ شَيْئاً مِنْ ذَلِكَ».

ثم قال ابن بابويه: وقد روي أن البهيرة: الناقة إذا أنتجت خمسة أبطن، فإن كان الخامس ذكراً نحروه، فأكله الرجال والنساء، وإن كان الخامس أنثى بحروا أذنها أي شقوها، وكانت حراماً على النساء والرجال لحمها ولبنها، فإذا ماتت حلت للنساء.

والسائبة: البعير يسبب بنذرٍ يكون على الرجل إن سلمه الله عز وجل من مرضٍ أو بلغه منزله أن يفعل ذلك.

والوصيلة من الغنم: كانوا إذا ولدت الشاة سبعة أبطن فإن كان السابع ذكراً ذبح فأكل منه الرجال والنساء، وإن كان أنثى تركت في الغنم، وإن كان ذكراً وأنثى قالوا: وصلت أخاها. فلم تذبح. وكان لحمها حراماً على النساء، إلا أن يموت منها شيء، فيحل أكلها للرجال والنساء. والحام: الفحل إذا ركب ولدٌ وولده، قالوا: قد حمى ظهره، قال: وقد يروى أن الحام هو من الإبل إذا أنتج عشرة أبطن، قالوا: قد حمى ظهره، فلا يركب، ولا يمنع من كلاً ولا ماءً<sup>(١)</sup>.

(١) معاني الأخبار: ص ١٤٨، ح ١.

س ٨٥: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَىٰ الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أُولَٰئِكَ هُمُ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٠٤﴾﴾ [المائدة: ١٠٤]!

الجواب/ قال الشيخ الطوسي: أخبر الله تعالى عن الكفار الذين أخبر عنهم أنهم لا يعقلون، والذين جعلوا البحيرة، والسائبة، والوصيلة، والحام، والذين يفترون على الله الكذب من كفار قريش وغيرهم من العرب بأنه إذا قيل لهم تعالوا أي هلموا إلى ما أنزل الله من القرآن واتباع ما فيه، والإقرار بصحته وإلى الرسول وتصديقه، والافتداء به وبأفعاله قالوا في الجواب عن ذلك حسبننا أي كفانا ما وجدنا عليه آبائنا يعني مذاهب آبائنا. ثم أخبر تعالى منكرأ عليهم فقال: ﴿أو لو كان آباؤهم لا يعلمون شيئاً ولا يهتدون﴾ أي إنهم يتبعون آباءهم في ما كانوا عليه من الشرك وعبادة الأوثان وإن كان آباؤهم لا يعلمون شيئاً من الدين ولا يهتدون إليه. وقيل في معنى ﴿لا يهتدون﴾ قولان:

١ - الذم بأنهم ضلال.

٢ - أنهم لا يهتدون إلى طريق العلم بمنزلة العمي عن الطريق.

وفي الآية دلالة على فساد التقليد، لأن الله تعالى أنكر عليهم تقليد الآباء فدل ذلك على أنه لا يجوز لأحد أن يعمل على شيء من أمر الدين إلا بحجة.

وفيها دلالة على وجوب المعرفة وأنها ليست ضرورية، لأن الله تعالى بين الحجاج عليهم في هذه الآية ليعرفوا صحة ما دعا الرسول إليه، ولو كانوا يعرفون الأحق ضرورة لم يكونوا مقلدين لآبائهم وكان يجب أن يكون آباؤهم أيضاً عارفين ضرورة، ولو كانوا كذلك لما صح الإخبار عنهم بأنهم لا يعلمون شيئاً ولا يهتدون. وإنما نفى عنهم الاهتداء والعلم معاً لأن بينهما فرقاً وذلك أن الاهتداء لا



يكون إلا عن بيان وحجة . والعلم مطلق وقد يكون الاهتداء ضرورة<sup>(١)</sup> .

س ٨٦ : ما هو تفسير قوله تعالى :

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَن ضَلَّ إِذَا أِهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللَّهِ مَرَجِعَكُمْ جَمِيعًا فَيُنزِلُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [المائدة: ١٠٥] وفيمن نزلت؟!  
الجواب/ روي أن أبا ثعلبة الخشني سأل رسول الله ﷺ عن هذه الآية :

فقال ﷺ : «أمر بالمعروف وأنه عن المنكر واصبر على ما أصابك حتى إذا رأيت شحاً مطاعاً، وهوى متبعاً، وإعجاب كل ذي رأي برأيه، فعليك بنفسك، ودع عنك أمر العاقمة»<sup>(٢)</sup> .

وقال الصادق عليه السلام : «نزلت هذه الآية في التقية»<sup>(٣)</sup> .

س ٨٧ : ما هو سبب نزول قوله تعالى :

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا شَهَدَةٌ بَيْنَكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدُكُمْ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ أَشَانِ دَوًّا عَدْلٍ مِنْكُمْ أَوْ ءَاخِرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنْتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَأَصَبْتَكُمْ مُصِيبَةً الْمَوْتِ تَحْسِبُونَهُمَا مِنْ بَعْدِ الصَّلَاةِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ إِنْ أَرَبْتُمْ لَا نَشْتَرِي بِهِ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَلَا نَكْتُمُ شَهَدَةَ اللَّهِ إِنَّآ إِذَا لَمِنَ الْأَلِيمِينَ﴾ [١٦١] فَإِنْ عُدَّ عَلَىٰ أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّا إِثْمًا فَءَاخِرَانِ يُقِيمَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوْلِيَانِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ لَشَهَدْنَا أَحَقُّ مِنْ شَهَدْتَهُمَا وَمَا اعْتَدَيْنَا إِنَّآ إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [١٦٧] ذَلِكَ أَذَقَ أَن يَأْتُوا بِالشَّهَدَةِ عَلَىٰ وَجْهٍ أَوْ يَخَافُوا أَن تُرَدَّ أَيْمَنٌ بَعْدَ أَيْمَنِهِمْ ءَاتَعُوا اللَّهَ وَأَسْمَعُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ [١٧٨]

[المائدة: ١٠٦ - ١٠٨] وما هو تفسيرها؟!

الجواب / ١ - سبب نزولها :

(١) البيان: ج ٤، ص ٤٠. (٢) نهج البيان: ج ٢، ص ١٠٧ (مخطوط).

(٢) مصباح الشريعة: ص ١٨.

(عن علي بن إبراهيم عن رجاله)، رفعه، قال: «خرج تميم الداري، وابن بيدي، وابن أبي مارية نصرانيين، وكان مع تميم الداري خرج له، فيه متاع وآنية منقوشة بالذهب، وقلادةٌ أخرجها إلى بعض أسواق العرب للبيع، فاعتلّ تميم الداري علةً شديدةً، فلما حضره الموت دفع ما كان معه إلى ابن بيدي وابن أبي مارية، وأمرهما أن يُوصلاه إلى ورثته، فقدمتا المدينة وقد أخذتا من المتاع الآنية والقلادة، وأوصلا سائر ذلك إلى ورثته، فافتقد القوم الآنية والقلادة، فقال أهل تميم لهما: هل مرض صاحبنا مرضاً طويلاً أنفق فيه نفقةٌ كثيرة؟ فقالا: لا، ما مرض إلا أياماً قليلةً. قالوا: فهل سُرِق منه شيء في سفره هذا؟ قالوا: لا.

قالوا: فهل اتجر تجارةً خسر فيها؟، قالوا: لا. قالوا فقد افتقدنا أفضل شيء كان معه، آنية منقوشة بالذهب، مكلفةٌ بالجواهر، وقلادةً.

فقالا: ما دفع إلينا فقد أديناه إليكم. فقدّموهما إلى رسول الله ﷺ فأوجب رسول الله ﷺ عليهما اليمين، فحلفا، فخلّى عنهما.

ثم ظهرت تلك الآنية والقلادة عليهما، فجاء أولياء تميم إلى رسول الله ﷺ فقالوا: يا رسول الله، قد ظهر على ابن بيدي وابن أبي مارية ما ادّعيناه عليهما. فانتظر رسول الله ﷺ من الله عز وجل الحكم في ذلك، فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم إذا حضر أحدكم الموت﴾ - إلى قوله - ﴿إن أنتم ضربتم في الأرض﴾ فأطلق الله عز وجل شهادة أهل الكتاب على الوصية فقط، إذا كان في سفرٍ ولم يجد المسلمين، ثم قال: ﴿فأصابكم مصيبة الموت﴾ - إلى قوله - ﴿إنا إذا لمن الآثمين﴾ فهذه الشهادة الأولى التي جعلها رسول الله ﷺ ﴿فإن عشر على أنهما استحقا إثمًا﴾ أي أنهما حلفا على كذب ﴿فأخراهم يقومان مقامهما﴾ يعني من أولياء المدعي ﴿من الذين استحق عليهم الأوليان فيقسمان بالله﴾ أي يحلفان بالله أنهما أحق بهذه

الدعوى منهما، وأتھما قد كذبا فيما حلفا بالله ﴿لشهادتنا أحق من شهادتهما وما اعتدنا إنا إذا لمن الظالمين﴾.

فأمر رسول الله ﷺ أولياء تميم الداري أن يحلفوا بالله على ما أمرهم به، فحلفوا فأخذ رسول الله ﷺ القلادة والآنية من ابن بيدي وابن أبي مارية ورُدَّهما على أولياء تميم الداري ﴿ذلك أدنى أن يأتوا بالشهادة على وجهها أو يخافوا أن ترد أيمان بعد أيمانهم﴾<sup>(١)</sup>.

## ٢ - تفسيرها :

قال محمد بن يحيى : سألتُ أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزَّ وجلَّ : ﴿يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم﴾ - إلى قوله - ﴿أو آخران من غيركم﴾ . قال : «اللذان منكم : مُسلمان ، واللذان من غيركم : من أهل الكتاب ، فإن لم تجدوا من أهل الكتاب فَمِنَ المجوس ، لأنَّ رسول الله ﷺ سَنَّ في المجوس سُنَّةَ أهل الكتاب في الجزية ، وذلك إذا مات الرَّجُلُ في أرض عُربية ، فلم يجد مسلمين ، أشهد رجلين من أهل الكتاب ، يُحبسان بعد الصلاة فيقسمان بالله عزَّ وجلَّ ﴿لا نشترى به ثمنا ولو كان ذا قربى ولا نكتم شهادة الله إنا إذا لمن الآثمين﴾ - قال - وذلك إذا ارتاب ولي الميت في شهادتهما ، فإن عُثر على أتھما شهدا بالباطل ، فليس له أن ينقض شهادتهما ، حتى يجيء بشاهدين ، فيقومان مقام الشاهدين الأولين ، فيقسمان بالله ﴿لشهادتنا أحق من شهادتهما وما اعتدنا إنا إذا لمن الظالمين﴾ فإذا فعل ذلك نقض شهادة الأولين ، وجازت شهادة الآخرين ، يقول الله عزَّ وجلَّ : ﴿ذلك أدنى أن يأتوا بالشهادة على وجهها أو يخافوا أن ترد أيمان بعد أيمانهم﴾<sup>(٢)</sup>.

(١) الكافي: ج ٧، ص ٥، ح ٧.

(٢) الكافي: ج ٧، ص ٤، ح ٦.

❁ س ٨٨ : ما هو تأويل قوله تعالى :

﴿يَوْمَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّمَهُ  
الْقُيُوبِ﴾ [المائدة: ١٠٩]!

الجواب/ قال الإمام الصادق عليه السلام : «إن لهذا تأويلاً، يقول: ماذا أجبتكم في أوصيائكم الذين خلفتم على أممكم؟ - قال - فيقولون: لا علم لنا بما فعلوا من بعدنا»<sup>(١)</sup>.

❁ س ٨٩ : لماذا بعث الله عيسى عليه السلام بالطب، كما بينه قوله تعالى :

﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يٰعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَاٰلِهِٖ وَسَلَّمَ  
بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَإِذْ عَلَّمْنَاكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ  
وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ  
طَيْرًا بِإِذْنِي وَتَبْرِئُ الْأَصْمَهَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتِ بِإِذْنِي وَإِذْ  
كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنْكَ إِذْ جِئْتَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ  
هٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ [المائدة: ١١٠]!

الجواب/ قبل الجواب على السؤال: نقول هذه الآية والآيات التالية لها حتى آخر سورة المائدة تختص بسيرة حياة السيد المسيح عليه السلام والنعمة التي أسبغها الله عليه وعلى أمته، بينها الله هنا لتوعية المسلمين وإيقاظهم...

أما الجواب على السؤال، قال ابن السكيت لأبي الحسن الرضا عليه السلام :

لماذا بعث الله عيسى عليه السلام بالطب؟!

فقال أبو الحسن عليه السلام : ... وإن الله تبارك وتعالى بعث عيسى عليه السلام في وقتٍ ظهرت فيه الزمانات<sup>(٢)</sup>، واحتاج الناس إلى الطب، فأتاهم من عند

(١) الكافي: ج ٨، ص ٣٣٨، ح ٥٣٥. (٢) الزمانات: الأمراض التي تدوم زماناً طويلاً.

الله تعالى بما لم يكن عندهم مثله، وبما أحيا لهم الموتى، وأبرأ لهم الأكمه والأبرص، بإذن الله عز وجل، وأثبت به الحجة عليهم... (١).

❁ س ٩٠: ماذا يعني «أوحيت» في قوله تعالى:

﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ مَائِثُوا بِ وَرَسُولِي قَالُوا مَا مَنَّا وَأَشْهَدُ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [المائدة: ١١١]، ولماذا سُمي الحواريون بالحواريين؟!

الجواب/ قال أبو جعفر عليه السلام: ليوسف الصنعناني، عن قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ﴾، «ألهموا» (٢).

أما سبب التسمية:

قال الحسن بن علي بن فضال: قلت لأبي الحسن الرضا عليه السلام: لم سُمي الحواريون الحواريين؟

قال: «أما عند الناس فإتهم سُموا الحواريين لأنهم كانوا قصارين، يُخْلِصُونَ الثياب من الوسخ بالغسل، وهو اسم مشتق من الخبز الحوَار، وأما عندنا فسُمي الحواريون الحواريين لأنهم كانوا مُخلصيين في أنفسهم، ومُخلصين لغيرهم من أوساخ الذنوب، بالوَعظِ والتذكير».

قال: فقلت له: فلم سُمي النَّصاري نصارى؟

قال: «لأنهم كانوا من قرية اسمها ناصرة، من بلاد الشام، نزلتها مريم ونزلها عيسى عليه السلام بعد رجوعهما من مصر» (٣).

(١) علل الشرائع: ص ١٢١، ح ٦.

(٢) تفسير العياشي: ج ١، ص ٣٥٠، ح ٢٢١.

(٣) علل الشرائع: ص ٨٠، ح ١.

س ٩١: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿إِذْ قَالَ الْهَوَارِيُّونَ يُعِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ قَالَ أَتَعْلَمُونَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾ قَالُوا نَزِيدُ أَنْ نَأْكُلَ مِنهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَتَقْلَمَ أَنْ قَدْ صَدَقْتَنَا وَتَكُونَ عَلَيْنَا مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿١١٣﴾ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِنْكَ وَارْزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿١١٤﴾ قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدَ مِنْكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿١١٥﴾﴾ [المائدة: ١١٢ - ١١٥]!

الجواب/ ١ - قال أبو عبد الله عليه السلام: «معنى الآية: هل تستطيع أن تدعوا ربك»<sup>(١)</sup>.

٢ - قال أبو جعفر عليه السلام لأبي عيسى العلوي: «المائدة التي نزلت على بني إسرائيل مدلاة بسلاسل من ذهب، عليها تسعة أحوات، وتسعة أرغفة»<sup>(٢)</sup>.

٣ - قال الطبرسي: روي عن عمار بن ياسر، عن النبي صلى الله عليه وآله، قال: «نزلت المائدة خبزاً ولحمًا، وذلك لأنهم سألوا عيسى عليه السلام طعاماً لا ينفذ يأكلون منه - قال - ف قيل لهم: إنها مقيمة لكم ما لم تخونوا أو تخبثوا أو ترفعوا، فإن فعلتم ذلك عُذِبْتُمْ». قال: «فما مضى يومهم حتى خبأوا ورفعوا وخانوا»<sup>(٣)</sup>.

٤ - قال أبو جعفر عليه السلام: «إن عيسى بن مريم قال لبني إسرائيل: صوموا ثلاثين يوماً، ثم أسألوا الله تعالى ما شئتم يعطيكموه. فصاموا ثلاثين

(١) مجمع البيان: ج ٣، ص ٤٠٦.

(٢) قصص الأنبياء للراوندي: ص ١٨٥، ح ٢٢٨.

(٣) مجمع البيان: ج ٣، ص ٤١٠.

يوماً، فلما فرغوا قالوا: يا عيسى، إنا لو عملنا لأحد من الناس فقضينا عمله لأطعمنا طعاماً، وإنا صُمننا كما أمزنا، وجُفنا، فاذُعُ الله أن يُنزل علينا مائدة من السماء، فأقبلت الملائكة بمائدةٍ يحملونها، عليها سبعة أرغفة وسبعة أحوات، حتى وضعتها بين أيديهم، فأكل منها آخر الناس، كما أكل منها أولهم<sup>(١)</sup>.

س ٩٢: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يٰعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ءَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي آلِهَتَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ قَالِ سُبْحٰنَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعَلَّمَ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلٰمُ الْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ آعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾﴾ [المائدة: ١١٦ - ١١٧]!

الجواب/ ١ - قال سليمان بن خالد: قلت لأبي عبد الله عليه السلام، قول الله لعيسى: ﴿أنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله﴾ قال الله بهذا الكلام؟

فقال: «إن الله إذا أراد أمراً أن يكون قصه قبل أن يكون، كأن قد كان»<sup>(٢)</sup>.

٢ - قال جابر الجعفي، قال أبو جعفر عليه السلام في تفسير هذه الآية ﴿تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك إنك أنت علام الغيوب﴾.

«إن اسم الله الأكبر ثلاثة وسبعون حرفاً، فاحتجب الربُّ تبارك وتعالى منها بحرف، فمن ثم لا يعلم أحد ما في نفسه عز وجل، أعطى آدم اثنين وسبعين حرفاً، فتوارثها الأنبياء حتى صارت إلى عيسى عليه السلام، فذلك قول

(١) مجمع البيان: ج ٣، ص ٤١٠. (٢) تفسير العباسي: ج ١، ص ٣٥١، ح ٢٢٩.

عيسى عليه السلام : ﴿ تعلم ما في نفسي ﴾ يعني اثنين وسبعين حرفاً من الاسم الأكبر، يقول: أنت علمتنيها، فأنت تعلمها ﴿ ولا أعلم ما في نفسك ﴾ يقول: لأنك احتجبت من خلقك بذلك الحرف، فلا يعلم أحد في نفسك<sup>(١)</sup>.

وقال علي بن إبراهيم: فيقول عيسى عليه السلام : ﴿ سبحانك ما يكون لي أن أقول ﴾ - إلى قوله - ﴿ وأنت على كل شيء شهيد ﴾ والدليل على أن عيسى عليه السلام لم يقل لهم ذلك قوله: ﴿ هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم ﴾<sup>(٢)(٣)</sup>.

س ٩٣ : ما هو تفسير قوله تعالى :

﴿ إِنْ تَعَذَّبْتُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرَ لَهُمْ فإِنَّكَ أَنْتَ الرَّحِيمُ الْحَكِيمُ ﴾

[المائدة: ١١٨]!

الجواب/ قال أبو ذر: «صلى رسول الله ﷺ ليلة فقرأ آية حتى أصبح يركع بها ويسجد بها ﴿ إن تعذبهم فإنهم عبادك ﴾ الآية. فلما أصبح قلت: يا رسول الله، ما زلت تقرأ هذه الآية حتى أصبحت! قال: إني سألت ربي الشفاعة لأمتي فأعطانيها، وهي نائلة إن شاء الله من لا يشرك بالله شيئاً<sup>(٤)</sup>.

(١) تفسير العياشي: ج ١، ص ٣٥١، ح ٢٣٠.

(٢) المائدة: ١١٩.

(٣) تفسير القمي: ج ١، ص ١٩٠.

(٤) الدر المنثور: ج ٣، ص ٢٤٠.



س ٩٤: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لِمَنْ جَاءَتْ يَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [المائدة: ١١٩]!

الجواب/ قال الصادق عليه السلام: «حقيقة الصّدق تقتضي تزكية الله تعالى لعبّده، كما ذكر عن صدق عيسى عليه السلام في القيامة، بسبب ما أشار إليه من صدقه، وهو براءة للصادقين من رجال أمة محمد صلى الله عليه وآله فقال الله عز وجل: ﴿هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم﴾ الآية<sup>(١)</sup>.

س ٩٥: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [المائدة: ١٢٠]!

الجواب/ قال الشيخ الطوسي: ... ثم قال تعالى: «لله ملك السموات والأرض وما فيهن» يعني: إن ملك السموات والأرض وما بينهما له بالقدرة على التصرف فيهما وفيما بينهما على وجه ليس لأحد منعه منه ولا معارضته فيه خاصة، ثم بين أنه تعالى: «على كل شيء قدير» مما كان ويكون مما يصح أن يكون مقدوراً له<sup>(٢)</sup>.

(١) مصباح الشريعة: ص ٣٥.

(٢) التبيان: ج ٤، الطوسي، ص ٧٤.

تفسير  
سورة الانعام

سورة رقم - ٦ -



## سورة الأنعام

❁ س ١: ما هو فضل قراءة سورة الأنعام؟!

الجواب/ وردت روايات عديدة عن طريق أهل البيت عليهم السلام نذكر منها:  
 ١ - قال الإمام الرضا عليه السلام: «نزلت سورة الأنعام جملةً واحدةً، وشيئها سبعون ألف ملك، لهم زجل بالتسبيح والتهليل والتكبير، فمن قرأها سَبَّحوا له إلى يوم القيامة»<sup>(١)</sup>.

٢ - قال أبو عبد الله عليه السلام: «إن سورة الأنعام نزلت جملةً، شيئها سبعون ألف ملك حتى أنزلت على محمد صلى الله عليه وآله فعظموها وبجلوها، فإن اسم الله عز وجل فيها، في سبعين موضعاً، ولو يعلم الناس ما في قراءتها ما تركوها»<sup>(٢)</sup>.

٣ - قال الإمام الصادق عليه السلام: «من كتبها بمسك وزعفران، وشربها ستة أيام متوالية، يُرزق خيراً كثيراً، ولم تُصبه سوداء، وعوفي من الأوجاع والألم بإذن الله تعالى»<sup>(٣)</sup>.

وغير ذلك من الروايات التي تحث الناس على قراءتها. . .

(١) تفسير القمي: ج ١، ص ١٩٣.

(٢) الكافي: ج ٢، ص ٤٥٥، ح ١٢.

(٣) خواص القرآن: (مخطوط).

س ٢: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾ [الأنعام: ١]؟!

الجواب/ قال أمير المؤمنين عليه السلام في تفسير هذه الآية: «وكان في هذه الآية رد على ثلاثة أصناف منهم، لما قال ﴿الحمد لله الذي خلق السموات والأرض﴾ فكان رداً على الدهرية الذين قالوا: إن الأشياء لا بدء لها وهي دائمة، ثم قال: ﴿وجعل الظلمات والنور﴾ فكان رداً على الثنوية الذين قالوا: إن النور والظلمة هما المدبران.

ثم قال: ﴿ثم الذين كفروا بربهم يعدلون﴾ فكان رداً على مشركي العرب الذين قالوا: إن أوثاننا آلهة»<sup>(١)</sup>.

وقال أبو إبراهيم عليه السلام: «يعدلون بين الظلمات والنور، وبين الجور والعدل»<sup>(٢)</sup>.

س ٣: ما هو الأجل المسمى والأجل المقضي، في قوله تعالى:

﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَى أَجَلًا وَأَجَلٌ مُسَمًّى عِنْدَهُ ثُمَّ أَنْتُمْ تَمْتَرُونَ﴾ [الأنعام: ٢]؟!

الجواب/ وردت روايات عديدة عن طريق أهل البيت عليهم السلام في تفسير الأجل المقضي والأجل المسمى، نذكر منها:

١ - قال أبو عبد الله عليه السلام: «الأجل المقضي: هو المحتوم الذي قضاه الله وحقته، والمسمى: هو الذي فيه ابتداء، يُقَدَّم ما يشاء، ويُؤخَّر ما يشاء،

(١) تفسير «نور الثقلين»: ج ١، ص ٧٠١.

(٢) تفسير العياشي: ج ١، ص ٣٥٤، ح ٤.

والمحتوم ليس فيه تقديم ولا تأخير»<sup>(١)</sup>.

٢ - وقال أبو عبد الله عليه السلام: «المُسْمَى ما سُمِّي لملك الموت في تلك الليلة، وهو الذي قال الله: ﴿فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْذِنُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِرُونَ﴾»<sup>(٢)</sup> وهو الذي سُمِّي لملك الموت في ليلة القدر، والآخر له في المشيئة، إن شاء قدمه، وإن شاء أخره»<sup>(٣)</sup>.

٣ - قال أبو عبد الله عليه السلام: «الأجل الأول هو ما نَبَذَهُ إلى الملائكة والرُّسُل والأنبياء، والأجل المُسْمَى عنده هو الذي ستره الله عن الخلائق»<sup>(٤)</sup>.

س ٤: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ﴾

[الأنعام: ٣]!

الجواب/ - قال أبو جعفر محمد بن النعمان: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ﴾ قال: «كذلك هو في كلِّ مكان».

قلت: بذاته؟

قال: «وإنحك، إنَّ الأماكن أقدارٌ، فإذا قلت: في مكانٍ بذاته، لزمك أن تقول: في أقدارٍ، وغير ذلك، ولكن هو بائن من خَلَقِهِ مُحِيطٌ بما خلقَ علماً وقدرةً وإحاطةً وسُلطاناً ومُلْكاً، وليس عِلْمُهُ بما في الأرض بأقلِّ ممَّا في السَّماء، ولا يَبْعُدُ منه شيءٌ، والأشياء له سواء، علماً وقدرةً وسُلطاناً ومُلْكاً وإحاطةً»<sup>(٥)</sup>.

(٤) تفسير العياشي: ج ١، ص ٣٥٥، ح ٩.

(٥) التوحيد: الصدوق، ص ١٣٢، ح ١٥.

(١) تفسير القمي: ج ١، ص ١٩٤.

(٢) الأعراف: ٣٤، النحل: ٦١.

(٣) تفسير العياشي: ج ١، ص ٣٥٤، ح ٦.

وقال علي بن إبراهيم، في قوله تعالى: ﴿يَعْلَمُ سِرَكُمْ وَجَهْرَكُمْ﴾، السِّر ما أسرُّ في نفسه، والجهْر ما أظهره، والكتمان ما عرض بقلبه ثم نسيته<sup>(١)</sup>.

س ٥: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ﴾ فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٥﴾ [الأنعام: ٤ - ٥]!

الجواب/ قال الشيخ الطوسي في الآية الأولى الإخبار من الله تعالى أنه لا يأتي هؤلاء الكفار - المذكورين في أول الآية - من آيات ربهم، وهي المعجزات التي يظهرها على رسوله وآيات القرآن التي كان؟ لها على نبيه ﷺ «إلا كانوا عنها معرضين» لا يقبلونها، ولا يستدلون بها على ما دلهم الله عليه من توحيده وصدق رسوله محمد ﷺ.

أما في الآية الثانية أخبار منه تعالى أن الكفار قد كذبوا بالحق الذي أتاهم به محمد ﷺ لما جاءهم بالقرآن، وسائر أمور الدين، وأنه سوف يأتيهم خبر العذاب الذي ينزله بهم عقوبة على كفرهم، وهذا العذاب هو الذي كانوا به يستهزون، بأخبار رسول الله إياهم به وينزوله بهم. فبين أن ذلك سيحل بهم وسيقفون على صحته. ودل ذلك على أنهم كانوا يستهزون، وإن كان لم يذكره ههنا وذكره في موضع آخر. ومثل ذلك قول القائل للجاني عليه: سيعلم عملك. وإنما يريد ستجازي على عملك.

وقال الزجاج: معنى «أنباء ما كانوا به يستهزون» أي تأويله. والمعنى سيعلمون ما يؤول إليه استهزاؤهم<sup>(٢)</sup>.

(١) تفسير القمي: ج ١، ص ١٩٤.

(٢) التبيان: الشيخ الطوسي، ج ٤، ص ٧٩.

س ٦ : ما هو تفسير قوله تعالى :

﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَهُمْ نُمْكِنٌ لَكَرُّ  
وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ جَرِيًّا مِنْ تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِدُؤُوبِهِمْ  
وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ ﴿٦﴾﴾ [الأنعام: ٦]!

الجواب/ قال الشيخ الطوسي: قوله «ألم يروا» خطاب للغائب وتقديره  
ألم ير هؤلاء الكفار: ألم يعلموا كم أهلكتنا من قبلهم من قرن. ثم قال  
مكناهم في الأرض ما لم نمكن لكم» فخاطب خطاب المواجه، فكأنه أخبر  
النبي ﷺ ثم خاطبه معهم، كما قال: ﴿حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ وَجَرِينَكُمْ يَبُوحُ  
مُطَيَّرًا﴾<sup>(١)</sup> فذكر لفظ الغائب بعد خطاب المواجه. ومعنى «من قرن» من  
أمة... وقال الزجاج: عندي القرن هو أهل كل مدة كان فيها نبي أو كان فيها  
طبقة من أهل العلم، قلت السنون أو كشرت، فيسمى ذلك قرناً، بدلالة  
قوله ﷺ: ﴿خيركم قرني﴾ يعني أصحابي ﴿ثم الذين يلونهم﴾ يعني التابعين  
﴿ثم الذين يلونهم﴾ يعني تابعي التابعين. قال: وجائز أن يكون القرن جملة  
الأمة، وهؤلاء قرن فيها. واشتقاق القرن من الاقتران، وكل طبقة مقترنين في  
وقت قرن، والذين يأتوا بعدهم ذووا اقتران: قرن آخر.

وقوله ﴿مكناهم في الأرض﴾ معناه جعلناهم ملوكاً وأغنياء تقول  
مكنتك، ومكنت لك واحد.

وقوله: ﴿وأرسلنا عليهم السماء مدراراً﴾ معناه أرسلنا عليهم مطراً كثيراً  
من السماء يقول القائل أصابتنا هذه السماء، وما زلنا نطأ السماء حتى أتيناكم،  
يعنون المطر. وقوله ﴿مدراراً﴾ يعني غزيراً دائماً كثيراً... بين الله تعالى أن  
هؤلاء الذين أتاهم الله هذه المنافع وأجرى من تحتهم الأنهار، ووسع عليهم،



وممكنهم في الأرض، لما كفروا بنعم الله وارتكبوا معاصيه أهلكتهم الله بذنوبهم، وأنه أنشأ قوماً آخرين بعدهم. يقال: أنشأ فلان يفعل كذا أي ابتداء فيه.

وموضع ﴿كم﴾ نصب بـ ﴿أهلكنا﴾، لأن لفظ الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله، فلذلك لا يجوز أن يكون منصوباً بـ ﴿يروا﴾. فإن قيل: كيف قال: ﴿أو لم يروا﴾ والقوم كانوا غير مقرين بما أخبروا به من شأن الأمم قبلهم؟ قيل: كان الكثير منهم مقراً بذلك فإنه دعي بهذه الآية إلى النظر والتدبر ليعرف بذلك ما عرفه غيره<sup>(١)</sup>.

س ٧: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قُرْطَابٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا

سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ [الأنعام: ٧]؟!

الجواب/ قال الشيخ الطوسي: أخبر الله تعالى في هذه الآية أنه لو نزل على نبيه كتاباً يعني صحيفة مكتوبة في قرطاس حتى يلمسوه بأيديهم ويدركوه بحواسهم، لأنهم سألوا النبي ﷺ أن يأتيهم بكتاب يقرؤونه من الله إلى فلان بن فلان أن آمن بمحمد، وأنه لو أجابهم إلى ذلك لما آمنوا، ونسبوه إلى السحر العظيم عنادهم وقساوة قلوبهم وعزمهم على أن لا يؤمنون على كل حال. وعرفه أن التماسهم هذه الآيات ضرب من العنت ومتى فعلوا ذلك اضطلمهم واستأصلهم، وليس تقتضي المصلحة ذلك، لما علم في بقائهم من مصلحة للمؤمنين، وعلمه بمن يخرج من أصلابهم من المؤمنين وأن فيهم من يؤمن فيما بعد، فلا يجوز اخترام من هذه صفته...

وقوله: ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ معناه ليس هذا إلا سحر مبين. واحتج أبو علي بهذه الآية على أنه متى كان في معلوم الله تعالى أنه لو أتاهم الآيات التي طلبوها لأمنوا عندها وجب أن يفعلها بهم، قال: ولولا ذلك كذلك لم يحتج على العباد في منعه إياهم الآيات التي طلبوها أي إنما منعتهم إياها لأنهم كانوا لا يؤمنون، ولو أتاهم إياها لكانوا يقولون إنها سحر مبين. وبهذا تبين بطلان قول من قال اللطف ليس بواجب، وأنه يجوز أن يمنعه الله ما طلبوا وإن كانوا يؤمنون لو أتاهم ذلك ويكفرون لو منعهم إياه<sup>(١)</sup>.

س ٨: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿وَقَالُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْنَا مَلَكٌ ﴿٨﴾ وَلَوْ أَنْزَلْنَا مَلَكَ لَقُضِيَ الْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ ﴿٩﴾ وَلَقَدْ اسْتَهْزَيْتُمْ مَلَكَكُمْ لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبِسُونَ ﴿١٠﴾ وَلَقَدْ اسْتَهْزَيْتُمْ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَحَقَّ بِالَّذِينَ سَخَرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿١١﴾﴾ [الأنعام: ٨ - ١٠]!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم القمي: ثم قال تعالى حكاية عن قريش: ﴿وقالوا لولا أنزل عليه ملك﴾ يعني على رسول الله ﷺ ﴿ولو أنزلنا ملكا لقضى الأمر ثم لا ينظرون﴾ فأخبر عز وجل أن الآية إذا جاءت والملك إذا نزل ولم يؤمنوا هلكوا، فاستعفى النبي ﷺ من الآيات رافة منه ورحمة على أمته، وأعطاه الله الشفاعة.

ثم قال الله: ﴿ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون﴾ - [قال أبو عبد الله ﷺ]: «لبسوا عليهم، لبس الله عليهم، فإن الله يقول ﴿وللبسنا عليهم ما يلبسون﴾<sup>(٢)</sup>» - ﴿ولقد استهزئء برسول من قبلك فحاق

(١) نفس المصدر: ص ٨٢.

(٢) تفسير العياشي: ج ١، ص ٣٥٥، ح ١٠.

بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزئون ﴿ أي نزل بهم العذاب... (١) .

س ٩: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ ﴾ ﴿١١﴾

[الأنعام: ١١]!؟

الجواب/ قال أبو ربيع الشامي: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ ﴾، فقال: «عنى بذلك أي انظروا في القرآن فاعلموا كيف كان عاقبة الذين من قبلكم، وما أخبركم عنه» (٢).

وقال علي بن إبراهيم القمي: ﴿ قل ﴾ لهم، يا محمد ﴿ سيروا في الأرض ثم انظروا ﴾ أي انظروا في القرآن، وأخبار الأنبياء ﴿ كيف كان عاقبة المكذبين ﴾ (٣).

س ١٠: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿ قُلْ لِمَنْ مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ لِلَّهِ كُنَّ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةُ لِيَجْمَعَكُمْ

إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ ﴿١٢﴾

[الأنعام: ١٢]!؟

الجواب/ قال علي بن إبراهيم القمي: ثم قال: ﴿ قل ﴾ لهم ﴿ لمن ما في السماوات والأرض ﴾ ثم رد عليهم فقال: ﴿ قل ﴾ لهم ﴿ لله كتب على نفسه الرحمة ليجمعنكم إلى يوم القيامة ﴾ يعني أوجب الرحمة على نفسه (٤).

(١) تفسير القمي: ج ١، ص ١٩٤.

(٢) الكافي: ج ٨، ص ٢٤٩، ح ٣٤٩.

(٣) تفسير القمي: ج ١، ص ١٩٤.

(٤) تفسير القمي: ج ١، ص ١٩٤.

س ١١ : ما هو تفسير قوله تعالى :

﴿ وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي الْبَلِّ وَالنَّهَارِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ ﴿١٣﴾ قُلْ أَغَيَّرَ اللَّهُ أَخِيذُ  
وَلِيًّا فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يَطْعَمُ قُلْ إِنَّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ  
مَنْ أَسْمَهُ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٤﴾ [الأنعام: ١٣ - ١٤]!؟

الجواب/ قال علي بن إبراهيم القمي: قوله تعالى: ﴿وله ما سكن في الليل والنهار وهو السميع العليم﴾ يعني ما خلق بالليل والنهار هو كله لله .  
ثم احتج عز وجل عليهم، فقال: ﴿قل﴾ لهم ﴿أغير الله أتخذ وليا فاطر السماوات والأرض﴾ أي مختبرها. وقوله تعالى: ﴿وهو يطعم ولا يطعم﴾ . . فإنه مُحْكَم<sup>(١)</sup>.

س ١٢ : ما هو تفسير قوله تعالى :

﴿ قُلْ إِنَّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ ﴿١٥﴾ مَن يُصِرْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ  
فَقَدْ رَجِمَهُ وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ ﴿١٦﴾ [الأنعام: ١٥ - ١٦]!؟

الجواب/ قال الشيخ الطوسي : - في الآية الأولى - أمر الله تعالى نبيه ﷺ بهذه الآية أن يقول لهؤلاء الكفار: إنه يخاف - إن عصاه - عذابه وعقوبته في يوم عظيم وهو يوم القيامة. ومعنى العظيم - ها هنا - أنه شديد على العباد، وعظيم في قلوبهم.

وفي الآية دلالة على أن من زعم أن من علم الله أنه لا يعصي فلا يجوز أن يتوعده بالعذاب. وعلى من زعم أنه لا يجوز أن يقال فيما قد علم الله أنه لا يكون أنه لو كان لوجب فيه كبت وكيت، لأنه كان المعلوم لله تعالى أن النبي ﷺ لا يعصي معصية يستحق بها العقاب يوم القيامة، ومع هذا فقد توعده به<sup>(٢)</sup>.

(٢) التبيان: ج ٤، ص ٩٠.

(١) تفسير القمي: ج ١، ص ١٩٤.

ولكي يتضح أنّ النبي صلى الله عليه وآله لا يستطيع شيئاً بغير الإستناد إلى لطف الله ورحمته، فكل شيء بيد الله وبأمره، وحتى رسول الله صلى الله عليه وآله نفسه يترقب بعين الرجاء رحمة الله الواسعة، ومنه يطلب النجاة والفوز ﴿ومن يصرف عنه يومئذ فقد رحمه وذلك الفوز المبين ﴾.

هذه الآيات تبين منتهى درجات التوحيد، وترد على الذين كانوا يروون للأنبياء سلطاناً مستقلاً عن إرادة الله، كما فعل المسيحيون عندما جعلوا من المسيح صلى الله عليه وآله المخلص والمنقذ، فتقول لهم: إنّ الأنبياء أنفسهم يحتاجون إلى رحمة الله مثلكم <sup>(١)</sup>.

❁ س ١٣: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿وَأَن يَمَسَّكَ اللَّهُ يَضْرِبَ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِن يَمَسَّكَ يَخْتَرِ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٧﴾ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴿٨﴾﴾ [الأنعام: ١٧ - ١٨]؟!

الجواب/ قال الشيخ الطوسي: معنى الآية الأولى أنه لا يملك النفع والضرر إلا الله تعالى أو من يملكه الله ذلك. فبين تعالى أنه مالك السوء من جهته ﴿فلا كاشف له إلا هو ﴾ ولا يملك كشفه سواه مما يعبده المشركون ولا أحد سوى الله، وأنه إن ناله بخير فهو على ذلك قادر. وقوله يمسك بضر أو بخير، معناه يمسك ضره أو خيره. فجعل المس لله على وجه المجاز، وهو في الحقيقة الخير والضرر، وهو مجاز في الخير والضرر أيضاً، لأنهما عرضان لا تصح عليهما المماساة. وأراد تعالى بذلك الترغيب في عبادته، وحده، وترك عبادة سواه، لأنه المالك للضرر والنفع دون غيره، وأنه القادر عليهما. والقاهر هو القادر على أن يقهر غيره. فعلى هذا يصح وصفه فيما لم يزل بأنه قاهر. وفي الناس من قال: لا يسمى قاهراً إلا بعد أن يقهر غيره، فعلى هذا

لا يوصف تعالى فيما لم يزل بذلك . ومثل قوله ﴿فوق عباده﴾ قوله : ﴿يد الله فوق أيديهم﴾ والمراد أنه أقوى منهم ، وأنه مقتدر عليهم ، لأن الارتفاع في المكان لا يجوز عليه تعالى ، لأنه من صفات الأجسام . فإذا المراد بذلك أنه مستعل عليهم ، مقتدر عليهم . وكل شيء قهر شيئاً فهو مستعل عليه ، ولما كان العابد تحت تسخيرهِ وتذليلهِ وأمرهِ ونهيهِ ، وصف بأنه فوقهم . وقوله ﴿وهو الحكيم الخبير﴾ معناه أنه مع قدرته عليهم لا يفعل إلا ما تقتضيه الحكمة ، ولا يفعل ما فيه مفسدة ، أو وجه قبح لكونه عالماً بقبح الأشياء وبأنه غني عنها<sup>(١)</sup> .

❁ س ١٤ : ما هو تفسير قوله تعالى :

﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلْ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ أَهَيْئَكُمْ لِلشَّهَادَاتِ أَنَّ مَعَ اللَّهِ إِلَهَةً أُخْرَى قُلْ لَا أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌُ وَاحِدٌ وَإِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ ﴿١٦﴾﴾ [الأنعام : ١٩]!

الجواب / ١ - قال محمد بن عيسى بن عبيد : قال لي أبو الحسن عليه السلام :

«ما تقول إذا قيل لك : أخبرني عن الله عز وجل ، شيء هو أم لا شيء؟» .

قال : قلت : قد أثبت الله عز وجل نفسه شيئاً ، حيث يقول ﴿قل أي شيء أكبر شهادة قل الله شهيد بيني وبينكم﴾ وأقول : إنه شيء لا كالأشياء ، إذ في نفي الشئية عنه نفيه وإبطاله . قال لي : «صدقت ، وأصبحت» .

ثم قال الرضا عليه السلام : «للناس في التوحيد ثلاثة مذاهب : نفي ، وتشبيه ، وإثبات بغير تشبيه ، فمذهب النفي لا يجوز ، ومذهب التشبيه لا يجوز ، لأن الله تبارك وتعالى لا يُشبهه شيء ، والسبيل في الطريقة الثالثة إثبات بلا تشبيه»<sup>(٢)</sup> .

(١) التبيان : ج ٤ ، ص ٩٢ .

(٢) التوحيد : ص ١٠٧ ، ح ٨ .

٢ - قال أبو جعفر عليه السلام - في رواية أبي الجارود - في قوله: ﴿قل أي شيء أكبر شهادة قل الله شهيد بيني وبينكم﴾: «وذلك أن مشركي أهل مكة قالوا: يا محمد، ما وجد الله رسولا يُرسله غيرك؟! ما نرى أحداً يُصدّقك بالذي تقول. وذلك في أول ما دعاهم، وهو يومئذ بمكة قالوا: ولقد سألنا عنك اليهود والنصارى، فزعموا أنه ليس لك ذكرٌ عندهم، فأتينا بمن يشهد أنك رسول الله. قال رسول الله ﷺ: «الله شهيد بيني وبينكم»<sup>(١)</sup>.

٣ - قال أبو خالد الكابلي: قلت لأبي جعفر عليه السلام: ﴿وأوحى إلي هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ﴾ حقيقة أي شيء عني بقوله ﴿ومن بلغ﴾؟ قال: فقال: «مَنْ بَلَغَ أَنْ يَكُونَ إِمَاماً مِنْ ذُرِّيَةِ الْأَوْصِيَاءِ، فَهُوَ يُنذِرُ بِالْقُرْآنِ كَمَا أَنْذَرَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ»<sup>(٢)</sup>.

وقال أبو عبد الله عليه السلام - في هذه الآية -: «بكل لسان»<sup>(٣)</sup>.

٤ - قال علي بن إبراهيم القمي: ﴿أننكم لتشهدون أن مع الله آلهة أخرى﴾ يقول الله لمحمد ﷺ: فإن شهدوا فلا تشهد معهم ﴿قل لا أشهد قل إنما هو إله واحد وإنني بريء مما تشركون﴾<sup>(٤)</sup>.

س ١٥: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿الَّذِينَ آتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ آبَاءَهُمُ الَّذِينَ خَرَبُوا أَنفُسَهُمْ فهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنعام: ٢٠]!

الجواب/ قال أبو عبد الله عليه السلام: «نزلت هذه الآية في اليهود والنصارى، يقول الله تبارك وتعالى: ﴿الذين آتيناهم الكتاب [يعني التوراة والإنجيل] يعرفونه كما يعرفون أبناءهم﴾ يعني رسول الله ﷺ لأن الله جل وعز

(١) تفسير القمي: ج ١، ص ١٩٥. (٣) علل الشرائع: ص ١٢٥، ح ٣.

(٢) تفسير العياشي: ج ١، ص ٣٥٦، ح ١٣. (٤) تفسير القمي: ج ١، ص ١٩٥.

قد أنزل عليهم في التوراة والإنجيل والزبور صفة محمد ﷺ وصفة أصحابه ومبعثه ومهاجره، وهو قوله: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّامًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ﴾<sup>(١)</sup> فهذه صفة رسول الله ﷺ وصفة أصحابه في التوراة والإنجيل، فلما بعثه الله عز وجل عرفه أهل الكتاب كما قال الله جل جلاله<sup>(٢)</sup>.

س ١٦: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴿٢١﴾﴾  
[الأنعام: ٢١]!

الجواب/ قال الشيخ الطوسي: أخبر الله تعالى أن من افترى على الله الكذب فوصفه بخلاف صفاته، وأخبر عنه بخلاف ما أخبر به عن نفسه، وعن أفعاله أنه لا أحد أظلم لنفسه منه إذ كان بهذا الفعل قد أهلك نفسه وأوقعها في العذاب الدائم في النار. ثم أخبر أن الظالم لا يفلح أي لا يفوز برحمة الله وثوابه ورضوانه، ولا بالنجاة من النار، لأن الظلم - ها هنا هو الكفر بنبوة محمد ﷺ وذلك لا يغفر بلا خلاف<sup>(٣)</sup>.

س ١٧: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿يَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ شُرَكَائِكُمُ الَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٢٢﴾ ثُمَّ لَوْ كُنْتُمْ فَتَنَتَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴿٢٣﴾﴾ [الأنعام: ٢٢ - ٢٣]!

الجواب/ أتى علياً عليه السلام رجل فقال: يا أمير المؤمنين، إني شككت في كتاب الله المُنزَل.

(٣) البيان: ج ٤، ص ٩٦.

(١) الفتح: ٢٩.

(٢) تفسير القمي: ج ١، ص ٣٢.



فقال له علي عليه السلام: «ثكلتك أمك، وكيف شككت في كتاب الله المُنزل؟».

فقال له الرُّجل: لآتي وجدتُ الكتاب يُكذِّبُ بعضُهُ بعضاً، ويَنْقُضُ بعضُهُ بعضاً.

فقال: «هات الذي شككت فيه؟».

فقال: لأنَّ الله يقول: ﴿يَوْمَ يَوْمُ الرُّوحِ وَالْمَلَائِكَةِ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا﴾<sup>(١)</sup> ويقول حيث استنطقوا، قال الله: ﴿والله ربنا ما كنا مُشركين﴾ ويقول: ﴿يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا﴾<sup>(٢)</sup> ويقول: ﴿إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ تَخَافُ أَهْلِي النَّارِ﴾<sup>(٣)</sup> ويقول: ﴿لَا تَخْصِمُوا لَدَيْ﴾<sup>(٤)</sup> ويقول: ﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَنَشْهَدُ أَرْجُلَهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾<sup>(٥)</sup> فمرة يتكلمون، ومرة لا يتكلمون، ومرة يُنطق الجلود والأيدي والأرجل، ومرة لا يتكلمون، ومرة يُنطق الجلود والأيدي والأرجل، ومرة لا يتكلمون إلا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا، فأتى ذلك يا أمير المؤمنين؟

فقال له علي عليه السلام: «إنَّ ذلك ليس في موطنٍ واحدٍ، وهي في مواطن في ذلك اليوم الذي مقداره خمسون ألف سنة، فجمع الله الخلائق في ذلك اليوم في موطنٍ يتعارفون فيه، فيكلمُ بعضهم بعضاً، ويستغفرُ بعضهم لبعض، أولئك الذين بدت منهم الطاعة من الرُّسلِ والأتباع، وتعاونوا على البرِّ والتقوى في دارِ الدنيا، ويلعنُ أهلُ المعاصي بعضهم بعضاً من الذين بدت

(١) النبا: ٣٨. (٤) ق: ٢٨.

(٢) العنكبوت: ٢٥. (٥) يس: ٦٥.

(٣) ص: ٦٤.

منهُم المعاصي وتعاونوا على الظلم والعدوان في دار الدنيا، والمستكبرون منهم والمستضعفون يلعن بعضهم بعضاً ويكفر بعضهم بعضاً. ثم يجمعون في موطن يفرُّ بعضهم من بعض، وذلك قوله ﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْآثِرُ مِنْ آخِرِهِ وَأَبْيَهُ مِنْ وَجْهِهِ وَيَنْبِيهِ﴾<sup>(١)</sup> إذا تعاونوا على الظلم والعدوان في دار الدنيا ﴿لِكُلِّ أَمْرٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُنَبِّئُهُ﴾<sup>(٢)</sup>.

ثم يُجمعون في موطنٍ يبكون فيه، فلو أنّ تلك الأصوات بدت لأهل الدنيا لأذهلت جميع الخلائق عن معاشهم، وصدعت الجبال، إلا ما شاء الله، فلا يزالون يبكون حتى يبكون الدم.

ثم يجتمعون في موطنٍ يُستنطقون فيه، فيقولون ﴿والله ربنا ما كنا مشركين﴾ ولا يُقرّون بما عملوا، فيختم على أفواههم وتستنطق الأيدي والأرجل والجلود، فتنطق، فتشهد بكل معصية بدت منهم، ثم يُرفع عن ألسنتهم الختم، فيقولون لجلودهم وأيديهم وأرجلهم: ﴿لم شهدتم علينا؟﴾ فتقول: ﴿أُنطقنا الله الذي أنطق كل شيء﴾<sup>(٣)</sup>.

ثم يجمعوا في موطنٍ يُستنطق فيه جميع الخلائق، فلا يتكلم أحد إلا من أذن له الرحمن وقال صواباً. ويجتمعون في موطنٍ يختصمون فيه، ويدان لبعض الخلائق من بعض، وهو القول، وذلك كله قبل الحساب، فإذا أخذ بالحساب، شغل كل امرئ بما لديه، نسأل الله بركة ذلك اليوم<sup>(٤)</sup>.

- وقال أبو جعفر الباقر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿والله ربنا ما كنا مشركين﴾: «يعنون بولاية علي عليه السلام»<sup>(٥)</sup>.

(٤) تفسير العياشي: ج ١، ص ٣٥٧، ح ١٦.

(١) عيس: ٣٤ - ٣٦.

(٥) الكافي: ج ٨، ص ٢٨٧، ح ٤٣٢.

(٢) عيس: ٣٧.

(٣) فصلت: ٢١.

- وقال أبو عبد الله عليه السلام: «إِنَّ اللَّهَ يَعْفُو يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَفْوًا لَا يَخْطُرُ عَلَى بَالِ أَحَدٍ، حَتَّى يَقُولَ أَهْلُ الشَّرْكِ ﴿وَاللَّهُ رَبُّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾»<sup>(١)</sup>.
- وقال أبو عبد الله عليه السلام: «إِنَّ الْمُرَادَ: لَمْ تَكُنْ مَعْدِرْتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا»<sup>(٢)</sup>.

س ١٨: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿أَنْظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ ۖ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ [الأنعام: ٢٤]!

- الجواب/ قال صاحب (الأمثل): ولكي يعتبر الناس بمصير هؤلاء الأفراد تقول الآية: ﴿انظر كيف كذبوا على أنفسهم﴾.
- وتنهار المساند التي اختاروا الاستناد إليها وجعلوها شريكة لله، وخابوا في مساعهم ﴿وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾.
- لا بد هنا من ملاحظة النقاط التالية:

- ١ - لا شك أن المقصود بعبارة «انظر» هو النظر بعين العقل، لا بالعين الباصرة إذ لا يمكن أن ترى مشاهد يوم القيامة رأي العين في هذه الدنيا.
- ٢ - وقوله سبحانه ﴿وكذبوا على أنفسهم﴾ إما أن يعني أنهم خدعوا أنفسهم في الدنيا وخرجوا عن طريق الحق، وإما أن يراد منه يوم القيامة حيث يقسمون على أنهم لم يكونوا مشركين، والحقيقة أنهم بهذا يكذبون على أنفسهم، فقد كانوا مشركين فعلاً<sup>(٣)</sup>.

(١) تفسير العياشي: ج ١، ص ٣٥٧، ح ١٥.

(٢) مجمع البيان: ج ٤، ص ٤٤٠.

(٣) الأمثل: ج ٧، ص ٢٢٨.

س ١٩: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿وَمَنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَلَنْ يَرَوْا كَلِمًا إِلَيْهِ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا حَتَّى إِذَا جَاءُوكَ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٢٥﴾﴾ [الأنعام: ٢٥]!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم القمي: ثم ذكر قريشاً فقال: ﴿ومنهم من يستمع إليك وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه﴾ يعني غطاء ﴿وفي آذانهم وقراً﴾ أي صمماً ﴿وإن يروا كل آية لا يؤمنوا بها حتى إذا جاءوك يجادلونك﴾ أي يخاصمونك ﴿يقول الذين كفروا إن هذا إلا أساطير الأولين﴾ أي أكاذيب الأولين<sup>(١)</sup>.

س ٢٠: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْهَوْنَ عَنْهُ وَإِنْ يُهْلِكُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٦﴾﴾ [الأنعام: ٢٦]!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم القمي: قوله تعالى: ﴿وهم ينهون عنه وينثون عنه﴾ قال: بنو هاشم، كانوا يَنْصُرُونَ رسول الله ﷺ. ويمنعون قريشاً عنه، وينأون عنه، أي يُبَاعِدُونَ عنه، ويُسَاعِدُونَهُ ولا يؤمنون<sup>(٢)</sup> (٣).

(١) تفسير القمي: ج ١، ص ١٩٦.

(٢) تفسير القمي: ج ١، ص ١٩٦.

(٣) أقول: ليس جميع بني هاشم بل بعضهم وإلا أبو طالب وحزرة وجعفر وعلي عليهم السلام جميعهم كانوا مؤمنين.

س ٢١: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وَقَعُوا عَلَى النَّارِ قَالُوا يَلَيْسَٰ نَارُذُ وَلَا نَكْذِبُ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٧﴾ بَلْ بَدَأَ لَهُمْ مَا كَانُوا يُخْفُونَ مِنْ قَبْلُ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿٢٨﴾﴾ [الأنعام: ٢٧ - ٢٨]!

الجواب / ١ - قال علي بن إبراهيم القمي: قوله تعالى: ﴿ولو ترى إذ وقفوا على النار فقالوا يا ليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين﴾ نزلت في بني أمية.

ثم قال: ﴿بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل﴾ قال: من عداوة أمير المؤمنين عليه السلام ﴿ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وإنهم لكاذبون﴾<sup>(١)</sup> - وقال أبو عبد الله عليه السلام: ﴿ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه﴾ إنهم ملعونون في الأصل<sup>(٢)</sup>.

٢ - عنه عليه السلام، قال: «إن الله قال لماء: كُنْ عَذْباً فَرَاتاً أَخْلَقْتُ مِنْكَ جِثِّي وَأَهْلَ طَاتِي، وَقَالَ لِمَاءٍ: كُنْ مِلْحاً أَجَاجاً أَخْلَقْتُ مِنْكَ نَارِي وَأَهْلَ مَعْصِيَتِي، فَاجْرَى الْمَاءُ عَلَى الطَّيْنِ، ثُمَّ قَبِضَ قَبْضَةً بِهَذِهِ وَهِيَ يَمِينِي، فَخَلَقَهُمْ خَلْقاً كَالذَّرِّ، ثُمَّ أَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ: أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ وَعَلَيْكُمْ طَاعَتِي؟ قَالُوا: بَلَى. فَقَالَ لِلنَّارِ: كُونِي نَاراً. فإِذَا نَارٌ تَأْجُجُ، وَقَالَ لَهُمْ: قَعُوا فِيهَا. فَمِنْهُمْ مَنْ أَسْرَعَ، وَمِنْهُمْ مَنْ أَبْطَأَ فِي السَّعْيِ، وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ يَبْرَحْ مَجْلِسَهُ، فَلَمَّا وَجَدُوا حَرًّا رَجَعُوا، فَلَمْ يَدْخُلْهَا مِنْهُمْ أَحَدٌ.

ثم قبض قبضة بهذه، فخلقهم خلقاً مثل الذر، مثل أولئك، ثم أشهدهم على أنفسهم مثل ما أشهد الآخرين، ثم قال لهم: قعوا في هذه النار. فمنهم من أبطأ، ومنهم من أسرع، ومنهم من مر بطرفة عين، فوقعوا فيها كلهم،

(١) تفسير القمي: ج ١، ص ١٩٦. (٢) تفسير العياشي: ج ١، ص ٣٥٩، ح ١٩.

فقال: اخرجوا منها سالمين. فخرجوا لم يُصبهم شيء. وقال الآخرون: يا ربنا، أفلنا نفعل كما فعلوا. قال: قد أفلتكم. فمنهم من أسرع في السعي، ومنهم من أبطأ ومنهم من لم يبرح مجلسه، مثل ما صنعوا في المرة الأولى. فذلك قوله: ﴿ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وإنهم لكاذبون﴾<sup>(١)</sup>.

س ٢٢: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿وَقَالُوا إِن هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ﴾<sup>(٢)</sup> وَلَوْ تَرَى إِذْ وَقَفُوا عَلَى رَبِّهِمْ  
قَالَ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَىٰ وَرَبِّنَا قَالَ فَذُقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾<sup>(٣)</sup>

[الأنعام: ٢٩ - ٣٠]!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم القمي: ثم حكى عز وجل قول الدهرية، فقال: ﴿وقالوا إن هي إلا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين﴾ فقال الله: ﴿ولو ترى إذ وقفوا على ربهم﴾ قال حكاية عن قول من أنكر قيام الساعة<sup>(٢)</sup>.

س ٢٣: ما هو معنى «أوزارهم» في قوله تعالى:

﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا يَحْسِرُنَا عَلَىٰ مَا قَرَرْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ ۗ أَلَا سَاءَ مَا يَزُونُ﴾<sup>(١)</sup>

[الأنعام: ٣١]، وما هو معنى هذه الآية!

الجواب/ معنى «أوزارهم»، قال علي بن إبراهيم: يعني أشامرهم<sup>(٣)</sup>.  
أما معنى هذه الآية قال النبي ﷺ في هذه الآية: «يرى أهل النار منازلهم من الجنة، فيقولون: يا حسرتنا»<sup>(٤)</sup>.

(١) تفسير العياشي: ج ١، ص ٣٥٨، ح ١٨. (٢) نفس المصدر السابق.

(٢) تفسير القمي: ج ١، ص ١٩٦. (٤) تهذيب الكمال: ج ٨، ص ٥١٣.

س ٢٤: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَمَبٌ وَلَهُوَ وَاللَّدَارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [الأنعام: ٣٢]!

الجواب/ قال الإمام الكاظم عليه السلام لهشام بن الحكم - في حديث -: «يا هشام، ثم وعظ أهل العقل ورغبهم في الآخرة، فقال: ﴿وما الحياة الدنيا إلا لعب ولهو وللدار الآخرة خير للذين يتقون أفلا تعقلون﴾»<sup>(١)</sup>.

س ٢٥: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزَنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يَكْذِبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ يَتَابَتِ اللَّهُ يَجْحَدُونَ﴾ [٣٣] وَلَقَدْ كَذَّبْتَ رَسُولٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبْرُوا عَلَىٰ مَا كَذَّبُوا وَأَوْدُوا حَتَّىٰ أَنَّهُمْ نَصَرْنَا وَلَا مَبْدَلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِن نَّبِيِّ الْمُرْسَلِينَ﴾ [الأنعام: ٣٣ - ٣٤]!

الجواب/ ١ - قال أبو عبد الله عليه السلام: «قرأ رجل على أمير المؤمنين عليه السلام: ﴿فإنهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون﴾، فقال: بلى والله لقد كذبوه أشد الكذب، ولكنها مخففة: لا يكذبونك، أي لا يأتون بباطل يكذبون به حقا»<sup>(٢)</sup>.

وقال عليه السلام: «لكنهم يجحدون بغير حجة لهم»<sup>(٣)</sup>.

وقال أبو عبد الله عليه السلام: «لا يستطيعون إبطال قولك»<sup>(٤)</sup>.

٢ - قال حفص بن غياث: قال أبو عبد الله عليه السلام: «يا حفص إن من

(١) تحف العقول: ص ٣٨٤، الكافي: ج ١، ص ١١، ح ١٢.

(٢) الكافي: ص ٢٠٠، ح ٢٤١.

(٣) الكافي: ص ٢٠٠، ح ٢٤١.

(٤) تفسير العياشي: ج ١، ص ٣٥٩، ح ٢١.

صبر قليلاً، وإن من جزع جزع قليلاً - ثم قال - عليك بالصبر في جميع أمورك، فإن الله بعث محمداً وأمره بالصبر والرفق، فقال: ﴿وَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَأَعْيُرْهُمْ هَجْرًا جَبِيلًا﴾<sup>(١)</sup>، وقال: ﴿ادْفَعْ بِالَّذِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾<sup>(٢)</sup> فصبر رسول الله ﷺ حتى قابلوه بالعظام، ورموه بها، فضاق صدره، فأنزل الله عز وجل: ﴿وَلَقَدْ نَعَلْنَاكَ صِدْرَكَ بِمَا يَقُولُونَ﴾<sup>(٣)</sup>.

ثم كذبوه ورموه، فحزن لذلك، فأنزل الله تعالى: ﴿وقد نعلم إنه ليحزنك﴾ - إلى قوله - ﴿ما كذبوا وأوذوا حتى أتاهم نصرنا﴾ فالزم ﷺ نفسه الصبر.

فقعوا وذكروا الله تبارك وتعالى بالسوء وكذبوه، فقال رسول الله ﷺ: لقد صبرت على نفسي وأهلي وعرضي، ولا صبر لي على ذكرهم إلهي. فأنزل الله: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّا مِنْ لُغُوبٍ فَأَمْرٌ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ﴾<sup>(٤)</sup> فصبر رسول الله ﷺ في جميع أحواله.

ثم بشر في الأئمة من عترته، ووصفوا بالصبر، فقال: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَيْمَةً يَهْتَدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾<sup>(٥)</sup> فعند ذلك قال ﷺ: الصبر من الإيمان كالرأس من البدن. فشكر الله ذلك له فأنزل الله عليه: ﴿وَوَعَدْتُكَ رَبُّكَ الْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَيِّنَاتٍ لِيَمَّا صَبَرُوا وَدَمَرْنَا مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ فِرْعَوْنَ وَقَوْمَهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ﴾<sup>(٦)</sup> فقال رسول الله ﷺ: آية بشرى وانتقام. فأباح الله قتل المشركين حيث وجدوا، فقتلهم الله على يدي رسول

(٤) ق: ٣٨ - ٣٩.

(١) المزمّل: ١٠.

(٥) السجدة: ٢٤.

(٢) فضلت: ٣٤.

(٦) الأعراف: ١٣٧.

(٣) الحجر: ٩٧.



الله ﷻ وأحبائه، وعجل الله له ثواب صبره، مع ما أذخر له في الآخرة من الأجر<sup>(١)</sup>.

٣ - قال صاحب تفسير الأمثل: وهذه سنة إلهية لا قدرة لأحد على تغييرها: ﴿ولا مبدل لكلمات الله﴾. وعليه، فلا تجزع ولا تبتئس إذا ما كذبت قومك وآذوك، بل اصبر على معاندة الأعداء وتحمل أذاهم، واعلم أن الإمدادات والألطف الإلهية ستنزل بساحتك بموجب هذه السنة، فتنصر في النهاية عليهم جميعاً، وإن ما وصلك من أخبار الأنبياء السابقين عن مواجهتهم الشدائد والمصاعب وعن ثباتهم وصبرهم وانتصارهم في النهاية، لهو شهادة بينة لك: ﴿ولقد جاءك من نبي المرسلين﴾<sup>(٢)</sup>.

س ٢٦: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿وَإِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنْ اَسْتَظَمْتَ أَنْ تَبْنِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سَلَّمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُمْ بِثَابِتٍ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهَدْيِ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ (٣٥) إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ (٣٦) وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنَزِّلَ آيَةً وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (٣٧) [الأنعام: ٣٥ - ٣٧]!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم، في رواية أبي الجارود: قال أبو جعفر ﷻ، في قوله: ﴿وإن كان كبير عليك إعراضهم﴾. «كان رسول الله ﷺ يحب إسلام الحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف، دعاه رسول الله ﷺ وجهد به أن يسلم، فغلب عليه الشقاء، فشق ذلك على رسول الله ﷺ، فأنزل الله ﴿وإن كان كبير عليك إعراضهم﴾ إلى قوله: ﴿نفقا في الأرض﴾ يقول: سرباً».

(٢) الأمثل: المجلد الرابع، ص ٢٤٦ - ٢٤٧.

(١) تفسير القمي: ج ١، ص ١٩٦.

وقال علي بن إبراهيم: في قوله تعالى: ﴿نفقا في الأرض أو سلما في السماء﴾: إن قدرت أن تحفر الأرض أو تصعد السماء، أي لا تقدر على ذلك. ثم قال: ﴿ولو شاء الله لجمعهم على الهدى﴾ أي جعلهم كلهم مؤمنين.

ثم قال في قوله تعالى: ﴿فلا تكونن من الجاهلين﴾ مخاطبة للنبي ﷺ والمعنى للناس، ثم قال: ﴿إنما يستجيب الذين يسمعون﴾ يعني يعقلون ويصدقون ﴿والموتى يعنهم الله﴾ أي يصدقون بأن الموتى يعنهم الله ﴿وقالوا لولا نزل عليه آية﴾ أي هلا أنزل عليه آية؟ ﴿قل إن الله قادر على أن ينزل آية ولكن أكثرهم لا يعلمون﴾ قال: لا يعلمون أن الآية إذا جاءت ولم يؤمنوا بها لهلكوا.

وقال أبو جعفر عليه السلام في قوله: ﴿إن الله قادر على أن ينزل آية﴾: «وسيرىكم في آخر الزمان آيات، منها: دابة الأرض، والدجال، ونزول عيسى بن مريم عليه السلام، وطلوع الشمس من مغربها»<sup>(١)</sup>.

❁ سر ٢٧: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَلُكُمْ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِنَّكَ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾ [الأنعام: ٣٨]؟!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم القمي، في قوله تعالى: ﴿وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم﴾ يعني خلق مثلكم. وقال: كل شيء مما خلق خلق مثلكم ﴿وما فرطنا في الكتاب من شيء﴾ أي ما تركنا ثم إلى ربهم يحشرون<sup>(٢)</sup>.

(١) تفسير القمي: ج ١، ص ١٩٧ - ١٩٨.

(٢) تفسير القمي: ج ١، ص ١٩٨.

وقال الرضا عليه السلام : «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمْ يَقْبِضْ نَبِيَّهُ عليه السلام حَتَّىٰ أَكْمَلَ لَهُ الدِّينَ، وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنَ فِيهِ تَبْيَاضُ كُلِّ شَيْءٍ، بَيَّنَّ فِيهِ الْحَلَالَ وَالْحَرَامَ، وَالْحُدُودَ وَالْأَحْكَامَ، وَجَمِيعَ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ النَّاسُ كَمَلًا، فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾»<sup>(١)</sup>.

❁ س ٢٨: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿وَالَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا صُغُرَٰتُكُمْ فِي الظُّلُمَاتِ مَن يَشَاءُ اللَّهُ يُضِلَّهُ وَمَن يُشَأْ يَجْعَلُهُ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [الأنعام: ٣٩]!

الجواب/ - قال أبو جعفر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿الذين كذبوا بآياتنا صم وبكم﴾: «صُمُّ عَنِ الْهَدَىٰ، وَبِكُمْ لَا يَتَكَلَّمُونَ بِخَيْرٍ ﴿فِي الظُّلُمَاتِ﴾ يَعْنِي ظُلُمَاتِ الْكُفْرِ ﴿وَمَنْ يَشَاءُ اللَّهُ يُضِلُّهُ وَمَنْ يُشَأْ يَجْعَلُهُ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ وَهُوَ رُدُّ عَلَىٰ قَدْرِيَّةِ هَذِهِ الْأُمَّةِ، يَحْشُرُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَعَ الصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَىٰ وَالْمَجُوسِ فَيَقُولُونَ: ﴿وَأَلْفَوْا رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾<sup>(٢)</sup> يَقُولُ اللَّهُ: ﴿أَنْظَرُ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَيَّ أَنْفُسَهُمْ وَصَلَّٰتُهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾<sup>(٣)</sup> - قَالَ - فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «إِنَّا لَكُلِّ أُمَّةٍ مَّجُوسٌ، وَمَجُوسُ هَذِهِ الْأُمَّةِ الَّذِينَ يَقُولُونَ: لَا قَدْرَ، وَيَزْعُمُونَ أَنَّ الْمَشِيئَةَ وَالْقُدْرَةَ إِلَيْهِمْ وَلَهُمْ»<sup>(٤)</sup>.

- وقال أبو حمزة: سألت أبا جعفر عليه السلام [عن هذه الآية] فقال عليه السلام:

«نَزَلَتْ فِي الَّذِينَ كَذَبُوا بِأَوْصِيَانِهِمْ ﴿صَمٌ وَبِكُمْ﴾ كَمَا قَالَ اللَّهُ ﴿فِي الظُّلُمَاتِ﴾ مَنْ كَانَ مِنْ وَلَدِ إِبْلِيسَ فَإِنَّهُ لَا يُصَدِّقُ بِالْأَوْصِيَاءِ، وَلَا يُؤْمِنُ بِهِمْ أَبَدًا، وَهُمْ الَّذِينَ أَضَلَّهُمُ اللَّهُ، وَمَنْ كَانَ مِنْ وَلَدِ آدَمَ آمَنَ بِالْأَوْصِيَاءِ فَهُمْ ﴿عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾».

(٣) الأنعام: ٢٤.

(١) الكافي: ج ١، ص ١٥٤، ح ١.

(٤) تفسير القمي: ج ١، ص ١٩٨.

(٢) الأنعام: ٢٣.

قال: وسمعتُهُ يقول: «كذبوا بآياتنا كلها، في بطن القرآن، أن كذبوا بالأوصياء كُلِّهم»<sup>(١)</sup>.

● س ٢٩: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَنْتُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَنْتُمْ السَّاعَةُ أَغَيَّرَ اللَّهُ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾<sup>(١)</sup> بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ وَتَنْسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ﴾<sup>(٢)</sup> وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِنْ آمَرَ مِنْ قَبْلِكَ فَأَخَذْتَهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَضُرَّعُونَ﴾<sup>(٣)</sup> فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾<sup>(٤)</sup> [الأنعام: ٤٠ - ٤٣]!

الجواب/ قال أبو جعفر عليه السلام لأبي حمزة: ... ثم قال ﴿قل﴾ لهم يا محمد ﴿أرأيتمكم إن أتاكم عذاب الله أو أتكم الساعة أغير الله تدعون إن كنتم صادقين﴾ ثم رد عليهم فقال: ﴿بل إياه تدعون فيكشف ما تدعون إليه إن شاء وتنسون ما تشركون﴾ قال: تدعون الله إذا أصابكم ضرر، ثم إذا كشف عنكم ذلك ﴿تنسون ما تشركون﴾ أي تشركون الأصنام.

وقوله عز وجل لنبيه عليه السلام: ﴿ولقد أرسلنا إلى اسم من قبلك فأخذناهم بالأساء والضراء لعلهم يتضرعون﴾ يعني كي يتضرعوا. ثم قال: ﴿فلولا إذ جاءهم﴾ يعني فهلاً إذ جاءهم ﴿بأسنا تضرعوا ولكن قست قلوبهم وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون﴾ فلما لم يتضرعوا فتح الله عليهم الدنيا وأغناهم، عقوبةً لفعليهم الردي، فلما ﴿فرحوا بما أوتوا أخذتهم بقته فإذا هم مبلسون﴾<sup>(٢)</sup> أي آيسون، وذلك قول الله تبارك وتعالى في مناجاته لموسى عليه السلام:<sup>(٣)</sup>

وربما سائل يسئل ما كان في مناجاة الله لموسى عليه السلام، يكون الجواب

(١) تفسير القمي: ج ١، ص ١٩٩. (٢) تفسير القمي: ج ١، ص ١٩٩.

(٢) الأنعام: ٤٤.

ما قاله أبو عبد الله عليه السلام : قال : «كان في مُناجاةِ الله لموسى عليه السلام : يا موسى، إذا رأيتَ الفَقْرَ مُقبِلاً فقلْ: مرحباً بشعارِ الصالحين. وإذا رأيتَ الغنى مُقبِلاً فقلْ: ذَنْبٌ عَجَلْتُ عُقوبته. فما فتح اللهُ على أحدٍ هذه الدنيا إلا بذَنْبٍ يُنسيه ذلك الذَنْب، فلا يتوب، فيكون إقبالُ الدنيا عليه عُقوبةً لذنوبه»<sup>(١)</sup>.

❁ س ٣٠: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمَ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ﴾ [الأنعام: ٤٤]!

الجواب/ قال أبو حمزة الشمالي: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله تعالى: ﴿فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شيء﴾، قال عليه السلام: «أما قوله: ﴿فلما نسوا ما ذكروا به﴾ يعني فلما تركوا ولاية علي أمير المؤمنين عليه السلام وقد أمروا بها ﴿فتحنا عليهم أبواب كل شيء﴾ يعني دولتهم في الدنيا، وما بسط لهم فيها.

وأما قوله: ﴿حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فإذا هم مبلسون﴾ يعني بذلك قيام القائم عليه السلام، حتى كأنهم لم يكن لهم سلطان قط، فذلك قوله ﴿بغتة﴾ فنزلت بخبره هذه الآية على محمد عليه السلام<sup>(٢)</sup>.

وفي رواية أخرى قال عليه السلام في هذه الآية: «نزلت في ولد العباس»<sup>(٣)</sup>.

وقال أبو عبد الله عليه السلام في هذه الآية: «أخذ بنو أمية بغتة، ويؤخذ بنو العباس جهرة»<sup>(٤)</sup>.

(١) تفسير القمي: ج ١، ص ٢٠٠. (٣) تفسير العياشي: ج ١، ص ٣٦٠، ح ٢٣.

(٢) تفسير القمي: ج ١، ص ٢٠٠. (٤) تفسير العياشي: ج ١، ص ٣٦٠، ح ٢٤.

س ٣١: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿فَقَطَعَ دَائِرَ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأنعام: ٤٥]!

الجواب/ قال فضيل بن عياض: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: من الورع من الناس؟

فقال عليه السلام: «الذي يتورع عن محارم الله، ويجتنب هؤلاء، وإذا لم يتق الشبهات وقع في الحرام، وهو لا يعرفه، وإذا رأى المُنكر فلم يُنكره، وهو يقوى عليه، فقد أحب أن يعصى الله، ومن أحب أن يعصى الله فقد بارز الله بالعداوة، ومن أحب بقاء الظالمين فقد أحب أن يعصى الله، إن الله تبارك وتعالى حَمِدَ نفسه على إهلاك الظلمة فقال: ﴿فَقَطَعَ دَائِرَ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾»<sup>(١)</sup>.

س ٣٢: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ وَخَمَّ عَلَى قُلُوبِكُمْ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِهِ أَنْظَرُ كَيْفَ نَصَرَفُ الْآيَاتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ﴾ [الأنعام: ٤٦]!

الجواب/ قال أبو جعفر عليه السلام - في رواية أبي الجارود - في قوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ وَخَمَّ عَلَى قُلُوبِكُمْ﴾<sup>(٢)</sup> <sup>(٣)</sup>، قال: «يقول: إن أخذ الله منكم الهدى ﴿من إله غير الله يأتيكم به انظر كيف نصرَفُ الْآيَاتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ﴾»<sup>(٤)</sup> يقوله، يعرضون»<sup>(٥)</sup>.

(١) معاني الأخبار: ص ٢٥٢، ح ١.

(٢) قال علي بن إبراهيم: ﴿قل﴾ لقريش. (تفسير القمي: ج ١، ص ٢٠١).

(٣) قال علي بن إبراهيم: (من يرذ ذلك عليكم إلا الله! نفس المصدر).

(٤) قال علي بن إبراهيم: أي يكذبون نفس المصدر.

(٥) تفسير القمي: ج ١، ص ٢٠١.

س ٣٣: ما هو سبب نزول قوله تعالى:

﴿قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَنْتُمْ عَذَابُ اللَّهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمَ  
الظَّالِمِينَ﴾ [الأنعام: ٤٧]!

الجواب/ روي إنها نزلت لما هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة وأصاب أصحابه الجهد والعلل والمرض، فشكوا ذلك إلى رسول الله ﷺ فأنزل الله عز وجل ﴿قل﴾ لهم يا محمد: ﴿أرأيتكم إن أتاكم عذاب الله بغتة أو جهرة هل يهلك إلا القوم الظالمون﴾<sup>(١)</sup> أي لا يصيبهم إلا الجهد والضّر في الدنيا، فأما العذاب الأليم الذي فيه الهلاك فلا يُصيب إلا القوم الظالمين<sup>(٢)</sup>.

س ٣٤: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ فَمَنْ ءَامَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا  
هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [الأنعام: ٤٨ - ٤٩]!

الجواب/ قال الشيخ الطوسي: بين الله تعالى في هاتين الآيتين أنه لا يبعث الرسل أرباباً يقدرّون على كل شيء يسألون عنه من الآيات أو يخترعونه بل إنما يرسلهم لما في ذلك من المصلحة لهم ومنبهين على ما في عقولهم من توحيد الله، وعدله وحكمته مبشرين بشواب الله لمن آمن به وعرفه، ومخوفين لمن أنكره وجحدته. ثم أخبر أن المرسل إليهم مختارون غير مجبرين ولا مضطرين ودل على أنه غير محدث لشيء من أفعالهم فيهم، وأن الأفعال لهم، هم يكتسبونها بما خلق الله فيهم من القدرة، وأنه قد هداهم، وبين لهم وبشرهم وأنذرهم فمن آمن أثابه ومن عصاه عاقبه. ولو كانوا

(٣) تفسير القمي: ج ١، ص ٢٠١.

(١) بغتة: فجأة.

(٢) جهرة: الظاهر والعلانية.

مجبورين على المعاصي مخلوقاً فيهم الكفر ولم يجعل فيهم القدرة على الإيمان لما كان للآية معنى<sup>(١)</sup>.

س ٣٥: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ  
إِنْ أَتَيْتُمْ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴿٥١﴾  
وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَّلِيٌّ وَلَا  
شَفِيعٌ لَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٥١﴾﴾ [الأنعام: ٥٠ - ٥١]!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم: ثم قال: ﴿قل﴾ لهم يا محمد ﴿لا أقول لكم عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول لكم إنني ملك إن أتبع إلا ما يوحى إلي﴾ قال: لا أمليك خزائن الله، ولا أعلم الغيب، وما أقول فإنه من عند الله. ثم قال: ﴿هل يستوي الأعمى والبصير﴾ أي من يعلم ومن لا يعلم ﴿أفلا تتفكرون﴾ ثم قال: ﴿وأنذر به﴾ يعني بالقرآن ﴿الذين يخافون﴾ أي يرجون ﴿أن يحشروا إلى ربهم ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع لعلهم يتقون﴾<sup>(٢)</sup>.

وقال الصادق عليه السلام: «أنذر بالقرآن من يرجون الوصول إلى ربهم برغبتهم فيما عنده، فإن القرآن شافعٌ مُشَفَّعٌ»<sup>(٣)</sup>.

(١) التبيان: ج ٤، ص ١٤١.

(٢) تفسير القمي: ج ١، ص ٢٠١.

(٣) مجمع البيان: ج ٤، ص ٤٧١.



س ٣٦: ما هو سبب نزول قوله تعالى:

﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [الأنعام: ٥٢]!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم القمي: كان سبب نزولها أنه كان بالمدينة قوم فقراء مؤمنون يسمون أهل الصفة، وكان رسول الله ﷺ أمرهم أن يكونوا في صفة يأوون إليها، وكان رسول الله ﷺ يتعاهدهم بنفسه، وزُيِّمَ حمل إليهم ما يأكلون. وكانوا يختلفون إلى رسول الله ﷺ فيقربهم ويقعد معهم، ويؤنسهم، وكان إذا جاء الأغنياء والمترفون من أصحابه أنكروا عليه ذلك، ويقولون له: اطردهم عنك.

فجاء يوماً رجلاً من الأنصار إلى رسول الله ﷺ، وعنده رجل من أصحاب الصفة، قد لصق برسول الله ﷺ، ورسول الله ﷺ يحدثه، فقعد الأنصاري بالبعد منهما، فقال له رسول الله ﷺ: «تقدم، فلم يفعل، فقال له رسول الله ﷺ: «لعلك خفت أن يلزق فقره بك؟»!

فقال الأنصاري: اطرد هؤلاء عنك: فأنزل الله: ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾<sup>(١)</sup>.

(١) تفسير القمي: ج ١، ص ٢٠٢.

س ٣٧: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لِيَقُولُوا أَهَؤُلَاءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ ﴿٥٦﴾ وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلِّمُوا عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٥٧﴾﴾ [الأنعام: ٥٣ - ٥٤]!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم القمي: ثم قال: ﴿وكذلك فتنا بعضهم ببعض﴾ أي اختبرنا الأغنياء بالفقير، لننظر كيف مؤاساتهم للفقراء، وكيف يُخرجون ما افترض الله عليهم في أموالهم، واختبرنا الفقراء لننظر كيف صبرهم على الفقر، وعمّا في أيدي الأغنياء ﴿ليقولوا﴾ أي الفقراء ﴿أهؤلاء﴾ الأغنياء قد ﴿من الله عليهم من بيننا أليس الله بأعلم بالشاكرين﴾.

ثم فرض الله على رسوله أن يُسلم على التوابين الذين عملوا السيئات ثم تابوا، فقال: ﴿وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة﴾ يعني أوجب الرحمة لمن تاب. والدليل على ذلك قوله: ﴿أنه من عمل منكم سوءاً بجهالة ثم تاب من بعده وأصلح فإنه غفور رحيم﴾<sup>(١)</sup>.

وقال الإمام الصادق عليه السلام: ﴿نزلت في التائبين﴾<sup>(٢)</sup>.

س ٣٨: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿وَكَذَلِكَ نَفِصَلُ الْآيَاتِ وَلِتَسْتبين سبيل الْمُجْرِمِينَ ﴿٥٨﴾ قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ قُلْ لَا أَنْبِئُكُمْ بِأَهْوَاءِكُمْ قَدْ ضَلَلْتُ إِذًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ﴿٥٩﴾ قُلْ إِنِّي عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَكَذَّبْتُمْ بِهِ مَا عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ

(٢) مجمع البيان: ج ٤، ص ٤٧٦.

(١) تفسير القمي: ج ١، ص ٢٠٢.

يَوْمَ إِنْ الْحَكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقُصُّ الْحَقُّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ ﴿٥٧﴾ قُلْ لَوْ أَنَّ عِنْدِي مَا  
تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ لَفُضِيَ الْأَمْرُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالظَّالِمِينَ ﴿٥٨﴾  
[الأنعام: ٥٥ - ٥٨]!

الجواب/ ١ - قال علي بن إبراهيم القمي: في قوله تعالى: ﴿وكذلك  
نفصل الآيات ولتستبين سبيل المجرمين﴾ يعني مذهبهم وطريقتهم لتبين إذا  
وصفناهم. ثم قال: ﴿قل إني نهيت أن أعبد الذين تدعون من دون الله قل لا  
أتبع أهواءكم قد ضللت إذا وما أنا من المهتدين قل إني على بينة من ربي  
وكذبتم به﴾ أي بالبينة التي أنا عليها ﴿ما عندي ما تستعجلون به﴾ يعني الآيات  
التي سألوها ﴿إن الحكم إلا لله يقص الحق وهو خير الفاصلين﴾ أي يفصل  
بين الحق والباطل. ثم قال: ﴿قل﴾ لهم ﴿لو أن عندي ما تستعجلون به  
لقضي الأمر بيني وبينكم﴾ يعني إذا جاءت الآية هلكتكم وانقضى ما بيني  
وبينكم<sup>(١)</sup>.

٢ - قال أبو جعفر الباقر (عليه السلام): قال الله عز وجل ﴿...﴾: ﴿قل لو أن  
عندي ما تستعجلون به لقضي الأمر بيني وبينكم﴾ قال: لو أتني أمرت أن  
أعلمكم الذي أخفيتم في صدوركم من استعجالكم بموتي لتظلموا أهل بيتي  
من بعدي، فكان مثلكم كما قال الله عز وجل: ﴿كَمْثَلِ الَّذِينَ اسْتَوْفَدَ نَارًا فَلَمَّا  
أُصْأَتْ مَا حَوْلَهُمْ﴾<sup>(٢)</sup>... إلى آخر الحديث<sup>(٣)</sup>.

(١) تفسير القمي: ج ١، ص ٢٠٢.

(٢) البقرة: ١٧.

(٣) الكافي: ج ٨، ص ٣٨٠، ح ٥٧٤.

س ٣٩: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ  
مِنَ السَّمَاءِ إِلَّا هُوَ يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظِلْمَتٍ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي  
كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴿٦١﴾﴾ [الأنعام: ٥٩]!

الجواب/ ١ - قال علي بن إبراهيم القمي: ﴿وعنده مفاتيح الغيب﴾ يعني علم الغيب... (١).

٢ - قال الحسين بن خالد: سألت أبا الحسن عليه السلام عن قول الله: ﴿وما تسقط من ورقة﴾ - إلى قوله - ﴿في كتاب مبين﴾، فقال: «الورقة: السقط، يسقط من بطن أمه من قبل أن يهل الولد». قال: فقلت: وقوله ﴿ولا حبة﴾؟ قال: «يعني الولد في بطن أمه إذا هلّ ويسقط من قبل الولادة» قال: قلت: قوله: ﴿ولا رطب﴾؟ قال: «يعني المضعفة إذا أسكنت في الرحم قبل أن ييتم خلقها، قبل أن يتقبل».

قال: قلت: قوله: ﴿ولا يابس﴾؟ قال: «الولد التام».

قال: قلت: ﴿في كتاب مبين﴾؟ قال: «في إمام مبين» (٢).

س ٤٠: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْسُطُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰ  
أَجَلٌ مُّسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٦١﴾﴾ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ  
عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمْ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا  
يُفْرِطُونَ ﴿٦١﴾﴾ [الأنعام: ٦٠ - ٦١]!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم القمي، في قوله تعالى: ﴿وهو الذي

(٢) تفسير العياشي: ج ١، ص ٣٦١، ح ٢٩.

(١) تفسير القمي: ج ١، ص ٢٠٣.

يتوفاكم بالليل ﴿ يعني النوم ﴾ ويعلم ما جرحتم بالنهار ﴿ يعني ما عملتم بالنهار، وقوله ﴿ ثم يبعثكم فيه ﴾ يعني ما عملتم من الخير والشر .

وقال أبو جعفر عليه السلام - في رواية أبي الجارود - في قوله: ﴿ ليقتضى أجل مسمى ﴾ : « هو الموت ﴾ ثم إليه مرجعكم ثم ينبتكم بما كنتم تعملون ﴾ .

ثم قال: وأما قوله: ﴿ وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة ﴾ يعني الملائكة الذين يحفظونكم ويحفظون أعمالكم ﴿ حتى إذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا ﴾ وهم الملائكة ﴿ وهم لا يفرطون ﴾ أي لا يقصرون <sup>(١)</sup> .

❁ س ٤١ : ما هو تفسير قوله تعالى :

﴿ ثُمَّ رُدُّوْا إِلَىٰ آلِهِ مَوْلَانَهُمْ الْحَقِّ ۖ لَا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحٰسِبِيْنَ ﴾ (١٧)

(الأنعام: ٦٢)!

الجواب/ قال الشيخ الطوسي: ثم بين - الله تعالى - أن هؤلاء الذين تتوفاهم رسلنا يردون بعد الوفاة إلى الله فيردهم إلى الموضع الذي لا يملك الحكم عليهم فيه إلا الله ولا يملك نفعهم ولا ضرهم سواء فجعل ردهم إلى ذلك الموضع رداً إلى الله، وبين أنه هو ﴿ مولاهم الحق ﴾ لأنه خالقهم ومالكهم، والقاهر عليهم القادر على نفعهم وضرهم، ولا يجوز أن يوصف بهذه الصفة سواء، فلذلك كان مولاهم الحق. وقال البلخي: ﴿ الحق ﴾ اسم من أسماء الله وهو خفص، لأنه نعت لله، ويجوز الرفع على معنى الله مولاهم الحق، ويجوز أن ينصب على معنى يعني مولاهم، والقراءة بالخفص.

وقوله: ﴿ ألا له الحكم ﴾ معناه ألا يعلمون أو ألا يقرون أن الحكم يوم القيامة هوله وحده؟ ولا يملك الحكم في ذلك اليوم سواء، كما قد يملك

الحكم في الدنيا غيره بتمليك الله إياه .

وقوله: ﴿وهو أسرع الحاسبين﴾ روي أنه تعالى يحاسب عباده على مقدار حلب شاة، وذلك يدل على أنه لا يحتاج أن يكلفهم مشقة وآلة على ما يقوله المشبهة، لأنه لو كان كذلك لا يحتاج أن يتناول زمان محاسبته أو أنه يشغله محاسبته عن محاسبة غيره. وروي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قيل له كيف يحاسب الله الخلق وهم لا يرونه؟، قال عليه السلام: ﴿كما يرزقهم ولا يرونه﴾ .

والمعنى في الآية أنه تعالى أحصى الحاسبين لما أحصى الملائكة وتوفوا من الأنفس لا يخفى عليه من ذلك خافية ولا يحتاج في عده إلى فكر ونظر<sup>(١)</sup>.

❁ س ٤٢: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿قُلْ مَنْ يُحْيِكُمْ مِنَ ظُلُمَاتِ اللَّيْلِ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَّيْنٍ أَنْجِنَا مِنَ هَٰذِهِ لَتَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ ﴿١٣﴾ قُلْ اللَّهُ يُحْيِكُمْ مِنْهَا وَيَمِيتُ كُلَّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنْتُمْ تُشْكِرُونَ ﴿١٤﴾

[الأنعام: ٦٣ - ٦٤]!

الجواب/ قال الشيخ الطبرسي: ثم عاد سبحانه إلى حجاج الكفار، فقال: ﴿قل﴾ يا محمد لهؤلاء الكفار ﴿من يحييكم﴾ أي: يخلصكم، ويسلمكم ﴿من ظلمات البر والبحر﴾ أي: من شدائدهما وأهوالهما.

قال الزجاج: العرب تقول لليوم الذي فيه شدة: يوم مظلم، حتى إنهم يقولون: يوم ذو كواكب أي: قد اشتدت ظلمته حتى صار كالليل، وأنشد:

بني أسد هل تعلمون بلائنا إذا كان يوم ذو كواكب أشهب  
وقال آخر:

فدى لبني ذهل بن شيبان ناقتي إذا كان يوم ذا كواكب أشنعاً  
وقال غيره: أراد ظلمة الليل، وظلمة الغيم، وظلمة التيه، والحيرة في  
البر والبحر، فجمع لفظه، ليدل على معنى الجمع ﴿تدعونه﴾ أي: تدعون الله  
عند معاينة هذه الأحوال ﴿تضرعاً وخفية﴾ أي: علانية وسراً.

وقيل: معناه تدعونه مخلصين متضرعين تضرعاً بألستكم، وخفية في  
أنفسكم، وهذا أظهر ﴿لئن أنجانا﴾ أي: في أي شدة وقعتم، قلم لئن أنجيتنا  
﴿من هذه لتكونن من الشاكرين﴾ لإنعامك علينا، وهذا يدل على أن السنة في  
الدعاء التضرع والإخفاء.

وقد روي عن النبي ﷺ أنه قال: خير الدعاء الخفي، وخير الرزق ما  
يكفي ومر يقوم رفعوا أصواتهم بالدعاء، فقال: إنكم لا تدعون أصم، ولا  
غائباً، وإنما تدعون سميعاً قريباً!! ﴿قل﴾ يا محمد ﴿الله ينجيكم﴾ أي: ينعم  
عليكم بالنجاة، والفرج، ويخلصكم ﴿منها﴾ أي: من هذه الظلمات ﴿ومن  
كل كرب﴾ أي: ويخلصكم الله من كل غم ﴿ثم أنتم تشركون﴾ بالله تعالى  
بعد قيام الحجة عليكم، ما لا يقدر على الإنجاء من كل كرب، وإن خف<sup>(١)</sup>.

س ٤٣: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْضِكُمْ أَوْ يَلْسِكُمْ  
شَيْعًا وَيُؤَيِّدَ بَعْضَكُمْ بِأَسْبَعْضٍ أَنْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْأَيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُوْنَ ﴿١٥﴾  
وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ قُلْ لَسْتُ بِرَسُولٍ أَلَيْسَ لَكُلِّ نَبِيٍّ مُّسَمَّرٌ وَسَوْفَ  
تَعْلَمُونَ ﴿١٧﴾﴾ [الأنعام: ٦٥ - ٦٧]!

الجواب/ ١ - قال أبو عبد الله ﷺ: ﴿من فوقكم﴾ السلاطين

الظلمة، ﴿من تحت أرجلكم﴾ العبيد السوء ومن لا خير فيه .  
 ﴿أو يلبسكم شيعاً﴾ يعني يضرب بعضكم ببعض بما يُلقيه من العداوة  
 والعصية .

﴿ويذيق بعضكم بأس بعض﴾ قال: سوء الجوار<sup>(١)</sup> .

٢ - قال أبو جعفر عليه السلام - في رواية أبو الجارود - في قوله: ﴿هو القادر  
 على أن يبعث عليكم عذاباً من فوقكم﴾ . «هو الدخان والصيحة ﴿أو من  
 تحت أرجلكم﴾ وهو الخسف ﴿أو يلبسكم شيعاً﴾ وهو اختلاف في الدين،  
 وطفنُ بعضكم على بعض ﴿ويذيق بعضكم بأس بعض﴾ وهو أن يقتل بعضكم  
 بعضاً، فكلُّ هذا في أهل القبلة، يقول الله: ﴿انظر كيف نصرَف الآيات لعلهم  
 يفقهون وكذب به قومك وهو الحق﴾ يعني القرآن، كذبت به قومك وهم  
 قريش» .

ثم قال: وقوله تعالى: ﴿لكل نبيٍّ مستقر﴾ يقول: لكل نبيٍّ حقيقةً  
 ﴿وسوف تعلمون﴾ ثم قال: ﴿انظر كيف نصرَف الآيات لعلهم يفقهون﴾ يعني  
 كي يفقهوا. وقوله تعالى: ﴿وكذب به قومك وهو الحق﴾ يعني القرآن،  
 كذبت به قريش ﴿قل لست عليكم بوكيل لكل نبيٍّ مستقر﴾ أي لكل خيرٍ وقتٍ  
 ﴿وسوف تعلمون﴾<sup>(٢)</sup> .

س ٤٤: ما هو سبب نزول قوله تعالى:

﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ ۚ وَإِمَّا  
 يُنسِيكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَىٰ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٦٨﴾ وَمَا عَلَى الَّذِينَ

(١) نهج البيان: ج ٢، ص ١١٢ (مخطوط).

(٢) تفسير القمي: ج ١، ص ٢٠٤.



يَنْقُوتَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَلَئِكَ نَذَكَّرُ لَعَلَّهُمْ يَنْقُوتَ ﴿٦٦﴾  
 [الأنعام: ٦٨ - ٦٩]؟ وما هو تفسير الآية الأولى؟!

الجواب / ١ - سبب النزول:

جاء في تفسير مجمع البيان عن الإمام الباقر عليه السلام أنه عندما نزلت الآية الأولى ونهى المسلمون عن مجالسة الكفار والذين كانوا يسخرون من آيات الله، قال فريق من المسلمين إذا كان علينا أن نلتزم بهذا النهي في كل مكان فإنه يمتنع علينا الذهاب إلى المسجد الحرام والطواف به ﴿وذلك لأن أولئك كانوا منتشرين في أطراف المسجد ولا يفتأون يتناولون الآيات القرآنية بالكلام الباطل فحيثما نتوقف في أرجاء المسجد ثمة احتمال أن يصل كلامهم إلى مسامعنا﴾. عندئذ نزلت الآية الثانية تأمر المسلمين، في مثل هذه الحالات، أن ينصحوهم ويهدوهم ويرشدوهم قدر إمكانهم<sup>(١)</sup>.

أقول: إن ورود سبب نزول هذه الآية لا يتعارض مع نزول السورة كلها مرة واحدة، إذ من المحتمل أن تكون هناك حوادث مختلفة في حياة المسلمين، فتتزل سورة واحدة تختص كل مجموعة من آياتها ببعض تلك الحوادث.

٢ - تفسير الآية الأولى:

قال أبو جعفر عليه السلام، في قول الله ﴿وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا﴾: «الكلام في الله، والجدال في القرآن» فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره ﴿ - قال - منه القصاص»<sup>(٢)</sup>.

(١) مجمع البيان: ج ٤، ص ٨٠.

(٢) تفسير العياشي: ج ١، ص ٣٦٢، ح ٣١.

س ٤٥: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لِبَآءٍ وَلَهُوَ وَعَرَّتَهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَذَكَّرَ بِهِمْ أَنْ تُبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ وَإِنْ تَعَدَّلَ كُلُّ عَدَلٍ لَا يُؤَخِّدُ مِنْهَا أُولَئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴿٧٦﴾ قُلْ أَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَىٰ أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا اللَّهُ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَىٰ أَتَيْنَا قُلُوبَهُمْ هُدًى اللَّهُ هُوَ الْهُدَىٰ وَأَمْرًا لِنُسَلِّمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٧٦﴾﴾ [الأنعام: ٧٠-٧١]!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم القمي: ثم قال: ﴿وذو الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا وغرتهم الحياة الدنيا﴾ يعني الملاهي ﴿وذكر به أن تبسل نفس﴾ أي تسلم ﴿بما كسبت ليس لها من دون الله ولي ولا شفيع وإن تعدل كل عدل لا يؤخذ منها﴾ يعني يوم القيامة لا يقبل منها فداء ولا صرف ﴿أولئك الذين أسلوا بما كسبوا﴾ أي أسلموا بأعمالهم ﴿لهم شراب من حميم وعذاب أليم بما كانوا يكفرون﴾.

قال: وقال احتجاجاً على عبدة الأوثان: ﴿قل﴾ لهم ﴿أندعوا من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا ونرد على أعقابنا بعد إذ هدانا الله﴾.

وقوله: ﴿كالذي استهوته الشياطين﴾ أي خدعتهم ﴿في الأرض﴾ فهو ﴿حيران﴾ وقوله: ﴿له أصحاب يدعونه إلى الهدى اتتنا﴾ يعني ارجع إلينا، وهو كناية عن إبليس فرداً الله عليهم، فقال ﴿قل﴾ لهم يا محمد: ﴿إن هدى الله هو الهدى وأمرنا لنسلم لرب العالمين﴾<sup>(١)</sup>.

(١) تفسير القمي: ج ١، ص ٢٠٤.

س ٤٦: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿وَأَنْ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَكُونُوا يَحْيَىٰ لِلدِّينِ إِنَّكُمْ تُعْشَرُونَ﴾ (الأنعام: ٧٢)؟!

الجواب/ قال الشيخ الطبرسي: المعنى: ﴿وَأَنْ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾: هذا موصول بما قبله أي: وقيل لنا أقيموا الصلاة ﴿وآتوا الزكاة﴾ أي: واتقوا رب العالمين أي: تجنبوا معاصيه فتنقوا عقابه ﴿وهو الذي إليه تحشرون﴾ أي: تجمعون إليه يوم القيامة، فيجازي كل عامل منكم بعمله... (١).

أقول: هذه الآيات القصار تكشف عن البرنامج الذي يدعو إليه الرسول ﷺ والمتألف من أربعة مبادئ تبدأ بالتوحيد وتنتهي بالمعاد، وبينهما مرحلتان متوسطتان هما إحكام الارتباط بالله والانتقاء من كل ذنب.

س ٤٧: ماذا يعني (الغيب والشهادة) في قوله تعالى:

﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَيَوْمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُ قَوْلُهُ الْحَقُّ وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ عَنَّا الْغَيْبُ وَالشَّهَادَةُ وَهُوَ لَعَلَّكُمْ أَخْبِيرُ﴾ (الأنعام: ٧٣)؟!

الجواب/ قال أبو عبد الله عليه السلام: «الغيب: ما لم يكن، والشهادة: ما قد كان» (٢).

س ٤٨: هل كان آزر أباً لإبراهيم عليه السلام كما بينه قوله تعالى:

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ مَا زَرَ اتَّخِذْ أَصْنَامًا مَا لَهُمْ إِنِّي آتَاكَ وَمَوَدَّةً فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ (الأنعام: ٧٤)؟!

الجواب/ لم يكن آزر أباً حقيقياً لنبي الله إبراهيم عليه السلام بل كان أباً له في التربية، كما سنبيه الروايات الصادرة من أهل البيت عليه السلام.

(٢) معاني الأخبار: ص ١٤٦، ح ١.

(١) مجمع البيان: ج ٤، ص ٨٦.

روي عن أمير المؤمنين عليه السلام: «أن أزر كان أبا إبراهيم في التربية»  
وروي في حديث عن الصادق عليه السلام: «أن اسم أبي إبراهيم تاريخ»<sup>(١)</sup>، قال في  
القاموس: تاريخ - كادم - أبو إبراهيم الخليل عليه السلام.<sup>(٢)</sup>

وقال الطبرسي في (جوامع الجامع) ولا خلاف بين التسابين أن اسم أبي  
إبراهيم تاريخ. قال: قال أصحابنا: إن أزر كان جد إبراهيم عليه السلام لأمه.  
وروي أيضاً أنه كان عمه. وقالوا: إن آباء نبينا عليه السلام إلى آدم مؤخدين. وزووا  
عنه عليه السلام قوله: «لم يزل ينقلنا الله تعالى من أصلاب الطاهرين إلى أرحام  
المطهرات»<sup>(٣)</sup>.

وقال الله عز وجل: ﴿وَتَقَلَّبَكَ فِي السَّجِدِينَ﴾<sup>(٤)</sup>، وقال أيضاً حكاية عن  
يعقوب عليه السلام وبنيه: ﴿أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتَ إِذْ قَالَ لِبْنِي مَا  
تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَالْهَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهُهَا  
وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ ففي الآية أطلق على أن إسماعيل من آباء يعقوب،  
وإنما هو عمه.

● س ٤٩: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿وَكَذَلِكَ نُرَى إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ﴾<sup>(٧٥)</sup>

[الأنعام: ٧٥]!

الجواب/ قال أبو عبد الله عليه السلام - في هذه الآية -: «كُشِطَ لإبراهيم  
السمواتُ السبع حتى نظر إلى ما فوق العرش، وكشط له الأرض حتى رأى  
ما في الهواء، وفعلَ بمحمد عليه السلام مثل ذلك، وإني لأرى صاحبكم والأئمة من

(١) بحار الأنوار: ج ١، ص ٤٢، ح ٣١. (٢) جوامع الجامع: ص ١٢٩.

(٣) القاموس المحيط - ترح - ج ١، ص ٢٢٤. (٤) الشعراء: ٢١٩.

بعده قد فُعلَ بهم مثل ذلك»<sup>(١)</sup>.

وقال أبو جعفر الباقر عليه السلام: «أُعطيَ بصره من القوة ما نفذ السماوات فرأى ما فيها ورأى العرش وما فوقه، ورأى ما في الأرض وما تحتها»<sup>(٢)</sup>.

س ٥٠: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ  
الْأَلْبَانِ ﴿٧٦﴾ فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِعًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي  
لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ ﴿٧٧﴾ فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِعَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا  
أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يُغْوِمُنِي إِلَىٰ بَرِيءٍ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٧٨﴾ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ  
لِلدِّينِ فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٧٩﴾﴾

[الأنعام: ٧٦-٧٩]، وقوله تعالى: ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبرَاهِيمَ عَلَن قَوْمِهِ  
رَفَعُ دَرَجَاتٍ مِّنْ نَّشَأِهِ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٨٧﴾﴾ [الأنعام: ٨٣]!

الجواب/ قال علي بن محمد بن الجهم: حضرت مجلس المأمون وعنده الرضا علي بن موسى عليه السلام فقال له المأمون: يا بن رسول الله أليس من قولك أن الأنبياء معصومون؟ قال: «بلى».

قال: فسأله عن آيات من القرآن في الأنبياء عليهم السلام، فكان فيما سأله أن قال له: فأخبرني عن قول الله عز وجل في إبراهيم عليه السلام: ﴿فلما جن عليه الليل رآ كوكبا قال هذا ربي﴾.

فقال الرضا عليه السلام: «إن إبراهيم عليه السلام وقع إلى ثلاثة أصناف: صنف يعبد الزهرة، وصنف يعبد القمر، وصنف يعبد الشمس، وذلك حين خرج من الشرب<sup>(٣)</sup> الذي أخفي فيه، فلما جن عليه الليل فرأى الزهرة قال: هذا ربي؟!». صنف

(١) بصائر الدرجات: ص ١٢٧، ح ٢.

(٢) الشرب: حجر الوحشي، أو حفير تحت الأرض لا منفذ له.

(٣) تفسير العياشي: ج ١، ص ٣٦٤، ح ٣٦٤.

على الإنكار والاستخبار، فلما أفل الكوكب قال: لا أحبُ الآفلين لأنَّ الأفول من صفات المُحدث لا من صفات القديم، فلما رأى القمر بازغاً قال: هذا ربي؟! على الإنكار والاستخبار، فلما أفل قال: لئن لم يهديني ربي لأكونن من القوم الضالين<sup>(١)</sup>، فلما أصبح ورأى الشمس بازغة قال: هذا ربي؟! هذا أكبر من الزهرة والقمر، على الإنكار والاستخبار، لا على الإخبار والإقرار، فلما أفلت قال للأصناف الثلاثة من عبدة الزهرة والقمر والشمس: «يا قوم إني بريء مما تشركون إني وجهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض حنيفاً وما أنا من المشركين».

وإنما أراد إبراهيم عليه السلام بما قال أن يُبين لهم بطلان دينهم، ويثبت عندهم أن العبادة لا تحقّ لما كان بصفة الزهرة والقمر والشمس، وإنما تحقّ العبادة لخالقها، وخالق السماوات والأرض، وكان ما احتج به على قومه مما ألهمه الله عزّ وجلّ وآتاه كما قال عزّ وجلّ: «تلك حجتنا آتيناها إبراهيم على قومه». فقال المأمون: لله درك، يا بن رسول الله<sup>(٢)</sup>.

❁ س ٥١: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿وَحَاجُّهُ قَوْمُهُ قَالِ أَمْحَجَّوْنِي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِي وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ﴾<sup>(٨٠)</sup> وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾<sup>(٨١)</sup> [الأنعام: ٨٠ - ٨١]؟!

الجواب/ قال أبو عبد الله عليه السلام: «... وكان أزرُ كُلِّما نظر إلى

(١) قال أبو جعفر عليه السلام: - في هذا القول - «أي ناسٍ للميثاق». (تفسير العياشي: ج ١، ص ٣٦٤، ح ٣٩٤).

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ١، ص ١٩٧، ح ١.

إبراهيم عليه السلام أحبه حُبًّا شديداً، وكان يدفعُ إليه الأصنام لبييعها كما يبيعُ أخوته، فكان يُعلِّقُ في أعناقها الخيوط، ويجرُّها على الأرض ويقول: من يشتري ما لا يضرُّه ولا ينفعه؟! ويُغرِّقها في الماء والحماة ويقول لها: اشربي وكُلِّي وتكلمي، فذكر إخوته ذلك لأبيه فنهاه، فلم يبتِه، فحبسه في منزله ولم يدعه يخرج. وحاجه قومه، فقال إبراهيم عليه السلام: ﴿أتحاجوني في الله وقد هدان﴾ أي بين لي ﴿ولا أخاف ما تشركون به إلا أن يشاء ربي شيئاً وسع ربي كل شيء علماً أفلا تتذكرون﴾ ثم قال لهم: ﴿وكيف أخاف ما أشركتم ولا تخافون أنكم أشركتم بالله ما لم ينزل به عليكم سلطاناً فأي الفريقين أحق بالأمن إن كنتم تعلمون﴾ أي أنا أحق بالأمن حيثُ أعبدُ الله، أو أنتم الذين تعبدون الأصنام!!<sup>(١)</sup>.

س ٥٢: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾

[الأنعام: ٨٢]!؟

الجواب/ اختلفت الروايات عن طريق أهل البيت عليهم السلام في قوله عز

وجل: ﴿الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم﴾:

١ - قال أبو عبد الله عليه السلام: «بشك»<sup>(٢)</sup>.

٢ - قال أبو عبد الله عليه السلام: «هو الشرك»<sup>(٣)</sup>.

٣ - عن يعقوب بن شعيب، عنه عليه السلام، قال: «الضلال وما فوقه»<sup>(٤)</sup>.

٤ - قال أبو عبد الله عليه السلام: «آمنوا بما جاء به محمد صلى الله عليه وآله من الولاية،

ولم يخلطوها بولاية فلان وفلان، فهو اللبس بظلم».

(٣) الكافي: ج ٥، ص ١٤، ح ١.

(١) تفسير القمي: ج ١، ص ٢٠٦.

(٤) تفسير العياشي: ج ١، ص ٣٦٦، ح ٤٧.

(٢) الكافي: ج ٢، ص ٢٩٣، ح ٤.

وقال: «أما الإيمان فليس يتبعض كله، ولكن يتبعض قليلاً قليلاً بين الضلال والكفر».

قال عبد الرحمن بن كثير الهاشمي: قلت: بين الضلال والكفر منزلة؟ قال: «ما أكثر عرى الإيمان»<sup>(١)</sup>.

٥ - قال أبو بصير، سأله عن قول الله: «الآية»، قال: «نعوذ بالله - يا أبا بصير - أن تكون ممن لبس إيمانه بظلم». ثم قال: «أولئك الخوارج وأصحابهم»<sup>(٢)</sup>.

ملاحظة: تفسير الآية رقم «٨٣» تقدم في سؤال «٥٠».

س ٥٣: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمِن دُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٨٤﴾ وَذَكَرْنَا وَيْحَ عِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلِّ مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴿٨٥﴾ وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُوشَعَ وَثَمُودًا وَكَوْنًا عَلَى الْعَلَمِينَ ﴿٨٦﴾ وَمِن آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ وَأَجْنَبتَهُمْ وَهَدَيْنَهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٨٧﴾ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحِطَ عَنَّهُمْ مَا كَانُوا يَمْلِكُونَ ﴿٨٨﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ ﴿٨٩﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَّتْهُمْ أَفْتَدَتْهُ قُلُوبُهُمْ لَآ أَسْتَلْكُم عَلَيْهِمْ أَجْرًا إِن هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴿٩٠﴾﴾ [الأنعام: ٨٤ - ٩٠]!

الجواب/ ١ - قال أبو جعفر الباقر عليه السلام في قوله: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ﴾ لنجعلها في أهل بيته ﴿وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ﴾ لنجعلها

(١) تفسير العياشي: ج ١، ص ٣٦٧، ح ٤٩.

(٢) تفسير العياشي: ج ١، ص ٣٦٧، ح ٥٠.

(٣) تفسير العياشي: ج ١، ص ٣٦٧، ح ٥١.



من أهل بيته، فأمر العقب من ذرية الأنبياء من كان قبل إبراهيم وإبراهيم<sup>(١)</sup>.

٢ - قال أبو عبد الله عليه السلام: «والله لقد نسب الله عيسى بن مريم في القرآن إلى إبراهيم عليه السلام من قبل النساء ثم تلا: ﴿ومن ذريته داود وسليمان﴾ إلى آخر الآيتين، وذكر عيسى عليه السلام»<sup>(٢)</sup>.

٣ - قال أبو جعفر الباقر عليه السلام: «قال الله تبارك وتعالى في كتابه ﴿ونوحاً هدينا من قبل ومن ذريته داود﴾ إلى قوله: ﴿وأولئك الذين أتيناهم الكتاب والحكم والنبوة﴾ إلى قوله: ﴿بها بكافرين﴾ فإنه من وكل بالفضل من أهل بيته، والإخوان والذرية، وهو قول الله إن يكفر به أمك، يقول: فقد وكلت أهل بيتك بالإيمان الذي أرسلتكم به فلا يكفرون به أبداً، ولا أضيع الإيمان الذي أرسلتكم به من أهل بيتك بعدك، علماء أمك، وولاة أمري بعدك وأهل استنباط علم الدين، ليس فيه كذب ولا إثم ولا وزر ولا بطر ولا رياء»<sup>(٣)</sup>.

٤ - قال علي بن إبراهيم القمي: قول الله عز وجل: ﴿ذلك هدى الله يهدي به من يشاء من عباده ولو أشركوا﴾ يعني الأنبياء الذين تقدم ذكرهم ﴿لحبط عنهم ما كانوا يعملون﴾ ثم قال: ﴿وأولئك الذين أتيناهم الكتاب والحكم والنبوة فإن يكفر بها هؤلاء﴾ يعني أصحابه وقريشاً ومن أنكر بيعة أمير المؤمنين عليه السلام، ﴿فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين﴾ يعني شيعة أمير المؤمنين عليه السلام، ثم قال تأديباً لرسول الله صلى الله عليه وآله: ﴿وأولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده﴾ يا محمد. ثم قال: ﴿قل﴾ لقومك ﴿لا أسألكم عليه﴾ يعني على النبوة والقرآن ﴿أجراً إن هو إلا ذكرى للعالمين﴾<sup>(٤)</sup>.

٥ - قال الرضا عليه السلام: «أن رجلاً أتى عبد الله بن الحسن، وهو

(١) تفسير العياشي: ج ١، ص ٣٦٧، ح ٥٢. (٢) تفسير العياشي: ج ١، ص ٣٦٩، ح ٥٦.

(٣) تفسير العياشي: ج ١، ص ٣٦٩، ح ٥٧.

بالسبالة<sup>(١)</sup> فسأله عن الحج، فقال له: هذاك جعفر بن محمد قد نصب نفسه لهذا فاسأله، فأقبل الرجل إلى جعفر عليه السلام فسأله، فقال له: قد رأيتك واقفاً على عبد الله بن الحسن، فما قال لك؟

قال: سألته فأمرني أن أتيك، وقال: هذاك جعفر بن محمد، نصب نفسه لهذا.

فقال جعفر عليه السلام: نعم أنا من الذين قال الله في كتابه: ﴿أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده﴾ سل عما شئت فسأله الرجل، فأنبأه عن جميع ما سأله<sup>(٢)</sup>.

س ٥٤: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ قُلْ مَن أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ لِيَجْعَلُوهُم قُرْآنًا يَدُونَهَا وَتُخْفَوْنَ كَثِيرًا وَعَلَّمْتُهُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ قُلِ اللَّهُ نَزَّلَهُمْ فِي حَوَاضِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩١﴾﴾ [الأنعام: ٩١]!

الجواب/ قال أبو عبد الله عليه السلام: «إن الله لا يُوصَفُ، وكيف يُوصَفُ وقد قال في كتابه: ﴿وما قدروا الله حق قدره﴾؟ فلا يُوصَفُ بقدرٍ إلا كان أعظم من ذلك»<sup>(٣)</sup>.

وقال علي بن إبراهيم القمي: ﴿وما قدروا الله حق قدره﴾: لم يبلغوا من عظمة الله أن يصفوه بصفاته ﴿إذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء﴾

(١) بنو سبالة: قبيلة، والسبالة: موضع بين البصرة والمدينة القاموس المحيط - سبل - ج ٣، ص ٤٠٤.

(٢) تفسير العياشي: ج ١، ص ٣٦٨، ح ٥٥.

(٣) الكافي: ج ١، ص ٨٠، ح ١١.

وهم قريش واليهود، فردَّ الله عليهم واحتجَّ وقال: ﴿قُلْ﴾ لهم يا محمد ﴿من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى نوراً وهدى للناس تجعلونه قراطيس تبدونها﴾ يعني تقرأون بعضها ﴿وتخفون كثيراً﴾ يعني من أخبار رسول الله صلى الله عليه وآله ﴿وعلمتم ما لم تعلموا أنتم ولا آباؤكم قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون﴾ يعني فيما خاضوا فيه من التكذيب<sup>(١)</sup>.

وقال أبو عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: ﴿قُلْ من أنزل الكتاب﴾ - إلى قوله - ﴿قراطيس تبدونها﴾: «كانوا يكتبون ما شاءوا ويبدون ما شاءوا»<sup>(٢)</sup>. وفي رواية أخرى عنه عليه السلام قال: «كانوا يكتبونه في القراطيس، ثم يبدون ما شاءوا ويخفون ما شاءوا». وقال: «كلُّ كتابٍ أنزلَ فهو عند أهلِ العلم»<sup>(٣)</sup>.

❁ س ٥٥ : ما هو تفسير قوله تعالى :

﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مَبْرُوكٌ مُصَدِّقٌ لِّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ، وَهُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾ [الأنعام: ٩٢]!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم القمي: ثم قال: ﴿وهذا كتاب﴾ يعني القرآن ﴿أنزلناه مبارك مصدق الذي بين يديه﴾ يعني التوراة والإنجيل والزبور ﴿ولتنذر أم القرى ومن حولها﴾ يعني مكة، وإنما سميت أم القرى لأنها أول بقعة خلقت ﴿والذين يؤمنون بالآخرة يؤمنون به﴾ أي بالنبي والقرآن ﴿وهم على صلواتهم يحافظون﴾<sup>(٤)</sup>.

وقال علي بن أسباط: قلت لأبي جعفر عليه السلام: لِمَ سُمِّي النبي صلى الله عليه وآله

الأمي؟

(١) تفسير القمي: ج ١، ص ٢١٠. (٢) تفسير العياشي: ج ١، ص ٣٦٩، ح ٥٩.

(٣) تفسير العياشي: ج ١، ص ٣٦٩، ح ٥٨. (٤) تفسير القمي: ج ١، ص ٢١٠.

قال: «نُسب إلى مكة، وذلك مِنْ قول الله: ﴿ولتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ وَأُمُّ الْقُرَى: مكة، فقبيل أُمِّي لذلك»<sup>(١)</sup>.

س ٥٦: ما هو سبب نزول وتفسير قوله تعالى:

﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٩٣﴾﴾ وَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْتَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرْكُمَا خَوْلَانِكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ لَقَدْ نَقَطَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنْكُمْ مَا كُنْتُمْ زَعُمُونَ ﴿٩٤﴾﴾ [الأنعام: ٩٣ - ٩٤]!

الجواب / - سبب النزول -:

١ - قال أبو عبد الله عليه السلام: «إن عبد الله بن سعد بن أبي سرح، كان أحاً لعثمان [بن عفان] من الرضاعة، قدم إلى المدينة وأسلم، وكان له خطٌ حسن، وكان إذا نزل الوحي على رسول الله صلى الله عليه وسلم دعاه فكتب ما يمليه عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي، فكان إذا قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: ﴿سميع بصير﴾ يكتب: سميع عليم، وإذا قال: ﴿والله بما تعملون خبير﴾ يكتب: بصير، ويفرق بين التاء والياء. وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: هو واحد. فارتد كافرأ ورجع إلى مكة، وقال لقريش: والله ما يدري محمد ما يقول، أنا أقول مثل ما يقول، فلا يُنكر عليّ ذلك، فأنزل الله: ﴿فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى نَبِيِّهِ صلى الله عليه وسلم﴾ فِي ذَلِكَ ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى﴾ - إلى قوله - ﴿مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾<sup>(٢)</sup>.

(١) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣١، ح ٨٦.

(٢) قال أبو جعفر الباقر عليه السلام في هذه الآية: «من ادعى الإمامة دون الإمام صلى الله عليه وسلم». (تفسير العياشي: ج ١، ص ٣٧٠، ح ٦١).

فلما فتح رسول الله ﷺ مكة أمر بقتله، فجاء به عثمان، وقد أخذ بيده ورسول الله ﷺ في المسجد، فقال: يا رسول الله، اعفُ عنه، فسكت رسول الله ﷺ، ثم أعاد فسكت رسول الله ﷺ، ثم أعاد، فقال: هو لك، فلما مر قال رسول الله ﷺ: ألم أقل: من رآه فليقتله؟ فقال رجل: كانت عيني إليك - يا رسول الله - أن تُشير إلي فاقْتِله. فقال رسول الله ﷺ: إن الأنبياء لا يقتلون بالإشارة. فكان من الطلقاء<sup>(١)</sup>.

٢ - التفسير:

قال علي بن إبراهيم القمي: ثم حكى الله عز وجل ما يلقي أعداء آل محمد ﷺ عند الموت، فقال: ﴿ولو ترى إذ الظالمون﴾ آل محمد حقتهم ﴿في غمرات الموت﴾ - إلى قوله - ﴿عذاب الهون﴾ قال: العطش<sup>(٢)</sup> ﴿بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن آياته تستكبرون﴾ قال: ما أنزل الله في آل محمد ﷺ تجحدون به، ثم قال: ﴿ولقد جئتمونا فرادى﴾ - إلى قوله - ﴿زرعتم أنكم فيكم شركوا﴾ والشركاء: أنتمهم ﴿لقد تقطع بينكم﴾ أي المودة ﴿ووصل عنكم﴾ أي بطل ﴿ما كنتم تزعمون﴾<sup>(٣)</sup>.

س ٥٧: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ اللَّيْلِ وَاللَّيْلِ يُجْرِبُ اللَّيْلَ مِنَ اللَّيْلِ وَيُخْرِجُ اللَّيْلَ مِنَ اللَّيْلِ ذَلِكَ اللَّهُ فَالِقُ اللَّيْلِ فَتُؤَكِّفُونَ﴾ [الأنعام: ٩٥]!

الجواب/ قال أبو عبد الله ﷺ: إن الله عز وجل لما أراد أن يخلق آدم ﷺ بعث جبرائيل ﷺ في أول ساعة من يوم الجمعة فقبض بيمينه قبضة بلغت من السماء السابعة إلى السماء الدنيا، وأخذ من كل سماء تربة ثم

(١) تفسير القمي: ج ١، ص ٢١٠. (٢) تفسير القمي: ج ١، ص ٢١١.

(٢) هو المرادي عن الصادق والباقر ﷺ.

قبض قبضةً بلغت من السماء السابعة إلى السماء الدنيا، وأخذ من كلِّ سماءٍ تربةً، ثم قبض قبضةً أخرى، من الأرض السابقة العليا إلى الأرض السابعة القصوى، فأمر الله عزَّ وجلَّ كلمته فأمسك القبضة الأولى بيمينه، والقبضة الأخرى بشماله، ففلق الطين فلقتين فذراً من الأرض ذرواً ومن السموات ذرواً، فقال للذي بيمينه: منك الرُّسُلُ والأنبياء والأوصياء والصدِّيقون والمؤمنون والشهداء ومن أريد كرامته. فوجب لهم ما قال كما قال. وقال للذي بشماله: منك الجبارون والمُشركون والمنافقون والطواغيت ومن أريد هوانه وشقوته. فوجب لهم ما قال كما قال. ثم إن الطينتين خلطتا جميعاً، وذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى﴾ فالحب: طينة المؤمنين التي ألقى الله عليها محبته، والنوى: طينة الكافرين الذين ناوا عن كلِّ خير، وإنما سُمِّي النوى من أجل أنه نأى من الحق وتباعد منه.

وقال الله عزَّ وجلَّ: ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ﴾، فالحي: المؤمن الذي تخرج طينته من طينة الكافر، والميت الذي يخرج من الحي: هو الكافر الذي يخرج من طينة المؤمن، فالحي: المؤمن، والميت: الكافر، وذلك قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ﴾<sup>(١)</sup> فكان موته اختلاط طينته مع طينة الكافر، وكان حياته حين فرَّق الله عزَّ وجلَّ بينهما بكلمته. كذلك يُخرجُ الله عزَّ وجلَّ المؤمن في الميلاد من الظلمة بعد دخوله فيها إلى النور، ويُخرجُ الكافر من النور إلى الظلمة بعد دخوله إلى النور، وذلك قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿لِيُنذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾<sup>(٢)</sup>،<sup>(٣)</sup>.

(١) الأنعام: ١٢٢.

(٢) يس: ٧٠.

(٣) الكافي: ج ٢، ص ٤، ح ٧.

س ٥٨ : ما هو تفسير قوله تعالى :

﴿فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَمَلَ أَيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾ (الأنعام: ٩٦)!

الجواب/ قال أبو عبد الله عليه السلام : «تزوجوا بالليل فإن الله جعله سكناً، ولا تطلبوا الحوائج بالليل فإنه مظلم»<sup>(١)</sup>.

وقال علي بن إبراهيم القمي : في قوله تعالى : ﴿فالق الإصباح وجعل الليل سكناً﴾ فقوله ﴿فالق الإصباح﴾ يعني يجيء بالنهار والقضاء بعد الظلمة<sup>(٢)</sup>.

س ٥٩ : ما هو تفسير قوله تعالى :

﴿وَهُوَ الَّذِي جَمَلَ لَكُمْ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا آيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ (٤٧) ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ قَدْ فَصَّلْنَا آيَاتٍ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ﴾ (الأنعام: ٩٧ - ٩٨)!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم القمي ، في قوله تعالى : ﴿وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر﴾ ، النجوم : آل محمد (عليهم الصلاة والسلام). قال : وقوله تعالى : ﴿وهو الذي أنشأكم من نفس واحدة﴾ قال : آدم ، ﴿فمستقر ومستودع﴾ قال : المستقر : الإيمان الذي يثبت في قلب الرجل إلى أن يموت ، والمُستودع : هو المسلموب منه الإيمان<sup>(٣)</sup>.

وقال أبو الحسن عليه السلام : «إن الله خلق النبيين على النبوة ، فلا يكونون إلا أنبياء ، وخلق المؤمنين على الإيمان فلا يكونون إلا مؤمنين ، وأعار قوماً

(١) تفسير العياشي : ج ١ ، ص ٣٧١ ، ح ٦٨ .

(٢) تفسير القمي : ج ١ ، ص ٢١١ .

(٣) تفسير القمي : ج ١ ، ص ٢١١ .

إيماناً فإن شاء تَمَّمَهُ لهم، وإن شاء سلبَهُم إياه - قال - وفيهم حَبْرَت ﴿فمستقر ومستودع﴾.

وقال: ﴿إِنَّ فُلَانًا كَانَ مُسْتَوْدِعًا إِيْمَانَهُ فَلَمَّا كَذَبَ عَلَيْنَا سَلَبَهُ [الله] إِيْمَانَهُ ذَلِكَ﴾<sup>(١)</sup>.

س ٦٠: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَبِهٍ انظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْوَهُ إِنَّ فِي ذَٰلِكُمْ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١١٠﴾ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحٰنَهُمْ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُصِفُونَ ﴿١١١﴾ بَدِيعَ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١١٢﴾﴾ [الأنعام: ٩٩ - ١٠١]!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم القمي: قوله تعالى: ﴿وهو الذي أنزل من السماء ماء فأخرجنا به نبات كل شيء فأخرجنا منه خضراً نخرج منه حبا متراكبا﴾ يعني بعضه على بعض ﴿ومن النخل من طلعها قنوان دانية﴾ وهو العنقود ﴿وجنات من أعناب﴾ يعني البساتين.

قال: وقوله: ﴿انظروا إلى ثمره إذا أثمر وينعه﴾ أي بلوغه ﴿إن في ذلكم لآيات لقوم يؤمنون وجعلوا لله شركاء الجن﴾ قال: وكانوا يعبدون الجن ﴿الجن وخلقهم وخرقوا له بنين وبنات بغير علم﴾ أي مؤهوا وزخرقوا [وقيل وخرقوا]، فقال الله عز وجل رداً عليهم: ﴿بديع السموات أنى يكون له ولد

(١) الكافي: ج ٢، ص ٣٠٦، ح ٤.



ولم تكن له صاحبة وخلق كل شيء وهو بكل شيء عليم<sup>(١)</sup>.

وقال أبو جعفر الباقر<sup>(ع)</sup>: «إن الله عز وجل ابتدع الأشياء كلها بعلمه على غير مثال كان قبله، فابتدع السماوات والأرضين ولم يكن قبلهن سماءات ولا أرضون، أما تسمع لقوله تعالى: ﴿وَكَاثَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾<sup>(٢)</sup>؟<sup>(٣)</sup>.

❁ س ٦١: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَى

كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾<sup>(١٦)</sup> [الأنعام: ١٠٢]؟!

الجواب/ أقول: بعد ذكر خالقية الله لكل شيء، وإبداعه السموات والأرض وإيجادها، وكونه منزهاً عن الصفات والعوارض الجسمية وعن الحاجة إلى الزوجة والأبناء وإحاطته العلمية بكل شيء تقول الآية على سبيل الاستنتاج من كل ما سبق: ﴿ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ﴾ فلا يستحق العبودية غيره.

ولكي ينقطع كل أمل بغير الله، وتنقلع كل جذور الشرك والاعتماد على غير الله، تختتم الآية بالقول: ﴿وهو على كل شيء وكيل﴾.

أي أن مفتاح حل مشاكلكم بيده وحده، وما من أحد غيره قادر على حلها إذ ما من أحد - غيره - إلا وهو محتاج إلى إحسانه وكرمه، فلا موجب إذن لأن تطرح مشاكلك على غيره، وتطلب حلها من غيره. لاحظ أن العبارة تقول: ﴿على كل شيء وكيل﴾ ولم تقل: لكل شيء وكيل، واختلاف المعنى واضح لأن «على» تفيد التسلط ونفوذ الأمر، أما «اللام» فتفيد التبعية، أي أن

(١) تفسير القمي: ج ١، ص ٢١٢.

(٢) هود: ٧.

(٣) الكافي: ج ١، ص ٢٠٠، ح ٢.

التعبير الأول يدل على الولاية والرعاية، والثاني يدل على التمثيل والوكالة.

❁ س ٦٢: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ ﴿١٠٣﴾ قَدْ جَاءَكُمْ  
بَصَائِرٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ، وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ  
بِحَفِيفٍ ﴿١٠٤﴾ [الأنعام: ١٠٣-١٠٤]!

الجواب/ قال هاشم الجعفري: قلت لأبي جعفر عليه السلام: ﴿لا تدركه  
الأبصار وهو يدرك الأبصار﴾.

فقال عليه السلام: «يا أبا هاشم، أوهامُ القلوبِ أدقُّ من أبصارِ العيون، أنت  
قد تُدرِكُ بوهمك السُّنْدَ والهندَ والبُلدانَ التي لم تدخلها ولا تُدرِكها ببصرك،  
وأوهامُ القلوب لا تُدرِكُه، فكيف أبصارُ العيون»<sup>(١)</sup>.

وقال أبو عبد الله عليه السلام: في قوله تعالى: ﴿لا تدركه الأبصار﴾:  
«إحاطةُ الوهم، ألا ترى إلى قوله: ﴿قد جاءكم بصائر من ربكم﴾ ليس يعني  
بصر العيون ﴿فمن أبصر فلنفسه﴾ ليس يعني من البصر بعينه، ﴿ومن عمى  
فعلينا﴾<sup>(٢)</sup> ليس يعني عمى العيون، إنما عنى إحاطة الوهم، كما يُقال: فلان  
بصيرٌ بالشعر، وفلان بصيرٌ بالفقه، وفلان بصيرٌ بالدرَاهِم، وفلان بصيرٌ  
بالثياب، الله أعظم من أن يُرى بالعين»<sup>(٣)</sup>.

(١) الكافي: ج ١، ص ٧٧، ح ١٠.

(٢) قال علي بن إبراهيم القمي: يعني عمى النفس، وذلك لاكتسابها المعاصي، وهو ردُّ على  
المجبرة الذين يزعمون أنه ليس لهم فعل ولا اكتساب. (تفسير القمي: ج ١، ص ٢١٢).

(٣) الكافي: ج ١، ص ٧٦، ح ٩.

س ٦٣ : ما هو تفسير قوله تعالى :

﴿وَكَذَلِكَ نَصْرَفُ الْأَيْتِ وَيَلْقَوُا دَرَستَ وَلِيَتَّبِعَهُ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ (١٥٥)

[الأنعام: ١٥٥]!؟

الجواب/ قال علي بن إبراهيم القمي - في هذه الآية -: كانت قريش تقول لرسول الله ﷺ : إن الذي تُخبرنا به من الأخبار نتعلمه من علماء اليهود وتدرسه<sup>(١)</sup>.

س ٦٤ : هل إن قوله تعالى :

﴿أَتَيْعَ مَا أُوْحِيَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾ (١٥٦)

[الأنعام: ١٥٦] منسوخ أم لا؟!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم القمي : منسوخ بقوله : ﴿فَأَقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾<sup>(٢)</sup>،<sup>(٣)</sup>.

س ٦٥ : ما هو تفسير قوله تعالى :

﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا وَمَا جَعَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ﴾ (١٥٧)

[الأنعام: ١٥٧]!؟

الجواب/ قال علي بن إبراهيم القمي : قوله تعالى : ﴿ولو شاء الله ما أشركوا﴾ فهو الذي يحتج به المجبرة : إنا بمشيئة الله نفعل كل الأفعال، وليس لنا فيها صنع ، فإنما معنى ذلك أنه لو شاء الله أن يجعل الناس كلهم معصومين حتى كان لا يعصيه أحد لفعل ذلك، ولكن أمرهم ونهاهم وامتحنهم وأعطاهم ما أزال عنهم، وهي الحجة عليهم من الله، يعني الاستطاعة، ليستحقوا الثواب والعقاب، وليصدقوا ما قال الله من التفضل والمغفرة والرحمة والعفو والصَّفح<sup>(٤)</sup>.

(١) تفسير القمي: ج ١، ص ٢١٢.

(٢) تفسير القمي: ج ١، ص ٢١٢.

(٣) تفسير القمي: ج ١، ص ٢١٢.

(٤) التوبة: ٥.

أقول: «الحفيظ» هو من يراقب أمراً أو شخصاً ليحفظه من أن يصاب بضرر، أما «الوكيل» فهو من يسمى لإحراز النفع لموكله.

س ٦٦: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ زَيْنًا يَكِلُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٠٨﴾ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن جَاءَتْهُم بَأْيَةٌ لِّتُؤْمِنُنَّ بِهَا قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٩﴾﴾ [الأنعام: ١٠٨ - ١٠٩]!

الجواب/- سئل أبو عبد الله عليه السلام عن قول النبي صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ الشُّرَكَ أَحْفَىٰ مِن دَيْبِ الثُّغْلِ عَلَىٰ صِفَاةِ سُودَاءِ فِي لَيْلَةِ ظُلْمَاءِ».

فقال عليه السلام: «كَانَ الْمُؤْمِنُونَ يُسْتَبُونَ مَا يَعْبُدُ الْمُشْرِكُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ، فَكَانَ الْمُشْرِكُونَ يُسْتَبُونَ مَا يَعْبُدُ الْمُؤْمِنُونَ، فَنَهَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ عَنِ سَبِّ آلِهِمْ لِكَيْ لَا يَسْبُ الْكُفَّارُ إِلَهُ الْمُؤْمِنِينَ، فَيَكُونُ الْمُؤْمِنُونَ قَدْ أَشْرَكُوا بِاللَّهِ تَعَالَىٰ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ، فَقَالَ: ﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾<sup>(١)</sup>.

- وفي رواية قال أبو عبد الله عليه السلام لعمر الطيالسي - في هذه الآية عندما سأله عنها -: «يَا عُمَرُ، هَلْ رَأَيْتَ أَحَدًا يُسَبُّ اللَّهَ؟» قال: فقلت: جعلني الله فداك فكيف؟ قال: «مَنْ سَبَّ وَلِيَّ اللَّهِ فَقَدْ سَبَّ اللَّهَ»<sup>(٢)</sup>.

- وقال علي بن إبراهيم القمي: قوله تعالى: ﴿كَذَلِكَ زَيْنًا لِّكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلُهُمْ﴾ يعني بعد اختبارهم ودخولهم فيه، فنسبه الله إلى نفسه، والدليل على أن ذلك لفعلهم المتقدم قوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا

(١) تفسير القمي: ج ١، ص ٢١٣. (٢) تفسير العياشي: ج ١، ص ٣٧٣، ح ٨٠.

يعملون ﴿ ثم حكى قولهم، وهم قريش فقال: ﴿ وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءتهم آية ليؤمنن بها ﴾ فقال الله عز وجل: ﴿ قل إنما الآيات عند الله وما يشعركم أنها إذا جاءت لا يؤمنون ﴾ يعني قريشاً<sup>(١)</sup>.

س ٦٧: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿ وَتَقَلَّبَ أُنْفُسَهُمْ وَأَبْصَرَهُمْ كَمَا لَوْ يُؤْمِنُوا بِهِمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرَهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ [الأنعام: ١١٠]!

الجواب/ قال أبو جعفر عليه السلام - في رواية أبي الجارود - في قوله: ﴿ ونقلب أفئدتهم وأبصارهم ﴾: «تتكرر قلوبهم فيكون أسفل قلوبهم أعلاها، ونعمي أبصارهم فلا يبصرون الهدى».

وقال علي بن أبي طالب عليه السلام: «إن أول ما تغلبون عليه من الجهاد: الجهاد بأيديكم، ثم الجهاد بالستكم، ثم الجهاد بقلوبكم، فمن لم يعرف قلبه معروفاً ولم يُنكر منكراً نُكس قلبه فجعل أسفله أعلاه، فلا يقبل خيراً أبداً. ﴿ كما لم يؤمنوا به أول مرة ﴾ يعني في الذرّ والميثاق ﴿ ونذرهم في طغيانهم يعمهون ﴾ أي يضلون - [وفي طبعة أخرى - يغلون -]»<sup>(٢)</sup>.

س ٦٨: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿ وَلَوْ أَنَّا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمُرُوقَ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَلَئِنْ أَكْثَرَهُمْ يَجْمَلُونَ ﴾ [الأنعام: ١١١]!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم القمي: «ثم عرّف الله نبيه عليه السلام ما في ضمائرهم بأنهم منافقون، فقال: ﴿ ولو أننا نزلنا إليهم الملائكة وكلمهم الموتى

(٢) تفسير القمي: ج ١، ص ٢١٣.

(١) تفسير القمي: ج ١، ص ٢١٣.

وحشرنا عليهم كل شيء قبلاً ﴿ ما كانوا ليؤمنوا إلا أن يشاء الله ﴾ .  
وهذا أيضاً مما يحتاج به المُجْبِرَة، ومعنى قوله: ﴿ إلا أن يشاء الله ﴾ إلا أن يجبرهم على الإيمان<sup>(١)</sup>.

❁ س ٦٩: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيْطَانِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرَفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرُهُمْ وَمَا يَفْعَلُونَ ﴾<sup>(١١٢)</sup>

[الأنعام: ١١٢]!

الجواب/ قال أبو جعفر عليه السلام: «إِنَّ الشَّيَاطِينَ يَلْقَى بَعْضُهُمْ بَعْضًا فَيُلْقِي إِلَيْهِ مَا يَغْوِي بِهِ الْخَلْقَ حَتَّى يَتَعَلَّمَ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ»<sup>(٢)</sup>.

❁ س ٧٠: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿ وَلِتَصْغَىٰ إِلَيْهِ أَفئِدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَلِيَرَوْهُ وَيَقْرِفُوا مَا هُمْ مُقْرِفُونَ ﴾<sup>(١١٣)</sup> أَفْغَيْرَ اللَّهِ ابْتِغَىٰ حَكْمًا وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا وَالَّذِينَ آتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴾<sup>(١١٤)</sup> [الأنعام: ١١٣ - ١١٤]!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم القمي: قوله تعالى: ﴿ ولتصغى إليه أفئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة ﴾ لتصغى إليه: أي يستمع لقوله المتنافقون، ويرضوه بألسنتهم ولا يؤمنون بقلوبهم، ﴿ وليقترفوا ﴾ أي ليتظروا ﴿ ما هم مقترفون ﴾ أي مُنتظرون، ثم قال: ﴿ قل ﴾ لهم يا محمد: ﴿ أغير الله ابتغى حكماً وهو الذي أنزل إليكم الكتاب مفصلاً ﴾ أي يفصل بين الحق والباطل<sup>(٣)</sup>.

(١) تفسير القمي: ج ١، ص ٢١٣.

(٢) مجمع البيان: ج ٤، ص ٥٤٥.

(٣) تفسير القمي: ج ١، ص ٢١٤.

س ٧١: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾

[الأنعام: ١١٥]!

الجواب/ قال أبو عبد الله عليه السلام: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَخْلُقَ الْإِمَامَ مِنَ الْإِمَامِ بَعَثَ مَلَكًا فَأَخَذَ شُرْبَةً مِنْ مَاءٍ تَحْتَ الْعَرْشِ ثُمَّ أَوْقَعَهَا - أَوْ دَفَعَهَا - إِلَى الْإِمَامِ، فَشَرِبَهَا فِيمَكُتُّ فِي الرَّحْمِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا لَا يَسْمَعُ الْكَلَامَ، ثُمَّ يَسْمَعُ الْكَلَامَ بَعْدَ ذَلِكَ، فَإِذَا وَضَعَتْهُ أُمُّهُ بَعَثَ اللَّهُ إِلَيْهِ ذَلِكَ الْمَلِكَ الَّذِي أَخَذَ الشُّرْبَةَ، فَكَتَبَ عَلَى عَضُدِهِ الْأَيْمَنِ - وَقِيلَ بَيْنَ عَيْنَيْهِ<sup>(١)</sup> - ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ﴾ فَإِذَا قَامَ بِهَذَا الْأَمْرِ رَفَعَ اللَّهُ لَهُ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ مَنَارًا يَنْظُرُ بِهِ إِلَى أَعْمَالِ الْعِبَادِ<sup>(٢)</sup>».

س ٧٢: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿وَإِنْ تَطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ

وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾ [الأنعام: ١١٦]!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم القمي: ثم قال عزَّ وجلَّ لِنَبِيِّهِ عليه السلام: «وَإِنْ تَطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ» يَعْنِي يُحَيِّرُوكَ عَنِ الْإِمَامِ، فَإِنَّهُمْ مُخْتَلِفُونَ فِيهِ «إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ» أَي يَقُولُونَ بِلَا عِلْمٍ بِالتَّخْمِينِ وَالتَّقْدِيرِ<sup>(٣)</sup>.

(١) تفسير القمي: ج ١، ص ٢١٥.

(٢) الكافي: ج ١، ص ٣١٨، ح ٣.

(٣) تفسير القمي: ج ١، ص ٢١٥.

س ٧٣: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَنْ يَضِلُّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ (١١٧)

[الأنعام: ١١٧]!

الجواب/ قال الشيخ الطبرسي: - في قوله تعالى - ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مِنْ يَضِلُّ عَنْ سَبِيلِهِ﴾ خاطب سبحانه نبيه ﷺ وإن عني به جميع الأمة.

ويسأل فيقال: كيف جاز في صفة القديم سبحانه أعلم، مع أنه سبحانه لا يخلو من أن يكون أعلم بالمعنى ممن يعلمه، أو ممن لا يعلمه، وكلاهما لا يصح فيه أفعال؟

والجواب: إن المعنى هو أعلم به ممن يعلمه، لأنه يعلمه من وجوه لا يخفى على غيره، وذلك أنه يعلم ما يكون منه، وما كان، وما هو كائن إلى يوم القيامة، على جميع الوجوه التي يصح أن يعلم الأشياء عليها، وليس كذلك غيره، لأن غيره لا يعلم جميع الأشياء وما يعلمه لا يعلمه من جميع وجوهها، وأما من هو غير عالم أصلاً، فلا يقال الله سبحانه أعلم منه، لأن لفظة ﴿أعلم﴾ يقتضي الاشتراك في العلم، وزيادة لمن وصف بأنه أعلم، وهذا لا يصح فيمن ليس بعالم أصلاً إلا مجازاً.

﴿وهو أعلم بالمهتدين﴾ المعنى: إنه سبحانه أعلم بمن يسلك سبيل الضلال المؤدي إلى الهلاك والعقاب، ومن يسلك سبيل الهدى المفضي به إلى النجاة والثواب، وفي هذا دلالة على أن الضلال والإضلال من فعل العبد، خلاف ما يقوله أهل الجبر. وعلى أنه لا يجوز التقليد واتباع الظن في الدين، والاعتزاز بالكثرة، وإلى هذا أشار أمير المؤمنين علي عليه السلام حيث قال للحارث الهمداني: (يا حار! الحق لا يعرف بالرجال، إعرف الحق تعرف أهله)<sup>(١)</sup>.

(١) مجمع البيان: ج ٤، ص ١٤٦.



س ٧٤: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ بِإِيَاتِيهِ مُؤْمِنِينَ ﴿١١٨﴾ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَضَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ وَإِنَّ كَثِيرًا لَيُضِلُّونَ بِأَهْوَائِهِمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنْ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ ﴿١١٩﴾ وَذَرُوا ظَاهِرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الْإِثْمَ سَيَجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا يَقْتَرُونَ ﴿١٢٠﴾﴾ [الأنعام: ١١٨ - ١٢٠]!

الجواب/ - قال ابن سنان: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن ذبيحة المرأة والغلام هل يؤكل؟ قال عليه السلام: «نعم، إذا كانت المرأة مسلمة وذكرت اسم الله حلت ذبيحتها، وإذا كان الغلام قوتياً على الذبح وذكر اسم الله حلت ذبيحته، وإذا كان الرجل مسلماً فنسي أن يُسَمِّي فلا بأس بأكله إذا لم تنهه»<sup>(١)</sup>.

- وقال عليه السلام في ذبيحة الناصب واليهودي لحرمان بن أعين: «لا تأكل ذبيحته حتى تسمعه يذكر اسم الله، أما سمعت قول الله: ﴿ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه﴾؟»<sup>(٢)</sup>.

- وقال علي بن إبراهيم القمي: ﴿فكلوا مما ذكر اسم الله عليه﴾ قال: من الذبائح. ثم قال: ﴿وما لكم ألا تأكلوا مما ذكر اسم الله عليه وقد فصل لكم ما حرم عليكم﴾ أي يقترون بين لكم ﴿إلا ما اضطررتم إليه وإن كثيراً ليضلون بأهوائهم بغير علم إن ربك هو أعلم بالمعتدين﴾.

قال: وقوله: ﴿وذروا ظاهر الإثم وباطنه إن الذين يكسبون الإثم سيجزون بما كانوا يقترون﴾.

(١) تفسير العياشي: ج ١، ص ٣٧٥، ح ٨٦.

(٢) تفسير العياشي: ج ١، ص ٣٧٥، ح ٨٧.

قال: الظاهر من الإثم: المعاصي، والباطن: الشرك والشك في القلب، وقوله: ﴿بما كانوا يقترفون﴾ أي يعملون<sup>(١)</sup>.

س ٧٥: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذَكِّرْ أَسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَيْكَ أَوْلِيَاءَهُمْ لِيُجَدِّلُواكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾ [الأنعام: ١٢١]؟!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم القمي: قوله تعالى: ﴿ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه﴾ قال: من ذبائح اليهود والنصارى، وما يُذبح على غير الإسلام، ثم قال: ﴿وانه لفسق وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم﴾ يعني وحي كذب وفسق وفجور إلى أوليائهم من الإنس ومن يُطيعهم ﴿ليجادلوكم﴾ أي ليخاصموكم ﴿وإن أطعتموهم إنكم لمشركون﴾<sup>(٢)</sup>.

س ٧٦: ما هو سبب نزول قوله تعالى:

﴿أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِمَخْرُجٍ مِنْهَا كَذَلِكَ يُزَيِّنُ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام: ١٢٢] وما هو تفسيرها؟!

الجواب/ ١ - سبب النزول: روي: إن أبا جهل الذي كان من ألد أعداء الإسلام ونبي الإسلام ﷺ أذى رسول الله ﷺ إيذاء شديداً، وكان «حمزة» عم النبي ﷺ - ذاك الرجل الشجاع - لم يسلم بعد بل كان ما يزال يقلب الأمر في ذهنه، وكان في ذلك اليوم قد خرج كعادته للصيد في الصحراء، وعند عودته سمع بما جرى بين أبي جهل وابن أخيه، فغضب غضباً شديداً، وذهب إلى أبي جهل وصفعه صفقة أسالت الدم من أنفه، وعلى الرغم من مكانة أبي

(٢) تفسير القمي: ج ١، ص ٢١٥.

(١) تفسير القمي: ج ١، ص ٢١٥.

جهل ونفوذه في عشيرته، فإنه لم يرد عليه لما يعرفه عن شجاعة حمزة. وعاد حمزة إلى رسول الله ﷺ وأعلن إسلامه، ومنذ ذلك اليوم أصبح جندياً من جنود الإسلام، ودافع عنه حتى استشهد بين يدي رسول الله ﷺ. وتفيد بعض الروايات الأخرى أن الآية نزلت بشأن إسلام عمار بن ياسر وإصرار أبي جهل على الكفر. ومهما يكن، فإن هذه الآية - مثل الآيات الأخرى - لا تختص بواقعة نزولها، بل هي ذات مفهوم واسع يصدق على كل مؤمن صادق وكل معاند لجوج<sup>(١)</sup>.

٢ - التفسير: قال أبو جعفر عليه السلام لُبريد العجلي: ﴿أو من كان ميتاً فأحييناه وجعلنا له نوراً يمضي به في الناس﴾: «الميت: الذي لا يعرف هذا الشأن - قال - أتدري ما يعني ﴿ميتاً﴾؟» قال: قلت: جعلتُ فداك، لا.

قال: «الميت: الذي لا يعرف شيئاً ﴿فأحييناه﴾ بهذا الأمر ﴿وجعلنا له نوراً يمضي به في الناس﴾ - قال - إماماً يأتيه به» قال: ﴿لمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها﴾، قال: «كمثل هذا الخلق الذين لا يعرفون الإمام»<sup>(٢)</sup>.

س ٧٧: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَوْمٍ مَّجْرِمِينَ أَكْثَرَ مُجْرِمِيهَا لِيَتَّكِرُوا فِيهَا وَمَا يَتَكَبَّرُونَ إِلَّا بِأَنْفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ (١٣٦) وَإِذَا جَاءَتْهُمْ آيَةٌ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتَى مَا آوَتْ رُسُلَ اللَّهِ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ يَمَّا كَانُوا يَمْكُرُونَ ﴿١٣٦﴾ [الأنعام: ٢٣ - ١٢٤]، ما هو سبب نزول الآية الثانية؟!

الجواب/ ١ - التفسير: قال علي بن إبراهيم القمي: قوله تعالى:

(١) الأمل: ج ٨، ص ٤١٨.

(٢) تفسير العياشي: ج ١، ص ٣٧٥، ح ٨٩.

﴿وكذلك جعلنا في كل قرية أكابر مجرميها﴾ يعني رؤساء ﴿ليمكروا فيها وما يمكرون إلا بأنفسهم وما يشعرون﴾ أي يمكرون بأنفسهم، لأن الله يُعذبهم عليه ﴿وإذا جاءتهم آية قالوا لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما أوتي رسل الله﴾ قال: قالت الأكابر: لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما أوتي الرُّسل من الوحي والتنزيل، فقال الله تبارك وتعالى: ﴿الله أعلم حيث يجعل رسالته سيصيب الذين أجرموا صغار عند الله وعذاب شديد بما كانوا يمكرون﴾ أي يعصون الله في السرِّ<sup>(١)</sup>.

٢ - سبب النزول: يقول العلامة الطبرسي في «مجمع البيان»: نزلت هذه الآية بشأن «وليد بن المغيرة» (الذي كان من زعماء عبدة الأصنام وكان دماغهم المفكر) كان هذا يقول لرسول الله ﷺ: إذا كانت النبوة حقاً، فأنا أولى منك بها لكبر سني ولكثره مالي.

وقيل: إنَّها نزلت بشأن «أبي جهل» لأنه كان يقول: مقام النبوة يجب أن يكون موضع تنافس، فنحن وبنو عبد مناف (قبيلة رسول الله ﷺ) كنا نتنافس على كل شيء، ونجري كفرسي رهان كتفاً لكتف، حتى قالوا: إنَّ نبياً قام فيهم، وأنه ينزل عليه الوحي، ولكننا لا نؤمن به، إلا إذا نزل علينا الوحي كما ينزل عليه.

س ٧٨: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿مَنْ يُرِدْ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصْعَقُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٢٥﴾﴾ [الأنعام: ١٢٥]!

الجواب/ ١ - قال حمدان بن سليمان الثيسابوري: سألت أبا الحسن

علي بن موسى الرضا عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام﴾ .

قال عليه السلام: «مَنْ يُرِدُ اللهُ أَنْ يَهْدِيَهُ بِإِيمَانِهِ فِي الدُّنْيَا إِلَى جَنَّتِهِ وَدَارِ كِرَامَتِهِ فِي الْآخِرَةِ يَشْرَحُ صَدْرَهُ لِلتَّسْلِيمِ لِلَّهِ وَالثَّقَةِ بِهِ وَالسُّكُونِ إِلَى مَا وَعَدَهُ مِنْ ثَوَابِهِ، حَتَّى يَطْمَئِنَّ إِلَيْهِ. وَمَنْ يُرِيدُ أَنْ يُضِلَّهُ عَنْ جَنَّتِهِ، وَدَارِ كِرَامَتِهِ فِي الْآخِرَةِ لِكُفْرِهِ بِهِ، وَعَصِيَانِهِ لَهُ فِي الدُّنْيَا، يَجْعَلُ صَدْرَهُ ضَيْقًا حَرَجًا حَتَّى يُشَكَّ فِي كُفْرِهِ، وَيَضْطَرِبُ مِنْ اعْتِقَادِهِ قَلْبَهُ حَتَّى يَبْصُرَ ﴿كَأَنَّمَا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللهُ الرَّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾»<sup>(١)</sup>.

٢ - قال أبو عبد الله عليه السلام، في قول الله عز وجل: ﴿ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقاً حرجاً كأنما يصعد في السماء﴾: «قد يكون ضيقاً وله منفذٌ يسمع منه ويُبصر، والحرج: هو الملتئم الذي لا منفذ له يسمع به الصُّوت ولا يُبصر منه»<sup>(٢)</sup>.

٣ - قال أبو عبد الله عليه السلام، في قوله: ﴿كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون﴾، قال: «هو الشك»<sup>(٣)</sup>.

س ٧٩: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿وَهَذَا صِرَاطٌ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ﴾ (١٧٦) لَمْ دَارِ السَّلَامِ  
عِنْدَ رَبِّهِمْ وَهُوَ وَرِثَتُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٧٧) [الأنعام: ١٢٦ - ١٢٧]!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم القمي في قوله تعالى: ﴿وهذا صراط ربك مستقيماً﴾ يعني الطريق الواضح ﴿قد فصلنا الآيات لقوم يذكرون﴾ وقوله: ﴿لهم دار السلام عند ربهم﴾ يعني في الجنة، والسلام: الأمان

(١) معاني الأخبار: ص ١٤٥، ح ٢. (٢) تفسير العياشي: ج ١، ص ٣٧٧، ح ٩٦.

(٢) معاني الأخبار: ص ١٤٥، ح ١.

والعافية والسرور .

ثم قال : ﴿ وهو وليهم بما كانوا يعملون ﴾ يعني الله عز وجل وليهم أي أولى بهم ... (١) .

❁ س ٨٠ : ما هو تفسير قوله تعالى :

﴿ وَيَوْمَ يُحْشَرُهُمْ جَمِيعًا يَمَعَثَرُ الْجَيْنَ قَدِ اسْتَكْبَرْتُمْ مِنَ الْإِنسِ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ مِنَ الْإِنسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَّغْنَا آجَلَنَا الَّذِي أَجَلْتَ لَنَا قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿١٢٨﴾ ﴾ وكذلك نُؤَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٢٩﴾ [الأنعام: ١٢٨ - ١٢٩] !

الجواب / قال علي بن إبراهيم القمي : في قوله تعالى : ﴿ ويوم يحشرهم جميعاً ﴾ - إلى قوله - ﴿ استمتع بعضنا ببعض ﴾ : « قال كلُّ من والى قوماً فهو منهم وإن لم يكن من جنسهم .

قال : وقوله : ﴿ ربنا استمتع بعضنا ببعض وبلغنا أجلنا الذي أجلت لنا ﴾ يعني القيامة . وقوله : ﴿ وكذلك نُؤَلِّي بعض الظالمين بعضاً بما كانوا يكسبون ﴾ قال : نُؤَلِّي كل من تولى أولياءهم فيكونون معهم يوم القيامة (٢) .

وقال أبو جعفر الباقر (عليه السلام) : « ما انتصر الله من ظالمٍ إلا بظالمٍ ، وذلك قول الله عز وجل : ﴿ وكذلك نُؤَلِّي بعض الظالمين بعضاً ﴾ (٣) .

(١) تفسير القمي : ج ١ ، ص ٢١٦ .

(٢) تفسير القمي : ج ١ ، ص ٢١٦ .

(٣) الكافي : ج ٢ ، ص ٢٥١ ، ح ١٩ .

س ٨١: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿يَمَعَشَرِ الْجَنِّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَفْضُونَ عَلَيْكُمْ مَا بَقِيَ  
رُسُودُكُمْ لِقَاءَهُ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا شَهِدْنَا عَلَىٰ أَنْفُسِنَا وَغَرَّبْنَاهُمْ لَلْعَيُودِ الدُّنْيَا وَشَهِدُوا  
عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ ﴿١٣٥﴾ ذَلِكَ أَن لَّمْ يَكُن رَّبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَىٰ  
بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَافِلُونَ ﴿١٣٦﴾ وَلِكُلِّ دَرَجَةٍ مِمَّا عَمِلُوا وَمَا رَّبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا  
يَعْمَلُونَ ﴿١٣٧﴾ وَرَبُّكَ الْغَفِيُّ ذُو الرَّحْمَةِ إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِنْ  
بَعْدِكُمْ مَن يَشَاءُ كَمَا أَنشَأَكُم مِّن دُرِّيكَ قَوْمٍ آخِرِينَ ﴿١٣٨﴾ إِنَّ مَا  
تُوعَدُونَ لَآتٍ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴿١٣٩﴾﴾ [الأنعام: ١٣٠ - ١٣٤]!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم القمي: ثم ذكر عز وجل احتجاجاً على  
الجن والإنس يوم القيامة فقال: ﴿يا معشر الجن﴾ - إلى قوله - ﴿أنهم كانوا  
كافرين﴾.

قال وقوله: ﴿ذلك إن لم يكن ربك مهلك القرى بظلم وأهلها غافلون﴾  
يعني لا يظلم أحداً حتى يبين لهم ما يرسل إليهم، وإذا لم يؤمنوا هلكوا.  
وقوله: ﴿ولكل درجات مما عملوا﴾ يعني لهم درجات على قدر أعمالهم  
﴿وما ربك بغافل عما يعملون﴾ وقوله: ﴿إن ما توعدون لآت﴾ يعني من  
القيامة والثواب والعقاب ﴿وما أنتم بمعجزين﴾<sup>(١)</sup>.

أما قوله تعالى: ﴿وَرَبُّكَ الْغَفِيُّ ذُو الرَّحْمَةِ إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ  
مِنْ بَعْدِكُمْ مَن يَشَاءُ كَمَا أَنشَأَكُم مِّن دُرِّيكَ قَوْمٍ آخِرِينَ﴾: فنستدل به على  
عدم ظلم الله تعالى، وتؤكد أن الله لا حاجة له بشيء وهو عطوف ورحيم،  
وعليه لا دافع له على أن يظلم أحداً أبداً، لأن من يظلم لا بد أن يكون  
محتاجاً أو أن يكون قاسي القلب فظاً: ﴿وربك الغني ذو الرحمة﴾ كما أنه لا

حاجة له بطاعة البشر ولا هو يخشى من ذنوبهم بل إنه قادر على إزالة كل جماعة بشرية ووضع آخرين مكانها كما فعل بمن سبق تلك الجماعة: ﴿إِنْ يَشَاءُ يُذْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِنْ بَعْدِكُمْ مَنْ يَشَاءُ كَمَا أَنْشَأَكُمْ مِنْ ذُرِّيَةِ قَوْمٍ آخَرِينَ﴾ .

بناءً على ذلك فهو غني لا حاجة به إلى شيء، ورحيم، وقادر على كل شيء، فلا يمكن إذن أن نتصوره ظالماً<sup>(١)</sup>.

❁ س ٨٢: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿قُلْ يَتَّقُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا كَانْتُمْ فِيهِ عُكُوفًا ۖ أُولَٰئِكَ يُفْلِحُ ۗ وَالَّذِينَ كَانُوا يُطَٰغَبُونَ مِنْكُمْ بِمَنَاقِبِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَخْتَارُ ۗ لِيُعَلِّمَ الَّذِينَ يَخَافُونَ اللَّهَ الْقُرْآنَ وَيَتَذَكَّرُوا أَلْفَاظًا مَّا يُغْفَرُ لَهُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [الأنعام: ١٣٥]!

الجواب/ قال الشيخ الطبرسي: ﴿قل﴾ يا محمد لهم ﴿يا قوم اعملوا على مكانتكم﴾ أي: على قدر منزلتكم، وتمكنكم من الدنيا، ومعناه: اثبتوا على ما أنتم عليه من الكفر، وهذا تهديد ووعد بصيغة الأمر. وقيل: على مكانتكم على طريقتكم، وقيل: على حالتكم، أي: أقيموا على حالتكم التي أنتم عليها فإني مجازيكم.

﴿إني عامل﴾ إخبار عن النبي ﷺ أي: عامل بما أمرني الله تعالى به. وقيل: إخبار عن الله تعالى أي: عامل ما وعدتكم به من البعث والجزاء، والأول الصحيح.

﴿فسوف تعلمون من تكون له عاقبة الدار﴾ أي: فستعلمون أينما تكون له العاقبة المحمودة في دار السلام، عند الله تعالى. وقيل: المراد عاقبة الدار الدنيا في النصر عليكم ﴿إنه لا يفلح الظالمون﴾ أي: لا يظفر الظالمون بمطلوبهم، وإنما لم يقل الكافرون، وإن كان الكلام في ذكرهم، لأنه سبحانه



قال في موضع آخر: ﴿والكافرون هم الظالمون﴾ وقال: ﴿إن الشرك لظلم عظيم﴾ (١).

س ٨٣: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِرَعْمِهِمْ وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَى شُرَكَائِهِمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ [الأنعام: ١٣٦]!

الجواب/ روي عن أئمتنا عليهم السلام: إن العَرَب كانوا إذا زرعوا زرعاً قالوا: هذا لله، وهذا لألهتنا. وكانوا إذا سقوها فخرق الماء من الذي لله في الذي للأصنام لم يَسِدْوه، وقالوا: الله أغنى، وإذا خرق شيء من الذي للأصنام في الذي لله سَدْوه، وقالوا: الله أغنى. وإذا وقع شيء من الذي لله في الذي للأصنام لم يَرُدْوه، وقالوا: الله أغنى. وإذا وقع شيء من الذي للأصنام في الذي لله رَدْوه، وقالوا: الله أغنى. فأنزل الله في ذلك على نبيه صلى الله عليه وآله وحكى فعلهم وقولهم فقال: (الآية... ) (٢).

س ٨٤: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿وَكَذَلِكَ زَيْنٌ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَائِهِمْ لِيُرِدُّوهُمْ وَلْيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ فَذَرَهُمْ وَمَا يَفْعَرُونَ﴾ [الأنعام: ١٣٧]!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم القمي: يعني أسلافهم زينوا لهم قتل أولادهم ليردوهم ويلبسوا عليهم دينهم يعني يغروهم ويلبسوا عليهم دينهم

﴿ولو شاء الله ما فعلوه فذرهم وما يفترون﴾<sup>(١)</sup>.

س ٨٥: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿وَقَالُوا هَذِهِ أَنْعَامٌ وَحَرْتُ حِجْرًا لَا يَطْعَمُهَا إِلَّا مَنْ نَشَاءُ بِرِزْقِهِمْ وَأَنْعَامٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا وَأَنْعَامٌ لَا يَذْكُرُونَ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا افْتِرَاءً عَلَيْهِ سَيَجْزِيهِمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ (الأنعام: ١٣٨)!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم القمي، في قوله تعالى: ﴿وقالوا هذه أنعام وحرث حجر﴾: الحجر: المحرّم ﴿لا يطعمها إلا من نشاء بزعمهم﴾ قال: كانوا يحرمونها على قوم ﴿وأنعام حرمت ظهورها﴾ يعني البحيرة والسائبة والوصيلة والحام<sup>(٢)</sup>.

س ٨٦: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِلذَّكَورِ إِنَّا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰ أَزْوَاجِنَا وَإِنْ يَكُن مَيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ (الأنعام: ١٣٩)!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم القمي: كانوا يحرمون الجنين الذي يخرجونه من بطون الأنعام، يحرمونه على النساء، فإذا كان ميتاً أكله الرجال والنساء، فحكى الله تعالى قولهم لرسول الله ﷺ (الآية)<sup>(٣)</sup>.

(١) تفسير القمي: ج ١، ص ٢١٧.

(٢) تفسير القمي: ج ١، ص ٢١٧ وقد تقدم تفسيرها سابقاً.

(٣) تفسير القمي: ج ١، ص ٢١٧.

س ٨٧: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ  
أَفْرَآءَ عَلَى اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾ (الأنعام: ١٤٠)!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم القمي: ثم قال: ﴿قد خسر الذين قتلوا أولادهم سفها بغير علم﴾ أي بغير فهم ﴿وحرموا ما رزقهم الله﴾ وهم قوم يقتلون أولادهم من البنات للغيرة، وقوم كانوا يقتلون أولادهم من الجوع، وهذا معطوف على قوله: ﴿وكذلك زنت لكثير من المسكين قتل أولادهم شركائهم﴾<sup>(١)</sup> فقال الله: ﴿ولا تقتلوا أولادكم خفية إلتفتي عن رزقهم وإياكم﴾<sup>(٢)</sup>،<sup>(٣)</sup>.

س ٨٨: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا  
أُكْلُهُمْ وَالزُّيُوتَ وَالرُّمَّاتَ مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا  
أَحْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّكُمْ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ (الأنعام: ١٤١)!

الجواب/ ١ - قال علي بن إبراهيم القمي في قوله تعالى: ﴿وهو الذي أنشأ جنات معروشات وغير معروشات﴾: البساتين<sup>(٤)</sup>.

٢ - قال أبو جعفر الباقر عليه السلام: «هذا من الصدقة، يُعطي المسكين القبضة بعد القبضة، ومن الجذاذ الحفنة بعد الحفنة، حتى يفرغ، وتُعطي الحارس أجراً معلوماً، ويُترك من النخل مُعافاة وأم جعرور<sup>(٥)</sup>، ويترك

(١) الأنعام: ١٣٧. (٤) تفسير القمي: ج ١، ص ٢١٨.

(٢) الإسراء: ٣١. (٥) مُعافاة وأم جعرور: ضربان رديتان من

(٣) تفسير القمي: ج ١، ص ٢١٨. التمر.

للحارس أن يكون في الحائط العِدْق<sup>(١)</sup>، والعِدْقَان، والثلاثة لحفظه إِيَّاه<sup>(٢)</sup>.  
وقال أبو عبد الله عليه السلام: «أعطيه مَنْ حضرَكَ مِنَ المسلمين، وإن لم يحضرَكَ إِلَّا مُشْرِك فاعطه»<sup>(٣)</sup>.

٣ - قال أبو الحسن عليه السلام: «كان أبي عليه السلام يقول: مِنَ الإسْرَافِ فِي الحَصَادِ والجُذَادِ: أَنْ يصدُقَ الرُّجُلُ بكُفْيِهِ جَمِيعاً. وكان أبي إذا حضر شيئاً من هذا فرأى أحداً من غلمانهِ يتصدَّقُ بكُفْيِهِ، صَاحَ به: أعطِ بيدِ واحدةِ القبضة بعد القبضة، والضغث بعد الضغث من السُّبُلِ»<sup>(٤)</sup>.

س ٨٩: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿وَمِنَ الْأَنْعَامِ حَمُولَةٌ وَفَرَشَاتٌ كُلُّوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوتَ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ [الأنعام: ١٤٢]!

الجواب / ١ - قال علي بن إبراهيم القمي، في قوله تعالى: ﴿وَمِنَ الْأَنْعَامِ حَمُولَةٌ وَفَرَشَاتٌ﴾: يعني به الثياب والفرش<sup>(٥)</sup>.

٢ - قال أبو عبد الله عليه السلام: «إذا حلف الرجل على شيء، والذي حلف عليه إتيانه خيراً من تركه، فليأت الذي هو خيراً ولا كفارة عليه، وإنما ذلك من خُطُوتِ الشيطان»<sup>(٦)</sup>.

وقال أبو جعفر عليه السلام: ﴿لا تتبعوا خطوات الشيطان﴾ - كل يمين بغير

(١) العِدْق: النخلة بحملها، والعِدْقَان: الكباسة.

(٢) الكافي: ج ٣، ص ٥٦٥، ح ٢.

(٣) تفسير العياشي: ج ١، ص ٣٧٧، ح ١٠٠.

(٤) الكافي: ج ٣، ص ٥٦٦، ح ٦.

(٥) تفسير القمي: ج ١، ص ٢١٨.

(٦) الكافي: ج ٧، ص ٤٤٣، ح ١.

الله فهي من خُطوات الشيطان<sup>(١)</sup>.

س ٩٠: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿ثَنِيَّةَ أَرْوَجٍ مِّنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعَزِ اثْنَيْنِ قُلْ الذَّكْرَيْنِ حَرَّمَ أَرِ  
الْأُنثَيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنثَيَيْنِ نَبِّئُونِي بِعِلْمٍ إِن كُنْتُمْ  
صَادِقِينَ ﴿٧٣﴾ وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ قُلْ الذَّكْرَيْنِ حَرَّمَ أَرِ  
الْأُنثَيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنثَيَيْنِ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ وَصَّيْنَاهُ  
اللَّهُ بِهَذَا فَمَن أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِّيُضِلَّ النَّاسَ بِمَئْمِرِ عَلِيمٍ إِن  
اللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٧٤﴾﴾ [الأنعام: ١٤٣ - ١٤٤]!

الجواب/ قال داود الرقي: سألني بعض الخوارج عن قول الله تبارك  
وتعالى: ﴿من الضأن اثنين ومن المعز اثنين﴾ - إلى قوله - ﴿ومن الإبل اثنين  
ومن البقر اثنين﴾ ما الذي أحل الله من ذلك، وما الذي حرم الله؟ قال: فلم  
يكن عندي في ذلك شيء، فحججته، فدخلت على أبي عبد الله عليه السلام،  
فقلت: جعلت فداك، إن رجلاً من الخوارج سألني عن كذا وكذا،  
فقال عليه السلام: «إن الله عز وجل أحل في الأضحية بمنى الضأن والمعز الأهلية،  
وحرم فيها الجبلية، وذلك قوله عز وجل: ﴿من الضأن اثنين ومن المعز  
اثنتين﴾ وإن الله عز وجل أحل في الأضحية بمنى الإبل العيراب وحرم فيها  
النجاتي، وأحل فيها البقر الأهلية وحرم الجبلية، فذلك قوله: ﴿ومن الإبل  
اثنتين ومن البقر اثنتين﴾.

قال: فانصرفت إلى صاحبي، فأخبرته بهذا الجواب، فقال: هذا شيء  
حملته الإبل من الحجاز<sup>(٢)</sup>.

(١) تفسير العياشي: ج ١، ص ٧٤، ح ١٥٠.

(٢) الاختصاص: ص ٥٤ الشيخ المفيد.

﴿س ٩١﴾ ما هو تفسير قوله تعالى :

﴿قُلْ لَا أُجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِزْيِرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهْلًا لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [الأنعام: ١٤٥]!

الجواب/ ١ - قال علي بن إبراهيم القمي: وقد احتج قوم بهذه الآية ﴿قل لا أجد في ما أوحى إلي﴾ - إلى قوله - ﴿أو فسقا أهل لغير الله به﴾ فتأولوا هذه الآية أنه ليس شيء محرماً إلا هذا، وأحلوا كل شيء من البهائم: القردة والكلاب والسباع والذئب والأسد والبغال والحمير والذئاب، وزعموا أن ذلك كله حلال لقول الله تعالى: ﴿قل لا أجد في ما أوحى إلي محرماً على طاعم يطعمه﴾ وغلطوا في هذا غلطاً بيناً. وإنما هذه الآية رد على ما أحلت العرب وحرمت، لأن العرب كانت تحلل على نفسها أشياء، وتحرم أشياء، فحكى الله تعالى لنبيه ﷺ ما قالوا، فقال: ﴿وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَمُحَرَّمٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَإِنْ كَانَ مِنَ لَحْمٍ فَإِنَّهُ حَلَالٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنعام: ١٣٩]، وهو قوله: ﴿وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَمُحَرَّمٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَإِنْ كَانَ مِنَ لَحْمٍ فَإِنَّهُ حَلَالٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنعام: ١٣٩]، وهو قوله: ﴿وَصَفَّهُمْ إِنَّهُمْ كَافِرُونَ﴾ [الأنعام: ١٣٩].<sup>(٢)</sup>

٢ - قوله تعالى: ﴿فمن اضطر غير باغ ولا عاد﴾:

أ - قال أبو عبد الله عليه السلام: «الباغي الذي يخرج على الإمام، والعادي الذي يقطع الطريق، لا تجل لهما الميتة».

ويروى أن العادي اللص، والباغي الذي يبغي الصبيد، لا يجوز لهما

(٢) تفسير القمي: ج ١، ص ٢١٩.

(١) الأنعام: ١٣٩.

التقصير في السفر، ولا أكل الميتة في حال الاضطرار<sup>(١)</sup>.

ب - قال أبو عبد الله عليه السلام: «الباغي الظالم، والعادي الغاصب»<sup>(٢)</sup>.

س ٩٢: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَمًا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْفَنَمِ حَرَمًا عَلَيْهِمْ شُحُومُهُمَا إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوْ الْحَوَايَا أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِبَغْيِهِمْ وَإِنَّا لَصَدِيقُونَ ﴿١٤٦﴾ فَإِن كَذَّبُوكَ فَقُلْ رَبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُمُ مِنَ الْقَوْمِ الْمَعْتَرِينَ ﴿١٤٧﴾ سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ حَتَّى ذَاقُوا بَأْسَنَا قُلْ هَلْ عِندَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ أَنْتُمْ إِلَّا فَرَّصُونَ ﴿١٤٨﴾﴾ [الأنعام: ١٤٦ - ١٤٧ - ١٤٨]!

الجواب/ قال أبو عبد الله عليه السلام: «حُرِّمَ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ كُلُّ ذِي ظُفْرٍ وَالشُّحُومِ...»<sup>(٣)</sup>.

وقال علي بن إبراهيم القمي: إلا ما كان على ظهور الغنم أو في جانبها خارجاً من البطن، وهو قوله: «حرمتنا عليهم شحومهما إلا ما حملت ظهورهما أو الحوايا» أي في الجنين «أو ما اختلط بعظم ذلك جزيناهم ببغيهم وإنا لصادقون» ومعنى قوله: «ذلك جزيناهم ببغيهم» إنه كان ملوك بني إسرائيل يمنعون فقراءهم من أكل لحم الطير والشحوم، فحرم الله ذلك عليهم ببغيهم على فقرائهم.

ثم قال الله لنبيه عليه السلام: «فإن كذبتك فقل ربكم ذو رحمة واسعة ولا يرد بأسهم عن القوم المعتبرين»، ثم قال: «سيقول الذين أشركوا» - إلى قوله

(١) معاني الأخبار: ص ٢١٣، ح ١. (٢) تفسير العياشي: ج ١، ص ٣٨٣، ح ١٢١.

(٣) تفسير العياشي: ج ١، ص ٧٤، ح ١٥١.

- ﴿بِأَسْمَاءٍ﴾ يَا مُحَمَّدٌ ﴿قُلْ﴾ لَهُمْ ﴿هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تُخْرِصُونَ﴾... (١).

س ٩٣: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَيْتُكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ (الأنعام: ١٤٩)؟!

الجواب/ ١ - قوله تعالى: ﴿فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ﴾:

أ - قال الإمام الصادق عليه السلام: «إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ لِلْعَبْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: عَبْدِي أَكُنْتَ عَالِمًا؟ فَإِنْ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ لَهُ: أَفَلَا عَمِلْتَ بِمَا عَلِمْتَ؟ وَإِنْ قَالَ: كُنْتُ جَاهِلًا، قَالَ لَهُ: أَفَلَا تَعَلَّمْتَ حَتَّى تَعْمَلَ، فَيُخَصَّمُهُ، فَتَلْكَ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ» (٢).

ب - قال الإمام الصادق عليه السلام: «نَحْنُ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ عَلَى مَنْ دُونَ السَّمَاءِ وَفَوْقِ الْأَرْضِ» (٣).

٢ - قال علي بن إبراهيم القمي: ﴿فَلَوْ شَاءَ﴾ اللهُ ﴿لَهَدَاكُمْ﴾ أي جمعكم على أمرٍ واحدٍ، ولكن جعلكم على اختلاف... (٤).

س ٩٤: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿قُلْ هَلْ مِنْكُمْ شُهَدَاءُ كُمُ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ هَذَا فَإِنْ شَهِدُوا فَلَا تَشْهَدُ مَعَهُمْ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِمَا بَيْنَنَا وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَهُمْ يَرْبِهِنَا يَعْتَدِلُونَ﴾ (١٥٠) ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَنْتُمْ وَمَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ وَلَا تَقْتُلُوا

(٣) تفسير العياشي: ج ١، ص ٣٨٣، ح ١٢٢.

(١) تفسير القمي: ج ١، ص ٢٢٠.

(٤) تفسير القمي: ج ١، ص ٢٢٠.

(٢) الأمالي: ج ١، ص ٨.



الْتَفَسَّ أَلْتِي حَرَمَ اللَّهِ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكَ وَصَنَكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٥٦﴾

[الأنعام: ١٥٠ - ١٥١]!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم القمي: ... ثم قال عليه السلام: ﴿قل﴾ يا محمد لهم: ﴿هلم شهداءكم الذين يشهدون أن الله حرم هذا﴾ وهو معطوف على قوله: ﴿وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾<sup>(١)</sup> ثم قال: ﴿فإن شهدوا فلا تشهد معهم ولا تتبع أهواء الذين كذبوا بآياتنا والذين لا يؤمنون بالآخرة وهم بربهم يعدلون﴾. ثم قال لنبية عليها السلام: ﴿قل﴾ لهم ﴿تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيئاً وبالوالدين إحساناً﴾<sup>(٢)</sup>.

قال أبو بصير: كنت جالساً عند الباقر عليه السلام وهو متكىء على فراشه إذ قرأ الآيات المحكمات التي لم ينسخهن شيء من الأنعام وقال: «شيئها سبعون ألف ملك: ﴿قل تعالوا﴾ - إلى قوله - ﴿شيئاً﴾»<sup>(٣)</sup>.

- وقال علي بن إبراهيم في قوله تعالى: ﴿وبالوالدين إحساناً﴾: الوالدان: رسول الله وأمير المؤمنين (صلوات الله عليهما)<sup>(٤)</sup>.  
- وقال أيضاً في قوله: ﴿ولا تقتلوا أولادكم من إملاق﴾ إلى قوله: ﴿ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون﴾ فهذا كله محكم<sup>(٥)</sup>.

- وقال علي بن الحسين عليه السلام في قوله ﴿الفواحش ما ظهر منها وما بطن﴾: «ما ظهر منها: نكاح امرأة الأب، وما بطن: الزنا»<sup>(٦)</sup>.

(١) الأنعام: ١٣٩. (٤) تفسير القمي: ج ١، ص ٢٢٠.  
(٢) تفسير القمي: ج ١، ص ٢٢٠. (٥) تفسير القمي: ج ١، ص ٢٢٠.  
(٣) تفسير العياشي: ج ١، ص ٣٨٣، ح ١٢٣. (٦) تفسير العياشي: ج ١، ص ٣٨٣، ح ١٢٤.

س ٩٥ : ما هو تفسير قوله تعالى :

﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْعَيْلِ وَالْمِيرَانَ  
بِالْقِسْطِ لَا تُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَبِعَهْدِ اللَّهِ  
أَوْفُوا ذَٰلِكُمْ وَمَنْكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٢﴾﴾ [الأنعام: ١٥٢]!

الجواب/ أقول : ١ - ﴿ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن حتى يبلغ أشده﴾ فلا تقربوا مال اليتيم إلا بقصد الإصلاح حتى يبلغ أشده ويستوي .

٢ - ﴿وأوفوا الكيل والميزان بالقسط﴾ فلا تطففوا ولا تبخسوا .

وحيث أن الإنسان - مهما دقق في الكيل والوزن - قد يزيد أو ينقص بما لا يمكن أن تضبطه الموازين والمكاييل المتعارفة لقلته وخفائه، لهذا عقب على ما قال بقوله : ﴿لا تكلف نفسا إلا وسعها﴾ .

٣ - ﴿وإذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى﴾ فلا تنحرفوا عن جادة الحق عند الشهادة أو القضاء أو أمر آخر حتى ولو كان على القريب فاشهدوا بالحق، واقضوا بالعدل .

٤ - ﴿وبعهد الله أوفوا﴾ ولا تنقضوه .

وأما ما هو هذا العهد المذكور في هذه الآية؟ فقد ذهب المفسرون إلى احتمالات عديدة فيه، ولكن مفهوم الآية يشمل جميع العهود الإلهية «التكوينية» و«التشريعية» والتكاليف الإلهية وكل عهد ونذر ويمين .

ثم إنه سبحانه يقول في ختام هذه الأقسام الأربعة - للتأكيد - : ﴿ذَٰلِكُمْ وَمَنْكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾<sup>(١)</sup> .

س ٩٦: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَنَعْنَا بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٣]!

الجواب/ قال أبو جعفر عليه السلام لبريد العجلي: «أتدري ما يعني بـ ﴿صراط مستقيماً﴾؟» قال: لا. قال عليه السلام: «ولاية علي والأوصياء عليهم السلام». قال: «وتدري ما يعني ﴿فاتبعوه﴾؟» قال: لا. قال: «يعني علي بن أبي طالب (صلوات الله عليه)». قال: «وتدري ما يعني ﴿ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله﴾؟» قال: لا. قال: «ولاية فلان وفلان». قال: «وتدري ما يعني ﴿فتفرق بكم عن سبيله﴾؟» قال: لا. قال: «يعني سبيل علي عليه السلام»<sup>(١)</sup>. وقال علي بن إبراهيم في قوله تعالى: ﴿ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون﴾: أي كي تتقوا<sup>(٢)</sup>.

س ٩٧: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ﴾ [٥٦] وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [٥٧] أَنْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَنْزَلَ الْكِتَابَ عَلَى طَائِفَتَيْنِ مِن قَبْلِنَا وَإِن كُنَّا عَنْ دِرَاسَتِهِمْ لَغَنِيًّا﴾ [٥٨] أَوْ تَقُولُوا لَوْ أَنَّا أَنْزَلْنَا الْكِتَابَ لَكُنَّا أَهْدَى مِنْهُمْ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَّبَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا سَنَجِرِي الَّذِينَ يَصِدْقُونَ عَنْ آيَاتِنَا سِوَةَ الْعَدَابِ بِمَا كَانُوا يَصِدْقُونَ﴾ [٥٩] [الأنعام: ١٥٤ - ١٥٧]!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم القمي: ثم قال: ﴿ثم آتينا موسى الكتاب

(١) تفسير العياشي: ج ١، ص ٣٨٣، ح ١٢٥. (٢) تفسير القمي: ج ١، ص ٢٢١.

تماما على الذي أحسن ﴿ يعني تم له الكتاب لما أحسن ﴾ وتفصيلا لكل شيء وهدى ورحمة لعلهم بلقاء ربهم يؤمنون ﴿ هو محكم. قال: وقوله: ﴿ وهذا كتاب أنزلناه ﴾ يعني القرآن ﴿ مبارك فاتبعوه واتقوا لعلكم ترحمون ﴾ يعني كي تُرحموا. قال: وقوله: ﴿ أن تقولوا إنما أنزل الكتاب على طائفتين من قبلنا وإن كنا عن دراستهم لغافلين ﴾ يعني اليهود والنصارى وإن كنا لم ندرُس كتبهم.

وقوله تعالى: ﴿ أو تقولوا لو أنا أنزل علينا الكتاب لكنا أهدى منهم ﴾ يعني فريشاً، قالوا: لو أنزل علينا الكتاب لكنا أهدى وأطوع منهم ﴿ فقد جاءكم بينة من ربكم وهدى ورحمة ﴾ يعني القرآن ﴿ فمن أظلم ممن كذب بآيات الله وصدف عنها ﴾ يعني دفع عنها ﴿ سنجزى الذين يصدفون عن آياتنا ﴾ أي يدفعون ويمنعون عن آياتنا ﴿ سوء العذاب بما كانوا يصدفون ﴾<sup>(١)</sup>.

س ٩٨: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْتِنَانُ لَوْ تَكُنَّ ءَامَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا قُلْ مَنْظُرُونَ ﴿١٥٨﴾ ﴾ [الأنعام: ١٥٨]؟!

الجواب/ ١ - قال أبو عبد الله عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿ يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل ﴾: «الآيات: الأئمة، والآية المنتظرة: القائم عليه السلام، فيومئذ لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل قيامه بالسيف، وإن آمنت بمن تقدم من آباءه عليهم السلام»<sup>(٢)</sup>.

وفي رواية أخرى قال عليه السلام: «طلوع الشمس من المغرب، وخروج

(١) تفسير القمي: ج ١، ص ٢٢١.

(٢) كمال الدين ونمام النعمة: ص ٣٣٦، ح ٨.

الدَّابَّة، والدُّخَان - [وقيل الدجال] -، والزَّجَل يكون مُصِرّاً ولم يعمل عمل الإيمان، ثم تجيء الآيات فلا ينفعه إيمانه<sup>(١)</sup>.

٢ - قال أبو بصير: قال أحدهما عليه السلام، في قوله: ﴿أَوْ كَسِبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا﴾: «المؤمن العاصي حالٌّ - المعاصي - بينه وبين إيمانه كثرة ذنوبه وقلة حسناته فلم يكسب في إيمانه خيراً»<sup>(٢)</sup>.

س ٩٩: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِعْمًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٩]!

الجواب/ قال كليب الصيداوي: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِعْمًا﴾؟ قال عليه السلام: «كان علي يقرأها: فارقوا دينهم» قال: «فارق والله القوم دينهم»<sup>(٣)</sup>.

وقال علي بن إبراهيم القمي: فارقوا أمير المؤمنين عليه السلام وصاروا أحزاباً<sup>(٤)</sup>.

س ١٠٠: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْرَىٰ إِلَّا يَسْلَمَهَا وَهُمْ لَا يظلمُونَ﴾ [الأنعام: ١٦٠]!

الجواب/ ١ - قال أمير المؤمنين عليه السلام: «صيام شهر الصبر، وثلاثة أيام في كل شهر يُذهبن بلباب الصدر، وصيام ثلاثة أيام في كل شهر صيام الذهر

(١) تفسير العياشي: ج ١، ص ٣٨٤، ح ١٢٨. (٢) تفسير العياشي: ج ١، ص ٣٨٥، ح ١٣١.

(٣) تفسير العياشي: ج ١، ص ٣٨٥، ح ١٣٠. (٤) تفسير القمي: ج ١، ص ٢٢٢.

﴿ومن جاء بالحسنة فله عشر أمثالها﴾<sup>(١)</sup>.

٢ - قال زرارة: سئل أبو عبد الله عليه السلام وأنا جالس عن قول الله عز وجل: ﴿من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها﴾ يجري لهؤلاء ممن لا يعرف منهم هذا الأمر؟ فقال: «إنما هي للمؤمنين خاصة». فقلت له: أصلحك الله، رأيت من صام وصلى واجتنب المحارم وحسن ورعه ممن لا يعرف ولا ينصب؟ فقال: «إن الله يدخل أولئك الجنة برحمته»<sup>(٢)</sup>.

٣ - قال محمد بن علي عليه السلام: «الحسنة التي عنى الله ولايتنا أهل البيت، والسنة عداوتنا أهل البيت»<sup>(٣)</sup>.

❁ س ١٠١: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿قُلْ إِنِّي هَدَيْتُ رَبِّيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام: ١٦١]!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم القمي: الحنيفية هي العشرة التي جاء بها إبراهيم عليه السلام<sup>(٤)</sup>.

وقال أبو عبد الله عليه السلام، في قول الله عز وجل: ﴿حَنِيفًا مَّسَلِمًا﴾<sup>(٥)</sup>: «خالصاً مخلصاً، ليس فيه شيء من عبادة الأوثان»<sup>(٦)</sup>.

قال الحسين بن علي عليه السلام: «ما أخذ على إبراهيم إلا نحن وشيعتنا، وسائر الناس منها براء»<sup>(٧)</sup>.

(١) تفسير العياشي: ج ١، ص ٣٨٦، ح ١٣٤. (٥) آل عمران: ٣: ٦٧.

(٢) المحاسن: ص ١٥٨، ح ٩٤. (٦) الكافي: ج ٢، ص ١٣، ح ١.

(٣) تفسير العياشي: ج ١، ص ٣٨٦، ح ١٣٥. (٧) تفسير العياشي: ج ١، ص ٣٨٨، ح ١٤٦.

(٤) تفسير القمي: ج ١، ص ٢٢٢.

س ١٠٢: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٦﴾ لَا شَرِيكَ لَمْ وَيَذَلِكَ  
أُزِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٧﴾ قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا تَكْسِبُ  
كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَاطِيَهَا وَلَا تَزُرُ وَاذِرَةً وَزَرَ أُخْرَى ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا  
كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿١٦٨﴾﴾ [الأنعام: ١٦٦ - ١٦٨]!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم القمي: قوله تعالى: ﴿قل إن صلاتي ونسكي وإحساني لله وحده وأني على وجه الدين المأمورين﴾ - إلى قوله - ﴿المسلمين﴾ ثم قال: ﴿قل﴾ لهم يا محمد: ﴿أغير الله أبغي رباً وهو رب كل شيء ولا تكسب كل نفس إلا عليها ولا تزر وازرة وزر أخرى﴾ أي لا تحمل أئمة إثم أخرى<sup>(١)</sup>.

وقال جعفر بن محمد عليه السلام، فيما وصف له - الأعمش - من شرائع الدين: «إن الله لا يكلف نفساً إلا وسعها، ولا يكلفها فوق طاقتها، وأفعال العباد مخلوقة خلق تقدير لا خلق تكوين، والله خالق كل شيء، ولا تقول بالجبر ولا بالتفويض، ولا يأخذ الله عز وجل البريء بالسقيم، ولا يعذب الله عز وجل الأبناء بذنوب الآباء فإنه قال في محكم كتابه: ﴿ولا تزر وازرة وزر أخرى﴾ وقال عز وجل: ﴿وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى﴾<sup>(٢)</sup>.

ولله عز وجل أن يعفو وأن يتفضل، وليس له تعالى أن يظلم، ولا يفرض الله تعالى على عباده طاعة من يعلم أنه يغيوهم ويضلهم، ولا يختار لرسالته، ولا يصطفي من عباده من يعلم أنه يكفر به ويعبد الشيطان دونه، ولا يتخذ على عباده إلا معصوماً<sup>(٣)</sup>.

(١) تفسير القمي: ج ١، ص ٢٢٢.

(٢) النجم: ٣٩.

(٣) التوحيد: ص ٤٠٦، ح ٥، الخصال: ص ٦٠٣، ح ٩.

س ١٠٣: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَسْئَلُكُمْ فِي مَا مَاتَكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [الأنعام: ١٦٥]!

الجواب/ قال أبو عبد الله عليه السلام: «لا نقول درجة واحدة، إن الله يقول: درجات بعضها فوق بعض، إنما تفاضل القوم بالأعمال»<sup>(١)</sup>.

وقال علي بن إبراهيم القمي: قوله تعالى: ﴿وهو الذي جعلكم خلائق الأرض ورفع بعضكم فوق بعض درجات﴾: في القدر والمال ﴿ليبلوكم﴾ أي ليختبركم ﴿في ما أتاكم إن ربك سريع العقاب وإنه لغفور رحيم﴾<sup>(٢)</sup>.

(١) تفسير العياشي: ج ١، ص ٣٨٨، ح ١٤٧.

(٢) تفسير القمي: ج ١، ص ٢٢٢.





تفسير  
سورة الأعراف

سورة رقم - ٧ -



## سورة الأعراف

❁ س ١: ما هو فضل سورة الأعراف!؟

الجواب/ ١ - قال الإمام الصادق عليه السلام: «من قرأ سورة الأعراف في كل شهر كان يوم القيامة من الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون، فإن قرأها في كل جمعة كان ممن لا يحاسب يوم القيامة، أما إن فيها مُحْكَمًا، فلا تدعوا قراءتها فإنها تشهد يوم القيامة لكل من قرأها»<sup>(١)</sup>.

٢ - قال النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم: «مَنْ قرأ هذه السورة جعل الله يوم القيامة بينه وبين إبليس ستراً، وكان لآدم رفيقاً، ومن كتبها بماء وزد وزعفران وعلقها عليه لم يقربهُ سُبْحٌ ولا عدوٌ ما دامت عليه، بإذن الله تعالى»<sup>(٢)</sup>.

❁ س ٢: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿الْمَصَّ﴾ [الأعراف: ١]!؟

الجواب/ ١ - قال أبو عبد الله عليه السلام: «المص، معناه، أنا الله المُقْتَدِر الصَّادِق»<sup>(٣)</sup>.

(١) ثواب الأعمال: ص ١٠٥.

(٢) مصباح الكفعمي: ص ٤٣٩.

(٣) استظهر صحته العلامة المجلسي في البحار (١٠/ ١٦٤) حسب ترتيب الأبجدية عند المغاربة (أبجد، هوز، حطي، كلمن، صغفن، قرست، نخذ، ظغش) فالصاد المهملة عندهم ستون، والصاد المعجمة تسعون، فحينئذ يستقيم ما في أكثر النسخ في عدد المجموع، ولعل الاشتباه في قوله: والصاد تسعون من النسخ لظنهم أنه مبنى على المشهور، وبذلك يصح المجموع المذكور ويطلق سنة انهيار وسقوط دولة بني أمية، أي سنة (١٣١ هـ)، (كما سيأتي في الرواية).

٢ - قال أبو جمعة رحمة بن صدقة: أتى رجلٌ من بني أمية - وكان زنديقاً - جعفر بن محمد عليه السلام، فقال له: قول الله في كتابه ﴿المص﴾ أي شيء أراد بهذا، وأي شيء فيه من الحلال والحرام، وأي شيء فيه مما ينتفع به الناس؟

قال: فاغتاظ من ذلك جعفر بن محمد عليه السلام، فقال: «أمسك ونحك! الألف واحد، واللام ثلاثون، والميم أربعون، والصاد تسعون، كم معك؟» فقال الرجل، مائة وإحدى وستون.

فقال عليه السلام: «إذا انقضت سنة إحدى وستين ومائة انقضى ملك أصحابك». قال، فنظرنا، فلما انقضت سنة إحدى وستين ومائة يوم عاشوراء دخل المسودة<sup>(١)</sup> الكوفة، وذهب ملكهم<sup>(٢)</sup>.

❁ س ٣: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿يَكُنْ أَزْلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ لِئُنذِرَ بِهِ، وَذَكَرَى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾<sup>(١)</sup> أَتَّبِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ<sup>(٢)</sup> ﴿[الأعراف: ٢ - ٣]؟!﴾

الجواب/ قال علي بن إبراهيم القمي: قوله تعالى: ﴿كتاب أنزل إليك﴾ مخاطبة لرسول الله صلى الله عليه وآله ﴿فلا يكن في صدرك حرج منه﴾ أي ضيق ﴿لتنذر به وذكرى للمؤمنين﴾ ثم خاطب الله تعالى الخلق فقال: ﴿اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء﴾ غير محمد ﴿قليلًا ما تذكرون﴾<sup>(٣)</sup>.

وقال الإمام الصادق عليه السلام: «قال أمير المؤمنين عليه السلام في خطبة: قال

(١) المسودة: العبايون، لأنهم اتخذوا السواد شعاراً.

(٢) معاني الأخبار: ص ٢٨، ح ٥.

(٣) تفسير القمي: ج ١، ص ٢٢٢ - ٢٢٣.

الله: ﴿اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ﴾ ففي اتباع ما جاءكم من الله الفوز العظيم، وفي تركه الخطأ المبين<sup>(١)</sup>.

س ٤: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَمَا جَاءَهَا بِأَسْنًا بَيْنًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ﴾ ﴿٤﴾ فَمَا كَانَ دَعْوَاهُمْ إِذْ جَاءَهُمْ بِأَسْنًا إِلَّا أَنْ قَالُوا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ ﴿٥﴾ [الأعراف: ٤ - ٥]!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم القمي: قوله: ﴿وكم من قرية أهلكتها فجاءها بأسنا﴾ أي عذابنا ﴿بيانا﴾ بالليل ﴿أوهم قائلون﴾ يعني نصف النهار. قال قوله تعالى [الأعراف: ٥] مُحْكَمٌ<sup>(٢)</sup>.

س ٥: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿فَلَنَسْتَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْتَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ﴾ ﴿٦﴾ [الأعراف: ٦]!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم القمي: قوله تعالى: ﴿فلنستلن الذين أرسل إليهم ولنستلن المرسلين﴾: الأنبياء عما حملوا من الرسالة...<sup>(٣)</sup>.

وثمة حديث مروى عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام في هذا الصعيد يؤيد هذا المعنى، إذ يقول عليه السلام: «فيقام الرسل فيسألون عن تأدية الرسالات التي حملوها إلى أممهم، فأخبروا أنهم قد أدوا ذلك إلى أممهم»<sup>(٤)</sup>.

(١) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٩، ح ٤.

(٢) تفسير القمي: ج ١، ص ٢٢٣.

(٣) تفسير القمي: ج ١، ص ٢٢٤.

(٤) تفسير نور الثقلين: المجلد الثاني، ص ٤.

س ٦: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿فَلَنَقْصَنَّ عَنْهُمْ بَعْلَهُمْ وَمَا كُنَّا عَنْيَيْنِ﴾ [الأعراف: ٧]!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم القمي: لم نغب عن أفعالهم<sup>(١)</sup>.

س ٧: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿وَالْوِزْنَ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [٨]

حَقَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ يَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ﴾ [٩]

[الأعراف: ٨ - ٩]!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم القمي: قوله: ﴿والوزن يومئذ الحق﴾: المجازاة بالأعمال، إن خيراً فخير، وإن شراً فشر، وهو قوله: ﴿فمن ثقلت موازينه﴾ - إلى قوله - ﴿بما كانوا بآياتنا يظلمون﴾ قال: بالآئمة يجحدون<sup>(٢)</sup>.

وورد عن الإمام الصادق عليه السلام، في تفسير قوله تعالى: ﴿ونضع الموازين القسط﴾ أنه قال: والموازين الأنبياء، والأوصياء، ومن الخلق من يدخل الجنة بغير حساب<sup>(٣)</sup>.

وجاء في رواية أخرى: أن أمير المؤمنين والأئمة من ذريته هم الموازين<sup>(٤)</sup>.

(١) تفسير القمي: ج ١، ص ٢٢٤.

(٢) تفسير القمي: ج ١، ص ٢٢٤.

(٣) بحار الأنوار: ج ٧، ص ٢٥١ - ٢٥٢.

(٤) نفس المصدر السابق.

س ٨: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعِيشٌ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ﴾ (١٥) ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ﴾ (١٦) [الأعراف: ١٠ - ١١]؟!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم القمي: وقوله: ﴿ولقد مكناكم في الأرض وجعلنا لكم فيها معيشة﴾ أي مختلفة ﴿قليلاً ما تشكرون﴾ أي لا تشكرون الله. قال: وقوله: ﴿ولقد خلقناكم﴾ أي خلقناكم في أصلاب الرجال ﴿ثم صورناكم﴾ في أرحام النساء. ثم قال: وصور ابن مريم في الرحم دون الصلب، وإن كان مخلوقاً في أصلاب الأنبياء، وزرع وعليه مدرعة من صوف<sup>(١)</sup>.

وقال أبو جعفر عليه السلام: «أما «خلقناكم» فنطفة ثم علقه ثم مضغة ثم عظماً ثم لحماً، وأما «صورناكم» فالعين والأنف والأذنين والقدم واليدين والرجلين، صور هذا ونحوه ثم جعل الدميم والوسيم والجسيم والطويل والقصير وأشبه هذا»<sup>(٢)</sup>.

س ٩: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿قَالَ مَا مَنَّكَ إِلَّا أَنْتَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾ (١٧) [الأعراف: ١٢]؟!

الجواب/ قال عيسى بن عبد الله القرشي: دخل أبو حنيفة على أبي عبد الله عليه السلام فقال له: «يا أبا حنيفة، بلغني أنك تقيس؟» قال: نعم. قال: «لا تقس، فإن أول من قاس إبليس حين قال: ﴿خلقتني من نار وخلقته من طين﴾

(٢) تفسير القمي: ج ١، ص ٢٢٤.

(١) تفسير القمي: ج ١، ص ٢٢٤.



فقاس ما بين النار والطين، ولو قاس نُورِيَّةَ آدم بِنُورِيَّةِ النار عرف فضل ما بين الثورين، وصفاء أحدهما على الآخر<sup>(١)</sup>.

س ١٠: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ﴾

الأعراف: ١٣؟!

الجواب/ قال الشيخ الطبرسي: أي: قال الله سبحانه لإبليس ﴿فاهبط﴾ أي: إنزل وانحدر ﴿منها﴾ أي: من السماء.. وقيل: من الجنة. وقيل معناه إنزع ما أنت عليه من الدرجة الرفيعة، والمنزلة الشريفة، التي هي درجة متبعي أمر الله سبحانه، وحافظي حدوده، إلى الدرجة الدنية التي هي درجة العاصين، المضيعين أمر الله ﴿فما يكون لك أن تتكبر، عن أمر الله فيها﴾ أي: في الجنة، أو في السماء، فإنها ليست بموضع المتكبرين، وإنما موضعهم النار كما قال ﴿أليس في جهنم مثوى للمتكبرين﴾ ﴿فاخرج﴾ من المكان الذي أنت فيه، أو المنزلة التي أنت عليها ﴿إنك من الصاغرين﴾ أي: من الأذلاء بالمعصية في الدنيا، لأن العاصي ذليل عند من عصاه، أو بالعذاب في الآخرة، لأن المعذب ذليل.

وهذا الكلام إنما صدر من الله سبحانه على لسان بعض الملائكة، . . . وقيل: إن إبليس رأى معجزة تدله على أن ذلك كلام الله، وقوله سبحانه: ﴿فما يكون لك أن تتكبر فيها﴾ لا يدل على أنه يجوز التكبر في غير الجنة، فإن التكبر لا يجوز على حال، لأنه إظهار كبر النفس على جميع الأشياء، وهذا في صفة العباد ذم. وفي صفة الله سبحانه مدح، إلا أن إبليس تكبر على الله سبحانه في الجنة، فأخرج منها قسراً، ومن تكبر خارج الجنة، منع من

(١) الكافي: ج ١، ص ٤٧، ح ٢٠.

ذلك بالأمر والنهي<sup>(١)</sup>.

س ١١: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ (١٦) ﴿قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ﴾ (١٧) [الأعراف: ١٤-١٥]؟!

الجواب/ قال الشيخ الطبرسي: ﴿قال﴾ يعني إبليس ﴿أنظرنني﴾ أي: أمهلني وأخرني في الأجل، ولا تمتني ﴿إلى يوم يبعثون﴾ أي: يبعث الخلق من قبورهم للجزاء. وقيل: معناه أنظرنني في الجزاء إلى يوم القيامة، فكأنه خاف أن يعاجله الله سبحانه بالعقوبة. يدل عليه قوله: ﴿إلى يوم يبعثون﴾ ولم يقل إلى يوم يموتون، ومعلوم أن الله تعالى لا يبقي أحداً إلى يوم القيامة. قال الكلبي: أراد الخبيث أن لا يذوق الموت في النفخة الأولى مع من يموت، فأجيب بالإنظار إلى يوم الوقت المعلوم، وهي النفخة الأولى، ليذوق الموت بين النفختين، وهو أربعون سنة.

وأما الوجه، في مسألة إبليس الإنظار، مع علمه بأنه مطرود ملعون، فعلمه بأنه سبحانه يظاهر إلى عباده بالنعيم، ويعممهم بالفضل والكرم، فلم يصرفه ارتكابه المعصية عن المسألة والطمع في الإجابة.

قال أي: قال الله سبحانه لإبليس: ﴿إنك من المنظرين﴾ أي: من المؤخرين... (٢).

س ١٢: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿قَالَ فِيمَا أُغْوَيْتَنِي لأَقُودَنَّ لَهُمْ سِرَطَكَ الّمْسْتَقِيمَ﴾ (١٦) ﴿ثُمَّ لَآئِيَهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ﴾ (١٧) ﴿قَالَ أَخْرَجْنَاهَا مِنْهَا مَذْمُومًا مَذْمُورًا لَمَنْ يَمَعَكَ مِنْهُمْ لِأَمْلَآنَ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ (١٨) [الأعراف: ١٦-١٧-١٨]؟!



كانت من جنان الآخرة ما أخرج منها أبداً آدم ولم يدخلها إبليس». قال: «أسكنه الله الجنة وأتى بجهالة إلى الشجرة فأخرجه لأنه خلق خلقه لا تبقى إلا بالأمر والنهي والغذاء واللباس والاكتنان والنكاح، ولا يُدرك ما ينفعه مما يضره إلا بالتوقيف<sup>(١)</sup>، فجاءه إبليس، فقال له: إنكما إذا أكلتما من هذه الشجرة التي نهاكما الله عنها صيرتُما ملكين، وبقيتُما في الجنة أبداً، وإن لم تأكلَا منها أخرجكما الله من الجنة. وحلف لهما أنه لهما ناصح كما قال عز وجل حكايةً عنه: ﴿ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين وقاسمهما إني لكما لمن الناصحين﴾ فقبل آدم قوله: فأكلا من الشجرة، فكان كما حكى الله فبدت لهما سوءاتهما<sup>(٢)</sup>، وسقط عنهما ما ألبسهما الله من لباس الجنة وأقبلا يستتران بورق الجنة، فناداهما ربُّهما: ﴿ألم أنهكما عن تلكما الشجرة وأقل لكما إن الشيطان لكما عدو مبين﴾ فقالا كما حكى الله عز وجل عنهما: ﴿ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين﴾ فقال الله لهما: ﴿اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الأرض مستقر ومتاع إلى حين﴾ - قال: - إلى يوم القيامة».

قال: «فهبط آدم على الصفا، وإنما سُميت الصفا لأن صفوة الله أنزل عليها، ونزلت حواء على المروة، وإنما سُميت المروة لأن المرأة أنزلت عليها، فبقي آدم أربعين صباحاً ساجداً يبكي على الجنة، فنزل عليه جبرائيل عليه السلام فقال: يا آدم ألم يخلقك الله بيده، ونفخ فيك من روحه، وأسجد لك ملائكته؟ قال: بلى. قال: وأمرك أن لا تأكل من الشجرة، فلم عصيته؟ قال: يا جبرائيل، إن إبليس حلف لي بالله إنه لي ناصح، وما ظننتُ

(١) التوقيف: نص الشارع المتعلق ببعض الأمور.

(٢) قال عليه السلام - أي الصادق -: «كانت سوءاتهما لا تبدو لهما فبدت» يعني كانت من داخل. (تفسير العباسي: ج ٢، ص ١١، ح ١٢).

أَنْ خَلَقًا يَخْلُقُهُ اللهُ يَحْلِفُ بِاللَّهِ كَاذِبًا»<sup>(١)</sup>.

❁ س ١٤ : ما هو تفسير قوله تعالى :

﴿قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ﴾<sup>(٢)</sup> [الأعراف: ٢٥]!

الجواب/ قال الشيخ الطبرسي: ﴿قال﴾ الله تعالى ﴿فيها تحيون﴾ أي: في الأرض تعيشون، ﴿وفيها تموتون ومنها تخرجون﴾ عند البعث، يوم القيامة. قال الجبائي: في الآية دلالة على أن الله سبحانه يخرج العباد يوم القيامة من هذه الأرض التي حيوا فيها بعد موتهم، وأنه يفنيها بعد أن يخرج العباد منها في يوم الحشر، وإذا أراد إفناءها زجرهم عنها زجرة، فيصيرون إلى أرض أخرى يقال لها الساهرة وتفنى هذه كما قال: ﴿فإذا هم بالساهرة﴾<sup>(٣)</sup>.

❁ س ١٥ : ما هو تفسير قوله تعالى :

﴿يَبْنِيْءَ آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ لِبَاسًا يُؤَرِّى سَوْءَ بَدَنِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾<sup>(٤)</sup> يَبْنِيْءَ آدَمَ لَا يَفْنِيَنَّكُمْ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَ بَدَنِهِمَا إِنَّهُمْ بِرَبِّكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوُهُمْ إِنَّآ جَعَلْنَا الشَّيْطَانَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾<sup>(٥)</sup> [الأعراف: ٢٦ - ٢٧]!

الجواب/ قال أبو جعفر الباقر عليه السلام، في قوله: ﴿يا بني آدم﴾: هي عامة<sup>(٣)</sup>.

وقال عليه السلام في قوله: ﴿قد أنزلنا عليكم لباسا يواري سوءاتكم وريشا﴾: «فأما اللباس فالثياب التي يلبسون، وأما الرياش فالمتاع والمال، وأما لباس»

(١) تفسير القمي: ج ١، ص ٤٣. (٢) تفسير العياشي: ج ٢، ص ١١، ح ١٣.

(٣) مجمع البيان: ج ٤، ص ٢٣٣.

التقوى فالعفاف، إنَّ العفيف لا تبدو له عورة، وإن كان عارياً من الثياب، والفاجرُ بادي العورة وإن كان كاسياً من الثياب، يقول الله تعالى: ﴿ولباس التقوى ذلك خير﴾ يقول: العفاف خير ﴿ذلك من آيات الله لعلمهم يذكرون﴾، وقوله (في الآية الثانية) فإنه محكم<sup>(١)</sup>.

س ١٦: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿وَإِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آيَاتَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّمَا أَمَرَ اللَّهُ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: ٢٨]!

الجواب/ قال محمد بن منصور، سألتُه عليه السلام - عن هذه الآية -، فقال: «أرأيت أحداً يزعمُ أن الله تعالى أمر بالزنا أو شرب الخُمور أو بشيءٍ من المحارم؟» فقلت: لا.

فقال: «فما هذه الفاحشة التي يدعون أن الله تعالى أمر بها؟» فقلت: الله تعالى أعلم ووليه.

فقال: «فإن هذه في أئمة الجور، ادعوا أن الله تعالى أمرهم بالانتقام بقوم لم يأمر الله [بالانتقام] بهم، فردَّ الله ذلك عليهم، وأخبرنا أنهم قد قالوا عليه الكذب، فسَمَّى الله تعالى ذلك منهم فاحشة»<sup>(٢)</sup>.

س ١٧: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿قُلْ أَسْرَىٰ رَبِّي أَقْسَطُ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ [الأعراف: ٢٩]!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم القمي: ﴿بالقسط﴾: أي بالعدل<sup>(٣)</sup>.

(١) تفسير القمي: ج ١، ص ٢٢٥.

(٢) بصائر الدرجات: ص ٥٤، ح ٤، الكافي: ج ١، ص ٣٠٥، ح ٩.

(٣) تفسير القمي: ج ١، ص ٢٢٦.

وقال أحدهما عليه السلام - الصادق أو الباقر - في قوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا وجوهكم عند كل مسجد﴾: «هو إلى القبلة، ليس فيها عبادة الأوثان، خالصاً مخلصاً»<sup>(١)</sup>.

س ١٨: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾<sup>(٢)</sup> قَرِيبًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ إِنَّهُمْ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ﴾<sup>(٣)</sup>  
[الأعراف: ٣٩ - ٣٠]!

الجواب/ قال أبو جعفر عليه السلام - في رواية أبي الجارود -: «خلقهم حين خلقهم مؤمناً وكافراً، وشقيّاً وسعيداً، وكذلك يعودون يوم القيامة مُهتدياً وضالاً، يقول: ﴿إنهم اتخذوا الشياطين أولياء من دون الله ويحسبون أنهم مهتدون﴾ وهم القدرية الذين يقولون لا قدر، ويزعمون أنهم قادرون على الهدى والضلالة، وذلك إليهم إن شاءوا امتدوا، وإن شاءوا ضلّوا، وهم مجوس هذه الأمة، وكذب أعداء الله، المشيئة والقُدرة لله ﴿كما بدأكم تعودون﴾ من خلقه شقيّاً يوم خلقه، كذلك يعود إليه شقيّاً، ومن خلقه سعيداً يوم خلقه، كذلك يعود إليه سعيداً، قال رسول الله ﷺ: الشقي من شقي في بطن أمه، والسعيد من سعد في بطن أمه»<sup>(٤)</sup>.

س ١٩: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿يَبْنَىٰ ءَادَمَ خُدُوًا زَيْنَتَكَ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾<sup>(٥)</sup> [الأعراف: ٣١]!

الجواب/ ١ - قال أبو عبد الله عليه السلام في قوله: ﴿يا بني آدم﴾: «وهي

(١) تفسير العياشي: ج ٢، ص ١٢، ح ١٨. (٢) تفسير القمي: ج ١، ص ٢٢٦.

عامّة»<sup>(١)</sup>.

٢ - قوله تعالى: ﴿خذوا زينتكم عند كل مسجد﴾، فيها أقوال عديدة وردت عن أهل البيت عليهم السلام نذكر منها:

أ - قال أبو عبد الله عليه السلام: «الغُسل عند لقاء كُلِّ إمام»<sup>(٢)</sup>.

ب - قال أبو عبد الله عليه السلام: «المشطُ يجلبُ الرزق، ويحسنُ الشعر، وينجزُ الحاجة، ويزيدُ في ماء الصُّلب، ويقطعُ البلغم، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يُسرخُ تحت لحيته أربعين مرّةً، ومن فوقها سبع مرّات، ويقول أنه يزيدُ في الذهن ويقطعُ البلغم»<sup>(٣)</sup>.

ج - قال أبو عبد الله عليه السلام: «مَنْ لم يشهد جماعة الناس في العيدين فليغتسل وليتطيب بما وجد، وليُصلِّ وحده كما يُصلي في الجماعة». وقال: ﴿خذوا زينتكم عند كل مسجد﴾، قال: «العيذان والجمعة»<sup>(٤)</sup>.

٣ - قال أبو عبد الله عليه السلام لأبان بن تغلب: «أترى الله أعطى من أعطى من كرامته عليه، ومنع مَنْ منع من هوانٍ به عليه؟! لا، ويلبسوا قصداً، وينكحوا قصداً، ويركبوا قصداً، ويعودوا بما سوى ذلك على فقراء المؤمنين، ويلمّوا به شعثهم، فمَنْ فعل ذلك كان ما يأكل حلالاً، ويشرب حلالاً، ويركب حلالاً، وينكح حلالاً، ومن عدا ذلك كان عليه حراماً - ثم قال - ﴿ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين﴾ أترى الله ائتمن رجلاً على مالٍ خول له أن يشتري فرساً بعشرة آلاف درهم ويُجزيه فرسَ بعشرين درهماً؟! ويشترى جاريةً بألف دينار وتُجزيه جاريةً بعشرين ديناراً؟! وقال: ﴿ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين﴾»<sup>(٥)</sup>.

(١) تفسير العياشي: ج ٢، ص ١١، ح ١٣. (٤) التهذيب: ج ٣، ص ١٣٦، ح ٢٩٧.

(٢) التهذيب: ج ٦، ص ١١٠، ح ١٩٧. (٥) تفسير العياشي: ج ٢، ص ١٣، ح ٢٣.

(٣) الخصال: ص ٣٦٨، ح ٣.



س ٢٠: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ. وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نَفَصَلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾<sup>(١)</sup>

[الأعراف: ٣٢]!

الجواب/ ١ - مرَّ سُفْيَانُ الثُّورِي فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَرَأَى أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام وَعَلَيْهِ ثِيَابٌ كَثِيرَةٌ الْقِيَمَةُ حِسَانٌ، فَقَالَ: وَاللَّهِ لَا تَيْنَهُ وَلَا وَبُخْتَهُ. فَدَنَا مِنْهُ، فَقَالَ: يَا بَنَ رَسُولِ اللَّهِ، وَاللَّهِ مَا لَبَسَ رَسُولُ اللَّهِ عليه السلام مِثْلَ هَذَا اللَّبَاسِ، وَلَا عَلَيَّ، وَلَا أَحَدٌ مِنْ آبَائِكَ.

فَقَالَ لَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ عليه السلام فِي زَمَانٍ قُتِرَ مُقْتَبِرٌ، وَكَانَ يَأْخُذُ لِقْتَرِهِ وَاقْتِدَارِهِ، وَإِنَّ الدُّنْيَا بَعْدَ ذَلِكَ أُرْخَتْ عِزَالِيهَا - أَي كَثُرَ نَعِيمُهَا -، فَأَحَقُّ أَهْلِهَا بِهَا أَبْرَارُهَا - ثُمَّ تَلَا - ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾ فَنَحْنُ أَحَقُّ مِنْ أَخْذِهَا مَا أَعْطَاهُ اللَّهُ عِزًّا وَجَلًّا غَيْرَ أَنِّي - يَا ثَوْرِي - مَا تَرَى عَلَيَّ مِنْ ثَوْبٍ إِلَّا مَا أَلْبَسَهُ لِلنَّاسِ» ثُمَّ اجْتَذَبَ يَدَ سُفْيَانَ فَجَرَّهَا إِلَيْهِ، ثُمَّ رَفَعَ الثَّوْبَ الْأَعْلَى وَأَخْرَجَ ثَوْبًا تَحْتَ ذَلِكَ عَلَى جِلْدِهِ غَلِيظًا، فَقَالَ عليه السلام: «هَذَا أَلْبَسُهُ لِنَفْسِي، وَمَا رَأَيْتَهُ لِلنَّاسِ» ثُمَّ جَذَبَ ثَوْبًا عَلَى سُفْيَانَ أَعْلَاهُ غَلِيظًا خَشِنًا، وَدَاخِلُ ذَلِكَ الثَّوْبِ لَيِّنٌ. فَقَالَ: «لَبَسْتُ هَذَا الْأَعْلَى لِلنَّاسِ، وَلَبَسْتُ هَذَا لِنَفْسِكَ تَسْرَهَا»<sup>(١)</sup>.

٢ - قَالَ الْمُعَلَّى بْنُ خُنَيْسٍ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: مَا لَكُمْ مِنْ هَذِهِ الْأَرْضِ؟ فَنَبَسْتُمْ، ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بَعَثَ جِبْرَائِيلَ عليه السلام وَأَمَرَهُ أَنْ يَخْرِقَ بِإِبَاهَامِهِ ثَمَانِيَةَ أَنْهَارٍ فِي الْأَرْضِ، مِنْهَا سَيْمَانٌ، وَجِيحَانٌ، وَهُوَ نَهْرٌ بَلْخٌ، وَالخَشُوعُ: وَهُوَ نَهْرُ الشَّاشِ، وَمَهْرَانٌ: وَهُوَ نَهْرُ الْهِنْدِ، وَنَيْلٌ مِضْرٌ، وَدَجَلَةٌ

(١) الكافي: ج ٦، ص ٤٤٢، ح ٨.

والفُرات، فما سقت أو استقت فهو لنا، وما كان لنا فهو لشيعتنا، وليس لعدونا منه شيء إلا ما غصب عليه، وإن ولينا لفي أوسع فيما بين ذه إلى ذه - يعني ما بين السماء والأرض، ثم تلا هذه الآية: ﴿قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا﴾ المغصوبين عليها ﴿خالصة﴾ لهم ﴿يوم القيامة﴾ يعني بلا غضب<sup>(١)</sup>.

❁ س ٢١: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ٣٣]!

الجواب / ١ - قال علي بن يقطين: سأل المهدي أبا الحسن عليه السلام عن الخمر، فقال: هل هي مُحَرَّمَةٌ في كتاب الله؟ فإن الناس يعرفون النهي، ولا يعرفون التحريم. فقال له أبو الحسن عليه السلام: «بل هي مُحَرَّمَةٌ».

قال: في أي موضع هي مُحَرَّمَةٌ في كتاب الله، يا أبا الحسن؟ قال: «قول الله تبارك وتعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾، فأما قوله: ﴿ما ظهر منها﴾ فيعني الزنا المُغْلَن، ونصب الزايات التي كانت ترفعها الفواجر في الجاهلية، وأما قوله: ﴿وما بطن﴾ يعني ما نكح من الآباء، فإن الناس كانوا قبل أن يُبعث النبي ﷺ إذا كان للرجل زوجة ومات عنها، تزوجها ابنه من بعده، إذا لم تكن أمه، فحرم الله ذلك، وأما ﴿الإثم﴾ فإنها الخمر بعينها، وقد قال الله في موضع آخر: ﴿يَسْتَأْذِنُكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنْتَفِعٌ لِلنَّاسِ﴾<sup>(٢)</sup>، فأما الإثم في كتاب الله فهو الخمر، والميسر فهو الثرد، وإثمهما كبير كما قال: وأما قوله: ﴿البغي﴾

(١) الكافي: ج ١، ص ٣٣٧، ح ٥٠.

(٢) البقرة: ٢١٩.

«فهو الزنا سبياً». قال: فقال المهدي: هذه والله فتوى هاشمية<sup>(١)</sup>.

٢ - قال علي بن إبراهيم القمي: في قوله تعالى: ﴿وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ إلى قوله - ﴿مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾: وهذا ردُّ على مَنْ قال في دين الله بغير علم، وحكم فيه بغير حُكم الله، فعليه مثل ما على من أشرك بالله واستحلَّ المحارم والفواحش، فالقول على الله مُحَرَّمٌ بغير علم مثل هذه المعاني<sup>(٢)</sup>.

س ٢٢: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾

[الأعراف: ٣٤]؟!

الجواب/ قال الإمام الصادق عليه السلام في هذه الآية: «هو الذي يُسَمَّى لملك الموت»<sup>(٣)</sup>.

س ٢٣: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿يَبْقَىٰ مَادَمَٰ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِّنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُم مَّا بَيْنَ يَدَيْ فَمَنْ أَتَقَىٰ وَأَصْلَحَ فَلَا

خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [الأعراف: ٣٥]؟!

الجواب/ قال الشيخ الطبرسي: لما تقدم ذكر النعم الدنيوية، عقبه بذكر النعم الدينية ﴿يا بني آدم﴾ هو خطاب يعم جميع المكلفين من بني آدم، من جاءه الرسول منهم، ومن جاز أن يأتيه الرسول معطوف على ما تقدم ﴿إمّا يأتينكم﴾ أي: أن يأتكم ﴿رسل منكم﴾ أي: من جنسكم ﴿يقصون عليكم آياتي﴾ أي: يعرضونها عليكم، ويخبرونكم بها ﴿فمن اتقى﴾ إنكار الرسل

(١) الكافي: ج ٦، ص ٤٠٦، ح ١.

(٢) تفسير القمي: ج ١، ص ٢٣٠.

(٣) تفسير العياشي: ج ٢، ص ١٧، ح ٣٩، وقد تقدم بيان الأجل المقضي والأجل المسمن.

والآيات، ﴿وأصلح﴾ عمله. وقيل: فمن اتقى المعاصي واجتنبها. والتقوى: اسم جامع لذلك، وتقديره فمن اتقى منكم وأصلح ﴿فلا خوف عليهم﴾ في الدنيا ﴿ولا هم يحزنون﴾ في الآخرة<sup>(١)</sup>.

س ٢٤: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿وَالَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٣٦﴾ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ ۗ أُولَٰئِكَ يَنَالُهُمُ النَّصِيبُ مِنَ الْعَذَابِ ۗ إِنَّ جَاءَهُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَهُمْ مَا كَفَرُوا أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ ﴿٣٧﴾﴾  
[الأعراف: ٣٦ - ٣٧]!

الجواب / ١ - قال علي بن إبراهيم في الآية الأولى: فإنه مُحْكَم<sup>(٢)</sup>.

٢ - وقال في قوله: ﴿فمن أظلم﴾ - إلى قوله - ﴿ينالهم نصيبهم من الكتاب﴾: أي ينالهم ما في كتابنا من عقوبات المعاصي.  
وقوله: ﴿قالوا أين ما كنتم تدعون من دون الله قالوا ضلوا عنا﴾ أي بطلوا<sup>(٣)</sup>.

س ٢٥: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْغَيْبِ وَالْإِنشِ فِي النَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَمَنَّا أَخْبَتْ حَتَّىٰ إِذَا آدَارَكُوا فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أَخْرِضْنَهُمْ لِأَوْلَادِهِمْ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَصْلُونَا فَنَاتِيهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ النَّارِ قَالَ لِكُلِّ ضِعْفٍ وَلَكِنَّ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٨﴾﴾

(١) مجمع البيان: ج ٤، ص ٢٤٩.

(٢) تفسير القمي: ج ١، ص ٢٣٠.

(٣) تفسير القمي: ج ١، ص ٢٣٠.

أُولَئِكَ لِأَخْرَجَهُمْ فَمَا كَانَتْ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ فذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ ﴿٣٩﴾ [الأعراف: ٣٨ - ٣٩]!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم القمي، في قوله تعالى: ﴿قال ادخلوا في أمه﴾ - إلى قوله - ﴿حتى إذا أدركوا فيها جميعاً﴾ يعني اجتمعوا. وقوله: ﴿أختها﴾ أي التي كانت بعدها تبعوهم على عبادة الأصنام، وقوله تعالى: ﴿قالت أخراهم لأولاهم ربنا هؤلاء أضلونا﴾ يعني أئمة الجور<sup>(١)</sup> - وهو المروي عن الصادق<sup>(٢)</sup> - وقال أبو جعفر<sup>(٣)</sup>: في قوله تعالى: ﴿وما أضلنا إلا المجرمون﴾<sup>(٤)</sup>: «إذ دعونا إلى سبيلهم، ذلك قول الله عز وجل فيهم حين جمعهم إلى النار: ﴿وقالت أخراهم لأولاهم ربنا هؤلاء أضلونا فأنتهم عذاباً ضعفاً من النار﴾ وقوله: ﴿كلما دخلت أمة لعنت أختها حتى إذا أدركوا فيها جميعاً﴾ يرى بعضهم من بعض، ولعن بعضهم بعضاً، يريد بعضهم أن يحج بعضاً رجاء الفلج، فيفلتوا من عظيم ما نزل بهم وليس بأوان بلوى، ولا اختبار، ولا قبول معذرة، ولات حين نجاة<sup>(٥)</sup>.

س ٢٦: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفْعَلُ لَهُمْ أُنُوبٌ السَّمَاوَاتِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ لِيلَابٍ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ ﴿٤٠﴾﴾ [الأعراف: ٤٠]!

الجواب/ قال أبو جعفر<sup>(١)</sup> - في حديث قبض روح الكافر -: «تخرج روحه، فيضعها ملك الموت بين طرقة وسندان، فيفضح أطراف أنامله، وآخر ما يشدخ منه العينان، فتسطع لها ربح منتنة يتأذى منها أهل النار كلهم

(١) تفسير القمي: ج ١، ص ٢٣٠. (٢) الشعراء: ٩٩.

(٢) مجمع البيان: ج ٤، ص ٦٤٤. (٤) الكافي: ج ٢، ص ٢٦، ح ١.

أجمعون، فيقولون: لعنة الله عليها من روح كافرة مُنتنة خرجت من الدنيا. فيلعنه الله، ويلعنه اللاعنون، فإذا أتى بروحه إلى السماء الدنيا أغلقت عنه أبواب السماء، وذلك قوله: ﴿ لَا تَفْتَحْ لَهُمْ أَبْوَابَ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ ﴾<sup>(١)</sup> يقول الله تعالى: رُدُّوْهَا عَلَيْهِ ﴿ مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُبْعِدْكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى ﴾<sup>(٢)</sup> ﴿٣﴾ .

وقال أبو جعفر الباقري عليه السلام: «أما المؤمنون فترفع أعمالهم وأرواحهم إلى السماء، فتفتح لهم أبوابها، وأما الكافر فيصعد بعمله وروحه حتى إذا بلغ إلى السماء نادى مُنادٍ: اهبطوا به إلى سجين، وهو وادٍ بحضرموت يُقال له: برهُوت»<sup>(٤)</sup>.

س ٢٧: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْتِهِمْ عَوَارِثٌ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ﴾<sup>(١)</sup> وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ<sup>(٢)</sup> وَتَرَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَيْلٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ أَنْتَهُمْ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ لَقَدْ جَاءَتْ رَسُولَنَا بِالْحَقِّ وَنُودُوا أَنْ إِلَهُكُمْ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ<sup>(٣)</sup>

[الأعراف: ٤١ - ٤٣]!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم القمي، في قوله تعالى: ﴿ لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ ﴾

(١) قال أبو جعفر في رواية أخرى: «نزلت هذه الآية في طلحة والزبير، والجملة جملتهم».

(تفسير القمي: ج ١، ص ٢٣٠).

(٢) طه: ٥٥ .

(٣) الاختصاص: ٣٦٠ .

(٤) مجمع البيان: ج ٤، ٦٤٦ .

﴿مهاد﴾ أي مواضع ﴿ومن فوقهم غواش﴾ أي نار تغشاهم .

قال: قوله تعالى: ﴿لا نكلف نفسا إلا وسعها﴾ أي ما يقدرُونَ عليه .  
قال: وقوله تعالى: ﴿ونزغنا ما في صدورهم من غل﴾ قال: العداوة تُنزع -  
منهم - أي من المؤمنين - في الجنة، إذا دخلوها قالوا كما حكى الله: ﴿الحمد  
لله الذي هدانا لهذا﴾ - إلى قوله - ﴿بما كنتم تعملون﴾<sup>(١)</sup> .

وقال أبو عبد الله عليه السلام: «إذا كان يوم القيامة دُعي بالنبي صلى الله عليه وآله وبأمير  
المؤمنين والأئمة من ولده، فينصبون للناس، فإذا رأتهم شيعتهم قالوا:  
﴿الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله﴾ يعني: هدانا  
الله في ولاية أمير المؤمنين والأئمة من ولده عليهم السلام»<sup>(٢)</sup> .

❁ س ٢٨: من هو المؤذن المذكور في قوله تعالى:

﴿وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبَّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ  
رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ قَالَتْ فَذَنْهُمْ يُؤَذِّنُ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾<sup>(٣)</sup>  
[الأعراف: ٤٤]!

الجواب/ قال أبا الحسن الرضا عليه السلام: «المؤذن: علي بن أبي طالب  
أمير المؤمنين عليه السلام»<sup>(٣)</sup> .

❁ س ٢٩: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ كَفِيرُونَ﴾<sup>(٤)</sup>  
[الأعراف: ٤٥]!

الجواب/ قال الشيخ الطبرسي: وصف الله الظالمين بقوله ﴿الذين

(١) تفسير القمي: ج ١، ٢٣١ . (٢) الكافي: ج ١، ص ٣٥٢، ح ٧٠ .

(٣) الكافي: ج ١، ص ٣٤٦، ح ٣٣ .

يصدون عن سبيل الله ﴿ أي: يعرضون عن الطريق الذي دل الله سبحانه على أنه يؤدي إلى الجنة. وقيل: معناه يصرفون غيرهم عن سبيل الله أي دينه، والحق الذي دعا إليه.

﴿ويبغونها عوجاً﴾ قال ابن عباس: معناه يصلون لغير الله، ويعظمون ما لم يعظمه الله. وقيل: معناه يطلبون لها العوج بالشبه التي يلتبسون بها، ويوهمون أنه يقدر فيها، وهي معوجة عن الحق بتناقضها ﴿وهم بالآخرة﴾ أي: بالدار الآخرة، يعني القيامة، والبعث، والجزاء، ﴿كافرون﴾ جاحدون<sup>(١)</sup>.

❁ س ٣٠: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَرَوْنَهُمْ كَلَّا يُسْمِعُهُمْ وَنَادَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلِّمُوا عَلَيْكُمْ لَمَّا دَخَلُوا وَهُمْ يَطْمَئِنُّونَ ﴿٤٦﴾ وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَهُ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٤٧﴾ وَنَادَى أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رِجَالًا يَرَوْنَهُمْ يُسْمِعُهُمْ قَالُوا مَا أَخْفَى عَنْكُمْ جَعْمَكُمْ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٤٨﴾ أَهْتَؤَلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ أَدْخَلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا أَتُّمُ تَحْزَنُونَ ﴿٤٩﴾﴾

[الأعراف: ٤٦ - ٤٩]!

الجواب/ قال أبو عبد الله عليه السلام عندما سُئِلَ عن قول الله عز وجل: ﴿وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ﴾<sup>(٢)</sup>. «سُورٌ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، عَلَيْهِ

(١) مجمع البيان: ج ٤، ص ٢٥٩.

(٢) قال الشيخ الطبرسي: اختلفوا في المراد بالرجال هنا على أقوال - إلى أن قال - وقال أبو جعفر عليه السلام: «هم آل محمد عليهم السلام، لا يدخل الجنة إلا من عرفهم وعرفوه، ولا يدخل النار إلا من أنكرهم وأنكروه» (مجمع البيان: ج ٤، ص ٦٥٢). وجاء في الكافي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: عن أصحاب الأعراف: «قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم، فإن أدخلهم النار فبذنوبهم، وإن أدخلهم الجنة فبرحمتهم». (الكافي: ج ٢، ص ٢٨١، ح ١).



محمّدة عليها السلام وعليّ والحسن والحسين وفاطمة وخديجة الكبرى عليهن السلام ، فينادون :  
 أين محبّونا؟ أين شيعتنا؟ فيقبلون إليهم ، فيعرفونهم بأسمائهم وأسماء آبائهم ،  
 وذلك قوله عزّ وجلّ : ﴿يعرفون كلا بسيماهم﴾ فيأخذون بأيديهم فيجوزون  
 بهم الصراط ويدخلونهم الجنّة<sup>(١)</sup> .

وقال الشيخ الطبرسي ، قال أبو عبد الله عليه السلام : «الأعراف كُشبانٌ بين  
 الجنّة والنار ، يقف عليها كلُّ نبيٍّ وكلِّ خليفة نبيٍّ مع المُذنبين من أهل زمانه ،  
 كما يقفُ صاحب الجيش مع الضّعفاء من جُنّده ، وقد سبق المُحسنون إلى  
 الجنّة ، فيقولُ ذلك الخليفة للمُذنبين الواقفين معه : انظروا إلى إخوانكم  
 المُحسنين قد سيقوا إلى الجنّة ، فيسلّم عليهم المُذنبون ، وذلك قوله : ﴿ونادوا  
 أصحاب الجنّة أن سلام عليكم﴾ .

ثمّ أخبر سبحانه أنّهم ﴿لم يدخلوها وهم يطمعون﴾ يعني هؤلاء  
 المُذنبين لم يدخلوا الجنّة وهم يطمعون أن يدخلهم الله إياه بشفاعة النبي  
 والإمام ، وينظرُ هؤلاء المُذنبون إلى أهل النار فيقولون : ﴿ربنا لا تجعلنا مع  
 القوم الظالمين﴾ ثمّ ينادي أصحابُ الأعراف وهم الأنبياء والخلفاء رجلاً من  
 أهل النار مُقرعين لهم : ﴿ما أغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون أهؤلاء  
 الذين أقسمتم﴾ يعني : أهؤلاء المُستضعفين الذين كنتم تُحقّرونهم وتستطيّلون  
 بدنياكم عليهم ، ثمّ يقولون لهؤلاء المُستضعفين عن أمرٍ من الله لهم بذلك :  
 ﴿ادخلوا الجنّة لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون﴾<sup>(٢)</sup> .

(١) مختصر بصائر الدرجات : ص ٥٣ . وقال أبو جعفر عليه السلام عن الأعراف : «صراطٌ بين الجنّة  
 والنار ، فمن شفع له الإمام متاً - من المؤمنين والمُذنبين - نجا ، ومن لم يشفع له هوى»  
 (نفس المصدر السابق ، ص ٥٢) .

(٢) مجمع البيان : ج ٤ ، ص ٦٥٣ .

س ٣١: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٥٠﴾﴾ [الأعراف: ٥٠]!

الجواب/ قال ابن طاووس في (الدروع الواقية): في الحديث أن أهل النار إذا دخلوها ورأوا نكالتها وأهوالها وعلموا عذابها وعقابها ورأوها، كما قال زين العابدين عليه السلام:

«ما ظنك بنار لا تُبقي على من تضرع إليها، ولا تقدر على التخفيف عن خضع لها، واستسلم إليها، تلقى سكانها بأحر ما لديها من أليم التكال وشديد الوبال، يعرفون أن أهل الجنة في ثوابٍ عظيم ونعيم مقيم، فيؤملون أن يُطعموهم أو يسقوهم ليُخفف عنهم بعض العذاب الأليم كما قال الله جل جلاله في كتابه العزيز: ﴿ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة أن أفيضوا علينا من الماء أو ما رزقكم الله﴾ - قال - فيحسب عنهم الجواب أربعين سنة ثم يجيبونهم بلسان الاحتقار والتهوين ﴿إن الله حرهما على الكافرين﴾ . . . إلى آخر الحديث<sup>(١)</sup>.

س ٣٢: ما هو معنى النسيان في قوله تعالى:

﴿الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ نَنسَهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا وَمَا كَانُوا بِتَابِنَا يُجَادُونَ ﴿٥١﴾﴾ [الأعراف: ٥١]!

الجواب/ قال عبد العزيز بن مسلم: سألت الرضا عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾<sup>(٢)</sup>؟.

(١) الدروع الواقية: ص ٥٩ (مخطوط).

(٢) التوبة: ٦٧.

فقال **عليه السلام**: «إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَا يَنْسِي وَلَا يَنْسَهُ، وَإِنَّمَا يَنْسِي وَيَسْهُو الْمَخْلُوقَ الْمُحَدَّثَ، أَلَا تَسْمَعُ قَوْلَهُ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾<sup>(١)</sup> وَإِنَّمَا يُجَازِي مَنْ نَسِيَهُ وَنَسِيَ لِقَاءَ يَوْمِهِ بِأَنْ يُنْسِيَهُمْ أَنْفُسَهُمْ، كَمَا قَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾<sup>(٢)</sup> قَوْلَهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَالْيَوْمَ نَنْسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا﴾ أَي نَتْرُكُهُمْ كَمَا تَرَكُوا الْاِسْتِعْدَادَ لِلِقَاءِ يَوْمِهِمْ هَذَا<sup>(٣)</sup>.

وقال أمير المؤمنين **عليه السلام**: «يَعْنِي بِالنِّسْيَانِ أَنَّهُ لَمْ يُبَيِّهِمْ كَمَا يُبَيِّبُ أَوْلِيَاءَهُ الَّذِينَ كَانُوا فِي دَارِ الدُّنْيَا مُطِيعِينَ ذَاكِرِينَ حِينَ آمَنُوا بِهِ وَبِرَسُولِهِ وَخَافُوهُ بِالْغَيْبِ»<sup>(٤)</sup>.

❁ س ٣٣: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُوهُمْ بِكُتُبٍ فَصَلَّتْهُمْ عَلَيَّ هُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾<sup>(٥)</sup>  
[الأعراف: ٥٢]!

الجواب/ قال الشيخ الطبرسي: لما ذكر حال الفريقين، بين سبحانه أنه قد أتاهم الكتاب والحجة، فقال: ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُوهُمْ بِكُتُبٍ﴾ وهو القرآن ﴿فَصَلَّتْهُمْ عَلَيَّ﴾ بيناه وفسرناه ﴿عَلَى عِلْمٍ﴾ أي: ونحن عالمون به، ولما كانت لفظة عالم مأخوذة من العلم، جاز أن يذكر العلم، ليدل به على العالم، كما أن الوجود في صفة الموجود كذلك ﴿هُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ أي: دلالة ترشدتهم إلى الحق، وتنجيهم من الضلالة، ونعمة على جميع المؤمنين، لأنهم المتفعلون به<sup>(٥)</sup>.

(١) مريم: ٦٤. (٤) التوحيد: ص ٢٥٩، ح ٥.

(٢) الحشر: ١٩. (٥) مجمع البيان: ج ٤، ص ٢٥٩.

(٣) التوحيد: ص ١٥٩، ح ١.

س ٣٤: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلَهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ فَهَلْ لَنَا مِنْ شَفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلْ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ قَدْ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٥٣﴾﴾

[الأعراف: ٥٣]!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم القمي: قوله: ﴿هل ينظرون إلا تأويله يوم يأتي تأويله﴾ فهو من الآيات التي تأويلها بعد تنزيلها. قال: ذلك في قيام القائم عليه السلام ويوم القيامة ﴿يقول الذين نسوه من قبل﴾ أي تركوه ﴿قد جاءت رسل ربنا بالحق فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا﴾ قال: هذا يوم القيامة ﴿أو نرد فنعمل غير الذي كنا نعمل قد خسروا أنفسهم وضل عنهم﴾ أي بطل عنهم ﴿ما كانوا يفترون﴾<sup>(١)</sup>.

س ٣٥: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشَىٰ اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسْحَرَاتٍ بِأَمْرِهِ ۗ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٥٤﴾﴾ [الأعراف: ٥٤]!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم القمي: قوله تعالى: ﴿إن ربكم الله الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام﴾: أي في ستة أوقات ﴿ثم استوى على العرش﴾، أي علا بقدرته على العرش ﴿يغشى الليل والنهار يطلبه حثيثاً﴾ أي سريعاً<sup>(٢)</sup>.

وقال محمد بن صالح الأزمني: قلت لأبي محمد الحسن

(٢) نفس المصدر السابق.

(١) تفسير القمي: ج ١، ص ٢٣٥.

العسكري عليه السلام: عرفني عن قول الله تعالى: ﴿لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ﴾ (١).

فقال عليه السلام: «لله الأمر من قبل أن يأمر، ومن بعد أن يأمر بما يشاء» فقلت في نفسي: هذا تأويل قول الله: ﴿لَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾، فأقبل عليّ وقال: «هو كما أسررت في نفسك ﴿لَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾» (٢).

❁ س ٣٦: ما هو معنى (تضرعاً وخفية) في قوله تعالى:

﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُمْ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ (الأعراف: ٥٥)!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم القمي: أي علانيةً وسراً (٣).

❁ س ٣٧: بمن أصلح الله الأرض وكيف يفسدها، كما جاء في قوله تعالى:

﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ حَوْفًا وَقَطْمًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِمَّنِ الْمُحْسِنِينَ﴾ (الأعراف: ٥٦)!

الجواب/ روي عن أبي جعفر عليه السلام روايات عديدة في هذه الآية

الشريفة تذكر: بأن الأرض كانت فاسدة فأصلحها الله برسول الله وأمير المؤمنين (عليهما الصلاة والسلام) فأفسدها حين تركوا أمير المؤمنين عليه السلام وذريته (٤).

(١) الروم: ٤.

(٢) الثاقب في المناقب: ص ٥٦٤، ح ٥٠٢.

(٣) تفسير القمي: ج ١، ص ٢٣٦.

(٤) الكافي: ج ٨، ص ٥٨، ح ٢٠، تفسير القمي: ج ١، ص ٢٣٦.

س ٣٨: على ماذا يدل قوله تعالى:

﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّىٰ إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا نِّقَالًا سَفَعْنَا لِنَجْرِهَا فَنَزَّلْنَا بِهِنَّ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتُومَ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٥٧﴾﴾ [الأعراف: ٥٧]!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم القمي: دليل على البعث والنشور، وهو ردُّ على الزنادقة<sup>(١)</sup>.

س ٣٩: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا كَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ ﴿٥٨﴾﴾ [الأعراف: ٥٨]!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم القمي: وقوله: ﴿والبلد الطيب يخرج نباته بإذن ربه﴾ وهو مثل الأئمة (صلوات الله عليهم) يخرج علمهم بإذن ربه ﴿والذي خبث﴾ مثل أعدائهم ﴿لا يخرج﴾ علمهم ﴿إلا نكدا﴾ أي كدراً - قيل كذباً - فاسداً<sup>(٢)</sup>.

س ٤٠: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِن إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥٩﴾﴾ قَالَ الْمَلَأُ مِن قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرْنَكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٦٠﴾ قَالَ يَا قَوْمِ أَوَلَيْسَ مِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦١﴾ أَلَيْسَ لَكُمْ رَسُولٌ رَبِّي وَإِنصَح لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٢﴾ أَوْ عَجِبْتُمْ أَن جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُوا وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٦٣﴾﴾

(٢) تفسير القمي: ج ١، ص ٢٣٦.

(١) تفسير القمي: ج ١، ص ٢٣٦.

فَكَذَّبُوهُ فَأَجَبْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ  
كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ ﴿٦٤﴾ [الأعراف: ٥٩ - ٦٤]!

الجواب/ اعلم أن الله سبحانه كرر قصة نوح عليه السلام في كثير من سور القرآن، قال الطبرسي طاب ثراه: وهو نوح بن متوشلخ بن أخنوخ وهو إدريس عليه السلام وهو أول نبي بعد إدريس. وقيل: إنه كان نجاراً وولد في العام الذي مات فيه آدم عليه السلام وبعث وهو ابن أربعمائة سنة وكان يدعو قومه ليلاً ونهاراً فلم يزداهم دعاؤه إلا فراراً وكان يضربه قومه حتى يغشى عليه فإذا أفاق قال: اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون وكانوا يشورون إلى نوح عليه السلام فيضربونه حتى تسيل مسامعه دماً وحتى لا يعقل شيئاً مما صنع به فيحمل فيرمى في بيت أو على باب داره مغشياً عليه فأوحى الله تعالى إليه ﴿إِنَّهُ لَنْ يَأْتِيَ صَبْرًا﴾ فقال ﴿رَبِّ لَا تَذَرْنِي مَعَ الْكَافِرِينَ ذَيَّارًا﴾<sup>(١)</sup> فأعقم الله أصلاب الرجال وأرحام النساء فلبثوا أربعين سنة لا يولد لهم وقحطوا في تلك الأربعين سنة حتى هلكت أموالهم وأصابهم الجهد والبلاء ثم قال لهم نوح: ﴿اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا﴾<sup>(٢)</sup> الآيات، فلم يؤمنوا وقالوا لا تذرنا آلهتكم الآيات حتى أغرقهم الله تعالى وآلهتهم التي كانوا يعبدونها فلما كان بعد خروج نوح عليه السلام من السفينة وعبد الناس الأصنام سموا أصنامهم بأسماء أصنام قوم نوح فاتخذ أهل اليمن يغوث ويعوق وأهل دومة الجندل صنماً سموه ودأ واتخذت حمير صنماً سموه نسرأ وهذيل صنماً: سموه سواعاً فلم يزل يعبدونها حتى جاء الإسلام<sup>(٣)</sup>.

(١) نوح: ٢٦.

(٢) نوح: ١٠.

(٣) مجمع البيان: المجلد الثاني، ص ٦٦٨ - ٦٧٠.

س ٤١ : ما هو تفسير قوله تعالى :

﴿وَالَّذِي عَادِلْنَا هُودًا قَالَ يَقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٦٥﴾  
 قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرُّكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنُظُنُّكَ مِنَ  
 الْكَاذِبِينَ ﴿٦٦﴾ قَالَ يَقَوْمِ لَيْسَ بِ سَفَاهَةٍ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٧﴾  
 أَتِلْفُكُمْ رَسُولَاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ ﴿٦٨﴾ أَوْ عَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ  
 رَبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَأَذْكُرُوا إِذْ جَعَلْنَاكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ  
 وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَسْطَةً فَادْكُرُوا آيَةَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تَفْلِحُونَ ﴿٦٩﴾ قَالُوا أَجِئْنَا  
 لِنَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأَيْنَا بِمَا نَعْبُدُ إِنْ كُنْتَ  
 مِنَ الْعَادِلِينَ ﴿٧٥﴾ قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ رِجْسٌ وَغَضَبٌ أَتُجَادِلُونَنِي  
 فِي أَسْمَاءِ سَبَّيْتُمُوهَا أَسْمَاءً سَبَّيْتُمُوهَا أَسْمَاءً سَبَّيْتُمُوهَا أَسْمَاءً سَبَّيْتُمُوهَا  
 إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ ﴿٧٦﴾ فَأَجْمِنْتَهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ يَرْحَمُوهُنَا وَقَطَعْنَا دَائِرَ  
 الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا وَمَا كَانُوا مُؤْمِنِينَ ﴿٧٧﴾﴾

{الأعراف: ٦٥ - ٧٢}!

الجواب/ ذكر الله سبحانه قصته في كثير من السور والآيات :

﴿وعاد﴾ هو عاد بن عوص بن إرم بن سام بن نوح، أخاهم في النسب، لأن هود بن شالخ بن ارفخشذ بن نوح. وقيل هو ابن عبد الله بن رباح بن حلوت بن عاد بن علوص بن آدم بن سام بن نوح. كذا في كتاب النبوة. وقد جعلهم الله سكان الأرض من بعد قوم نوح وزادهم بسطة في الخلق، كان أطولهم مائة ذراع وأقصرهم سبعين ذراعاً.

وقال أبو جعفر الباقر عليه السلام : كانوا كأنهم النخل الطوال فكان الرجل منهم يضرب الجبل بيده فيهدم منه قطعة وكانوا يعبدون أصناماً سموها آلهة، ولذا قال لهم هو عليه السلام : ﴿أتجادلونني في أسماء سميتوهم﴾ . وقيل معناه



تسميتهم لبعضها أنه يسقيهم المطر وآخر أنه يأتيهم بالرزق وآخر أنه يشفي المرضى وآخر أنه يصحبهم في السفر، وهؤلاء الذين أهلكهم الله بالريح، خرج على قدر الخاتم وكانوا يقولون لنبيهم هود ولا نقول فيك إلا أنه أصابك بعض آهتنا بسوء فخبيل عقلك لسبك إياه، وكانوا بينون البنيان بالمواضع المرتفعة ليشرفوا على المارة فيسخرها منهم ويعبثوا بهم، وقيل إن معنى قوله: ﴿أَتَبْتُونُ بِكُلِّ رِيحٍ﴾<sup>(١)</sup> هو اتخاذهم بروجاً للحمام عبثاً ولما دعاهم ولم ينفع بهم حبس الله سبحانه عنهم المطر فساق إليهم سحابة سوداء فاستبشروا وقالوا هذا عارض ممطرنا، فقال هود: بل هو العذاب الذي طلبتموه فأرسل الله عليهم ريحاً أهلكت كل شيء واعتزل هود ومن معه في حظيرة لم يصبهم من تلك الريح إلا ما تلين على الجلود وتلتذ به الأنفس وإنها لتمر على عاد بالظمن ما بين السماء والأرض حتى ترى الظعينة كأنها جراداة وقد سخر تلك الريح عليهم سبع ليال وثمانية أيام، قال وهب: هي التي تسميها العرب أيام العجوز ذات برود ورياح شديدة، وإنما نسبت إلى العجوز، لأن عجوزاً دخلت سرباً فتبعتها الريح فقتلتها في اليوم الثامن<sup>(٢)</sup>.

● س ٤٢: ما المقصود بـ (آلاء الله) في قوله تعالى:

﴿أَوْ عَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَأَذْكُرُوا إِذْ جَعَلْنَا خُلَفَاءَ مِن بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ زُرَّادًا كُمْ فِي الْخَلْقِ بَصَلَةً فَأذْكُرُوا ءآلَاءَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ يَقْلِحُونَ﴾ [الأعراف: ٦٩]!

الجواب/ قال أبو يوسف البرزاز: تلا أبو عبد الله عليه السلام هذه الآية:

(١) الشعراء: ١٢٨.

(٢) للتفصيل راجع مجمع البيان للطبرسي: المجلد الثاني، ص ٦٧٣ - ٦٧٤.

﴿فاذكروا إلاء الله﴾ . فقال: «أندري ما آلاء الله؟» قلت: لا . قال: «هي أعظم نعم الله على خلقه وهي ولايتنا»<sup>(١)</sup> .

❁ س ٤٣ : ما هو تفسير قوله تعالى :

﴿وإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِن إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَ نَكْمٌ بَيْنَتَهُ مِّن رَّبِّكُمْ هَٰذِهِ نَافَةٌ لَّكُمْ ءآيَةٌ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمْسُوهَا يَسُوءَ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ إِلِيمٍ ﴿٧٣﴾ وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِن بَنِي عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ تَتَخَذُونَ مِّنْ سَهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْجِبُونَ الْجِبَالَ بِيوتًا فَاذْكُرُوا ءَالَآءَ اللَّهِ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٧٤﴾﴾ [الأعراف: ٧٣ - ٧٤]!؟

الجواب/ قال الشيخ الطبرسي: وقوله سبحانه: ﴿تتخذون من سهولها﴾ السهل خلاف الجبل، وهو ما ليس فيه مشقة للناس أي تبون في سهولها الدور والقصور، وإنما اتخذوها في السهول ليصيفوا فيها ﴿وتنحتون من الجبال بيوتاً﴾ قال ابن عباس: كانوا يبنون القصور بكل موضع وينحتون من الجبال بيوتاً ليكون مساكنهم في الشتاء أحسن وأدفاً. وكانت ثمود بوادي القرى بين المدينة والشام وكانت عاد باليمن وكانت أعمار ثمود من ألف سنة إلى ثلاثمائة<sup>(٢)</sup> .

وأما صالح عليه السلام : فهو صالح بن ثمود بن عائر بن إرم بن سام بن نوح عليه السلام<sup>(٣)</sup> .

(١) بصائر الدرجات: ص ١٠١، ح ٣.

(٢) مجمع البيان: المجلد الثاني، ص ٦٧٩.

(٣) وقال الثعلبي في العرائس: ص ٥٨، صالح بن عبيد بن أسف بن ماسح بن حادر بن ثمود.

وقال أبو جعفر الباقر عليه السلام: «إن رسول الله ﷺ سأل جبرائيل عليه السلام كيف كان مهلك قوم صالح؟ فقال: يا محمد إن صالحاً بعث إلى قومه وهو ابن ست عشرة سنة فلبث فيهم حتى بلغ عشرين ومائة سنة، لا يجيئونه إلى خير وكان لهم سبعون صنماً يعبدونها من دون الله فلما رأى ذلك منهم، قال: يا قوم إني قد بعثت إليكم وأنا ابن ست عشرة سنة وقد بلغت عشرين ومائة سنة، وأنا أعرض عليكم أمرين إن شئتم فاسألوني حتى أسأل إلهي فيجيئكم فيما تسألوني، وإن شئتم سألت آلهتكم فإن أجابتنني بالذي أسألها خرجت عنكم فقد شئتكم - أي ابغضتكم - وشئتموني؟ فقالوا قد أنصفت، فأتعدوا ليوم يخرجون فيه، فخرجوا بأصنامهم إلى ظهرهم ثم قربوا طعامهم وشرابهم فأكلوا وشربوا، فلما فرغوا دعوه فقالوا يا صالح سل، فدعا صالح كبير أصنامهم، فقال ما اسم هذا؟ فأخبروه باسمه فناداه باسمه فلم يجب فقالوا ادع غيره فدعا كلها بأسمائهم، فلم يجبه واحد منهم، فقال: يا قوم قد ترون دعوت أصنامكم فلم يجيني واحد منهم، فاسألوني حتى أدعو إلهي فيجيئكم الساعة، فأقبلوا على أصنامهم فقالوا لها ما بالكن لا تجبن صالحاً، فلم تجب، فقالوا: يا صالح تنح عنا ودعنا وأصنامنا. قال فرموا بتلك البسط التي بسطوها وبتلك الآنية وتمرغوا في التراب وقالوا لها لئن لم تجبن صالحاً اليوم لنفضحن، ثم دعوه فقالوا يا صالح تعال فسلها، فعاد فسألها فلم تجبه، فقال: يا قوم قد ذهب النهار ولا أرى آلهتكم تجيبني، فاسألوني حتى أدعو إلهي فيجيئكم الساعة، فانتدب له سبعون رجلاً من كبرائهم فقالوا يا صالح نحن نسألك، فقال أكل هؤلاء يرضون بكم؟ قالوا: نعم، فإن أجابك هؤلاء أجبتك، قالوا: يا صالح نحن نسألك فإن أجابك ربك اتبعناك وتابعك جميع قريتنا. فقال لهم صالح سلوني ما شئتم، فقالوا: انطلق بنا إلى هذا الجبل فانطلق معهم، فقالوا: سل ربك أن يخرج لنا الساعة من هذا الجبل ناقة حمراء شديدة الحمرة وبراء عشراء - يعني حاملاً - بين جنبيها ميل، فقال:

سألتموني شيئاً يعظم عليّ ويهون على ربي، فسأل الله ذلك، فانصدع - أي انشق - الجبل صدعاً كادت تطير منه العقول لما سمعوا صوته واضطرب الجبل كما تضطرب المرأة عند المخاض، ثم لم يفجأهم إلا ورأسها قد طلع عليه من ذلك الصدع فما استتمت رقبتها حتى اجتزت ثم خرج سائر جسدها. فاستوت على الأرض قائمة فلما رأوا ذلك، قالوا يا صالح ما أسرع ما أجابك ربك، فاسأله أن يخرج لنا فصيلها فسأل الله ذلك، فرمت به فدب حولها. فقال يا قوم أبقي شيء؟ قالوا: لا فانطلق بنا إلى قومنا نخبرهم ما رأيناه ويؤمنوا بك، فرجعوا فلم يبلغ السبعون الرجل إليهم حتى ارتد منهم أربعة وستون رجلاً وقالوا سحر، وثبت السنة وقالوا الحق ما رأيناه، ثم ارتاب من السنة واحد فكان فيمن عقرها... (١).

س ٤٤: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِن قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتُضْفِقُوا لِمَنِ ءَامَنَ مِنْهُمْ أَتَأْتُمُونَنَا بِسَلِيمٍ أَمْ نُرْسِلُ مِن رَّبِّهِمْ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ ﴿٧٥﴾ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا بِالَّذِي ءَامَنْتُمْ بِهِ كَفِرُونَ ﴿٧٦﴾﴾

[الأعراف: ٧٥ - ٧٦]!

الجواب/ قال أبو عبد الله عليه السلام: «إن صالحاً عليه السلام غاب عن قومه زماناً، وكان يوم غاب عنهم كهلاً مُبْدَحَ البطن<sup>(٢)</sup>، حسن الجسم، وافر اللحية، ورجع خميص البطن خفيف العارضين مجتمعاً، ربعةً من الرجال، فلما رجع إلى قومه لم يعرفوه بصورته، فرجع إليهم وهم على ثلاث طبقات: طبقة جاحدة لا ترجع أبداً، وأخرى شاكّة فيه، وأخرى على يقين، فبدأ عليه السلام حيث رجع بطبقة الشكّك فقال لهم: أنا صالح. فكذبوه وشتموه وزجروه، وقالوا: نبأ إلى الله منك، إن صالحاً كان في غير صورتك». قال: «فأني

(٢) أي واسع البطن.

(١) تفسير العياشي: ج ١، ح ٥٤.

الجُحَاد فلم يسمعوا منه القول، ونفروا منه أشدَّ النَّفُورِ.

ثمَّ انطلق إلى الطبقة الثالثة، وهم أهل اليقين، فقال لهم: أنا صالح، فقالوا: أخبرنا خبراً لا نشك فيه أنك صالح، فإننا لا نمترى أن الله تبارك وتعالى الخالق ينقل ويحوّل في أي صورة شاء، وقد أخبرنا وتدارسنا فيما بيننا بعلامات القائم إذا جاء، وإنما يصحّ عندنا إذا أتانا الخبر من السماء.

فقال لهم صالح عليه السلام: أنا صالح الذي أتيتكم بالناقة. فقالوا: صدقت، وهي التي نتدارس، فما علامتها؟ فقال: لها شربٌ ولكم شربٌ يوم معلوم. فقالوا: آمنا بالله وبما جئتنا به، فعند ذلك قال الله تبارك وتعالى: ﴿إِنْ صَالِحًا مَرْسَلًا مِنْ رَبِّهِ﴾ فقال أهل اليقين: ﴿إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ﴾ قال الذين استكبروا ﴿وَهُم الشَّاكِكُ وَالْجُحَادُ﴾ ﴿إِنَّا بِالَّذِي آمَنَّا بِهِ كَافِرُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

قال زيد الشحام، قلت: هل كان فيهم ذلك اليوم عالم؟ قال: «الله أعدل من أن يترك الأرض بلا عالم، يدل على الله عز وجل، ولقد مكث القوم بعد خروج صالح سبعة أيام - على الفترة - لا يعرفون إماماً، غير أنهم على ما في أيديهم من دين الله عز وجل، كلمتهم واحدة، فلما ظهر صالح عليه السلام اجتمعوا عليه، وإنما مثل القائم عليه السلام مثل صالح عليه السلام»<sup>(١)</sup>.

س ٤٥: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿فَمَقَرُّوا أُلُقَاةً وَعَسَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا يَاَصْلِحْ أُنثَىٰ إِنَّمَا تَوَدُّنَا إِذَا  
كُنَّا مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٧٧﴾ فَأَخَذْتَهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جِثِيمِينَ ﴿٧٨﴾  
فَنَوَّكَ عَنْهُمْ وَقَالَ يَافُورُوا لَقَدْ أُلْفَيْتُمْ رَسُولَ رَبِّكُمْ لِغَمٍّ وَلَكِنْ لَا  
تُحِبُّونَ التَّصْوِيبَ ﴿٧٩﴾﴾ [الأعراف: ٧٧ - ٧٩]!

الجواب/ أقول: كان سبب عقربهم الناقة أن امرأة يقال لها ملكاء كانت

قد ملكت ثموداً فلما أقبلت الناس على صالح وصارت الرياسة إليه حسدته، فقالت لامرأة يقال لها قطام وكانت معشوقة قدار بن سالف وامرأة أخرى يقال لها قبال كانت معشوقة مصدع وكان قدار ومصدع يجتمعان معهما كل ليلة ويشربون الخمر فقالت لهما ملكاء: إن أتاكم الليلة قدار ومصدع فلا تطيعاهما وقولا لهما إن الملكة حزينة لأجل الناقة ولأجل صالح فنحن لا نطيعكما حتى تعقرا الناقة، فلما أتياهما قالتا لهما هذه المقالة فقالا نحن نكون من وراء عقرها، فانطلق قدار ومصدع وأصحابهما السبعة فرصدوا الناقة حين صدرت عن الماء وقد كمن لها قدار في أصل صخرة في طريقها وكمن لها مصدع في أصل أخرى، فمرّت على مصدع فرماها بسهم فانتظم به عضلة ساقها وخرجت عزيزة وأمّرت ابنتها وكانت من أحسن الناس فأسفرت لقدار ثم زمّرته فشد على الناقة بالسيف فكشف عرقوبها فخرجت ورغت رغاءً واحدة ثم طعنها في لبتها فنحراها، وخرج أهل البلدة واقتسموا لحمها وطبخوه، فلما رأى الفصيل ما فعل بأمه ولى هارباً ثم صعد جبلاً، ثم رغا رغاء تقطع منه قلوب القوم، وأقبل صالح فخرجوا يعتذرون إليه، إنما عقرها فلان ولا ذنب لنا، فقال صالح: انظروا هل تدركون فصيلها فإن أدركتموه فعسى أن يرفع عنكم العذاب فخرجوا يطلبونه في الجبل فلم يجدوه<sup>(١)</sup>.

وكانوا عقروا الناقة ليلة الأربعاء، فقال لهم صالح تمتعوا في داركم ثلاثة أيام، فإن العذاب نازل بكم، فصاح بهم جبرائيل عَلَيْهِمُ السَّلَامُ تلك الصيحة، وكانوا قد تحنطوا وتكفّنوا وعلموا أن العذاب نازل بهم، فماتوا أجمعين في طرفة عين، وكان ذلك في يوم الأربعاء.

(١) مجمع البيان: المجلد الثاني، ص ٦٨١ - ٦٨٢.

س ٤٦: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿وَلَوْطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿٨٥﴾ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ الْنِسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴿٨٦﴾ وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَنْظَهُرُونَ ﴿٨٧﴾ فَأَيَّيْتَهُ وَآهْلَهُ إِلَّا أَمْرَانَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَافِرِينَ ﴿٨٧﴾ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا قَانظِرًا كَيْفَ كَانَ عَنُقْبَةُ الْمُضْمِرِينَ ﴿٨٨﴾﴾ [الأعراف: ٨٠ - ٨٤]!

الجواب/ في البداية يجب أن نعرف من هو لوط عليه السلام؟!، هو لوط بن هاران بن تارخ ابن أخي إبراهيم الخليل عليه السلام<sup>(١)</sup>. وقيل إنه كان ابن خالة إبراهيم عليه السلام، وكانت سارة زوجة إبراهيم عليه السلام أخت لوط.

أما الفاحشة التي ذكرت في الآيات هي إتيان الرجال في أديبارهم، وروي ذلك عن أحدهما عليه السلام حيث قال: «إن إبليس أتاهم في صورة حسنة فيها تأنيث، عليه ثياب حسنة، فجاء إلى شباب منهم، فأمرهم أن يفعلوا له، فلو طلب إليهم أن يقع بهم لأبوا عليه، ولكن طلب إليهم أن يقعوا به، فلما وقعوا به التذوه، ثم ذهب عنهم وتركهم، فأحال بعضهم على بعض»<sup>(٢)</sup>.

ونذكر قصة لوط عليه السلام وقومه عن طريق أهل البيت عليهم السلام!!!

قال أبو جعفر الباقر عليه السلام: «كان قوم لوط أفضل قوم خلقهم الله عز وجل فطلبهم إبليس لعنه الله الطلب الشديد، وكان من فضلهم وخيرهم أنهم إذا خرجوا إلى العمل خرجوا بأجمعهم وتبقى النساء خلفهم، فحسداهم إبليس على عبادتهم، وكانوا إذا رجعوا خرب إبليس ما يعملون، فقال بعضهم لبعض

(٢) الكافي: ج ٥، ص ٥٤٤، ح ٤.

(١) العرائس: الثعلبي، ص ٩٠.

تعالوا نرصد هذا الذي يخرب متاعنا، فرصدوه فإذا هو غلام كأحسن ما يكون من الغلمان، فقالوا أنت الذي تخرب متاعنا؟ فقال نعم مرة بعد مرة، واجتمع رأيهم على أن يقتلوه فبيتوه عند رجل، فلما كان الليل صاح. فقال: ما لك؟ فقال: كان أبي ينومني على بطنه. فقال: نعم فتم على بطني، فلم يزل بذلك الرجل حتى علمه أن يعمل بنفسه، فأولاً علمه إبليس والثانية علمه هو، يعني لغيره. ثم انسل<sup>(١)</sup> ففر منهم فأصبحوا فجعل الرجل يخبر بما فعل بالغلام ويعجبهم منه شيء لا يعرفونه، فوضعوا أيديهم فيه حتى اكتفى الرجال بعضهم ببعض، ثم جعلوا يرصدون مار الطريق فيفعلون به حتى ترك مدينتهم الناس، ثم تركوا نساءهم، فأقبلوا على الغلمان، فلما رأى إبليس لعنه الله أنه قد أحكم أمره في الرجال دار إلى النساء، فصير نفسه امرأة، ثم قال إن رجالكم يفعلون بعضهم ببعض قلن نعم قد رأينا ذلك، وعلى ذلك يعظهم لوط. وما زال يوصيهم حتى استكفت النساء بالنساء فلما كملت عليهم الحجة، بعث الله عز وجل جبرائيل وميكائيل وإسرافيل في زي غلمان عليهم أقبية، فمروا بلوط وهو يحرث فقال أين تريدون؟ فما رأيت أجمل منكم قط، قالوا أرسلنا سيدنا إلى رب هذه المدينة، قال: ولم يبلغ سيدكم ما يفعل أهل هذه القرية؟ يا بني إنهم والله يأخذون الرجال فيفعلون بهم حتى يخرج الدم! فقالوا له أمرنا سيدنا أن نمر في وسطها، قال: فلي إليكم حاجة؟ قالوا: وما هي؟ قال: تصيرون ها هنا إلى اختلاط الظلام؟ فجلسوا، فبعث ابنته فقال: هاتي لهم خبزاً وماء وعباءة يتغطون بها من البرد. فلما أن ذهبت إلى البيت أقبل المطر وامتلأ الوادي، فقال لوط: الساعة تذهب بالصبيان الوادي، قال: قوموا حتى نمضي، فجعل لوط، يمشي في أصل الحائط وجعل الملائكة يمشون وسط

(١) انسل: انطلق في استخفاء.



الطريق، فقال: يا بني ها هنا قالوا أمرنا سيدنا أن نمر وسطها. وكان لوط عليه السلام يستغل الظلام ومر إبليس لعنه الله فأخذ من حجر امرأته صبيًا، فطرحه في البئر، فتصايح أهل المدينة على باب لوط عليه السلام، فلما نظروا إلى الغلمان في منزل لوط عليه السلام قالوا يا لوط قد دخلت في عملنا؟ قال: هؤلاء ضيفي فلا تفضحون، قالوا هم ثلاثة خذ واحداً وأعطنا اثنين، قال وأدخلهم الحجرة وقال لوط عليه السلام لو أن لي أهل بيت يمنعونني منكم، وقد تدافعوا بالباب فكسروا باب لوط وطرحوا لوطاً فقال جبرائيل عليه السلام إنا رسل ربك لن يصلوا إليك، فأخذ كفاً من بطحاء الرمل فضرب بها وجوههم وقال شامت الوجوه<sup>(١)</sup>، فعمي أهل المدينة كلهم، فقال لوط: يا رسل ربي بماذا أمركم فيهم؟ قالوا: أمرنا أن نأخذهم بالسحر، قال: تأخذونهم الساعة؟، قالوا: يا لوط إن موعدهم الصبح أليس الصبح بقريب؟ فخذ أنت بناتك وامض.

وقال أبو جعفر عليه السلام: رحم الله لوطاً لو يدري من معه في الحجرة لعلم أنه منصور حين يقول لو أن لي بكم قوة أو آوي إلى ركن شديد، أي ركن أشد من جبرائيل معه في الحجرة. وقال الله عز وجل لمحمد صلى الله عليه وسلم: ﴿وما هي من الظالمين ببيعد﴾ أي من ظالمي أمك إن عملوا عمل قوم لوط<sup>(٢)</sup>.

وقال الباقر عليه السلام - في حديث طويل -: إنه لما انتصف الليل سار لوط بيناته وتولت امرأته مدبرة فانقطعت إلى قومها تسمى بلوط وتخبرهم أن لوطاً قد سار بيناته، قال جبرائيل عليه السلام وإني نوديت من تلقاء العرش لما طلع الفجر يا جبرائيل حق القول من الله بحتم عذاب قوم لوط، فأقلعها من تحت سبع أرضين ثم عرج بها إلى السماء فأوقفها حتى يأتيك أمر الجبار في قلبها

(١) أي فبحت وهو دعاء عليهم.

(٢) ثواب الأعمال وعقاب الأعمال: للصدوق، ص ٣١٢.

ودع منها آية من منزل لوط عبرة للسيارة فهبطت على أهل القرية فضربت بجناحي الأيمن على ما حوى عليه شرفها وضربت بجناحي الأيسر على ما حوى عليه غربها فاقتلعتها من تحت سبع أرضين إلا منزل آل لوط، ثم عرجت بها في خوافي جناحي حتى أوقفها حيث يسمع أهل السماء صياح ديوكها ونباح كلابها، فلما طلعت الشمس نوديت من تلقاء العرش يا جبرائيل إقلب القرية على القوم فقلبتها عليهم حتى صار أسفلها أعلاها وأمطر الله عليهم حجارة من سجيل، وكان موضع قريتهم بنواحي الشام، وقلبت بلادهم، فوقعت فيها بين بحر الشام إلى مصر فصارت تلوأ في البحر<sup>(١)</sup>.

س ٤٧: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿وَأَنَّ مَذْيَبَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَنْقَرُوا عِبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٨٥﴾ وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِهِ. وَتَتَّبِعُونَهَا عِوَجًا وَاذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا نَكَرْتُمْ أَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَتْ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿٨٦﴾ وَإِنْ كَانَ طَائِفَةٌ مِنْكُمْ آمَنُوا بِالَّذِي أُرْسِلَتْ بِهِ. وَطَائِفَةٌ لَمْ يُؤْمِنُوا فَاصْبِرُوا حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ﴿٨٧﴾﴾  
 قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ بِشُعَيْبٍ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيِنًا أَوْ لَنَعُودَنَّ فِي مِلَّتِنَا قَالَ أَوْلَوْ كُنَّا كَرِهِينَ ﴿٨٨﴾ قَدْ أَفْرَيْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ بَعْدَ إِذْ بَخَّسْنَا اللَّهَ مِنْهَا وَمَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَعُودَ فِيهَا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا

(١) علل الشرائع: ج ٢، ص ٢٧١، باب ٣٤٠، ح ٥.

وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ  
 خَيْرُ الْفَاتِحِينَ ﴿٨١﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَئِنِ اتَّيَمَّمْتُمْ شُعَيْبًا إِنْ كُنْتُمْ إِذًا  
 لَخَيْرُونَ ﴿٨٢﴾ فَأَخَذْتَهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جِثِيمًا ﴿٨٣﴾ الَّذِينَ كَذَّبُوا  
 شُعَيْبًا كَانُوا لَمْ يَنْتَوُوا فِيهَا الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَانُوا هُمُ الْخَيْرُونَ ﴿٨٤﴾ فَتَوَلَّى  
 عَنْهُمْ وَقَالَ يَاقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رَسُولًا مِنْ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ فَكَيْفَ آمَنْتُمْ عَلَى  
 قَوْمٍ كَافِرِينَ ﴿٨٥﴾ [الأعراف: ٨٥ - ٩٣]!

الجواب/ قال أمين الإسلام الطبرسي في قوله تعالى: ﴿وإلى مدين﴾ أي أهل مدين أو هو اسم القبيلة. قيل إن مدين ابن إبراهيم الخليل، فنسب القبيلة إليه. قال عطاء: هو شعيب بن توبة بن مدين بن إبراهيم، وكان خطيب الأنبياء لحسن مراجعة قومه وهم أصحاب الأيكة. وقال قتادة: أرسل شعيب مرتين إلى أهل مدين مرة، وإلى أصحاب الأيكة مرة ﴿فأوفوا الكيل والميزان﴾ أي أدوا حقوق الناس على التمام في المعاملات.

﴿ولا تبخسوا الناس أشياءهم﴾ أي لا تنقصوهم حقوقهم.

﴿ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها﴾ أي لا تعملوا في الأرض بالمعاصي واستحلال المحرمات، بعد أن أصلحها الله بالأمر والنهي وبعثه الأنبياء.

﴿ولا تقعدوا﴾ فإنهم كانوا يقعدون على طرق من قصد شعيباً للإيمان به، فيخوفونه بالقتل، أو إنهم كانوا يقطعون الطريق فنهاهم عنه.

﴿وتبغونها عوجاً﴾ بأن تقولوا هو باطل. ﴿فكثركم﴾ أي كثر عددكم.

قال ابن عباس: وذلك أن مدين بن إبراهيم تزوج بنت لوط، فولدت، حتى كثر أولادها<sup>(١)</sup>.

(١) مجمع البيان: المجلد الثاني، ص ٦٦٨ - ٦٦٩.

- وجاء رجلٌ من أهل الشام إلى علي بن الحسين عليهما السلام ، فقال: أنت علي بن الحسين؟ قال: «نعم»، قال: أبوك الذي قتل المؤمنين؟ فبكى علي بن الحسين، ثم مسح عينيه، فقال: «ويلك، كيف قطعت على أبي أنه قتل المؤمنين؟» قال: قوله: «إخواننا قد بغوا علينا، فقاتنناهم على بغيتهم». فقال: «ويلك أما تقرأ القرآن؟»، قال: بلى. قال: «فقد قال الله: ﴿وإلى مدين أخاهم شعيباً﴾ ، ﴿وَإِنَّ نَمُوذًا أَخَاهُم صَالِحًا﴾<sup>(١)</sup> فكانوا إخوانهم في دينهم أو في عشيرتهم؟» قال له الرجل: بل في عشيرتهم. قال: «فهؤلاء إخوانهم في عشيرتهم، وليسوا إخوانهم في دينهم». قال: فرجت عني فرج الله عنك<sup>(٢)</sup>.

- وقال علي بن الحسين عليهما السلام : أول من عمل المكيال والميزان شعيب النبي عليه السلام عمله بيده، فكانوا يكيلون ويوفون، ثم إنهم بعد أن طففوا في المكيال والميزان وبخسوا في الميزان ﴿فأخذتهم الرجفة﴾ فعذبوا بها ﴿فأصبحوا في دارهم جاثمين﴾<sup>(٣)</sup>.

وقال الطبرسي في قوله تعالى: ﴿فأخذتهم الرجفة﴾ أي الزلزلة. وقيل: أرسل الله عليهم حراً شديداً فأخذ الله بأنفاسهم، فدخلوا أجواف البيوت فدخل عليهم البيوت فلم ينفعهم ظل ولا ماء وأنضجهم الحر، فبعث سحابة فيها ريح طيبة، فوجدوا برد الريح وطيبها وظل السحابة فنادوا عليكم بها فخرجوا إلى البرية فلما اجتمعوا تحت السحابة، ألهبها الله عليهم ناراً ورجفت بهم الأرض فاحترقوا كما يحترق الجراد وصاروا رماداً، وهو عذاب يوم الظلة.

وقيل: بعث الله عليهم صيحة واحدة فماتوا بها، عن أبي عبد الله عليه السلام . وقيل: إنه كان لشعيب قومان، قوم أهلكوا بالرجفة وقوم هم

(١) هود: ٦١.

(٢) قصص الأنبياء للراوندي: ص ١٤٢.

ح ١٥٣.

(٣) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٠، ح ٥٣.

أصحاب الظلة<sup>(١)</sup>.

وقال وهب: بعث الله شعيباً إلى أهل مدين، ولم يكونوا قبيلة شعيب التي كان منها ولكنهم كانوا أمة من الأمم بعث إليهم شعيب، وكان عليهم ملك جبار ولا يطيقه أحد من ملوك عصره، وكانوا ينقصون المكيال والميزان ويبخسون الناس أشياءهم مع كفرهم بالله وتكذيبهم لنبيه، وكانوا يستوفون إذا اكتالوا لأنفسهم أو وزنوا لها، وكانوا في سعة من العيش، فأمرهم الملك باحتكار الطعام ونقص المكيال والموازين، ووعظهم شعيب، فأرسل إليه الملك، ما تقول في ما صنعنا، أراض أنت أم ساخط؟ فقال شعيب: أوحى الله تعالى إلي: أن الملك إذا صنع مثل ما صنعت، يقال له ملك فاجر فكذبه الملك وأخرجه وقومه من المدينة.

قال الله تعالى حكاية عنهم: ﴿لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا﴾ فزادهم شعيب في الوعظ فقالوا: ﴿يا شعيب أصلواتك تأمرك أن تترك ما يعبد آباؤنا أو أن نفعل في أموالنا ما نشاءوا﴾ فأذوه بالنفي من بلادهم، فسلط الله عليهم الحر والغيم، حتى أنضجهم، فلبثوا فيه تسعة أيام وصار ماؤهم حميماً لا يستطيعون شربه، فانطلقوا إلى غيضة<sup>(٢)</sup> لهم، وهو قوله تعالى: ﴿أصحاب الأيكة﴾ فرفع الله لهم سحابة سوداء، فاجتمعوا في ظلها، فأرسل الله عليهم ناراً منها فأحرقتهم فلم ينج أحد منهم، وذلك قوله تعالى: ﴿فأخذهم عذاب يوم الظلة﴾ فلما أصاب قومه ما أصابهم، لحق شعيب والذين آمنوا معه بمكة، فلم يزالوا بها حتى ماتوا<sup>(٣)</sup>.

(١) مجمع البيان: المجلد الثاني، ص ٦٩٣.

(٢) الغيضة: مفيض ماء يجتمع فينبت فيه الشجر.

(٣) قصص الأنبياء للراوندي: ص ١٤٦ - ١٤٧، ح ١٥٩.

والرواية الصحيحة: إن شعيباً عليه السلام صار منها إلى مدين، فأقام بها، وبها لقيه موسى بن عمران (صلوات الله عليهم) <sup>(١)</sup>. وقال علي عليه السلام: إن شعيب النبي عليه السلام دعا قومه إلى الله حتى كبر سنه ودق عظمه، ثم غاب عنهم ما شاء الله، ثم عاد إليهم شاباً، فدعاهم إلى الله عز وجل. فقالوا: ما صدقناك شيخاً فكيف نصدقك شاباً <sup>(٢)</sup>.

س ٤٨: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّبِيٍّ إِلَّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ  
يَضُرَّعُونَ﴾ [الأعراف: ٩٤]!

الجواب/ قال الشيخ الطبرسي: ثم ذكر سبحانه بعدما اقتصر من قصص الأنبياء، وتكذيب أممهم إياهم، وما نزل بهم من العذاب، سنة في أمثالهم، تسلية لنبيين عليهم السلام، فقال ﴿وما أرسلنا في قرية﴾ من القرى التي أهلكتها بالعذاب. وقيل: في سائر القرى، ﴿من نبي﴾ وهو من يؤدي عنا بلا واسطة البشر، فلم يؤمنوا به بعد قيام الحججة عليهم ﴿إلا أخذنا أهلها﴾ يعني: أهل تلك القرية ﴿بالبأساء والضراء لعلهم يضرعون﴾ أي: لينتبهوا ويعلموا أنه مقدمة العذاب، ويتضرعوا ويتوبوا عن شركهم، ومخالفتهم، ويعني بالبأساء: ما نالهم من الشدة في أنفسهم، والضراء: ما نالهم في أموالهم. وقيل: إن البأساء: الجوع، والضراء: الأمراض الشديدة، وقيل: إن البأساء: الجوع، والضراء: الفقر <sup>(٣)</sup>.

(١) قصص الأنبياء للراوندي: ص ١٤٦ - ١٤٧، ح ١٥٩.

(٢) قصص الأنبياء للراوندي: ص ١٤٥، ح ١٥٦.

(٣) مجمع البيان: ج ٤، ص ٣١٠.

س ٤٩: ما معنى: (حتى عفوا) في قوله تعالى:

﴿ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ حَتَّىٰ عَفَوْا وَقَالُوا قَدْ مَسَّ ءَابَاءَنَا الضَّرَّاءُ  
وَالسَّرَّاءُ فَأَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [الأعراف: ٩٥]!

الجواب/ قال الحسين بن علي عليه السلام: «قال رسول الله ﷺ: جفوا الشوارب وأعفوا اللحى ولا تشبهوا بالمجوس».

قال ابن بابويه: قال الكسائي: قوله ﴿تعفوا﴾ يعني توفرو وتكثرو، قال الله عز وجل: ﴿حتى عفوا﴾ يعني كثروا<sup>(١)</sup>.

س ٥٠: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ ءَامَنُوا وَأَتَقُوا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ  
وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [١٦] أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَن يَأْتِيَهُمْ  
بَأْسُنَا بَيِّنًا وَهُمْ نَائِمُونَ﴾ [١٧] أَوْ آمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَن يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ  
يَلْمِزُونَ﴾ [الأعراف: ٩٦ - ٩٨]!

الجواب/ قال الشيخ الطبرسي: ثم بين سبحانه أن كل من أهلكه من الأمم المتقدم ذكرهم، إنما أتوا في ذلك من قبل نفوسهم، فقال ﴿ولو أن أهل القرى﴾ التي أهلكتها بسبب جحودهم وعنادهم، ﴿آمَنوا﴾، وصدقوا رسلنا ﴿واتقوا﴾ الشرك والمعاصي ﴿لفتحنا عليهم بركات﴾ أي: خيرات نامية ﴿من السماء﴾ بإنزال المطر ﴿و﴾ من ﴿الأرض﴾ بإخراج النبات والثمار، كما وعد نوح بذلك أمته فقال: ﴿يرسل السماء عليكم مدرار﴾ الآيات. وقيل: بركات السماء: إجابة الدعاء، وبركات الأرض، تيسير الحوائج ﴿ولكن كذبوا﴾ الرسل ﴿فأخذناهم بما كانوا يكسبون﴾ من المعاصي والمخالفة، وتكذيب

(١) معاني الأخبار: ص ٢٩١، ح ١.

الرسول، فحبسنا السماء عنهم، وأخذناهم بالضيق عقوبة لهم على فعلهم. ﴿فَأَمَّنْ أَهْلَ الْقُرَى﴾ المكذبون لك يا محمد ﴿أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا﴾ أي: عذابنا ﴿بَيِّنَاتٍ﴾: ليلاً<sup>(١)</sup>. ﴿وَهُمْ نَائِمُونَ﴾ في فرشهم ومنازلهم، كما أتى المكذبين قبلهم.

﴿وَأَمَّنْ أَهْلَ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضَحَى﴾ أي: عذابنا نهياً عند ارتفاع الشمس ﴿وَهُمْ يَلْعَبُونَ﴾ أي: وهم في غير ما ينفعهم، أو يعود عليهم بنفع، فإن من اشتغل بدياه، وأعرض عن آخرته، فهو كاللاعب. والمعنى بأهل القرى كل أهل قرية يقيم على معاصي الله في كل وقت وزمان، وإن نزلت بسبب أهل القرى الظالم أهلها، المشركين في زمن النبي ﷺ، وإنما خص سبحانه هذين الوقتين، لأنه أراد أنه لا يجوز لهم أن يأمنوا ليلاً، ونهاراً...<sup>(٢)</sup>.

❁ س ٥١: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾

[الأعراف: ٩٩]؟!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم القمي في قوله تعالى: ﴿فَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ﴾: المكْر من الله: العذاب<sup>(٣)</sup>.

وقال صفوان الجمال: صليْتُ خلف أبي عبد الله عليه السلام فأطرق، ثم قال: «اللهم لا تُؤمِّتني مكرك» ثم جهر فقال: «فلا يأمنُ مكر الله إلا القومُ الخاسرون»<sup>(٤)</sup>.

(١) وهو المروي عن الإمام الصادق عليه السلام. (٣) تفسير القمي: ج ١، ص ٢٣٦.

(٢) مجمع البيان: ج ٤، ص ٣١٤ - ٣١٥. (٤) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٣، ح ٥٨.



س ٥٢: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ أَهْلِهَا أَنْ لَوْ نَشَاءُ أَصَبْنَهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَنَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾ (١٣) تِلْكَ الْقَرْيَ نَقَصُ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِهَا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الْكَافِرِينَ﴾ (الأعراف: ١٠٠-١٠١)!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم القمي: وقوله تعالى: ﴿أو لم يهد للذين يرثون الأرض﴾ يعني أو لم نبتن ﴿من بعد أهلها أن لو نشاء أصبناهم بذنوبهم﴾.

ثم قال: ﴿تلك القرى نقص عليك﴾ يا محمد ﴿من أنبائها﴾ يعني من أخبارها ﴿فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا من قبل﴾ يعني في الذر الأول. قال: لا يؤمنون في الدنيا بما كذبوا في الذر الأول، وهو ردُّ علي من أنكر الميثاق في الذر الأول<sup>(١)</sup>. (نفس المضمون قاله أبو جعفر عليه السلام)<sup>(٢)</sup>.

س ٥٣: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ وَإِن وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ﴾ (١٤) (الأعراف: ١٠٢)!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم القمي: قوله تعالى: ﴿وما وجدنا لأكثرهم من عهد﴾ أي: ما عهدنا عليهم في الذر لم يفوا به في الدنيا ﴿وإن وجدنا أكثرهم لفاسيقين﴾<sup>(٣)</sup>.

وقال الكاظم عليه السلام: «نزلت في الشاك»<sup>(٤)</sup>.

(١) تفسير القمي: ج ١، ص ٢٣٦.

(٢) تفسير القمي: ج ١، ص ٢٣٦.

(٣) الكافي: ج ٢، ص ٢٩٣، ح ١.

(٤) الكافي: ج ٢، ص ٨، ح ٣.

س ٥٤: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِم مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَظَلَمُوا بِهَا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَتْ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿١١٢﴾ وَقَالَ مُوسَىٰ يَا فِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١١٣﴾ حَقِيقٌ عَلَىٰ أَنْ لَا أَقُولَ عَلَىٰ اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَاتٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿١١٤﴾ قَالَ إِنْ كُنْتَ جِئْتَ بِآيَاتٍ فَأْتِ بِهَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿١١٥﴾ فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ ﴿١١٦﴾ وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بِيضَاءٌ لِلنَّظِيرِينَ ﴿١١٧﴾ قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ عَلِيمٌ ﴿١١٨﴾ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ فَأَمَّا تَأْمُرُونَ ﴿١١٩﴾﴾ [الأعراف: ١٠٣ - ١١٠]!

الجواب/ قال عليه السلام: - الحديث مرفوع - عن عاصم البصري<sup>(١)</sup>: «إن فرعون بنى سبع مدائن يتحصن بها من موسى - وجعل فيما بينها آجاماً وغياضاً، وجعل فيها الأسد ليتحصن بها من موسى - قال: - فلما بعث الله موسى عليه السلام إلى فرعون فدخل المدينة، فلما رآه الأسد تبصبت<sup>(٢)</sup> وولت مدبرة، ثم لم يأت مدينة إلا انفتح له بابها، حتى انتهى إلى قصر فرعون الذي هو فيه - قال: - فقعده على بابه، وعليه مدرعة من صوف، ومعه عصاه، فلما خرج الاذن، قال له موسى عليه السلام: استأذن لي على فرعون. فلم يلتفت إليه - قال: - فقال له موسى: إني رسول رب العالمين - قال: - فلم يلتفت إليه. قال: فمكث بذلك ما شاء الله يسأله أن يستأذن له - قال: - فلما أكثر عليه، قال له: أما وجد رب العالمين من يرسله غيرك؟ قال: فغضب موسى،

(١) في المصدر: عاصم المصري، والظاهر أن الصحيح ما أثبتناه، وهو عاصم بن سليمان البصري المعروف بالكوزي، عده الشيخ الطوسي والنجاشي من أصحاب الصادق عليه السلام، انظر رجال النجاشي: ص ٣٠١، رجال الطوسي: ص ٢٦٣، معجم رجال الحديث: ٩/ (١٨٤).

(٢) ببص: حرك ذنبه.

وضرب الباب بعصاه، فلم يبقَ بينه وبين فرعون بابٌ إلا انفتح، حتى نظر إليه فرعون وهو في مجلسه، فقال: «أدخلوه».

قال: «فدخل عليه وهو في قُبَّةٍ له مرتفعة، كثيرة الارتفاع، ثمانون ذراعاً، قال: فقال: إني رسولُ ربِّ العالمين إليك».

قال: فقال: فأبَّ بآية، إن كنت من الصادقين - قال: - فألقى عصاه، وكان لها شُعبتان - قال: - فإذا هي حيةٌ، قد وقع إحدى الشُعبتين على الأرض، والشعبة الأخرى في أعلى القُبَّة - قال: - فنظر فرعون إلى جوفها وهو يلتهب نيراناً - قال: - وأهوت إليه فأحدث، وصاح: يا موسى: خُذْهَا<sup>(١)</sup>.

وقال أبو عبد الله عليه السلام: لما بعث موسى عليه السلام إلى فرعون أتى بابه فاستأذن عليه فضرب بعصاه الباب، فاصطكت الأبواب ففتحت ثم دخل على فرعون فأخبره أنه رسول ربِّ العالمين، وسأله أن يرسل معه بني إسرائيل فقال: ﴿ قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ وَقَعَلْتَ فَعَلْنَاكَ آتِيًّا فَعَلَّمْتَ وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴾<sup>(٢)</sup> يعني كفرت نعمتي، فتجاوبا الكلام، إلى أن قال موسى: ﴿ قَالَ أَوْلَوْ جِسْمُكَ يَشْتَوِي مُبِينًا قَالَ فَأَبَّ بِهَذَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ ﴾<sup>(٣)</sup> فلم يبق أحد من جلساء فرعون إلا هرب، ودخل فرعون من الرعب ما لم يملك، فقال فرعون أنشدك الله والرضاع إلا كففتها عني ثم ﴿ وَرَعَ بَدُّهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّظِيرِينَ ﴾<sup>(٤)</sup> فلما أخذ موسى العصا رجعت إلى فرعون نفسه وهم بتصديقه، فقام إليه هامان فقال: بينما أنت إله تعبد إذ صرت تابعا لبعده ثم قال فرعون للملأ الذين حوله: ﴿ إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ عَلِيمٌ يُرِيدُ أَنْ

(١) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٣، ح ٦١. (٢) الشعراء: ٣٠ - ٣٣.

(٣) الشعراء: ١٨ - ١٩. (٤) الشعراء: ٣٠ - ٣٣.

يُخْرِجُكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴿١١١﴾، ﴿١١٢﴾.

س ٥٥: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ خَبِيرِينَ﴾ [الأعراف: ١١١]؟!

الجواب/ روى العياشي عن يوسف بن ظبيان قال: قال **عَلِيٌّ**: إن موسى وهارون حين دخلا على فرعون ولم يكن في جلسائه يومئذ ولد سفاح - أي ولد زنا - كانوا ولد نكاح كلهم وإن كان فيهم ولد سفاح لأمر بقتلهما - قالوا أرجه وأخاه - وأمره بالتأني والنظر، ثم وضع يده على صدره، قال: وكذلك نحن لا يقصدنا بشر إلا كل خبيث الولادة<sup>(٣)</sup>.

س ٥٦: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿يَأْتُوكَ بِكُلِّ سِحْرٍ عَظِيمٍ﴾ [١١٢] وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ ﴿١١٣﴾ قَالَ نَعَمْ وَإِنِّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿١١٤﴾ قَالُوا يَمْحُوسَ إِمَّا أَنْ تُلْقَى وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ ﴿١١٥﴾ قَالَ أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَهْوَاهُمْ وَجَاءَهُ بِسِحْرٍ عَظِيمٍ ﴿١١٦﴾ \* وَأَرْحَبْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَلْقَى عَصَاكَ إِذْ آتَى بِهَا نَارًا فَمَكَرُوا بِهَا بِفِكَوْنٍ ﴿١١٧﴾ فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١١٨﴾ فَغَلَبُوا هُنَالِكَ وَانْقَلَبُوا صَادِرِينَ ﴿١١٩﴾ وَأَلْقَى السَّحَرَةُ سِحْرَ بَدِينِ ﴿١٢٠﴾ قَالُوا ءَأَمَّا رَبٌّ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿١٢١﴾ رَبُّ مُوسَى وَهَارُونَ ﴿١٢٢﴾ قَالَ فِرْعَوْنُ ءَأَمْسُكُمْ بِهِ قَبْلَ أَنْ مَادَّنَ لَكَزَّ إِنَّ هَذَا لَكَرٌّ مَكَرْتُمُوهُ فِي الْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿١٢٣﴾ لَأَقْطَعَنَّ

(١) الشعراء: ٣٤ - ٣٥.

(٢) تفسير القمي: ج ١، ص ٣١٦.

(٣) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٤، ح ٦٢ نقلًا عن قصص الأنبياء والمرسلين: الجزائري، ص ٢٣٦.

أَيُّدِيكُمْ وَأَرْجُلِكُمْ مِنْ حَلْفٍ ثُمَّ لَأَصِلَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٧٢﴾ قَالُوا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ ﴿١٧٣﴾ وَمَا نُنْفِئُ مِنَّا إِلَّا أَنْ مَأْمَنَا بِمَا بَيْنَ رَبِّنَا لَمَّا جَاءَتْنَا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَقَّأْ مُسْلِمِينَ ﴿١٧٤﴾ ﴿الاعراف: ١٧٢ - ١٧٤﴾!

الجواب/ قال أبو عبد الله عليه السلام: «... وكان فرعون وهامان قد تعلموا السحر وإنما غلبا الناس بالسحر وادعى فرعون الربوبية بالسحر. فلما أصبح بعث في المدائن حاشرين وجمعوا ألف ساحر واختار من الألف ثمانين، فقال السحرة لفرعون: قد علمت أنه ليس في الدنيا أسحر منا فإن غلبنا موسى فما عندك؟، قال: أشاركم في ملكي، قالوا: فإن غلبنا موسى وأبطل سحرنا، علمنا أن ما جاء به ليس بسحر، آمنا به وصدقناه. فقال فرعون: فإن غلبكم موسى صدقته أنا أيضاً معكم، وكان موعدهم يوم عيد لهم.

فلما ارتفع النهار وجمع فرعون الخلق والسحرة، وكانت له قبة طولها في السماء سبعون ذراعاً وقد كانت لبست بالفولاذ المصقول وكان إذا وقعت عليها الشمس لم يقدر أحد أن ينظر إليها من لمع الحديد ووهج الشمس. فقالت السحرة لفرعون: إنا نرى رجلاً ينظر إلى السماء ولن يبلغ سحرنا السماء، وضمنت السحر من في الأرض فقالوا لموسى: إما أن تلقي وإما أن نكون نحن الملقين ﴿قَالَ لَهُمْ مُوسَىٰ أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ قَالُوا يَا لَيْسَ لَنَا بِحَيَاةٍ وَوَعِيَّتُهُمْ﴾<sup>(١)</sup> فأقبلت تضطرب مثل الحيات فقالوا ﴿يَعْرِضُ فِرْعَوْنُ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ﴾<sup>(٢)</sup> فأوجس في نفسه خيفة موسى فنودي: لا تخف إنك أنت الأعلى وألقى ما في يمينك فألقى موسى العصا فذابت في الأرض مثل الرصاص، ثم طلع رأسها وفتحت فاهها ووضعت شدقها - أي شفتها - العليا على رأس قبة فرعون ثم دارت والتقت عصا السحرة وحبالهم وانهمزم الناس حتى رأوا عظمها فقتل في

الهزيمة من وطء الناس بعضهم بعضاً عشرة آلاف رجل وامرأة وصبي ودارت على قبة فرعون.

قال: فأحدث فرعون وهامان في ثيابهما وشاب رأسهما وغشي عليهما من الفزع وفر موسى في الهزيمة مع الناس فناده الله: ﴿خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى﴾ فرجع موسى ولف على يديه عباءة ثم أدخل يده في فمها فإذا هي عصا كما كانت ﴿وَأَلْقَى السَّحْرَةَ سَاجِدِينَ﴾ لما رأوا ذلك ﴿وَقَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ﴾ فغضب فرعون ﴿مَنْ ذَلِكَ وَقَالَ﴾ قال آمنتُم له قبل أن أذن لكم إنه لكبيركم الذي علمكم السحر فلسوف تعلمون لأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف وأصلبنكم أجمعين ﴿فَقَالُوا لَهُ﴾ إنا نطمع أن يغفر لنا ربنا خطايانا ﴿<sup>(١)</sup>﴾ فحبس فرعون من آمن بموسى في السجن، حتى أنزل الله عليهم الطوفان والجراد والضفادع والدم فأطلق فرعون عنهم... (٢).

س ٥٧: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَنْتَدُرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَآلِهَتِكَ قَالَ سَنَقْبَلُ آبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ﴾ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَأَصْبِرُوا إِنَّكَ الْأَرْضُ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [الأعراف: ١٢٧ - ١٢٨]!

الجواب/ ١ - قال الثقة علي بن إبراهيم القمي: كان فرعون يعبد الأصنام، ثم ادعى بعد ذلك الربوبية، فقال فرعون: ﴿سنقتل أبناءهم ونستحي نساءهم وإنا فوقهم قاهرون﴾ أي غالون (٣).

(٣) تفسير القمي: ج ١، ص ٣١٦.

(١) الشعراء: ٥٢.

(٢) تفسير القمي: ج ١، ص ٣١٦.

٢ - قال أبو جعفر عليه السلام : «وجدنا في كتاب علي عليه السلام : ﴿إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين﴾ أنا وأهل بيتي الذين أورثنا الأرض، ونحن الموثقون، والأرض كلها لنا، فمن أحيا أرضاً من المسلمين فعمرها فليؤد خراجها للإمام من أهل بيتي، وله ما أكل منها [فإن تركها، أو أخربها، وأخذها رجل من المسلمين من بعده، فعمرها وأحياها، فهو أحق بها، من الذي تركها، يؤذي خراجها إلى الإمام من أهل بيتي وله ما أكل منها] حتى يظهر القائم عليه السلام من أهل بيتي بالسيف فيحويها ويحوزها ويمنعها، ويخرجهم منها، كما حواها رسول الله صلى الله عليه وآله ومنعها، إلا ما كان في أيدي شيعتنا، فإنه يقاطعهم على ما في أيديهم، ويترك الأرض في أيديهم»<sup>(١)</sup>.

س ٥٨ : ما هو تفسير قوله تعالى :

﴿قَالُوا أُوذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عُدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴿١٢٩﴾ وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالْيَمِينِ وَنَقَصْنَا مِنَ الشَّجَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذْكُرُونَ ﴿١٣٠﴾ فَإِذَا جَاءَتْهُمْ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ وَإِنْ تُصِيبِهِمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَىٰ وَمَنْ مَعَهُ ۗ أَلَا إِنَّمَا طَّيَّرْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّكُمْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣١﴾ وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِنَسْحَرَنَّ بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿١٣٢﴾ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالْدَّمَ ۗ آيَاتٍ مُفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿١٣٣﴾ وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُوا يَا مُوسَىٰ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ ۖ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ لِيَكُنْ مِنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿١٣٤﴾﴾ [الأعراف: ١٢٩ - ١٣٤]!

الجواب/ قال أبو عبد الله عليه السلام : قال الذين آمنوا لموسى عليه السلام : قد

أوذينا قبل مجيئك بقتل أولادنا، ومن بعد ما جئتنا، لما حبسهم فرعون لإيمانهم بموسى، ﴿قال﴾ موسى ﴿عسى ربكم أن يهلك عدوكم ويستخلفكم في الأرض فينظر كيف تعملون﴾ ومعنى ينظر أي يرى كيف يعملون، فوضع النظر مكان الرؤية. قال: وقوله: ﴿ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين ونقص من الثمرات﴾ يعني بالسنين الجذبة، لما أنزل الله عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم.

قال: وأما قوله: ﴿فإذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه﴾ قال: الحسنة ها هنا: الصحة والسلامة والأمن والسعة ﴿وإن تصبهم سيئة﴾ قال: السيئة ها هنا: الجوع والخوف والمرض ﴿يطيروا بموسى ومن معه﴾ أي يتشاءموا بموسى ومن معه.

قال: قوله تعالى: ﴿وقالوا مهما تأتنا من آية﴾ - إلى قوله - ﴿وكانوا قوما مجرمين﴾، فقال: فإنه لما سجد السحرة ومن آمن به من الناس، قال هامان لفرعون: إن الناس قد آمنوا بموسى، فانظر من دخل في دينه فاحبسه. فحبس كل من آمن به من بني إسرائيل، فجاء إليه موسى فقال له: خل عن بني إسرائيل. فلم يفعل، فأنزل الله عليهم في تلك السنة الطوفان فخرَّب دورهم ومسكنهم، حتى خرجوا إلى البرية فضربوا الخيام، فقال فرعون لموسى عليه السلام: ادع لنا ربك حتى يكف عنا الطوفان حتى أخلي عن بني إسرائيل وأصحابك. فدعا موسى عليه السلام ربه فكف عنهم الطوفان، وهم فرعون أن يخلي عن بني إسرائيل، فقال له هامان: إن خلّيت عن بني إسرائيل غلبك موسى وأزال ملكك، فقبل منه ولم يخل عن بني إسرائيل.

فأنزل الله عليهم في السنة الثانية الجراد، فجردت كل ما كان لهم من الثبّت والشجر حتى كادت تجرّد شعرهم ولحاهم، فجزع فرعون من ذلك جزعا شديداً، وقال: يا موسى، ادع لنا ربك أن يكف عنا الجراد، حتى أخلي



عن بني إسرائيل وأصحابك . فدعا موسى ﷺ ربه فكف عنهم الجراد، فلم يدعُهُ هامان أن يُخَلِّي عن بني إسرائيل .

فأنزل الله عليهم في السنة الثالثة القُمَّل، فذهبت زروعهم وأصابتهم المجاعة، فقال فرعون لموسى : إن دفعت عنا القُمَّل كففتُ عن بني إسرائيل . فدعا ربه حتى ذهب القُمَّل . وقال : أول ما خلق الله القُمَّل في ذلك الزمان، فلم يُخَلِّ عن بني إسرائيل .

فأرسل الله عليهم بعد ذلك الضفادع فكانت تكون في طعامهم وشرابهم، ويقال : إنها كانت تخرُج من أذبارهم وأذانهم وأنافهم، فجزعوا من ذلك جزعاً شديداً فجاءوا إلى موسى ﷺ فقالوا: ادعُ الله لنا أن يُذهب عنا الضفادع، فإننا نؤمنُ بك، وُترسل معك بني إسرائيل . فدعا موسى ﷺ ربه فرفع الله عنهم ذلك . فلما أبوا أن يخلّوا عن بني إسرائيل حوّل الله تعالى ماء النيل دماً، فكان القِبْطي يراه دماً والإسرائيلي يراه ماءً، فإذا شربه الإسرائيلي كان ماءً، وإذا شربه القِبْطي كان دماً، فكان القِبْطي يقول للإسرائيلي : خذ الماء في فمك وضُبه في فمي . فكان إذا صبّه في فم القِبْطي تحوّل دماً، فجزعوا من ذلك جزعاً شديداً، فقالوا لموسى ﷺ : لئن رفع الله عنا الدّم لُترسلن معك بني إسرائيل .

فلما رفع الله عنهم الدّم غدروا ولم يخلّوا عن بني إسرائيل، فأرسل الله عليهم الرُّجْز، وهو الثلج - الأحمر - ولم يروه قبل ذلك، فماتوا منه، وجزعوا جزعاً شديداً، وأصابهم ما لم يعهدوا قبل **﴿قالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني إسرائيل﴾** فدعا ربه فكشف عنهم الثلج، فخلّى عن بني إسرائيل .

فلما خلّى عنهم اجتمعوا إلى موسى ﷺ، وخرج من مصر، واجتمع إليه من كان هرب من فرعون، وبلغ فرعون ذلك، فقال له هامان : قد نهيتك

أن تُخَلِّيَ عن بني إسرائيل، فقد اجتمعوا إليه . فجزع فرعونُ وبعث إلى المدائن حاشرين وخرج في طلب موسى<sup>(١)</sup> .

❁ س ٥٩ : ما هو تفسير قوله تعالى :

﴿ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الرِّجَزَ إِلَىٰ آجَلٍ لَّهُمْ بَلَّغُوهُ إِذَا هُمْ يَنْكُتُونَ ﴿١٣٥﴾ فَأَنْقَسْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ ﴿١٣٦﴾ ﴾

[الأعراف: ١٣٥ - ١٣٦]!

الجواب/ قال الإمام الحسن العسكري عليه السلام : إن موسى عليه السلام لما انتهى إلى البحر، أوحى الله عز وجل إليه : قل لبني إسرائيل جددوا توحيدى وأفروا بقلوبكم ذكر محمد صلى الله عليه وسلم سيد عبدي وإماني وأعيدوا على أنفسكم الولاية لعلي أخي محمد وآله الطيبين وقولوا: اللهم بجاههم جوزنا على متن هذا الماء، يتحول لكم أرضاً فقال لهم موسى ذلك فقالوا أتورد علينا ما نكره وهل فررنا من فرعون إلا من خوف الموت وأنت تقحم بنا هذا الماء بهذه الكلمات وما يدرينا ما يحدث من هذه علينا فقال لموسى كالب بن يوحنا وهو على دابة له وكان ذلك الخليج أربعة فراسخ: يا نبي الله أمرك الله بهذا أن نقوله وندخل الماء؟ فقال: نعم، فوقف وجدد توحيد الله ونبوة محمد وولاية علي والطيبين من آلهم، كما أمر به ثم قال: اللهم بجاههم جوزني على متن هذا الماء، ثم اقتحم فرسه فركض على متن الماء حتى بلغ آخر الخليج، ثم عاد راکضاً، فقال: يا بني إسرائيل أطيعوا موسى، فما هذا الدعاء إلا مفتاح أبواب الجنان ومغاليق أبواب النيران ومستنزل الأرزاق وجالب على عبيد الله وإمانه رضاء المهيمن الخلاق فأبوا، وقالوا: نحن لا نسير إلا على الأرض، فأوحى الله إلى موسى: اضرب بعصاك البحر وقل اللهم بجاه محمد وآله

الطيبين لما فلقته. ففعل، فانفلق وظهرت الأرض إلى آخر الخليج. فقال موسى عليه السلام: ادخلوا قالوا الأرض وحلة نخاف أن نرسب فيها فقال الله: يا موسى قل: اللهم بجاء محمد وآله الطيبين جففها. فقالها فأرسل الله عليها ريح الصبا فجففت وقال موسى: ادخلوا، قالوا: يا نبي الله نحن اثنا عشر قبيلة بنو اثني عشر أباً وإن دخلنا رام كل فريق تقدم صاحبه فلا نأمن وقوع الشر بيننا فلو كان لكل فريق منا طريق على حدة لأمنا ما نخافه فأمر الله موسى أن يضرب البحر بعددهم اثنتي عشرة ضربة في اثني عشر موضعاً ويقول: اللهم بجاء محمد وآله الطيبين بين لنا الأرض فصار فيه تمام اثني عشر طريقاً وجف قرار الأرض بريح الصبا، فقال: ادخلوها قالوا: كل فريق منا يدخل سكة من هذه السكك لا يدري ما يحدث على الآخرين فقال الله عز وجل: فاضرب كل طود من الماء بين هذه السكك فاضرب وقال: اللهم بجاء محمد وآله الطيبين لما جعلت هذا الماء طاقات واسعة يرى بعضهم بعضاً منها. فحدثت طاقات واسعة يرى بعضهم بعضاً. فلما دخلوا جاء فرعون وقومه فدخلوا، فأمر الله البحر فأطبق عليهم ففرقوا وأصحاب موسى ينظرون إليهم. ثم قال الله عز وجل لبني إسرائيل في عهد محمد عليه السلام: فإذا كان الله تعالى فعل هذا كله بأسلافكم لكرامة محمد عليه السلام ودعا موسى دعاء تقرب بهم أفما تعلقون أن عليكم الإيمان بمحمد وآله وقد شاهدتموه الآن<sup>(١)</sup>.

● س ٦٠: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿وَأَوْزَنَّا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يَسْتَضَعُونَ مَشْرُوقَ الْأَرْضِ وَمَغْرِبَهَا الَّتِي بَدَرْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحَقُّ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَرْنَا مَا كَانَتْ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَصْرِفُونَ﴾ [الأعراف: ١٣٧]!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم القمي: قال عليه السلام: في قوله تعالى: ﴿وَأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الأرض ومغاربها التي باركنا فيها﴾: يعني بني إسرائيل لما أهلك الله تعالى فرعون، ورثوا الأرض وما كان لفرعون.

قال: وقوله: ﴿وتمت كلمة ربك الحسنى على بني إسرائيل بما صبروا﴾ يعني الرحمة بموسى عليه السلام تمت لهم ﴿ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون﴾ يعني المصانع والعروش والقصور<sup>(١)</sup>.

❁ س ٦١: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿وَجَوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَمْكُفُونَ عَلَىٰ أَصْنَامٍ لَهُمْ قَالُوا يَا مَوْسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿١٣٨﴾ إِنَّ هَٰؤُلَاءِ مَثَرٌ مِّمَّا هُمْ فِيهِ وَيَطَّلُ مَا كَانُوا يَمْسَلُونَ ﴿١٣٩﴾ قَالَ أَغْوَىٰ اللَّهُ أَبْنِيَٰكُمْ إِلَهًا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَىٰ الْعَالَمِينَ ﴿١٤٠﴾﴾ [الأعراف: ١٣٨ - ١٤٠]!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم القمي: قال عليه السلام: وأما قوله: ﴿وجاوزنا بني إسرائيل البحر فاتوا على قوم يعكفون على أصنام لهم﴾ فإنه لما أغرق الله فرعون وأصحابه وعبر موسى عليه السلام وأصحابه البحر نظر أصحاب موسى إلى قوم يعكفون على أصنام لهم، فقالوا لموسى: ﴿يا موسى اجعل لنا إلها كما لهم آلهة﴾، فقال موسى: ﴿إنكم قوم تجهلون﴾ - إلى قوله - ﴿وهو فضلكم على العالمين﴾<sup>(٢)</sup>.

(١) تفسير القمي: ج ١، ص ٢٣٩.

(٢) تفسير القمي: ج ١، ص ٢٣٩.

س ٦٢: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿وَإِذْ أَخَذْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُؤُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُقْتُلُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾<sup>(١)</sup>  
[الأعراف: ١٤١]!

الجواب/ قال الإمام العسكري عليه السلام: قال الله تعالى: واذكروا يا بني إسرائيل ﴿وإذ أنجيناكم﴾ وأنجيناً أسلافكم ﴿من آل فرعون﴾ وكان من عذاب فرعون لبني إسرائيل أنه كان يكلفهم عمل البناء على الطين ويخاف أن يهربوا عن العمل فأمر بتقييدهم وكانوا ينقلون ذلك الطين على السلالم إلى السطوح. فربما سقط الواحد منهم فمات أو زمن<sup>(١)</sup>، ولا يعاؤون بهم، إلى أن أوحى الله إلى موسى: قل لا يبتدئون عملاً إلاً بالصلاة على محمد وآله الطيبين ليخف عليهم فكانوا يفعلون ذلك فيخف عليهم، وأمر كل من سقط فزمن ممن نسي الصلاة على محمد وآله الطيبين أن يقولها على نفسه إن أمكنه - أي الصلاة على محمد وآله، أو يقال عليه إن لم يمكنه فإنه يقوم ولا تقلبه يد ففعلوها فسلموا، فقبل لفرعون إنه يولد في بني إسرائيل مولود يكون على يده زوال ملكك، فأمر بذبح أبنائهم، فكانت الواحدة منهن تعطي القوابل الرشوة لكيلا تنم عليها ويتم حملها ثم تلقي ولدها في صحراء أو غار جبل وتقول عليه عشرات مرات الصلاة على محمد وآله، فيقيض<sup>(٢)</sup> الله ملكاً يريه ويدر من إصبع له لبناً يمصه ومن إصبع طعاماً يتغذاه إلى أن نشأ بنو إسرائيل وكان من سلم منهم ونشأ أكثر ممن قتل.

﴿ويستحيون نساءكم﴾ يقونهن ويتخذونهن إماء، فضجوا إلى موسى

(١) أي إصابة الزمانة يعني العاهة.

(٢) أي فيجئ الله بملك يريه.

وقالوا: يفترعون بناتنا<sup>(١)</sup> وأخواتنا، فأمر الله تلك البنات كلما رأى بهن من ذلك ريب صلين على محمد وآله الطيبين، فكان يرد عنهن أولئك الرجال إما يشغل أو مرض أو زمانة أو لطف من ألطافه فلم تفتersh منهن امرأة بل دفع الله عز وجل عنهن بصلاتهن على محمد وآله الطيبين، ثم قال عز وجل: ﴿وفي ذلكم﴾ وفي ذلك الإنجاء الذي أنجاكم منهم ربكم ﴿هلاء﴾ نعمه ﴿من ربكم عظيم﴾ قال الله عز وجل، يا بني إسرائيل اذكروا إذا كان البلاء يصرف عن أسلافكم ويخف بالصلاة على محمد وآله الطيبين أفما تعلمون أنكم إذا شاهدتموه وآمنتم به كانت النعمة عليكم أفضل وفضل الله عليكم أجزل<sup>(٢)</sup>.

س ٦٣: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَمْنَا بِعَشْرِ فَتَمٍّ مِيقَتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ أَخْلَفِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ﴾ [الأعراف: ١٤٢]!

الجواب/ قال الفضيل بن يسار: قلت لأبي جعفر عليه السلام: جعلت فداك، وقت لنا وقتاً فيهم؟ فقال: «إن الله خالف علمه علم الموقنين، أما سمعت الله يقول: ﴿وواعدنا موسى ثلاثين ليلة﴾ إلى أربعين ليلة، أما إن موسى لم يكن يعلم بتلك العشر، ولا بنو إسرائيل، فلما حدثهم، قالوا: كذب موسى، وأخلفنا موسى، فإن حدثتم به فقولوا: صدق الله ورسوله، تؤجروا مرتين<sup>(٣)</sup>.

(١) افترع البكر: انتفضها أي أزال بكارتها.

(٢) تفسير الإمام: ص ٩٧ - ٩٨.

(٣) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٦، ح ٧.

س ٦٤: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي إِلَيْكَ قَالَ لَنْ نَرِيكَ وَلَكِنْ أَنْظِرْ إِلَى الْوَجْدِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ نَرِيكَ فَلَمَّا بَعَثْنَا إِلَيْكَ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ سُوقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ بُنْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٣﴾﴾ قَالَ يَمْوَسَّىٰ إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسْلَتِي وَبِكَلِمِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ ﴿٦٤﴾﴾ [الأعراف: ١٤٣ - ١٤٤]!

الجواب/ جاء في (عيون الأخبار) في خبر ابن الجهم أنه سأل المأمون الرضا عليه السلام عن معنى قوله عز وجل: ﴿ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال رب أريني أنظر إليك قال لن تراني﴾ الآية، كيف يجوز أن يكون كلم الله موسى بن عمران ولا يعلم أن الله تعالى ذكره لا يجوز عليه الرؤية حتى يسأله هذا السؤال؟، فقال الرضا عليه السلام: إن كلم الله موسى بن عمران عليه السلام علم أن الله تعالى عز أن يرى بالأبصار، لكنه لما كلمه الله عز وجل وقربه نجياً رجع إلى قومه فأخبرهم أن الله عز وجل كلمه وقربه وناجاه، فقالوا: لن نؤمن لك حتى نسمع كلامه كما سمعت، وكان القوم سبعمئة ألف رجل، فاختار منهم سبعين ألفاً ثم اختار منهم سبعة آلاف ثم اختار منهم سبعين رجلاً لميقات ربه، فخرج بهم إلى طور سيناء، فأقامهم في سفح الجبل وصعد موسى إلى الطور.

وسأل الله أن يكلمهم ويسمعهم كلامه فكلمه الله، وسمعوا كلامه من فوق وأسفل ويمين وشمال ووراء وأمام. لأن الله عز وجل أحدثه في الشجرة وجعله منبعثاً منها حتى سمعوه من جميع الوجوه فقالوا لن نؤمن لك بأن الذي سمعناه كلام الله حتى نرى الله جهرة. فلما قالوا هذا القول العظيم، بعث الله عز وجل عليهم صاعقة فأخذتهم بظلمهم فماتوا، فقال موسى: يا رب ما أقول لبني إسرائيل إذا رجعت إليهم وقالوا إنك ذهبت بهم فقتلتهم لأنك لم

تكن صادقاً فيما ادعيت من مناجاة الله عز وجل إياك فأحياهم الله وبعثهم معه . فقالوا إنك لو سألت الله أن يراك تنظر إليه لأجابك وكنت تخبرنا كيف هو فنعرفه حق معرفته فقال موسى عليه السلام : يا قوم إن الله لا يرى بالأبصار وإنما يعرف بآياته، فقالوا: لن نؤمن لك حتى تسأله، فقال موسى: يا رب إنك قد سمعت مقالة بني إسرائيل وأنت أعلم بصلاحهم فأوحى الله إليه: يا موسى أسألني ما سألك فلن أؤاخذك بجهلهم فعند ذلك قال موسى: ﴿يا رب أرني أنظر إليك قال لن تراني ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه﴾ وهو يهوي ﴿فسوف تراني فلما تجلى ربه للجبل﴾ بآية من آياته ﴿جعله دكا وخر موسى صعقا فلما أفاق قال سبحانك تبت إليك﴾ . يقول: رجعت إلى معرفتي بك عن جهل قومي ﴿وأنا أول المؤمنين﴾ منهم بأنك لا ترى<sup>(١)</sup> .

وقال علي بن إبراهيم القمي: أي أول من صدق أنك لا ترى، فقال الله تعالى: ﴿يا موسى إني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي فخذ ما أتيتك وكن من الشاكرين﴾ فناداه جبرائيل: يا موسى، أنا أخوك جبرائيل<sup>(٢)</sup> .

س ٦٥: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَابِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ فَخَذَهَا يَهُودٌ وَأُمَرٌ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا سَأَوَّبِكُمْ دَارَ الْقَيْسِيَّينَ ﴿٦٥﴾ سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِنْ يَرَوْا كَلِمًا آيَةً لَا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِنْ يَرَوا سَبِيلَ الرَّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ ﴿٦٦﴾﴾ [الأعراف: ١٤٥ - ١٤٦]!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم القمي: قال عليه السلام : ﴿وكتبتنا له في

(١) عيون أخبار الرضا: ج ١، ص ١٧٨، باب ١٥، التوحيد: ص ١٢١، ح ٢٤.

(٢) تفسير القمي: ج ١، ص ٢٣٩.



الألواح من كل شيء موعظة وتفصيلاً لكل شيء ﴿ أي كُلُّ شيءٍ أنه مخلوق .  
وقال: وقوله: ﴿فخذها بقوة﴾ أي قوة القلب ﴿وأمر قومك يأخذوا بأحسنها﴾  
أي بأحسن ما فيها من الأحكام<sup>(١)</sup>.

وقوله: ﴿سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الأرض بغير الحق﴾  
يعني أصرف القرآن عن الذين يتكبرون في الأرض بغير الحق ﴿وإن يروا كل  
آية لا يؤمنوا بها وإن يروا سبيل الرشداً لا يتخذوه سبيلاً﴾، قال: إذا رأوا  
الإيمان والصدق والوفاء والعمل الصالح لا يتخذوه سبيلاً، وإن يروا الشرك  
والزنا والمعاصي يأخذوا بها ويعملوا بها<sup>(٢)</sup>.

س ٦٦: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿وَالَّذِينَ كَذَبُوا بآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ حَبِطَتْ أُعْمَالُهُمْ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا  
كَانُوا يَمْسُكُونَ ﴿٤٧﴾ وَأَخَذَ قَوْمٌ مُوسَىٰ مِنْ بَدُونِهِمْ مِنْ جُلَيْتِهِمْ عَجَلًا جَسَدًا لَهُ خَوَارُ  
أَلَدٌ يَرَوْنَ أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا أَخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ ﴿٤٨﴾ وَلَمَّا  
سُيِّقَتْ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ صَلُّوا قَالُوا لَئِن لَّمْ يَرَحْمَنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا  
لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٤٩﴾ وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَيْفًا قَالَ يَلَسَا  
خَلَقْتُونِي مِنْ بَدُونٍ أَعْمَلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الْأَلْوَابَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ  
قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ لَسَتَضَمَّنُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِي الْأَعْدَاءَ وَلَا  
تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٥٠﴾ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِإِخْوَتِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ  
وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿٥١﴾﴾ [الأعراف: ١٤٧ - ١٥١]!

الجواب/ أقول سيرد ذلك في سورة طه أيضاً، ونذكره هنا أيضاً:

قال علي بن إبراهيم القمي: قال عليه السلام: ... أن موسى عليه السلام لما وعده

الله تعالى أن ينزل عليه التوراة والألواح إلى ثلاثين يوماً، أخبر بني إسرائيل بذلك، وذهب إلى ميقات ربه وخلف هارون على قومه. فلما جاءت الثلاثون يوماً، ولم يرجع موسى إليهم، عصوا وأرادوا أن يقتلوا هارون، قالوا: إن موسى كذبتنا وهرب منا.

فجاء إبليس في صورة رجل فقال لهم: إن موسى قد هرب منكم ولا يرجع أبداً فأجمعوا إليّ حليكم حتى أتخذ إلهاً تعبدونه. وكان السامري على مقدمة موسى يوم أغرق الله فرعون وأصحابه، فنظر إلى جبرائيل عليه السلام وكان على حيوان في صورة رمكة كانت له كلما وضعت حافرها على موضع من الأرض يتحرك ذلك الموضع، فنظر إليه السامري وكان من خيار أصحاب موسى، فأخذ التراب من حافر رمكة جبرائيل وكان يتحرك، فصره في صرة وكان عنده يفتخر به على بني إسرائيل. فلما جاءهم إبليس واتخذوا العجل، قال السامري هات التراب الذي معك فجاء به السامري فألقاه إبليس في جوف العجل، فلما وقع التراب في جوفه تحرك وخار ونبت عليه الوبر والشعر، فسجد له بنو إسرائيل، وكان عدد الذين سجدوا سبعين ألفاً من بني إسرائيل.

فقال لهم هارون: ﴿إِنَّمَا قُتِلْتُمْ بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَنكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ﴾<sup>(١)</sup> فهموا بهارون حتى هرب من بينهم وبقي في ذلك، حتى تم ميقات موسى أربعين ليلة. فلما كان يوم عشرة من ذي الحجة أنزل الله عليه الألواح فيه التوراة وما يحتاجون إليه من الأحكام والسير والقصص. ثم أوحى الله إلى موسى عليه السلام: إنا قد فتننا قومك من بعدك وأضلهم السامري وعبدوا العجل وله خوار فقال موسى عليه السلام: يا رب العجل من السامري، فالخوار ممن، قال: مني، يا موسى إني لما رأيتهم قد

ولوا عني إلى العجل أحببت أن أزيدهم فتنه. فَرَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَيْفَاءً قَالَ يَقْتُولُ آلَهُم يَدْعُكُمْ رَبُّكُمْ وَقَدْ آتَاكُمْ عَلَىٰكُمْ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدْتُمْ أَن يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُم مَّوعِدِي ﴿١١﴾ ثم رمى الألواح وأخذ بلحية أخيه هارون ورأسه يجره إليه فقال له: ﴿مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا أَلَّا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي قَالَ يَبْنَؤُمْ لَا تَأْخُذْ بِلِحَتِي وَلَا يَأْمُرُ إِلَيَّ خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي﴾ (١٢) فقال له بنو إسرائيل: ما أخلفنا موعدك بملكنا ولكننا حملنا أوزاراً من زينة القوم - يعني من حليهم - فقذفناها قال: التراب الذي جاء به السامري طرحناه في جوفه، ثم أخرج السامري العجل وله خوار. فقال له موسى: ﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يُسْئِرُ قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا﴾ (١٣) يعني من تحت حافر رمكة جبرائيل عليه السلام في البحر فنبدتها أي أمسكتها ﴿وكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي﴾ (١٤) أي زينت.

فأخرج موسى العجل فأحرقه بالنار وألقاه في البحر، ثم قال موسى للسامري ﴿فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَن تَقُولَ لَا مِسَاسَ﴾ (١٥) يعني ما دمت حياً وعقبك هذه العلامة فيكم قائمة، حتى تعرفوا أنكم سامرية فلا يغتر بكم الناس، فهم إلى الساعة بمصر والشام معروفين لا مساس لهم. ثم هم موسى بقتل السامري، فأوحى الله إليه: لا تقتله يا موسى فإنه سخي، فقال له موسى: ﴿وَأَنْظُرْ إِلَيَّ إِلَهَكَ الَّذِي ظَلَمْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَّنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنْبِفَنَّ فِي أَجْرٍ لَّنَفْسًا إِنَّكَ إِلهُكُمْ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ (١٦).

(١) طه: ٨٦.

(٤) طه: ٩٦.

(٢) طه: ٩٢ - ٩٤.

(٥) طه: ٩٧.

(٣) طه: ٩٥ - ٩٦.

(٦) تفسير القمي: ج ٢، ص ٦١ - ٦٣،

والآية طه: ٩٧ - ٩٨.

وقال علي بن إبراهيم القمي: قال **الْبَلَاءُ**: ﴿ ولما سقط في أيديهم ﴾ يعني لما جاءهم موسى وأحرق العجل: ﴿ قالوا لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا لنكونن من الخاسرين ﴾ (١).

س ٦٧: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿ إِنَّ الَّذِينَ أَخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذَلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ ﴾ [الأعراف: ١٥٢]؟!

الجواب/ قال أبو جعفر **عليه السلام**: «ما أخلص عبد الإيمان بالله أربعين يوماً - أو قال: ما أجمل عبد ذكر الله عز وجل أربعين يوماً - إلا زهده الله عز وجل في الدنيا وبصره داءها ودواءها، وأثبت الحكمة في قلبه، وأنطق بها لسانه - ثم تلا - ﴿ إِنَّ الَّذِينَ أَخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذَلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ ﴾ فلا ترى صاحب بدعة إلا ذليلاً، ومفترياً على الله عز وجل، وعلى رسوله، وعلى أهل بيته (صلوات الله عليهم) إلا ذليلاً» (٢).

س ٦٨: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿ وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ ثُمَّ تَابُوا مِن بَعْدِهَا وَآمَنُوا إِنَّ رَبَّكَ مِن بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [الأعراف: ١٥٣ - ١٥٤]؟!

الجواب/ قال الشيخ الطبرسي: ثم عطف سبحانه على ذلك - الآية السابقة - بقوله ﴿ والذين عملوا السيئات ﴾ أي: الشرك والمعاصي: ﴿ ثم تابوا من بعدها وآمنوا ﴾ أي: واستأنفوا عمل الإيمان. وقيل: معناه تابوا وآمنوا بأن الله قابل للتوبة ﴿ إن ربك ﴾ يا محمد ﴿ من بعده ﴾ أي: من بعد التوبة. وقيل

من بعد السيئات. ﴿هغفور﴾ لذنوبهم ﴿رحيم﴾ بهم ﴿لما سكت﴾ أي: سكن ﴿عن موسى الغضب﴾ وقيل في معناه: زالت فورة غضبه، ولم يزل الغضب، لأن توبتهم لم تخلص. وقيل: معناه زال غضبه، لأنهم تابوا ﴿خذ الألواح﴾ التي كانت فيها التوراة ﴿وفي نسختها﴾ أي: وفيما نسخ فيها وكتب، وقيل: وفي نسختها التي كتبت، ونسخت منها ﴿هدى﴾ أي: دلالة وبيان لما يحتاج إليه من أمور الدين ﴿ورحمة﴾ أي نعمة ومنفعة ﴿للذين هم لربهم يرهبون﴾ أي: يخشون ربهم. فلا يعصونه، ويعملون بما فيها، وفي الآية دلالة على أنه يجوز إلقاء التوراة للغضب الذي يظهر بالقائها، ثم أخذها للحكمة التي فيها من غير أن يكون إلقاؤها رغبة عنها<sup>(١)</sup>.

س ٦٩: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿وَأَخَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا رِجْفًا فَلَمَّا آخَذَتْهُمْ الرِّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلِ وَرَأَيْتَ أَهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السَّفَهَاءُ إِنَّا إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَنْ تَشَاءُ وَتَهْدِي مَنْ تَشَاءُ أَنْتَ وَلِيْنَا فَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَبِيرُ الْغَافِرِينَ ﴿١٥٦﴾﴾

وَكَتُبْنَا لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُنَاكَ بِكَ قَالَ عَذَابٌ أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَلْتُمَهَا لِلَّذِينَ يُنْفِقُونَ ذُرِّيَّتَهُمْ

الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٧﴾﴾ [الأعراف: ١٥٥ - ١٥٦]؟

الجواب/ قال علي بن إبراهيم القمي: [قال ﴿الصلوة﴾]: إن موسى ﴿الصلوة﴾ لما قال لبني إسرائيل: إن الله يكلمني ويُناجيني، لم يُصدِّقوه، فقال لهم: اختاروا منكم من يجيء معي حتى يسمع كلامه. فاختاروا سبعين رجلاً من خيارهم، وذهبوا مع موسى إلى الميقات، فدنا موسى ﴿الصلوة﴾ فناجى ربه وكلمه الله تبارك وتعالى، فقال موسى ﴿الصلوة﴾ لأصحابه: اسمعوا واشهدوا عند بني

إسرائيل بذلك، فقالوا ﴿لن نؤمن لك حتى نرى الله جهراً﴾ فسله أن يظهر لنا. فأنزل الله عليهم صاعقةً فاحترقوا وهو قوله: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِمُوسَىٰ لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَىٰ اللَّهَ جَهْرًا فَأَخَذْنَاكُم بِالصَّيْقَةِ وَأَنشَرْنَا نَظْرُونَ ثُمَّ بَعَثْنَاكَ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيكُمْ لَمَلَكًا بِكُم تَشْكُرُونَ﴾<sup>(١)</sup> فهذه [الآية في سورة البقرة، وهي مع هذه الآية في سورة الأعراف، فينصف] الآية في سورة البقرة، ونصفها في سورة الأعراف ها هنا.

فلما نظر موسى إلى أصحابه قد هلكوا حزن عليهم فقال: ﴿رب لو شئت أهلكتهم من قبل وإياي أنهلكنا لما فعل السفهاء منا﴾ وذلك أن موسى ﷺ ظن أن هؤلاء هلكوا بذنوب بني إسرائيل، فقال ﴿إن هي إلا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء﴾ - إلى قوله - ﴿وفي الآخرة إنا هدنا إليك﴾ فقال الله تبارك وتعالى: ﴿عذابي أصيب به﴾ - إلى قوله - ﴿والذين هم بآياتنا يؤمنون﴾<sup>(٢)</sup>.

وقال أبو جعفر ﷺ: «لما ناجى موسى ﷺ ربه أوحى إليه: أن يا موسى، قد فتنت قومك. قال: وبماذا يا رب؟، قال: بالسامري، صاغ لهم من خليهم عجلاً».

قال: يا رب إن خليهم لتحتمل أن يُصاغ منها غزال أو تمثال أو عجل، فكيف فتنتهم؟ قال: صاغ لهم عجلاً فخار. فقال: يا رب، ومن آخاره؟ قال: أنا. قال عندها موسى: ﴿إن هي إلا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء﴾<sup>(٣)</sup>.

(١) البقرة: ٥٥ - ٥٦.

(٢) تفسير القمي: ج ١، ص ٢٤١.

(٣) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣١، ح ٨٥.

س ٧٠: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْنُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحَدِّثُ لَهُمُ الطَّلِبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَاَلَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾﴾ [الأعراف: ١٥٧]!

الجواب/ ١ - قال علي بن أسباط: قلت لأبي جعفر عليه السلام: لم سُمي

النبي الأمي؟

قال عليه السلام: «نُسب إلى مكة، وذلك من قول الله: ﴿تُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا﴾<sup>(١)</sup> وأُم القرى مكة، فقيل أمي لذلك»<sup>(٢)</sup>.

٢ - قال أبو عبيدة الحذاء: سألت أبا جعفر عليه السلام عن الاستطاعة وقول الناس، فقال وتلا هذه الآية ﴿لَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ﴾<sup>(٣)</sup>: «يا أبا عبيدة، الناس مختلفون في إصابة القول، وكلهم هالك».

قال: قلت: قوله: ﴿لَا مِنْ رَحِمِ رَبِّكَ﴾ قال: «هم شيعتنا، ولرحمته خلقهم، وهو قوله: ﴿لِذَلِكَ خَلَقَهُمْ﴾ يقول: لطاعة الإمام والرحمة التي يقول: ﴿رَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾<sup>(٤)</sup> يقول: علم الإمام، ووسع علمه - الذي هو من علمه - كل شيء، هم شيعتنا، ثم قال: ﴿سَأَلْتُمَا لِلَّذِينَ يَقُولُونَ﴾<sup>(٥)</sup> يعني ولاية غير الإمام وطاعته، ثم قال: ﴿جَدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ﴾ يعني - [اليهود والنصارى صفة محمد واسمه] -<sup>(٦)</sup>.

(١) الشورى: ٧. (٤) الأعراف: ١٥٦.

(٢) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣١، ح ٨٦. (٥) الأعراف: ١٥٦.

(٣) هود: ١١٨ - ١١٩. (٦) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣١، ح ٨٧.

النبي ﷺ والوصي والقائم يأمرهم بالمعروف إذا قام وينهاهم عن المنكر، والمنكر من أنكر فضل الإمام وجحدته ﴿ويحل لهم الطيبات﴾ أخذ العلم من أهله ﴿ويحرم عليهم الخبائث﴾ والخبائث: قول من خالف ﴿ويضع عنهم إصرهم﴾ وهي الذنوب التي كانوا فيها قبل معرفتهم فضل الإمام ﴿والأغلال التي كانت عليهم﴾ والأغلال: ما كانوا يقولون مما لم يكونوا أمروا به من ترك فضل الإمام، فلما عرفوا فضل الإمام وضع عنهم إصرهم، والإصر: الذنب وهي الأصار.

ثم نسبهم فقال: ﴿والذين آمنوا به﴾ يعني بالإمام ﴿وعززوه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون﴾ يعني الذين اجتنبوا الجبّ والطاغوت أن يعبدوها، والجبّ والطاغوت: فلان وفلان وفلان، والعبادة: طاعة الناس لهم. ثم قال: ﴿وأنبيوا إلى ربكم وأسلموا له﴾<sup>(١)</sup> ثم جزاهم فقال: ﴿لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾<sup>(٢)</sup> والإمام يبشرهم بقيام القائم، ويظهوره، ويقتل أعدائهم، وبالنجاة في الآخرة، والورود على محمد ﷺ وآله الصادقين على الحوض<sup>(٣)</sup>.

وقال علي بن إبراهيم القمي: يعني الثقل الذي كان على بني إسرائيل، وهو أنه فرض الله عليهم الغسل والوضوء بالماء، ولم يحل لهم التيمم، ولم يحل لهم الصلاة إلا في البيع والكنائس والمحاريب، وكان الرجل إذا أذنب جرح نفسه جرحاً متيناً، فيعلم أنه أذنب، وإذا أصاب شيئاً من بدنهم البول قطعوه، ولم يحل لهم المغنم، فرفع ذلك رسول الله عن أمته.

(١) الزمر: ٥٥.

(٢) يونس: ٦٤.

(٣) الكافي: ج ١، ص ٣٥٥، ح ٨٣.



ثم قال: ﴿قال فالذين آمنوا به﴾ يعني برسول الله ﷺ ﴿وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه﴾ يعني أمير المؤمنين عليه السلام، ﴿وأولئك هم المفلحون﴾ فأخذ الله ميثاق رسول الله ﷺ على الأنبياء أن يخبروا أممهم وينصروه، فقد نصرّوه بالقول، وأمروا أممهم بذلك، وسيرجع رسول الله ﷺ ويرجعون فينصرونه في الدنيا<sup>(١)</sup>.

س ٧١: ما هو سبب نزول قوله تعالى:

﴿قُلْ يَتَّيِبُهَا النَّاسُ فِي رَسُولِ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَأَمَّا نَسُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ أَلَيْسَ الْأَمِيمَ الَّذِي يَزِينُ بِاللَّهِ وَكَلِمَتِهِ. وَأَتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾﴾ [الاعراف: ١٥٨]!

الجواب/ قال الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام: «جاء نفر من اليهود إلى رسول الله ﷺ فقالوا: يا محمد أنت الذي تزعم أنك رسول الله، وأنت الذي يوحي إليك كما أوحى إلى موسى بن عمران؟ فسكت النبي ﷺ ساعة، ثم قال: نعم، أنا سيد ولد آدم ولا فخر، وأنا خاتم النبيين، وإمام المتقين، ورسول رب العالمين، قالوا: إلى من إلى العرب أم إلى العجم، أم إلينا؟ فأنزل الله عز وجل: ﴿قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا﴾<sup>(٢)</sup>.

س ٧٢: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْتَدُونَ بِالْحَقِّ وَيُبْذَرُونَ ﴿١٥٩﴾﴾ [الاعراف: ١٥٩]!

الجواب/ قال أبو الصهباء البكري: سمعت علي بن أبي طالب عليه السلام، دعا رأس الجالوت، وأسقف النصارى، فقال: «إني سائلكما عن أمر، وأنا أعلم به منكما، فلا تكتمانني، يا رأس الجالوت، بالذي أنزل التوراة على

(٢) الأمالي: الصدوق، ص ١٥٧، ح ١.

(١) تفسير القمي: ج ١، ص ٢٤٢.

موسى، وأطعمهم المن والسلوى، وضرب لهم في البحر طريقاً يبساً، وفجر لهم من الحجر الطوري اثنتي عشرة عيناً، لكل سبط من بني إسرائيل عيناً، إلا ما أخبرتني على كم افرقت بنو إسرائيل بعد موسى؟ فقال: فرقة واحدة.

فقال عليه السلام: «كذبت والله الذي لا إله إلا هو، لقد افرقت على إحدى وسبعين فرقة، كلها في النار إلا واحدة، فإن الله يقول: ﴿ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون﴾ فهي التي تنجو»<sup>(١)</sup>.

س ٧٣: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿وَقَطَعْنَاهُمْ أَثْنَى عَشْرَةَ أَسْبَابًا أُمًّا وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ إِذِ اسْتَسْقَنَهُ قَوْمُهُ آبَ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْفَجْرَ فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرِبَهُمْ وَظَلَلْنَا عَلَيْهِمُ الْقَنَمَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَىٰ كُلُوا مِنْ طَلِبَتِ مَا رَزَقْنَاهُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١٦٦﴾ وَإِذْ قِيلَ لَهُمْ اسْكُونُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا نَفَعْنَا لَكُمْ خَطِيئَتِكُمْ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٦٧﴾ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِنْ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَظْلِمُونَ ﴿١٦٨﴾﴾

[الأعراف: ١٦٠ - ١٦٢]!

الجواب/ قد مر تفسير هذه الآيات في سورة البقرة في الآيتين (٥٨ و ٦٠).

س ٧٤: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿وَسَأَلْتَهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ جِئَاتُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرْعًا وَيَوْمَ لَا تَأْتِيهِمْ إِلَّا جِئَاتُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرْعًا وَيَوْمَ لَا تَأْتِيهِمْ إِلَّا جِئَاتُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرْعًا﴾

(١) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣٢، ح ٩١.

كَذَلِكَ تَبَلَّوْهُم بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿١٦٣﴾ وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعْبُدُونَ قَوْمًا اللَّهُ  
 مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعذِرَةٌ إِيَّايَ رَبِّنَا وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿١٦٤﴾ فَلَمَّا  
 نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَجْبَنَّا إِلَيْهِم يَتَّبِعُونَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ  
 بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿١٦٥﴾ فَلَمَّا عَزَا عَنْ مَا هُوَ عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً  
 خَنِيضِينَ ﴿١٦٦﴾ [الأعراف: ١٦٣ - ١٦٦]!

الجواب/ ١ - قال الإمام العسكري عليه السلام: «قال علي بن  
 الحسين عليه السلام: كان هؤلاء قومٌ يسكنون على شاطئ بحر نهاهم الله وأنبيأوه  
 عن اصطباد السمك في يوم السبت، فتوصلوا إلى حيلة ليحلوا بها لأنفسهم ما  
 حرم الله، فخذوا أخاديد، وعملوا طُرُقًا تؤذّي إلى حياض يتهبأ للحيتان  
 الدخول [فيها] من تلك الطُرق، ولا يتهبأ لها الخروج إذا همت بالرجوع.

فجاءت الحيتان يوم السبت جارية على أمان الله لها، فدخلت الأخاديد،  
 وحصلت في الحياض والغدران، فلما كانت عشية اليوم همت بالرجوع منها  
 إلى اللجج لتأمن صاندها، فرامت الرجوع فلم تقدر، وبقيت ليلتها في مكان  
 يتهبأ أخذها بلا اصطباد، لاسترسالها فيه، وعجزها عن الامتناع، لمنع المكان  
 لها، فكانوا يأخذونها يوم الأحد، ويقولون: ما اصطدنا في يوم السبت، وإنما  
 اصطدنا في الأحد. وكذب أعداء الله، بل كانوا آخذين لها بأخاديدهم التي  
 عملوها يوم السبت حتى كثر من ذلك مالهم وراثتهم، وتنعموا بالنساء وغيرها  
 لاتساع أيديهم، وكانوا في المدينة نيفاً وثمانين ألفاً، فعل هذا سبعون ألفاً،  
 وأنكر عليهم الباقيون، كما قص الله ﴿وسئلهم عن القرية التي كانت حاضرة  
 البحر ﴾ وذلك أن طائفة منهم وعظومهم وزجروهم، ومن عذاب الله خوفهم،  
 ومن انتقامه وشديد بأسه حذروهم، فأجابوهم عن وعظهم: ﴿لم تعظون قوما  
 الله مهلكهم ﴾ بذنوبهم هلاك الاصطلام ﴿أو معذبهم عذاباً شديداً ﴾ فأجابوا  
 القائلين لهم هذا، ﴿معذرة إلى ربكم ﴾ إذ كلّفنا الأمر بالمعروف والنهي عن

المُنكر، فنحن ننهى عن المُنكر ليعلم ربُّنا مُخالفتنا لهم وكرهتنا لفعلهم، قالوا: ﴿ولعلمهم يتقون﴾ ونعظّمهم أيضاً لعلّهم تنجّع - أي تأثر - فيهم المواعظ، فيتّقوا هذه الموبقة، ويحذروا عن عقوبتها، قال الله عزّ وجلّ: ﴿فلما عتوا عن ما نهو عنه﴾ حادوا وأعرضوا وتكبّروا عن قبولهم الزُّجر ﴿قلنا لهم كونوا قردة خاسئين﴾ مُبعدين عن الخير مُقصين.

قال: فلما نظر العشرة آلاف والنيف أنّ التسعين ألفاً لا يقبلون مواعظهم، ولا يحفلون بتخويفهم إياهم وتحذيرهم لهم، اعتزلوهم إلى قرية أخرى قريبة من قريتهم، وقالوا: نكره أن ينزل بهم عذابُ الله ونحنُ في خلالهم.

فأمسوا ليلةً، فمسخهم الله تعالى كلّهم قردةً، وبقي بابُ المدينة مُغلِقاً لا يخرج منه أحد ولا يدخله أحد وتسامع بذلك أهلُ القرى وقصدوهم، وتسمّوا حيطان البلد، فاطلعوا عليهم، فإذا هم كلّهم رجالهم ونسائهم قردة، يموجُ بعضهم في بعض، يعرف هؤلاء الناظرون معارفهم وقراباتهم وخلطاءهم، يقول المُطلّع لبعضهم: أنت فلان، أنت فلانة؟ فتدمع عينه ويومئ برأسه بلا أو نعم. فما زالوا كذلك ثلاثة أيام، وإنما الذين ترون من هذه المصوّرات بصورها فإنما هي أشباحها، لا هي بأعيانها، ولا من نسلها.

قال عليّ بن الحسين عليه السلام: إنّ الله تعالى مسخ هؤلاء لاصطياد السمك، فكيف ترى عند الله عزّ وجلّ يكون حالُ من قتل أولاد رسول الله صلى الله عليه وآله، وهتك حرّيمه! إنّ الله تعالى وإن لم يمسخهم في الدنيا فإن المُعدّ لهم من عذاب الآخرة أضعاف أضعاف هذا المسخ<sup>(١)</sup>.

٢ - قال أبو عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: ﴿فلما نسوا ما ذكروا به

(١) تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ج ٢٦٨، ص ١٣٦، ١٣٧.

أنجينا الذين ينهون عن السوء: ﴿كانوا ثلاثة أصناف: صنف ائتمروا وأمروا ونجوا، وصنف ائتمروا ولم يأمرُوا فمُسَخُوا ذرًا، وصنف لم يأتمروا ولم يأمرُوا فهلكوا﴾<sup>(١)</sup>.

س ٧٥: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿وَإِذْ تَأَذَّتْ رِبْكُكَ لِبَعَثَنَ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْفَيْصَةِ مَنْ يُسْؤِمُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [الأعراف: ١٦٧]؟!

الجواب/ قال أبو جعفر الباقر عليه السلام: ويؤليهم أشد العذاب بالقتل وأخذ الجزية منهم، والمعني به أمة محمد صلى الله عليه وآله عند جميع المفسرين<sup>(٢)</sup>.

س ٧٦: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿وَقَطَعْنَا فِي الْأَرْضِ أَصْمًا مِنْهُمْ وَالصَّالِحُونَ مِنْهُمْ دُونَ ذَلِكَ وَبَلَوْنَاهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [الأعراف: ١٦٨]؟!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم القمي: قال عليه السلام: قوله: ﴿وقطعناهم في الأرض﴾ أي ميزناهم ﴿منهم الصالحون ومنهم دون ذلك وبلوناهم﴾ أي اختبارناهم ﴿بالحسنات﴾ يعني السعة والأمن ﴿والسيئات﴾ الفقر والفاقة والشدة ﴿لعلهم يرجعون﴾ يعني كي يرجعوا...<sup>(٣)</sup>.

(١) الكافي: ج ٨، ص ١٥٨، ح ١٥١.

(٢) مجمع البيان: ج ٤، ص ٧٦٠.

(٣) تفسير القمي: ج ١، ص ٢٤٦.

س ٧٧: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿فَخَلَفَ مِنْ بَدَيْهِمْ خَلْفٌ وَرَوُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَىٰ وَيَقُولُونَ سَيُفْقَرُ لَنَا وَإِن يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِثْلَهُ يَأْخُذُوهُ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ أَن لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ وَالذَّارُ الْأَخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَنْقُوتُ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٦٦﴾﴾  
[الأعراف: ١٦٦]!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم القمي: قوله: ﴿فخلف من بعدهم خلف﴾ - إلى قوله - ﴿هذا الأدنى﴾ يعني ما يعرض لهم من الدنيا<sup>(١)</sup>.

وقال أبو عبد الله عليه السلام: «إِنَّ اللَّهَ خَصَّ عِبَادَهُ بِأَيَّتَيْنِ مِنْ كِتَابِهِ أَنْ لَا يَقُولُوا حَتَّى يَعْلَمُوا، وَلَا يَرُدُّوهُمَا مَا لَمْ يَعْلَمُوا، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿أَمْ يُؤْخَذُ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ﴾. وَقَالَ: ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ﴾<sup>(٢)</sup>،<sup>(٣)</sup>.

س ٧٨: بمن نزل قوله تعالى:

﴿وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نَضِيعُ أجرَ الْمُصْلِحِينَ ﴿١٧٠﴾﴾  
[الأعراف: ١٧٠]!

الجواب/ قال أبو جعفر عليه السلام: «نزلت في آل محمد عليهم السلام وأشيايعهم»<sup>(٤)</sup>.

س ٧٩: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿وَإِذْ نَفَخْنَا الْبَرْقَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٧٦﴾﴾ [الأعراف: ١٧٦]!

الجواب/ قال الصادق عليه السلام في معنى الآية: «لما أنزل الله التوراة على

(١) تفسير القمي: ج ١، ص ٢٤٦.

(٢) الكافي: ج ١، ص ٣٤، ح ٨.

(٣) يونس: ٣٩.

(٤) تفسير القمي: ج ١، ص ٢٤٦.

بني إسرائيل لم يقبلوها، فرفع الله عليهم جبل طور سيناء، فقال لهم موسى عليه السلام: إن لم تقبلوا وقع عليكم الجبل، فقبلوه وطأطأوا رؤوسهم<sup>(١)</sup>.  
وسأل إسحاق بن عمار أبا عبد الله عليه السلام، عن قول الله عز وجل:  
﴿خذوا ما أتيناكم بقوة﴾ أفوة في الأبدان أم قوة في القلوب؟ قال عليه السلام:  
«فيهما جميعاً»<sup>(٢)</sup>.

❁ س ٨٠: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ﴿١٧٦﴾﴾  
[الأعراف: ١٧٢]!

الجواب/ قال ابن الكوِّاء لأمير المؤمنين عليه السلام: يا أمير المؤمنين، أخبرني عن الله تبارك وتعالى، هل كلم أحداً من ولد آدم قبل موسى؟ فقال علي عليه السلام: «قد كلم الله جميع خلقه برهم وفاجرهم، وردوا عليه الجواب». فنقل ذلك علي ابن الكوِّاء، ولم يعرفه، فقال له: كيف كان ذلك، يا أمير المؤمنين؟ فقال له: «أو ما تقرأ كتاب الله إذ يقول لنيته: ﴿وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى﴾ فقد أسمعههم كلامه وردوا عليه الجواب، كما تسمع في قول الله يا بن الكوِّاء: ﴿قالوا بلى﴾ فقال لهم: إني أنا الله لا إله إلا أنا، وأنا الرحمن الرحيم، فأقرؤا له بالطاعة والرُبُوبية وميز الرُّسل والأنبياء والأوصياء وأمر الخلق بطاعتهم، فأقرؤا بذلك في الميثاق، فقالت الملائكة عند إقرارهم بذلك: ﴿شهدنا﴾ عليكم يا بني آدم أن ﴿تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين﴾<sup>(٣)</sup>.

(١) تفسير القمي: ج ١، ص ٢٤٦. (٢) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٤١، ح ١١٦.

(٢) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣٧، ح ١٠١.

س ٨١: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿أَوْ نَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ﴾ (١٧٣) وَكَذَلِكَ نَقُصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (١٧٤)

[الأعراف: ١٧٣ - ١٧٤]!

الجواب/ قال الشيخ الطبرسي: ﴿أو تقولوا﴾ أي: أو يقول قوم منهم: ﴿إنما أشرك آباؤنا من قبل﴾ حين بلغوا وعقلوا ﴿وكننا ذرية من بعدهم﴾ أي: أطفالاً لا نعقل، ولا نصلح للفكرة والنظر والتدبير، وعلى التأويل الأخير فمعناه: إني إنما قررتكم بهذا، لتواظبوا على طاعتي، وتشكروا نعمتي، ولا تقولوا يوم القيامة إنا كنا غافلين عما أخذ الله من الميثاق على لسان الأنبياء، وتقولوا ﴿إنما أشرك آباؤنا من قبل﴾ فنشؤنا على شركهم احتجاجاً بالتقليد، وتعويلاً عليه أي: فقد قطعت حجتكم هذه بما قررتكم به من معرفتي، وأشهدتكم على أنفسكم بإقراركم بمعرفتكم إياي ﴿أفتهلكنا بما فعل المبطلون﴾ ومعناه: ولأن لا تقولوا أفتهلكنا لما فعل آباؤنا من الشرك؟ وتقديره: إنا لا نهلككم بما فعلوه، وإنما نهلككم بفعلكم أنتم ﴿وكذلك نقصّل الآيات﴾ معناه: إنا كما بينا لكم هذه الآيات، كذلك نفضلها للعباد، ونبينها لهم، وتفصيل الآيات: تمييزها، ليتمكن من الاستدلال بكل واحدة منها ﴿ولعلمهم يرجعون﴾ أي: ليرجعوا إلى الحق من الباطل<sup>(١)</sup>.

س ٨٢: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿وَأَنْتَ عَلَيْهِمْ نَبَأُ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الضَّالِّينَ﴾ (١٧٥) وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَنُنَكِّتَهُ إِلَى الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ هَوْنَهُ فَجَنَّبَكُمُ

(١) مجمع البيان: ج ٤، ص ٣٩٣.



كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلَ عَلَيْهِ يَلْهَثُ أَوْ تَتْرُكُهُ يَلْهَثُ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ  
الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا فَأَقْصِرِ الْقَصَصَ لَمَّا هُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾

[الأعراف: ١٧٥ - ١٧٦]!؟

الجواب/ نزلت هذه الآية في بلعم بن باعوراء، وكان من بني إسرائيل.  
وقال أبو الحسن الرضا عليه السلام: «أته أعطي بلعم بن باعوراء الاسم  
الأعظم وكان يدعو به فيستجاب له، فمال إلى فرعون، فلما مرَّ فرعون في  
طلب موسى عليه السلام وأصحابه، قال فرعون لبلعم: ادعُ الله على موسى  
وأصحابه ليحبسه علينا، فركب حمارته ليمرَّ في طلب موسى وأصحابه،  
فامتنعت عليه حمارته، فأقبل يضربها، فأنطقها الله عزَّ وجلَّ، فقالت: ويلك،  
على ماذا تضرُّني، أتريد أن أجيء معك لتدعُو على موسى نبي الله وقوم  
مؤمنين؟! ولم يزل يضربها حتى قتلها، فانسَلخ الاسم من لسانه، وهو قوله:  
﴿فانسَلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين﴾ - إلى قوله - ﴿أو تتركه  
يلهث﴾ وهو مثل ضربه الله».

فقال الرضا عليه السلام: «فلا يدخل الجنة من البهائم إلا ثلاث: حماره  
بلعم. وكلب أصحاب الكهف، والذئب، وكان سبب الذئب أنه بعث ملك  
ظالم رجلاً شُرطياً ليحشُر<sup>(١)</sup> قوماً مؤمنين ويُعذبهم، وكان للشُرطي ابن يُحبه،  
فجاء الذئب فأكل ابنه، فحزن الشُرطي عليه، فأدخل الله ذلك الذئب الجنة لما  
أحزن الشُرطي»<sup>(٢)</sup>.

(١) حشرهم: جمعهم وساقهم.

(٢) تفسير القمي: ج ١، ص ٢٤٨.

س ٨٣: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَذَبُوا بَيِّنَاتِنَا وَأَنْفُسَهُمْ كَانُوا يَظْلِمُونَ﴾ (١٧٧) مِنْ يَهْدِ اللَّهُ  
فَهُوَ الْمُهْتَدِيٌّ وَمَنْ يُضِلِّمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخٰسِرُونَ ﴿١٧٨﴾  
[الأعراف: ١٧٧ - ١٧٨]!؟

الجواب/ قال الشيخ الطبرسي: ثم وصف الله تعالى بهذا المثل الذي ضربه وذكره بأنه ﴿سَاءَ مَثَلًا﴾ أي: بشس مثلاً ﴿القوم الذين كذبوا بآياتنا﴾ ومعناه بثست الصفة المضروب فيها المثل، أو قبح حال المضروب فيه، لأن المثل حسن، وحكمة، وصواب، وإنما القبيح صفتهم ﴿وأنفسهم كانوا يظلمون﴾ أي: وإنما نقضوا بذلك أنفسهم، ولم ينقصوا شيئاً لأن عقاب ما يفعلونه من المعاصي، يحل بهم، والله سبحانه لا يضره كفرهم ومعصيتهم، كما لا ينفعه إيمانهم وطاعتهم.

﴿من يهد الله فهو المهتدي﴾ كتبت ههنا بالياء ليس في القرآن غيره بالياء، وأثبت الياء ههنا في اللفظ جميع القراء، ومعناه من يهده الله إلى نيل الثواب، كما يهدي المؤمن إلى ذلك، وإلى دخول الجنة، فهو المهتدي للإيمان والخير، ﴿ومن يضلل﴾ أي: ومن يضلله الله عن طريق الجنة، وعن نيل الثواب، عقوبة على كفره وفسقه. ﴿فأولئك هم الخاسرون﴾ خسروا الجنة ونعيمها، وخسروا أنفسهم والانتفاع بها. وقيل: المهتدي هو الذي هداه الله فقبل الهداية، وأجاب إليها، والذي أضله الله هو الذي اختار الضلالة فخلى الله بينه وبين ما اختاره، ولم يمنعه منه بالجبر... (١).

س ٨٤: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَأْذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴿١٧٩﴾﴾ [الأعراف: ١٧٩]!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم القمي: في قوله تعالى: ﴿ولقد ذرأنا الآية، أي خلقنا﴾<sup>(١)</sup>.

وقال أبو جعفر عليه السلام: في قوله تعالى: ﴿لهم قلوب لا يفقهوا بها﴾: «طبع الله عليها فلا تعقل» ﴿ولهم أعين﴾ عليها غطاء عن الهدى ﴿لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها﴾ أي جعل في آذانهم وقرأ فلن يسمعوا الهدى<sup>(٢)</sup>.

س ٨٥: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾﴾ [الأعراف: ١٨٠]!

الجواب/ - قال الرضا عليه السلام: «إذا نزلت بكم شديدة فاستعينوا بنا على الله عز وجل، وهو قوله: ﴿ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها﴾<sup>(٣)</sup>.

- وقال أبو عبد الله الصادق عليه السلام: «نحن - والله - الأسماء الحسنى التي لا يقبل الله من العباد - عملاً - إلا بمعرفتنا»<sup>(٤)</sup>.

(١) تفسير القمي: ج ١، ص ٢٤٩.

(٢) تفسير القمي: ج ١، ص ٢٤٩.

(٣) الاختصاص: المفيد، ص ٢٥٢.

(٤) الكافي: ج ١، ص ١١١، ح ٤.

- وقال حنان بن سدير: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الغرث والكُرسي، وذكر الحديث إلى أن قال: «فليس له شبة ولا مثل ولا عدل، وله الأسماء الحُسنى التي لا يُسمى بها غيره، وهي التي وصفها الله في الكتاب، فقال: ﴿فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في أسمائه﴾ جهلاً بغير علم [فالذي يلجد في أسمائه بغير علم]، يُشرك وهو لا يعلم، ويكفر [به] وهو يظنُّ أنه يُحسين، فلذلك قال: ﴿وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون﴾ فهم الذين يلحدون في أسمائه بغير علم فيضعونها غير مواضعها»<sup>(١)</sup>.

● س ٨٦: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿وَمَنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾ [الأعراف: ١٨١]!؟

الجواب/ قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: «تفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة، اثنتان وسبعون في النار، وواحدة في الجنة، وهم الذين قال الله تعالى: ﴿وممن خلقنا أمة يهدون بالحق وبه يعدلون﴾ وهم أنا وشيعتي»<sup>(٢)</sup>.

● س ٨٧: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سَتَسُدُّنَهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَسْلَمُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٢]!؟

الجواب/ قال أبو عبد الله عليه السلام: «إنَّ الله إذا أراد بعبدٍ خيراً فأذنب ذنباً أتبعه بنعمةٍ ويذكره الاستغفار، وإذا أراد بعبدٍ شراً فأذنب ذنباً أتبعه بنعمةٍ لينسيه الاستغفار ويتمادى بها، وهو قوله عز وجل: ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سَتَسُدُّنَهُمْ

(١) التوحيد: ص ٣٢١، ح ١.

(٢) كشف الغمة: ج ١، ص ٣٢١، ومناقب الخوارزمي: ص ٢٣٧.

مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿۱﴾ بِالنَّعْمِ عِنْدَ الْمُعَاصِي ﴿۱﴾.

وسئِل أبو عبد الله عليه السلام عن الاستدراج. فقال: هو العبدُ يُذنبُ الذنب فيملي له، ويجدد له عنده النعمة لثلهيه عن الاستغفار من الذنوب، فهو مُستدرجٌ من حيث لا يعلم ﴿۲﴾.

﴿۱﴾ س ٨٨: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿وَأْمُرْ لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَبِينٌ ﴿۱۸۳﴾ أَوْلَمْ يَتَفَكَّرُوا مَا يَصَاحِبُهُمْ مِنْ جَنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿۱۸۴﴾﴾ [الأعراف: ١٨٣ - ١٨٤]؟!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم القمي: قوله تعالى: ﴿وَأْمُرْ لَهُمْ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾ أي عذابي شديد. ثم قال: ﴿أَو لَمْ يَتَفَكَّرُوا﴾ يعني قريشاً ﴿مَا يَصَاحِبُهُمْ﴾ يعني رسول الله صلى الله عليه وآله ﴿مِنْ جَنَّةٍ﴾ أي ما هو بمجنونٍ كما تزعمون ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾ ﴿۳﴾.

﴿۲﴾ س ٨٩: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿أَوْلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجْلُهُمْ فَيَأْتِي حَدِيثٌ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ ﴿۱۸۵﴾﴾ [الأعراف: ١٨٥]؟!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم القمي: قوله تعالى: ﴿وَأَنْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجْلُهُمْ﴾ هو هلاكهم ﴿فَيَأْتِي حَدِيثٌ بَعْدَهُ﴾ يعني القرآن ﴿يُؤْمِنُونَ﴾ أي يُصدقون ﴿۴﴾.

(١) الكافي: ج ١، ص ٣٢٧، ح ١.

(٢) الكافي: ج ١، ص ٣٢٧، ح ٢.

(٣) تفسير القمي: ج ١، ص ٢٤٩.

(٤) تفسير القمي: ج ١، ص ٢٤٩.

س ٩٠: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿مَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَكَأَنَّهُ هَادِيٌ لَمْ يَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ ﴿١٨٦﴾ يَسْتَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجِيبُهَا لَوْفَهَا إِلَّا هُوَ نُقِلَتْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمُ إِلَّا بَغْثَةٌ يَسْتَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ﴿١٨٧﴾ [الأعراف: ١٨٦ - ١٨٧]؟!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم القمي: قوله تعالى: ﴿من يضل الله فلا هادي له ويذرهم في طغيانهم يعمهون﴾: يكله إلى نفسه. وقال: أما قوله تعالى: ﴿يستلونك عن الساعة أيان مرساها﴾ فإن قريشاً بعثوا العاص بن وائل السهمي والنضر بن حارث بن كلدة وعقبة ابن أبي معيط إلى نجران ليتعلموا من علماء اليهود مسائل ويسألوا بها رسول الله ﷺ وكان فيها: سلوا محمداً متى تقوم الساعة؟ [فإن ادعى علم ذلك فهو كاذب، فإن قيام الساعة لم يُطلع الله عليه ملكاً مقرباً ولا نبياً مرسلًا، فلما سألوا رسول الله ﷺ متى تقوم الساعة؟] أنزل الله تعالى: ﴿يستلونك عن الساعة أيان مرساها﴾ - إلى قوله - ﴿كأنك حفي عنها﴾ أي جاهل بها ﴿قل﴾ لهم يا محمد ﴿إنما علمها عند الله ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾<sup>(١)</sup>.

س ٩١: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبِ لَأَسْتَكْرَتْ مِنْ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ ﴿١٨٨﴾ [الأعراف: ١٨٨]؟!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم القمي: كنت أختار لنفسي الصّحة

والسلامة<sup>(١)</sup>.

وقال أبو عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: ﴿ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء﴾، «يعني الفقر»<sup>(٢)</sup>.

س ٩٢: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَنَجِدَ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّهَا حَمَلَتْ حَمْلًا حَفِيمًا فَمَرَّتْ بِهِ فَلَمَّا أَثَقَتْ دَعَا اللَّهَ رَبَّهَا لِيْنِ مَا تَيْتَنَا صَليًا لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿١٧١﴾ فَلَمَّا ءَاتَتْهُمَا صَليًا جَمَلًا لَمْ شُرَكَاءَ فِيمَا ءَاتَتْهُمَا فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٧٢﴾﴾ [الاعراف: ١٨٩ - ١٩٠]!

الجواب/ قال علي بن محمد بن الجهم: حضرت مجلس المأمون وعنده الرضا علي بن موسى عليه السلام، فقال له المأمون: يا ابن رسول الله، أليس من قولك: إن الأنبياء معصومون؟ قال: «بلى» وذكر الحديث إلى أن قال: فقال له المأمون، فما معنى قول الله تعالى: ﴿فلما آتاها صالحا جعلاه شركاء فيما آتاها﴾.

فقال الرضا عليه السلام: «إن حواء ولدت آدم عليه السلام خمس مائة بطن، في كل بطن ذكر وأنثى، وإن آدم عليه السلام وحواء عاهدا الله تعالى ودعواه، وقالوا: ﴿لئن آتينا صالحا لنكونن من الشاكرين فلما آتاها صالحا﴾ من النسل خلقاً سوياً بريئاً من الزمانة والعاهة، وكان ما آتاها صنفين: صنفاً ذكراً، وصنفاً إناثاً، فجعل الصنفان لله تعالى ذكره شركاء فيما آتاها، ولم يشكراه كشكر أبيهما له عز وجل، قال الله تعالى: ﴿فتعالى الله عما يشركون﴾.

(١) تفسير القمي: ج ١، ص ٢٥٠.

(٢) معاني الأخبار: ص ١٧٢، ح ١.

فقال المأمون: أشهد أنك ابن رسول الله ﷺ حقاً<sup>(١)</sup>.

س ٩٣: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿أَيْشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلِقُونَ﴾ (١٤١) وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لِمَنْ نَصَرْنَا وَلَا أَنْفُسَهُمْ  
يَصُورُونَ ﴿١٤٢﴾ وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْمَدَى لَا يَتَّبِعُوكُمْ سَوَاءَ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنْتُمْ  
صَانِتُونَ ﴿١٤٣﴾ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَلُكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا  
لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٤٤﴾ أَلَمْ يَأْتِ بَشَرًا مِثْلُكُمْ فَأَدْعُوا شُرَكَاءَ كُمْ تَمْ كِيدُونِ  
فَلَا تُنظِرُونَ ﴿١٤٥﴾ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ لَأَلَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ ﴿١٤٦﴾ وَالَّذِينَ  
تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَكُمْ وَلَا أَنْفُسَهُمْ يَصُورُونَ ﴿١٤٧﴾ وَإِنْ تَدْعُوهُمْ  
إِلَى الْمَدَى لَا يَسْمَعُوا وَتَرْتَهُمْ يَبْظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿١٤٨﴾ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ  
بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴿١٤٩﴾ [الأعراف: ١٩١ - ١٩٩]!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم القمي: قوله: ﴿أيشركون ما لا يخلق شيئاً وهم يخلقون﴾ ثم احتج على الملحدين فقال: ﴿والذين يدعون من دونه لا يستطيعون نصركم ولا أنفسهم يصورون﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وتراهم ينظرون إليك وهم لا يبصرون﴾، ثم أذب الله رسوله ﷺ فقال: ﴿أخذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين﴾<sup>(٢)</sup>.

وقال أبو عبد الله عليه السلام: «إِنَّ اللَّهَ أَذَبَ رَسُولَهُ ﷺ»، فقال: «يا مُحَمَّد خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين»، قال: خذ منهم ما ظهر وما تيسر، والعفو: الوسط<sup>(٣)</sup>.

(١) عيون أخبار الرضا: ج ١، ص ١٩٦، ح ١.

(٢) تفسير القمي: ج ١، ص ٢٥٣.

(٣) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٤٣، ح ١٢٦.



وقال الإمام الصادق عليه السلام: «أنه ليعرض لي صاحبُ الحاجة فأبادرُ إلى قضائها مخافة أن يستغني عنها صاحبها، ألا وإن مكارم الدنيا والآخرة في ثلاثة أحرف من كتاب الله عز وجل: ﴿خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين﴾، وتفسيره أن تصل من قطعك وتعفو عمن ظلمك، وتعطي من حرمك»<sup>(١)</sup>.

س ٩٤: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿وَإِنَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾

[الأعراف: ٢٠٠]؟!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم القمي: [قال عليه السلام]: إن عرض في قلبك منه شيء، ووسوسة فاستعذ بالله إنه سميعٌ عليم<sup>(٢)</sup>.

س ٩٥: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ﴾

﴿وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِمْ بِبَيِّنَةٍ قَالُوا لَوْلَا اجْتَبَيْتَهَا قُلْ إِنَّمَا أَتَيْتُ مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ مِنْ رَبِّي هَذَا بَصَائِرٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف: ٢٠١ - ٢٠٣]؟!

الجواب/ سأل أبو عبد الله عليه السلام عن قوله تعالى - في الآية الأولى - ما ذلك الطائف؟ فقال عليه السلام: «هو السيء بهم العبد به ثم يذكر الله فيصبر ويقصر»<sup>(٣)</sup>.

وقال علي بن إبراهيم القمي: إذا ذكرهم الشيطان المعاصي وحملهم

(١) الأمالي: ج ٢، ص ٢٥٨.

(٢) تفسير القمي: ج ١، ص ٢٥٣.

(٣) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٤٤، ح ١٢٩.

عليها يذكرون الله ﴿ فإذا هم مبصرون وإخوانهم ﴾ من الجن ﴿ يمدونهم في الغي ثم لا يقصرون ﴾ أي لا يقصرون عن تضليلهم ﴿ وإذا لم تأتهم بآية قالوا ﴿ قريش ﴿ لولا اجتبيتها ﴾ وجواب هذا في الأنعام، في قوله تعالى: ﴿ قل ﴿ لهم يا محمد ﴿ لو أن عندي ما تستعجلون به ﴾ يعني من الآيات ﴿ لقضي الأمر بيني وبينكم ﴾ ، وقوله في بني إسرائيل: ﴿ وما نرسل بالآيات إلا تخويفاً ﴾ (١).

س ٩٦: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُمْ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ (١٢٤)

[الأعراف: ٢٠٤]!

الجواب/ قال أبو جعفر عليه السلام لزراعة: «وإن كنت خلف إمام فلا تقرأ شيئاً في الأولين، وأنصت لقراءته، ولا تقرأ شيئاً في الأخيرتين، فإن الله عز وجل يقول للمؤمنين: ﴿ وإذا قرئ القرآن ﴾ يعني في الفريضة خلف الإمام ﴿ فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون ﴾ فالآخرتان تابعتان للأولين» (٢).

وقال أبو عبد الله الصادق عليه السلام: «يجب الإنصات للقرآن في الصلاة وفي غيرها، وإذا قرئ عندك القرآن وجب عليك الإنصات والاستماع» (٣).

س ٩٧: ما هو تفسير قوله تعالى:

﴿ وَأَذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ ﴾ (٢٥)

﴿ وَسَبِّحُوهُمُ وَلَهُمْ السُّبُودُ ﴾ (١٢٦) [الأعراف: ٢٠٥ - ٢٠٦]!

الجواب/ - قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «واذكر ربك في نفسك تضرعاً يعني

(١) تفسير النعمي: ج ١، ص ٢٥٣.

(٢) من لا يحضره الفقيه: ج ١، ص ٢٥٦، ح ١١٦٠.

(٣) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٤٤، ح ١٣٢.

مُسْتَكِينًا، ﴿وخيفة﴾ يعني خوفاً من عذابه ﴿ودون الجهر من القول﴾ يعني دون الجهر من القراءة ﴿بالغدو والآصال﴾ يعني: بالغداة والعشي<sup>(١)</sup>.

- وقال الطبرسي: في معنى الآية، عن زُرارة، عن أحدهما عليه السلام، قال: «معناه، إذا كُنْتُ خلف إمام تأتمُّ به فأنصتُ، وسبَّح في نفسك» يعني فيما لا يجهرُ الإمام فيه بالقراءة<sup>(٢)</sup>.

- وقال علي بن إبراهيم القمي، في معنى الآية: بالغداة ونصف النهار ﴿ولا تكن من الغافلين إن الذين عند ربك﴾ يعني الأنبياء والرسل والأئمة عليهم السلام ﴿لا يستكبرون عن عبادته ويسبحونه وله يسجدون﴾<sup>(٣)</sup>.

- وأخيراً قال العلاء بن كامل: سمعتُ أبا عبد الله عليه السلام يقول: ﴿واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول﴾ عند المساء: لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، يُحيي ويُميتُ، ويُحيي ويُميتُ، وهو على كلِّ شيءٍ قديرٌ.

قال العلاء: قلتُ: بيده الخير؟، قال: «إنَّ بيده الخير، ولكن قل كما أقولُ عشر مرَّات، وأعوذ بالله السميع العليم حين تطلُّع الشمس وحين تغرب عشر مرَّات»<sup>(٤)</sup>.

(١) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٤٤، ح ١٣٥.

(٢) مجمع البيان: ج ٤، ص ٧٩٢.

(٣) تفسير القمي: ج ١، ص ٢٥٤.

(٤) الكافي: ج ٢، ص ٣٨٣، ح ١٧.

## فهرس

### تفسير سورة النساء

٥	ما هو فضل من قرأ سورة النساء؟!
٥	[النساء : ١]؟!
٨	[النساء : ٢]؟!
٩	[النساء : ٣]؟!
٩	[النساء : ٤]؟!
١٠	[النساء : ٥]؟!
١٠	[النساء : ٦]؟!
١٢	[النساء : ٧] منسوخ وما هو سبب نزول الآية؟!
١٣	[النساء : ] يتضمن حكماً وجوباً أم استحبابياً؟!
١٤	[النساء : ٩ - ١٠]؟!
١٦	[النساء : ١١]؟!
١٧	[النساء : ١١]؟!
٢٠	[النساء : ١٢]؟!
٢٠	[النساء : ١٢]؟!
٢٢	[النساء : ١٣ - ١٤]؟!
٢٣	[النساء : ١٥ - ١٦]؟!
٢٤	[النساء : ١٧ - ١٨]؟!
٢٥	[النساء : ١٩]؟!
٢٧	[النساء : ٢٠]؟!
٢٨	[النساء : ٢١]؟!
٢٨	[النساء : ٢٢]؟!
٢٩	[النساء : ٢٣]؟!
٣٠	[النساء : ٢٤]؟!
٣٣	[النساء : ٢٥]؟!
٣٥	[النساء : ٢٦]؟!

٣٦ .....	[النساء: ٢٧] ١٩
٣٧ .....	[النساء: ٢٨] ١٩
٣٨ .....	[النساء: ٢٩] ١٩
٣٩ .....	[النساء: ٣٠] ١٩
٣٩ .....	[النساء: ٣١] ١٩
٤٠ .....	[النساء: ٣٢] ١٩
٤١ .....	[النساء: ٣٣] ١٩
٤٢ ..	[النساء: ٣٤] من طريق أهل البيت <small>عليهم السلام</small> ١٩
٤٤ .....	[النساء: ٣٥] ١٩
٤٤ .....	[النساء: ٣٦] ١٩
٤٥ ..	[النساء: ٣٧] ١٩
٤٦ ..	[النساء: ٣٨] ١٩
٤٧ ..	[النساء: ٣٩] ١٩
٤٨ ..	[النساء: ٤٠] ١٩
٤٨ .....	[النساء: ٤١] ١٩
٤٩ ..	[النساء: ٤٢] ١٩
٤٩ ..	[النساء: ٤٣] ١٩
٥١ ..	[النساء: ٤٤] ١٩
٥٢ ..	[النساء: ٤٥ - ٤٦] ١٩
٥٣ ..	[النساء: ٤٧] ١٩
٥٥ ..	[النساء: ٤٨] ١٩
٥٦ ..	[النساء: ٤٩ - ٥٠] ١٩
٥٧ ..	[النساء: ٥٤] ١٩
٥٨ ..	[النساء: ٥٥ - ٥٦] ١٩
٥٩ ..	[النساء: ٥٧] وما المقصود بالأزواج المطهرة؟ ١٩
٥٩ ..	[النساء: ٥٨] ١٩
٦٠ ..	[النساء: ٥٩] ١٩
٦١ ..	[النساء: ٦٠] ١٩
٦١ .....	[النساء: ٦١] ١٩

٦٢.....	[النساء: ٦٢] ١٩
٦٢.....	[النساء: ٦٣] ١٩
٦٣.....	[النساء: ٦٤ - ٦٥] ١٩
٦٣.....	[النساء: ٦٦] ١٩
٦٤.....	[النساء: ٦٧ - ٦٨] ١٩
٦٥.....	[النساء: ٦٩] ١٩
٦٥.....	[النساء: ٧٠] ١٩
٦٦.....	[النساء: ٧١ - ٧٣] ١٩
٦٦.....	[النساء: ٧٤] ١٩
٦٧.....	[النساء: ٧٥ - ٧٦] ١٩
٦٨.....	[النساء: ٧٧] ١٩
٧٠.....	[النساء: ٧٨] ١٩
٧٠.....	[النساء: ٧٩] فكيف هذا وما معنى القولين!؟
٧١.....	[النساء: ٨٠] ١٩
٧٢.....	[النساء: ٨١] ١٩
٧٢.....	[النساء: ٨٢] ١٩
٧٣.....	[النساء: ٨٣] ١٩
٧٤.....	[النساء: ٨٤] ١٩
٧٥.....	[النساء: ٨٥] وكيف ﴿يشفع شفاعة سيئة﴾!؟
٧٥.....	[النساء: ٨٦] ١٩
٧٦.....	[النساء: ٨٧] ١٩
٧٧.....	[النساء: ٨٨] ١٩
٧٨.....	[النساء: ٨٩] ١٩
٧٩.....	[النساء: ٩٠] ١٩
٧٩.....	[النساء: ٩٠] ١٩
٨٠.....	[النساء: ٩١] ١٩
٨١.....	[النساء: ٩٢] ١٩
٨٣.....	[النساء: ٩٣] ١٩
٨٤.....	[النساء: ٩٤ - ٩٥] ١٩

- ٨٥ . [النساء : ٩٦] ؟!
- ٨٥ [النساء : ٩٧] ؟!
- ٨٦ [النساء : ٩٨ - ٩٩] ومن يكون المستضف في الآية الأولى ؟!
- ٨٨ [النساء : ١٠٠] ؟!
- ٨٩ . [النساء : ١٠١] ؟!
- ٩٠ [النساء : ١٠٢] وكيف يمكن أدائها ؟!
- ٩١ [النساء : ١٠٣] ؟!
- ٩٣ [النساء : ١٠٤] ؟!
- ٩٤ [النساء : ١٠٥ - ١١٣] ؟!
- ٩٧ . [النساء : ١١٤] ؟!
- ٩٨ [النساء : ١١٥] ؟!
- ٩٨ [النساء : ١١٦] ؟!
- ١٠٠ [النساء : ١١٧ - ١١٩] ؟!
- ١٠١ [النساء : ١٢٠] ؟!
- ١٠٢ . [النساء : ١٢١ - ١٢٢] ؟!
- ١٠٣ [النساء : ١٢٣] ؟!
- ١٠٣ [النساء : ١٢٤] ؟!
- ١٠٣ [النساء : ١٢٥] ؟!
- ١٠٥ [النساء : ١٢٦] بعد قضية إبراهيم عليه السلام ؟!
- ١٠٦ [النساء : ١٢٧] ؟!
- ١٠٧ [النساء : ١٢٨] ؟!
- ١٠٧ . [النساء : ١٢٩] ؟!
- ١٠٨ [النساء : ١٣٠] ؟!
- ١٠٩ [النساء : ١٣١ - ١٣٤] ؟!
- ١١٢ [النساء : ١٣٥] ؟!
- ١١٣ [النساء : ١٣٦] فكيف يقول لهم آمنوا وهو يخاطبهم بالذين آمنوا ؟!
- ١١٣ [النساء : ١٣٧] ؟!
- ١١٥ [النساء : ١٣٨] ؟!
- ١١٦ [النساء : ١٣٩] ؟!

١١٦	[النساء : ١٤٠] !؟
١١٦	[النساء : ١٤١] !؟
١١٧	[النساء : ١٤٢ - ١٤٣] !؟
١١٨	[النساء : ١٤٤] !؟
١١٨	[النساء : ١٤٥] !؟
١١٩	[النساء : ١٤٦] !؟
١١٩	[النساء : ١٤٧] !؟
١٢٠	[النساء : ١٤٨] !؟
١٢١	[النساء : ١٤٩] !؟
١٢١	[النساء : ١٥٠ - ١٥١ - ١٥٢] !؟
١٢٤	[النساء : ١٥٣] !؟
١٢٤	[النساء : ١٥٤] !؟
١٢٥	[النساء : ١٥٥] !؟
١٢٦	[النساء : ١٥٦] !؟
١٢٦	[النساء : ١٥٧ - ١٥٨] !؟
١٢٧	[النساء : ١٥٩] !؟
١٢٨	[النساء : ١٦٠] !؟
١٢٩	[النساء : ١٦١ - ١٦٢] !؟
١٣٠	[النساء : ١٦٣] !؟
١٣١	[النساء : ١٦٤] !؟
١٣١	[النساء : ١٦٥] !؟
١٣٢	[النساء : ١٦٦] !؟
١٣٢	[النساء : ١٦٧] !؟
١٣٣	[النساء : ١٦٨ - ١٧٠] !؟
١٣٤	[النساء : ١٧١] !؟
١٣٤	[النساء : ١٧٢] !؟
١٣٥	[النساء : ١٧٣] !؟
١٣٥	[النساء : ١٧٤ - ١٧٥] !؟
١٣٦	[النساء : ١٧٦] !؟



## فهرس تفسير سورة المائدة

١٣٩	ما هو وجه تسمية السورة بـ «سورة المائدة»؟!
١٣٩	متى نزلت هذه السورة؟!
١٣٩	[المائدة : ١] ١؟
١٤١	[المائدة : ١] ١؟
١٤١	[المائدة : ١] ١؟
١٤٢	[المائدة : ٢] ١؟
١٤٣	[المائدة : ٣] ١؟
١٤٦	[المائدة : ٤] ١؟
١٤٧	[المائدة : ٥] ١؟
١٤٩	[المائدة : ٦] ١؟
١٥١	[المائدة : ٧] ١؟
١٥١	[المائدة : ٨ - ١٠] ١؟
١٥٣	[المائدة : ١١] ١؟
١٥٣	[المائدة : ١٢] ١؟
١٥٥	[المائدة : ١٣] ١؟
١٥٦	[المائدة : ١٤] ١؟
١٥٦	[المائدة : ١٥] ١؟
١٥٧	[المائدة : ١٦] ١؟
١٥٨	[المائدة : ١٧] ١؟
١٥٩	[المائدة : ١٨] ١؟
١٦١	[المائدة : ١٩] ١؟
١٦٢	[المائدة : ٢٠] ١؟
١٦٣	[المائدة : ٢١ - ٢٦] ١؟
١٦٥	[المائدة : ٢٧ - ٣١] ١؟
١٦٧	[المائدة : ٣٢] ١؟
١٦٩	[المائدة : ٣٣ - ٣٤] ١؟

١٧١	[المائة : ٣٥]!؟
١٧٢	[المائة : ٣٦ - ٣٧]!؟
١٧٣	[المائة : ٣٧]!؟
١٧٣	[المائة : ٣٨ - ٣٩] ، ومتى تقطع يد السارق وفي كم تقطع!؟
١٧٥	[المائة : ٤٠]!؟
١٧٦	[المائة : ٤١ - ٤٢]!؟ وما هو معنى السُحت؟
١٨٠	[المائة : ٤٣]!؟
١٨١	[المائة : ٤٤]!؟
١٨٣	[المائة : ٤٥]!؟
١٨٤	[المائة : ٤٦]!؟
١٨٥	[المائة : ٤٧]!؟
١٨٧	[المائة : ٤٨]!؟
١٨٧	[المائة : ٤٩]!؟
١٨٩	[المائة : ٥٠]!؟
١٨٩	[المائة : ٥١]!؟
١٩٠	[المائة : ٥٢]!؟
١٩١	[المائة : ٥٣]!؟
١٩٢	[المائة : ٥٤] ، وبعن نزلت!؟
١٩٢	[المائة : ٥٥]!؟
١٩٤	[المائة : ٥٦]!؟
١٩٤	[المائة : ٥٧]!؟
١٩٥	[المائة : ٥٨]!؟
١٩٦	[المائة : ٥٩]!؟
١٩٧	[المائة : ٦٠]!؟
١٩٨	[المائة : ٦١]!؟
١٩٨	[المائة : ٦٢]!؟
١٩٩	[المائة : ٦٣]!؟
٢٠٠	[المائة : ٦٤]!؟
٢٠١	[المائة : ٦٥]!؟

٢٠١	[المائة : ٦٦] ١٩
٢٠٢	[المائة : ٦٧] ١٩
٢٠٤	[المائة : ٦٨] ١٩
٢٠٤	[المائة : ٦٩] ١٩
٢٠٦	[المائة : ٧٠] ١٩
٢٠٧	[المائة : ٧١] ١٩
٢٠٧	[المائة : ٧٢] ١٩
٢٠٨	[المائة : ٧٣] ١٩
٢٠٩	[المائة : ٧٤] ١٩
٢١٠	[المائة : ٧٥] ١٩
٢١٠	[المائة : ٧٦] ١٩
٢١١	[المائة : ٧٧] ١٩
٢١٢	[المائة : ٧٨] ١٩
٢١٢	[المائة : ٧٩] ١٩
٢١٣	[المائة : ٨٠ - ٨١] ١٩
٢١٣	[المائة : ٨٢ - ٨٦] ١٩
٢١٨	[المائة : ٨٧ - ٨٨] ١٩
٢١٩	[المائة : ٨٩] ١٩
٢١٩	[المائة : ٩٠ - ٩١] ١٩
٢٢٢	[المائة : ٩٢ - ٩٣] ١٩
٢٢٣	[المائة : ٩٤] ١٩
٢٢٤	[المائة : ٩٥] ١٩
٢٢٥	[المائة : ٩٦] ١٩
٢٢٦	[المائة : ٩٧] ١٩
٢٢٧	[المائة : ٩٨ - ٩٩] ١٩
٢٢٧	[المائة : ١٠٠] ١٩
٢٢٨	[المائة : ١٠١ - ١٠٢] ١٩
٢٣٠	[المائة : ١٠٣] ١٩
٢٣١	[المائة : ١٠٤] ١٩

٢٣٢	[المائدة : ١٠٥] وفيمن نزلت!؟
٢٣٢	[المائدة : ١٠٦ - ١٠٨] وما هو تفسيرها!؟
٢٣٥	[المائدة : ١٠٩]!؟
٢٣٥	[المائدة : ١١٠]!؟
٢٣٦	[المائدة : ١١١] ، ولماذا سُمي الحواريون بالحواريين!؟
٢٣٧	[المائدة : ١١٢ - ١١٥]!؟
٢٣٨	[المائدة : ١١٦ - ١١٧]!؟
٢٣٩	[المائدة : ١١٨]!؟
٢٤٠	[المائدة : ١١٩]!؟
٢٤٠	[المائدة : ١٢٠]!؟

## فهرس تفسير سورة الأنعام

٢٤٤	ما هو فضل قراءة سورة الأنعام!؟
٢٤٤	[الأنعام : ١]!؟
٢٤٤	[الأنعام : ٢]!؟
٢٤٥	[الأنعام : ٣]!؟
٢٤٦	[الأنعام : ٤ - ٥]!؟
٢٤٧	[الأنعام : ٦]!؟
٢٤٨	[الأنعام : ٧]!؟
٢٤٩	[الأنعام : ٨ - ١٠]!؟
٢٥٠	[الأنعام : ١١]!؟
٢٥١	[الأنعام : ١٣ - ١٤]!؟
٢٥١	[الأنعام : ١٥ - ١٦]!؟
٢٥٢	[الأنعام : ١٧ - ١٨]!؟
٢٥٣	[الأنعام : ١٩]!؟
٢٥٤	[الأنعام : ٢٠]!؟
٢٥٥	[الأنعام : ٢١]!؟
٢٥٥	[الأنعام : ٢٢ - ٢٣]!؟

٢٥٨.....	[الأنعام : ٢٤] ١٩
٢٥٩.....	[الأنعام : ٢٥] ١٩
٢٥٩.	[الأنعام : ٢٦] ١٩
٢٦٠.....	[الأنعام : ٢٧ - ٢٨] ١٩
٢٦١.	[الأنعام : ٢٩ - ٣٠] ١٩
٢٦١.	[الأنعام : ٣١] ، وما هو معنى هذه الآية ١٩
٢٦٢..	[الأنعام : ٣٢] ١٩
٢٦٢.	[الأنعام : ٣٣ - ٣٤] ١٩
٢٦٤..	[الأنعام : ٣٥ - ٣٧] ١٩
٢٦٥.	[الأنعام : ٣٨] ١٩
٢٦٦	[الأنعام : ٣٩] ١٩
٢٦٧.....	[الأنعام : ٤٠ - ٤٣] ١٩
٢٦٨..	[الأنعام : ٤٤] ١٩
٢٦٩	[الأنعام : ٤٥] ١٩
٢٦٩.....	[الأنعام : ٤٦] ١٩
٢٧٠	[الأنعام : ٤٧] ١٩
٢٧٠..	[الأنعام : ٤٨ - ٤٩] ١٩
٢٧١.....	[الأنعام : ٥٠ - ٥١] ١٩
٢٧٢	[الأنعام : ٥٢] ١٩
٢٧٣.	[الأنعام : ٥٣ - ٥٤] ١٩
٢٧٣..	[الأنعام : ٥٥ - ٥٨] ١٩
٢٧٥	[الأنعام : ٥٩] ١٩
٢٧٥.	[الأنعام : ٦٠ - ٦١] ١٩
٢٧٦.....	[الأنعام : ٦٢] ١٩
٢٧٧	[الأنعام : ٦٣ - ٦٤] ١٩
٢٧٨.....	[الأنعام : ٦٥ - ٦٧] ١٩
٢٧٩..	[الأنعام : ٦٨ - ٦٩] ١٩ وما هو تفسير الآية الأولى ١٩
٢٨١.	[الأنعام : ٧٠ - ٧١] ١٩
٢٨٢.....	[الأنعام : ٧٢] ١٩

٢٨٢.....	[الأنعام : ٧٣] ١٩
٢٨٢.....	[الأنعام : ٧٤] ١٩
٢٨٣.....	[الأنعام : ٧٥] ١٩
٢٨٤..	[الأنعام : ٧٦ - ٧٩] ، وقوله تعالى : [الأنعام : ٨٣] ١٩
٢٨٥.....	[الأنعام : ٨٠ - ٨١] ١٩
٢٨٦..	[الأنعام : ٨٢] ١٩
٢٨٧.....	[الأنعام : ٨٤ - ٩٠] ١٩
٢٨٩.....	[الأنعام : ٩١] ١٩
٢٩٠.....	[الأنعام : ٩٢] ١٩
٢٩١.....	[الأنعام : ٩٣ - ٩٤] ١٩
٢٩٢..	[الأنعام : ٩٥] ١٩
٢٩٤.....	[الأنعام : ٩٦] ١٩
٢٩٤.....	[الأنعام : ٩٧ - ٩٨] ١٩
٢٩٥.....	[الأنعام : ٩٩ - ١٠١] ١٩
٢٩٦.....	[الأنعام : ١٠٢] ١٩
٢٩٧.....	[الأنعام : ١٠٣ - ١٠٤] ١٩
٢٩٨.....	[الأنعام : ١٠٥] ١٩
٢٩٨.....	[الأنعام : ١٠٦] منسوخ أم لا ١٩
٢٩٨.....	[الأنعام : ١٠٧] ١٩
٢٩٩.....	[الأنعام : ١٠٨ - ١٠٩] ١٩
٣٠٠.....	[الأنعام : ١١٠] ١٩
٣٠٠.....	[الأنعام : ١١١] ١٩
٣٠١.....	[الأنعام : ١١٢] ١٩
٣٠١.....	[الأنعام : ١١٣ - ١١٤] ١٩
٣٠٢.....	[الأنعام : ١١٥] ١٩
٣٠٢.....	[الأنعام : ١١٦] ١٩
٣٠٣.....	[الأنعام : ١١٧] ١٩
٣٠٤.....	[الأنعام : ١١٨ - ١٢٠] ١٩
٣٠٥.....	[الأنعام : ١٢١] ١٩

٣٠٥	[الأنعام : ١٢٢] وما هو تفسيرها!؟
٣٠٦.....	[الأنعام : ٢٣ - ١٢٤]، ما هو سبب نزول الآية الثانية!؟
٣٠٧.....	[الأنعام : ١٢٥]!؟
٣٠٨.....	[الأنعام : ١٢٦ - ١٢٧]!؟
٣٠٩	[الأنعام : ١٢٨ - ١٢٩]!؟
٣١٠	[الأنعام : ١٣٠ - ١٣٤]!؟
٣١١.....	[الأنعام : ١٣٥]!؟
٣١٢.....	[الأنعام : ١٣٦]!؟
٣١٢	[الأنعام : ١٣٧]!؟
٣١٣	[الأنعام : ١٣٨]!؟
٣١٣.....	[الأنعام : ١٣٩]!؟
٣١٤.....	[الأنعام : ١٤٠]!؟
٣١٤.....	[الأنعام : ١٤١]!؟
٣١٥.....	[الأنعام : ١٤٢]!؟
٣١٦.....	[الأنعام : ١٤٣ - ١٤٤]!؟
٣١٧.....	[الأنعام : ١٤٥]!؟
٣١٨	[الأنعام : ١٤٦ - ١٤٧ - ١٤٨]!؟
٣١٩..	[الأنعام : ١٤٩]!؟
٣١٩..	[الأنعام : ١٥٠ - ١٥١]!؟
٣٢١.....	[الأنعام : ١٥٢]!؟
٣٢٢..	[الأنعام : ١٥٣]!؟
٣٢٢	[الأنعام : ١٥٤ - ١٥٧]!؟
٣٢٣.....	[الأنعام : ١٥٨]!؟
٣٢٤.....	[الأنعام : ١٥٩]!؟
٣٢٤.....	[الأنعام : ١٦٠]!؟
٣٢٥.....	[الأنعام : ١٦١]!؟
٣٢٦.....	[الأنعام : ١٦٢ - ١٦٤]!؟
٣٢٧.....	[الأنعام : ١٦٥]!؟

## فهرس تفسير سورة الأعراف

٣٤٩	!؟[٤٣ - ٤١: الأعراف]	٣٣١	!؟[١: الأعراف]
٣٥٠	!؟[٤٤: الأعراف]	٣٣١	!؟[٢ - ٣: الأعراف]
٣٥٠	!؟[٤٥: الأعراف]	٣٣٢	!؟[٤ - ٥: الأعراف]
٣٥١	!؟[٤٩ - ٤٦: الأعراف]	٣٣٣	!؟[٦: الأعراف]
٣٥٣	!؟[٥٠: الأعراف]	٣٣٣	!؟[٧: الأعراف]
٣٥٣	!؟[٥١: الأعراف]	٣٣٤	!؟[٨ - ٩: الأعراف]
٣٥٤	!؟[٥٢: الأعراف]	٣٣٤	!؟[١٠ - ١١: الأعراف]
٣٥٥	!؟[٥٣: الأعراف]	٣٣٥	!؟[١٢: الأعراف]
٣٥٥	!؟[٥٤: الأعراف]	٣٣٥	!؟[١٣: الأعراف]
٣٥٦	!؟[٥٥: الأعراف]	٣٣٦	!؟[١٤ - ١٥: الأعراف]
٣٥٦	!؟[٥٦: الأعراف]	٣٣٧	!؟[١٦ - ١٧ - ١٨: الأعراف]
٣٥٧	!؟[٥٧: الأعراف]	٣٣٧	!؟[١٩ - ٢٤: الأعراف]
٣٥٧	!؟[٥٨: الأعراف]	٣٣٨	!؟[٢٥: الأعراف]
٣٥٧	!؟[٦٤ - ٥٩: الأعراف]	٣٤٠	!؟[٢٦ - ٢٧: الأعراف]
٣٥٩	!؟[٧٢ - ٦٥: الأعراف]	٣٤٠	!؟[٢٨: الأعراف]
٣٦٠	!؟[٦٩: الأعراف]	٣٤١	!؟[٢٩: الأعراف]
٣٦١	!؟[٧٤ - ٧٣: الأعراف]	٣٤١	!؟[٣٠ - ٣٩: الأعراف]
٣٦٣	!؟[٧٦ - ٧٥: الأعراف]	٣٤٢	!؟[٣١: الأعراف]
٣٦٤	!؟[٧٩ - ٧٧: الأعراف]	٣٤٢	!؟[٣٢: الأعراف]
٣٦٦	!؟[٨٤ - ٨٠: الأعراف]	٣٤٤	!؟[٣٣: الأعراف]
٣٦٩	!؟[٩٣ - ٨٥: الأعراف]	٣٤٥	!؟[٣٤: الأعراف]
٣٧٣	!؟[٩٤: الأعراف]	٣٤٦	!؟[٣٥: الأعراف]
٣٧٤	!؟[٩٥: الأعراف]	٣٤٦	!؟[٣٦ - ٣٧: الأعراف]
٣٧٤	!؟[٩٨ - ٩٦: الأعراف]	٣٤٧	!؟[٣٨ - ٣٩: الأعراف]
٣٧٥	!؟[٩٩: الأعراف]	٣٤٧	!؟[٤٠: الأعراف]
٣٧٦	!؟[١٠١ - ١٠٠: الأعراف]	٣٤٨	



٤٠٤.....	[الأعراف: ١٦٧] ١؟	٣٧٦.....	[الأعراف: ١٠٢] ١؟
٤٠٤.....	[الأعراف: ١٦٨] ١؟	٣٧٧.....	[الأعراف: ١٠٣ - ١١٠] ١؟
٤٠٥.....	[الأعراف: ١٦٩] ١؟	٣٧٩.....	[الأعراف: ١١١] ١؟
٤٠٥.....	[الأعراف: ١٧٠] ١؟	٣٧٩.....	[الأعراف: ١١٢ - ١٢٦] ١؟
٤٠٥.....	[الأعراف: ١٧١] ١؟	٣٨١.....	[الأعراف: ١٢٧ - ١٢٨] ١؟
٤٠٦.....	[الأعراف: ١٧٢] ١؟	٣٨٢.....	[الأعراف: ١٢٩ - ١٣٤] ١؟
٤٠٧.....	[الأعراف: ١٧٣ - ١٧٤] ١؟	٣٨٥.....	[الأعراف: ١٣٥ - ١٣٦] ١؟
٤٠٧.....	[الأعراف: ١٧٥ - ١٧٦] ١؟	٣٨٦.....	[الأعراف: ١٣٧] ١؟
٤٠٩.....	[الأعراف: ١٧٧ - ١٧٨] ١؟	٣٨٧.....	[الأعراف: ١٣٨ - ١٤٠] ١؟
٤١٠.....	[الأعراف: ١٧٩] ١؟	٣٨٨.....	[الأعراف: ١٤١] ١؟
٤١٠.....	[الأعراف: ١٨٠] ١؟	٣٨٩.....	[الأعراف: ١٤٢] ١؟
٤١١.....	[الأعراف: ١٨١] ١؟	٣٩٠.....	[الأعراف: ١٤٣ - ١٤٤] ١؟
٤١١.....	[الأعراف: ١٨٢] ١؟	٣٩١.....	[الأعراف: ١٤٥ - ١٤٦] ١؟
٤١٢.....	[الأعراف: ١٨٣ - ١٨٤] ١؟	٣٩٢.....	[الأعراف: ١٤٧ - ١٥١] ١؟
٤١٢.....	[الأعراف: ١٨٥] ١؟	٣٩٥.....	[الأعراف: ١٥٢] ١؟
٤١٢.....	[الأعراف: ١٨٦ - ١٨٧] ١؟	٣٩٥.....	[الأعراف: ١٥٣ - ١٥٤] ١؟
٤١٣.....	[الأعراف: ١٨٨] ١؟	٣٩٦.....	[الأعراف: ١٥٥ - ١٥٦] ١؟
٤١٤.....	[الأعراف: ١٨٩ - ١٩٠] ١؟	٣٩٨.....	[الأعراف: ١٥٧] ١؟
٤١٤.....	[الأعراف: ١٩١ - ١٩٩] ١؟	٤٠٠.....	[الأعراف: ١٥٨] ١؟
٤١٦.....	[الأعراف: ٢٠٠] ١؟	٤٠٠.....	[الأعراف: ١٥٩] ١؟
٤١٦.....	[الأعراف: ٢٠١ - ٢٠٣] ١؟	٤٠١.....	[الأعراف: ١٦٠ - ١٦٢] ١؟
٤١٧.....	[الأعراف: ٢٠٥ - ٢٠٦] ١؟	٤٠١.....	[الأعراف: ١٦٣ - ١٦٦] ١؟

